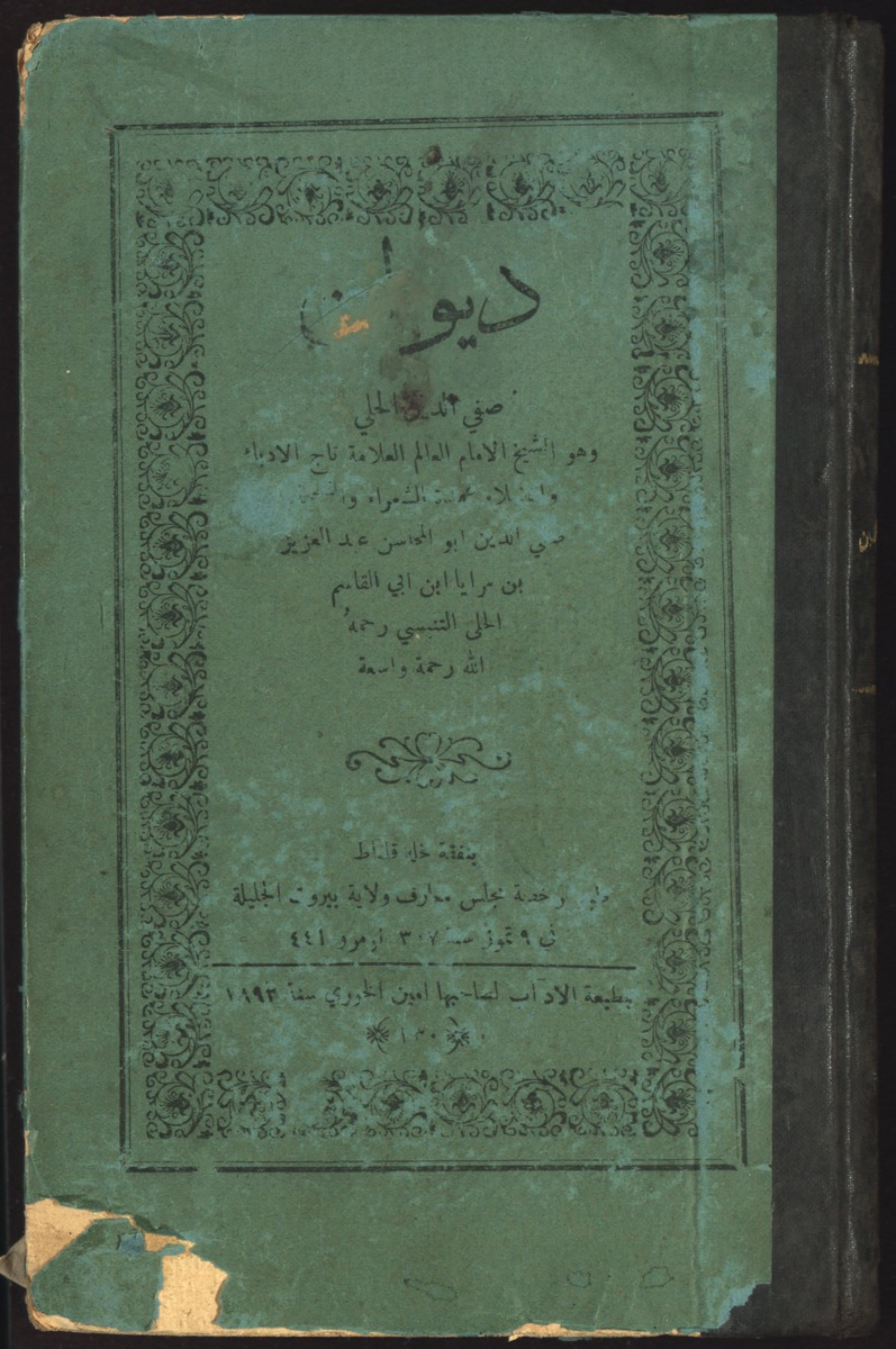


ديوان

صفي الدين الحلي

وهو الشيخ الامام العالم العلامة تاج الادباء

وافضل [illegible] الشعراء و[illegible]

صفي الدين ابو المحاسن عبد العزيز

بن سرايا ابن ابي القاسم

الحلي التنبسي رحمه

الله رحمة واسعة

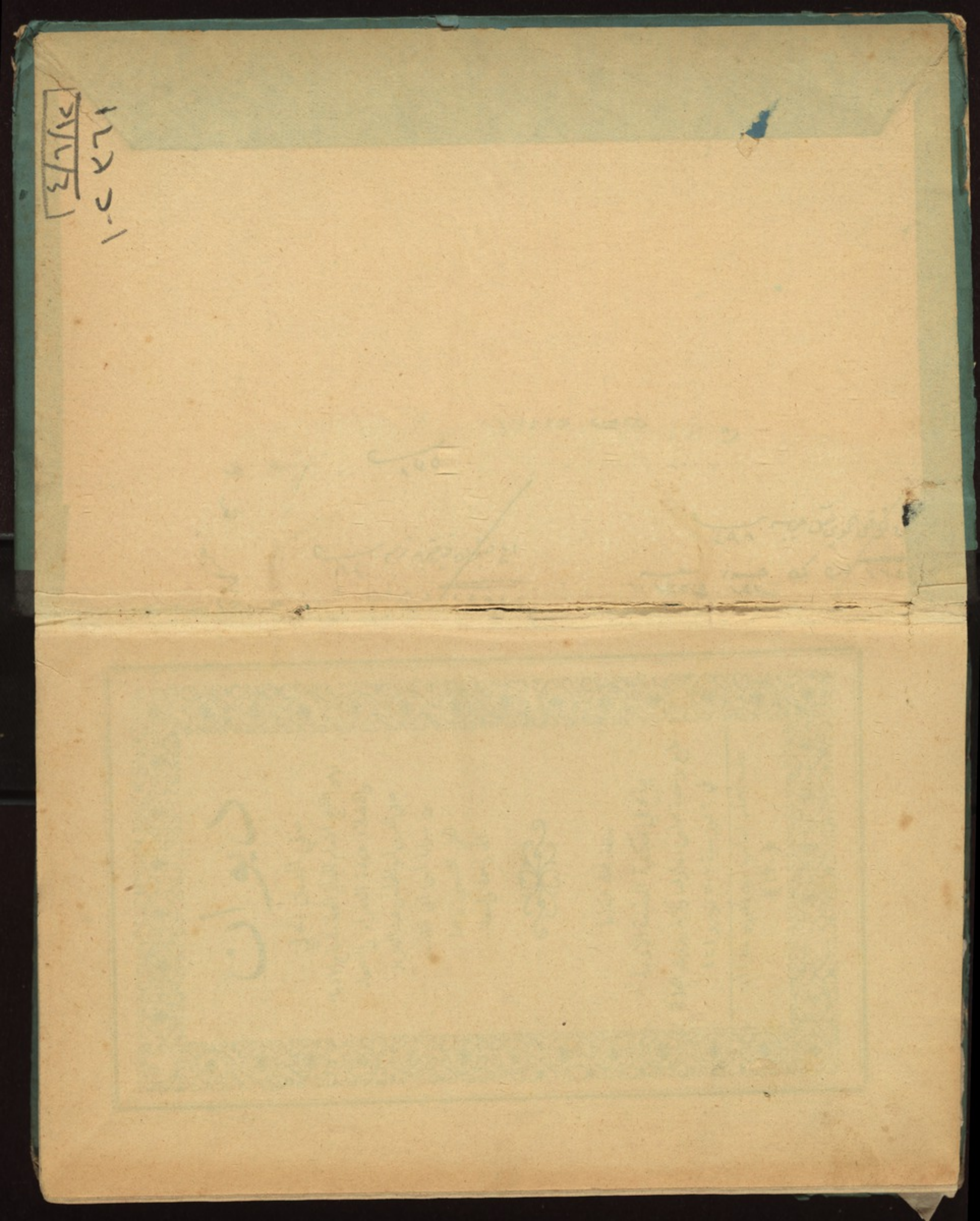
بنفقة خلة قلفاط

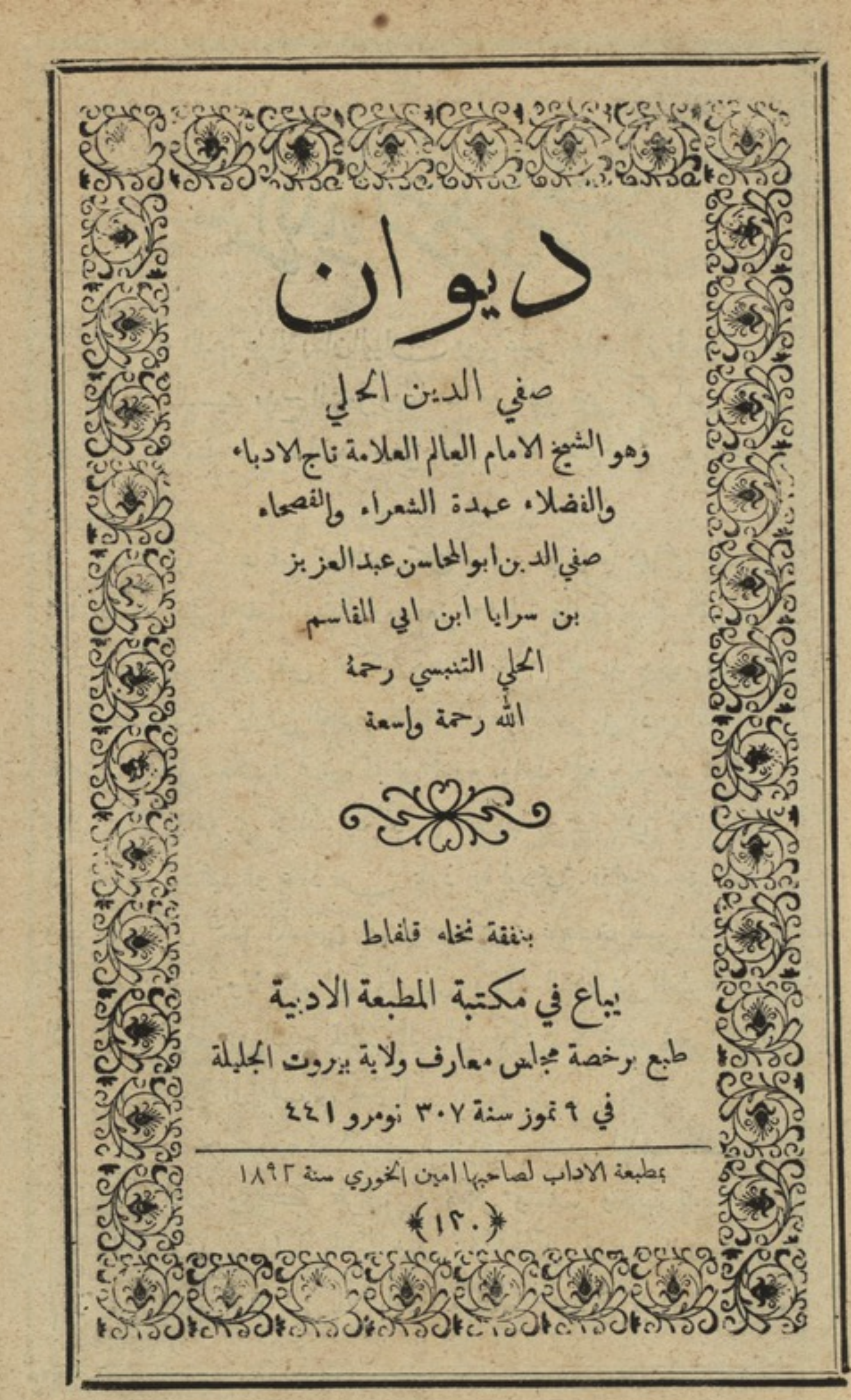
وبرخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة

في ٩ تموز سنة ٣٠٧ نمرو ٤٤١

بمطبعة الآداب لصاحبها امين الخوري سنة ١٨٩٣

١٣١٠





ديوان

صفي الدين الحلي

وهو الشيخ الامام العالم العلامة تاج الادباء
والفضلاء عمدة الشعراء والفصحاء
صفي الدين ابو المحاسن عبد العزيز
بن سرايا ابن ابي القاسم
الحلي التنبسي رحمة
الله رحمة واسعة

بنفقة نخله قلفاط

يباع في مكتبة المطبعة الادبية

طبع برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة
في ٦ تموز سنة ٣٠٧ نومرو ٤٤١

بمطبعة الآداب لصاحبها امين الخوري سنة ١٨٩٢

(١٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الانسان البيان ومنّ عليه . والصلاة والسلام على نبيه محمد الذي مدح الشعر ودعا لناظمه اليه وعلى آله اهل البيت خزنة علمه والامناء على ما لديه . وعلى خيرة صحبه القافية اثره والمجاهدين بين يديه

وبعد فاني كنت قبل ان اشبّ عن الطوق . واعلم ما دواعي الشوق بهجًا بالشعر نظماً وحفظاً . متقناً علومه معنىً ولفظاً . وآمقاً بعبك القريض . كارهًا للكسب بالتقريض . اذ كان ديدني . الاّ امسح يدًّ دني . وان افرّ من العادة الخشناء . ولو من الغادة الحسناء . واعد الشعر من ادب الفضائل . واحقر الوسائل . فكنت استره تستر المحارم واعد البخل به من المكارم . وعزمت الاّ اجمع لي كتاباً . ولا ادين منه باباً . علماً باني لا اخلو فيه من انصاف لوذعي . او عناد من يلوذ به لوذعيّ . فاهملته حتى تشعب وتفرّق ومزّق شمله المدعون كل ممزق . وكنت عاهدت نفسي الاّ امدح كريماً وان جل . ولا اهجو لئيماً وان ذل . وذلك للتنزه عن التشبه بذوي السوال . والترفع عن التتبع لمثالب الرجال . فكنت لا انظم شعرًا الاّ فيما يوجب لي ذكرًا . او يجلب لي شكرًا

كوصف حرب ورصف شرب … ولطف عتب اقلب قلب

وذكر الف وشكر عرف … وبكر وصف وندب ندب

ولا اتصدّى من المدائح الاّ ما اعده زادًا للمآل . في مدح النبي والآل . ثم اذا عنّ لي معنىً لا يليق الاّ بالثناء والمدح نظمته في كبراء انسابي . او

ما لا يسوغ الا في الهجاء . عزوته الى اقتراح خلعاء اصحابي . لئلا يظن قوم ان فراري منهما لعجزي عنهما وها انا نصب المسئلة في ذلك طول حياتي . ومطلق عرضي لمن تحققه مني بعد وفاتي

واعرضت عن مدح الانام ترفعاً … سوى معشري اذ كان مجدي منهمُ

وقلت لقول ابن الحسين مورّياً … اذا كان مدحٌ فالنسيب المقدم

ثم جرت بالعراق حروب ومحن . وطالت خطوب واحن . اوجبت بعدي عن عريني . وهجر اهلي وقريني . بعد ان تكمل لي من الاشعار . ما سبقني الى الامصار . وحدت به الركبان في الاسفار . فلما احسنت اليّ مساآت الزمان . وارضاني سخط الحدثان . فحط رحالي بفنا الملوك لبني الملوك كهف الغني والصعلوك فخر الملوك الاواخر والاوائل . ملوك ديار بكر بن وائل . الارتق راتقي فتق الدين . جابري كسر الاسلام والمسلمين . لازالت ايامهم باسمة الثغور . ما سرت الريح الجارية . وسرت الروح السارية . وتطاير ورق الاشجار . وتشاجر ورق الاطيار

فقيدتني عندهم انعمٌ … هنّ قيودُ الآمل السائح

ووكلت فكري بمدحي لهم … مكارم المنصور والصالح

فمذ ثبتوا بالاحسان قدمي . وصانوا من بني الزمان وجهي ودمي . حمدت لقصدهم مطايا الامال . وقلت لقلبي لا خيل عندك تهديها ولا مال . ونظمت في مدح السلطان الاعظم . مستخدم السيف والقلم . رب المناقب والمغازي . الملك المنصور نجم الدين ابي الفتح غازي . اطاب الله مثواهُ وقدس ثراه قصائد موصلة . مجملة ومفصلة . فالمجملة ما جعلته كتاباً مفردًا كالديوان . اذ لا يحتمل الزيادة والنقصان . لكونه تسعاً وعشرين قصيدة كل منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف المعجم . يبدا في كل بيت منها به وبه يختم . ووسمته بدرر النحور . في مدائح الملك المنصور . والمفصلة ما انتخبت احسنها حسب الامكان . واودعته اثناء هذا الديوان .

ثم تكمل لي في دولة ولي نعمتي السلطان الملك الصالح . شمس الدين ابي
المكارم صالح . خلد الله دولته وابد كلمته . ما سيرد بعد في المدائح وآليت
ألاَّ اعزّز مدحها بثالث . ورجوت ألاَّ ادعى في تلك الالية بحاث .
ولولا وجودها لعشت في هذا النتاج عقيما . ودمت في رفض المدائح مقيما
فلما منَّ الله عليَّ بقضاء حجة الاسلام . وزيارة قبر النبي عليه السلام .
قذف بي خوف بلادي الى الديار المصرية . واهلت للمثول في الحضرة
الشريفة الملكية الناصرية . وشملني من الانعام ما فاجأني ابتداء ولم املك
لهُ خبراً الزمني المروءة بمكافاة تلك الحقوق . ورايت كفرانها كالعقوق .
وان تكفير تلك اليمين اولى من كفران انعم المنعمين فنظمت في معاليه .
ما طاب لفظهُ ومعانيه . وظهرت آيات القوي فيه من تمكن سبكه وقوافيه .
فلما صادفت وسائلي فيه قبولا . وهبت ريح سعدها قبولا . اشار رئيس
وزرائه . وزعيم كتّاب انشائه . عن اشارته العالية ان اجمع لهُ جزءًا من
جدّ شعري وهزله ورقيق لفظي وجزله . وان ابوّبهُ أبين تبويب .
وارتبه احسن ترتيب . ليكون ديواناً للمحاضرة . ومجموعاً للمذاكرة فاجبت
بالسمع والطاعة . واستحضرت ما حضرني حسب الاستطاعة . فاخترت منهُ
ما يجب ويبتغي . ورتبتهُ على ما يجب وينبغي . واقتضى الادب ان أسمَ
الكتاب بوسمه . واشرف المديح بتقديم لقبه الشريف واسمه . فصيرت
وليّ المديح كوسميه وختمت به ابناء المدح كختم الانبياء بسميه . وجعلت
فصول الابواب فروعاً تتبع اصلاً . وجملة الكتاب اثنا عشر باباً تشتمل
على ثلثين فصلاً . وقد اعربت هذا الكتاب . عن كل ما عري من
الاعراب . من الفنون الاربعة التي لحنها اعرابها . وخطاؤها نحوها وصوابها .
وجعلتها جزءًا بمفرده . خارجاً عما نحن بصدده وهذا عدد نسق الابواب
والله الموفق للصواب

الباب الاول في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة وهو فصلان

الباب الثاني في المدح والثنا والشكر والهنا وهو فصلان
الباب الثالث في الطرديات وانواع الصفات وهو فصلان
الباب الرابع في الاخوانيات وصدور المراسلات وهو فصلان
الباب الخامس في مراثي الاعيان وتعازي الاخوان وهو فصلان
الباب السادس في الغزل والنسيب وطرائف التشبب وهو فصلان
الباب السابع في الخمريات والنبذ الزهريات وهو ثلثة فصول
الباب الثامن في الشكوى والعتاب وتقاضي الوعد والجواب وهو ثلثة فصول
الباب التاسع في الهدايا والاعتذار والاستعطاف والاستغفار وهو ثلثة فصول
الباب العاشر في الغويص والالغاز والتقييد للايجاز وهو ثلثة فصول
الباب الحادي عشر في الادب والزهديات ونوادر مختلفات وهو ثلثة فصول

الباب الاول

في الفخر والحماسة والتحريض على الرئاسة وهو فصلان

الفصل الاول

في الفخر والحماسة

قال في صباه لطف به مولاه

لئن ثلمت حدّي صروف النوائب ... فقد اخلصت سبكي بنار التجارب
وفي الادب الباقي الذي قد وهبنني ... عزاء من الاموال عن كل ذاهب
فكم غاية ادركتها غير جاهد ... وكم رتبة قد نلتها غير طالب
وما كل وان في الطلاب بمخطئ ... ولا كل ماض في الامور بصائب
سمت بي الى العلياء نفس ابية ... ترى اقبح الاشياء اخذ المواهب
بعزم يريني ما امام مطالبي ... وحزم يريني ما وراء العواقب

وما عابني جاري سوى ان حاجتي ... اكلفها من دونه للاجانب
وانّ نوالي في الملمات واصل ... اباعد اهل الحيّ قبل الاقارب
وليس حسودٌ ينشر الفضل دائبًا ... ولكنهُ مغرًى بعدّ المناقب
وما الجود الاّ حلية مستجادةٌ ... اذا ظهرت اخفت وجوه المعائب
لقد هذبتني يقظة الرأي والهي ... اذا هذبت غيري ضروب التجارب
واكسبني قومي واعيان معشري ... حفاظ المعالي وابتذال الرغائب
سراةٌ يقرّ الحاسدون بفضلهم ... كرام السجايا والعلى والمناصب
اذا جلسوا كانوا صدور مجالس ... وان ركبوا كانوا صدور مواكب
اسود تغانت بالقنا عن عرينها ... وبالبيض عن انيابها والمخالب
يجودون للراجي بكل نفيسةٍ ... لديهم سوى اعراضهم والمناقب
اذا نزلوا بطن الوهاد لغامض ... من القصد اذكوا نارهم بالمناكب
وان ركزوا غبّ الطعان رماحهم ... رأيت رؤوس الأسد فوق الثعالب
فاصبحت افني ما ملكت لاقتني ... بهِ الشكر كسبًا وهو اسنى المكاسب
وارهن قولي عن فعالي كانهُ ... عصا الحرث الدعميّ اوقوس حاجب
ومن يكُ مثلي كامل النفس يغتدي ... قليلاً معاديهِ كثير المصاحب
فما للعدى دبت اراقم كيدهم ... اليّ وما دبت اليهم عقاربي
وما بالهم عدّوا ذنوبي كثيرةً ... وما ليَ ذنب غير نصر اقاربي
واني ليدمي قائم السيف راحتي ... اذا دميت منهم خدود الكواعب
وما كل من هزّ الحسام بضاربٍ ... ولا كل من اجرى اليراع بكاتب
وما زات فيهم مثل قدح ابن مقبل ... بتسعين امسى مقبلاً غير خائب
فان كلموا منا الجسوم فانها ... فلول سيوف ما نبت في المضارب
وما عابني ان كلمتني سيوفهم ... اذا ما نبت عني سيوف المثالب
ولما ابت الاّ نزالاً كماتهم ... درأت بمهري في صدور المقانب
فعلت شمّ الارض شمّ انوفهم ... وعوّدت ثغر الترب لثم الترائب

بطرفٍ علا في قبضةِ الريح سابحٌ ... لهُ اربع تحكي انامل حاسبِ
تلاعب اثناء الحسام مزاحهُ ... وفي الكر يبدي كرَّةً غير لاعبِ
ومسرودة من نسج داود نثرة ... كلمع غدير ماؤهُ غير ذائبِ
واسمر مهزوز المعاطف ذابل ... وابيض مسنون الغرارين قاضب
اذا صدفتهُ المين ابدى توقدًا ... كأن على متنيهِ نار الحباحب
ثني حده فرط الضراب فلم يزل ... حديد فرند المتن رثّ المضارب
صدعت بهِ هام الخطوب فرعتها ... بافضل مضروب وافضل ضارب
وصفراء من ورق الاراوي نحيفةٌ ... اذا جذبت صرت صرير الجنادب
لها ولدٌ بعد الفطام رضاعه ... يسرّ عقوقًا رفضهُ غير واجب
اذا قرّب الرامي الى فيهِ نحره ... سعى نحرهُ بالقسر سعيَ مجانب
فيقبل في بطءٍ كخطوة سارق ... ويدبر في جريٍ كركضة هارب
هناك نجأتُ الكبش منهم بضربة ... فرقت بها بين الحشى والترائب
لدى وقعةٍ لا يقرع السمع بينها ... بغير انتداب الشوس او ندب نادب
فقل للذي ظن الكتابة غايتي ... ولا فضل لي بين القنا والقواضب
بمجد يراعي ام حسامي علوتهُ ... وبالكتب اردبناه ام بالكتائب
وكم ليلة خفت الدجى وسماؤهُ ... معطلة من حلي درّ الكواكب
سريت بها والجوُّ والسحب مقتمٌ ... فلما تبدى النجم قلت لصاحبي
اصاح ترى برقًا اريك وميضهُ ... يضيءُ سناهُ ام مصابيح راهب
بحرف حكي الحرف المفخم صوتها ... سليلة نجبٍ الحقت بنجائب
تناف و رودَ الماء ان سبق القطا ... اليهِ وما آت بهِ في المشارب
قطعت بها خوف الهوان سباسبًا ... اذا قلت تمت اردفت بسباسب
يسامرني في الفكر كل بديعةٍ ... منزهة الالفاظ عن قدح عائب
ينزلها الشادون في نغماتهم ... وتحدو بها طورًا حداة الركائب
فادركت ما املت في طلب العلا ... ونزهت نفسي عن طلاب المواهب

ونلت بها سؤلي من العز لا الغنى ... وما عدّ من عاف الهباب بخائبِ

وقال في صباه في احدى الوقائع وتحريض اكبر اخواله الصدر جلال الدين بن محاسن على اخذ ثاره من اعدائه

الست ترى ما في العيون من السقم ... لقد نحل المعنى المدقق من جسمي
واضعف ما بي بالخصور من الضنا ... على انها من ظلمها غصبت قسمي
وما ذاك الأ انّ يوم وداعنا ... وقد غفلت عين الرقيب على رغم
ضممت ضنا جسمي الى ضعف خصرها ... لجنسيةٍ كانت لهُ علة الضم
ربيبة خدرٍ يجرح اللحظ خدها ... فوجنتها تدمى والحاظها تدمي
يكلم لفظي خدها ان ذكرتهُ ... ويؤلمهُ ان مرَّ مرآه في وهمي
اذا ابتسمت والفاحم الجعد مسبل ... تضل وتهدي من ظلام ومن ظلم
تغزلت فيها بالغزال فاعرضت ... وقالت لعمري هذه غاية الذم
وصدت وقد شبهت بالبدر وجهها ... نفارًا وقالت صرت تطمع في شتمي
وكم قد بذلت النفس اخطب وصلها ... وخاطرت فيها بالنفيس على علم
فلم تلد الدنيا لنا غير ليلة ... نعمت بها ثم استمرت على العقم
فيا من اقامتني خطيبًا لوصفها ... أرصع فيها اللفظ في النثر والنظم
خذي الدر من لفظي فان شئت نظمهُ ... واعوز سلكٍ للنظام فها جسمي
ففيك هجرت الاهل والمال والغنى ... ورتبة دست الملك والجاه والحكم
وقلت لقد اصبحت في الحيّ مفردًا ... صدقت فهلا جاز عفوك في ظلمي
ألم تشهدي اني امثل للعدى ... فتسهر خوفًا ان تراني في الحلم
فكم طمعوا في وحدتي فرميتهم ... باضيق من سم واقتل من سم
وكم اججوا نار الحروب واقبلوا ... بجيش يصد السيل عن مربض العصم
فلم يسمعوا الا صليل مهندي ... وصوت زئيري بين قعقعة اللجم
جعلتهم نهبًا لسيفي ومقولي ... فهم في وبالٍ من كلامي ومن كلمي
يود العدى لو يحدق اسم ابي بهم ... والأ يفاجى في مجال الوغى باسمي

تعدد افعالي وتلك مناقب ... فتذكرني بالمدح في معرض الذم
ولو جحدوا فعلي مخافة شامت ... لتمّ عليهم في جباههم وسمي
فكيف ولم ينسب زعيمٌ لسنبس ... الى المجد الا كان خاليَ او عمي
وان اشبهتهم في الفخار خلائقي ... وفعلي فهذا الراح من ذلك الكرم
فقل الاعادي ما انثنيت لسبكم ... ولا طاش في ظني لغدركم سهمي
نظرنا خطاياكم فاغريتم بنا ... كذا من اعان الظالمين على الظلم
اسأتم فان اسخط عليكم فبالرضى ... وان ارضَ عنكم من حيائي فبالرغم
لجأت الى ركنٍ شديدٍ لحربكم ... أشدّ بهِ ازري واعلي به نجمي
وظلت كاني املك الدهر عزةً ... فلا تنزل الايام الا على حكمي
باروع مبنيٍ على الفتح كفهُ ... اذا بنيت كف اللئيم على الضم
ملاذي جلال الدين نجل محاسنٍ ... حليف العفاف الطلق والنائل الجم
فتىً خلقت كفاه للجود والسطا ... كما العين للابصار والانف للشم
لهُ قلمٌ فيهِ المنية والمنى ... فديمنهُ تهمي وسطوتهُ تصمي
يراع يروع الخطب في حالة الرضى ... و يضرمُ نار الحرب في حالة السلم
وعضبٌ كأن الموت عاهد حدّهُ ... وصالَ فافنى جرمهُ كل ذي جرم
فيا من رعانا طرفهُ وهو راقدٌ ... وقد قلت النصار بالعزم والحزم
يد الدهر القتنا اليك فان نطق ... لها ملمسًا ادمي براجمها لثمي
اطعتك جهدي فاحتفظ بي فانني ... لنصرك لا ينفلّ جدّي ولاعزمي
فان غبت فاجعل لي وليًا من الأذى ... وهيهات لا يغني الوليّ عن الوسمي

وقال في صباه يفتخر بقومهِ واخذهم بثار خاله صفي الدين بن محاسن سنة ٧١ من آل ابي الفضل وقد قتلوهُ بمسجدهِ غدرًا

سلي الرماح العوالي عن معالينا ... واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا
وسائلي العرب والاتراك ما فعلت ... في ارض قبر عبيد الله ايدينا

لما سعينا فما رقت عزائمنا   عما نروم ولا خابت مساعينا
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد   دنا الاعادي كما كانوا يدينونا
بضمرٍ ما ربطناها مسوّمةً   الاَّ لنغزو بها من بات يغزونا
وفتيةٍ ان نقل اصغوا مسامعهم   لقولنا او دعوناهم اجابونا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنةً   يوماً وان حكموا كانوا موازينا
تدرّعوا العقل جلباباً فان حميت   نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
اذا ادّعوا جاءت الدنيا مصدقةً   وان دعوا قالت الايام آمينا
ان الزرازير لما قام قائمها   توهمت انها صارت شواهينا
ظنت تأني البزاة الشهب عن جزعٍ   وما درت انهُ قد كان تهوينا
بيادقٌ ظفرت ايدي الرخاخ بها   ولو تركناهمُ صادوا فرازينا
ذلوا باسيافنا طول الزمان فمذ   تحكموا اظهروا احقادهم فينا
لم يغنهم مالنا عن نهب انفسنا   كانهم في امانٍ من تقاضينا
اخلوا المساجد من اشياخنا وبغوا   حتى حملنا فاخلينا الدواوينا
ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا   تميس عجباً ويهتزُّ القنا لينا
وللدماء على اثوابنا علقٌ   بنشره عن عبير المسك يغنينا
فيا لها دعوة في الارض سائرةً   قد اصبحت في فم الايام تلقينا
أنا لقومٌ ابت اخلاقنا شرفاً   ان نبتدي بالاذى من ليس يؤذينا
بيضٌ صنائعنا سودٌ وقائعنا   خضرٌ مرابعنا حمرٌ مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منىً   ولو رأينا المنايا في امانينا
ما اعوزتنا فرامين نصول بها   الاَّ جعلنا مواضينا فرامينا
اذا جرينا الى سبق العلى طلقاً   ان لم نكن سبقاً كنا مصلينا
تدافع القدر المحتوم همتنا   عنا ونخصمُ طرف الدهر لو شينا
نغشى الخطوب بايدينا فندفعها   وان دهتنا دفعناها بايدينا
ملكٌ اذا فوّقت نبل العدو لنا   رَمت عزائمه من بات يرمينا

عزائمٌ كالنجوم الشهب ثاقبةٌ   ما زال يحرق فيهنَّ الشياطينا
اعطى فلا جوده قد كان عن غلطٍ   منه ولا اجرهُ قد كان ممنونا
كم من عدوٍ لنا امسى بسطوته   يبدي الخضوع لنا ختلاً وتسكينا
كالصل يظهر ليناً عند ملمسهِ   حتى يصادفَ في الاعضاء تمكينا
يطوي لنا الغدر في نصحٍ يشير به   ويمزجُ السم في شهدٍ ويسقينا
وقد نغضُّ ونغضي عن قبائحهِ   ولم يكن عجزاً عنهُ تغاضينا
لكن تركناهُ اذ بتنا على ثقةٍ   ان الامير يكافيهِ فيكفينا

وقال في تلك الواقعة

لمن الشوازبُ كالنعام الجفل   كسيت حلالاً من غبار القسطلِ
يبرزنَ في حلل العجاج عرائساً   يحملنَ كلّ مدرّعٍ ومسربلِ
شبه العرائس تنجلي فكانها   في الخدرِ من ذيل العجاج المسبل
فعلت قوائمهنَّ عند طرادها   فعل الصوالج في كرات الجندل
فتظل ترقم في الصخور اهلةً   بشبا حوافرها وان لم تنعل
يحملنَ من آل العريض فوارساً   كالاسد في أجم الرماح الذبل
تنثال حول مدرّعٍ بجنانهِ   فكانه من بأسه في معقل
مازال صدر الدست صدر الرتبة ال   علياء صدر الجيش صدر المحفل
لو انصفته بنو محاسن اذ مشوا   كانت رؤوسهم مكان الارجل
يبنا تراه خطيبهم في محفلٍ   رحبٍ تراهُ زعيمهم في جحفل
شاطرته حرب العداة لعلمه   اني كنانتهُ التي لم تنشلِ
لما دعتني للنزال اقاربي   لباهمُ عني لسان المنصل
وابيت من اني اعيش بعزمهم   واكون عنهم في الحروب بمعزل
وافيت في يوم اغرّ محجل   اغشى الهياج على اغرّ محجل
ثار العجاج فكنت اول صائل   وعلا الضرام فكنت اول مصطل
فغدا يقول كبيرهم وصغيرهم   لا خير فيمن قال ان لم يفعل

سل ساكن الزوراء والام التي   حضرت وظللها رواق القسطل
من كان ثم نقصها بحسامه   اذ كل شاك في السلاح كاعزل
او من تدرع بالعجاجة عندما   نادى منادي القوم ياخيل احملي
تخبرك فرسان العريكة انني   كنت المدلي بعد سبق الاول
ما كان ينفع من تقدم سبقه   لو لم تتممها مضارب منصلي
لكن تقاسمنا عوامل نحوها   فالاسم كان له وكان الفعل لي
وبديعة نظرت اليَّ بها العدى   نظر الفقير الى الغنيّ المقبل
واستثقلت نطقي بها فكانما   لقيت بثالث سورة المزمل
حتى انثنت لم تدر ماذا تتقي   عند الوقائع صارمي ام مقولي
حملوا عليَّ الحقد حتى اصبحت   تغلي صدورهم كغلي المرجل
ان يطلبوا قتلي فلست الومهم   دم شيخهم سيف صارمي لم يغسل
مالي استرها وتلك فضيلة   الفخر في قصد العدو بمجفل
قد شاهدوا من قبل ذاك ترفعي   عن حربهم وتماسكي وتجملي
لما اثاروا الحرب قالت همتي   جهل الزمان عليك ان لم تجهل
ولان حين فليت ناصية الفلا   حتى تعلمت النجوم تنقلي
اضحى يحاولني العدو وهمتي   تعلو على هام السماك الاعزل
ويروم ادراكي وتلك عجيبة   هل يمكن الزرزور صيد الاجدل
قل لليالي وبك ما شئت اصنعي   بعدي وللايام ما شئت افعلي
حسب العدو بانني ادركته   لما وليت وانته لما ولي
ساظل كل صبيحة في مهمه   وابيت كل عشية في منزل
واسير فردًا في البلاد وانني   من حشد جيش عزائمي في جحفل
اجفو الديار فان ركبت وضمني   سرج المطهم قلت هذا منزلي
لا تسمعن بان أسرت مسلمًا   واذا سمعت بان قتلت فعول
ما الاعتذار وصارمي في عاتقي   ان لم يكن من دون اسري مقتلي

ما كان عذري ان صبرت على الاذى   ورضيت بعد تدللي بتذللي
فاذا رميت بحادث في بلدة   جرد حسامك صائلاً او فارحل
فلذاك لا اخشى ورود منيتي   واري ورود الحتف عذب المنهل
فاذا علا جدي فقلبي جنتي   واذا دنا اجلي فدرعي مقتلي
ما تهت بالدنيا اذا ما اقبلت   نحوي ولا آسى اذا لم تقبل
وكذاك ما وصلت فقلت لها اقطعي   يومًا ولا قطعت فقلت لها صلي
صبرًا على كيد العداة لعلنا   نسقي اخيرهم بكاس الاول
ياعصبة فرحوا بصرع ليثنا   ماذا امنتم من وثوب الاشبل
قوم يعزون النزيل وطالما   بخل الحيا واكفهم لم تبخل
يفنى الزمان وفيه رونق ذكرهم   يبلى القميص وفيه عرف المندل

وقال ايضًا يفتخر باقدامه في تلك الواقعة مسمطًا لابيات الحماسة
المنسوبة الى قطري بن الفجاءة المازني

ولما مدت الاعداء باعا   وراع النفس كسرهم سراعا
برزت وقد حسرت لها القناعا   اقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لا تراعي

كما ابتعت العلاء بغير سوم   واحللت النكال بكل قوم
ردي كاس الفناء بغير لوم   فانك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذي لك لم تطاعي

فكم أرغمت أنف الضد قسرًا   وافنيت العدى قتلاً واسرًا
وانت محيطة بالدهر خبرًا   فصبرًا في مجال الموت صبرًا
فما نيل الخلود بمستطاع

اما ما عشت في ذل وعجز   فهل للنفس غيري من معز
وليس الخوف من اجل بحرز   ولا ثوب البقاء بثوب عز
فيطوي عن اخي الخنع اليراع

ولا اعتاض عن رشد بغيٍ … وثوب العز في نشرٍ وطي
لقد حتم الفناء لكل شيٍ … سبيلُ الموت غاية كل حي
ودَاعيه لاهل الارض داعي

فجاهد في العلى بالقلب تكرم … ولا تطلب صفاء العيش تحرم
فمن يظفر بطيب الذكر يغنم … ومن لا يغتبط بهرم ويسأم
وتسلمه المنون الى انقطاع

أأرغب بعد قومي في نجاةٍ … واجزعُ في الوقائع من مماتِ
وارضي بالحياة بلا حماةٍ … وما للعمر خيرٌ في حياةِ
اذا ما كانَ من سقط المتاع

وقال ايضاً في احدى الوقائع وذكر فيها خالهُ

سلوا بعد تسآلي الورى عنكمُ عني … فقد شاهدوا ما لم يروا منكمُ مني
رأوني ارعي منكم العهد لي بكم … واحسن ظناً منكم بي بكم ظني
وقد كنت جم الخوف من جور بعدكم … فقد نلت لما نالني جوركم امني
خطبت بغالي النفس والمال ودكم … فقدعزَّ حتى بات في القلب والذهن
ولما رأيت العز قد عزَّ عندكم … ولا صبر لي بين المنية والمنِّ
ثنيتُ عناني مع ثنائي عليكم … فاصبحت والثاني العنان هو المثني
وليس انيسي في الدجى غير صارم … رقيق شفار الحدِّ معتدل المتنِ
كأنَّ دبيب النمل في جون متنه … ولم يرَ قومٌ نجل مازن في المزن
وطِرف كأن الموج لاعب صدرهُ … فيسرع طوراً في المراح ويستأني
أميل به في السهل مرتفقاً به … فيحزنه الاَّ التوقل في الحزن
وما زال علي ينتضيني الى العلى … فيسبق حتى جاهد الاكل بالاذن
وزرتُ ملوكاً كنتُ اسمع وصفهم … فينهضني شوقي ويقعدني امني
فلما تلاقينا وقد برح الجفا … رأت مقلتي اضعاف ما سمعت اذني
خطبت بودي عندهم لا هباتهم … فاصبحتُ بالعزِّ المنع في حصن

اذا ما رأوني هكذا قيل هاك ذا … ولو شاهدوني راغباً رغبوا عني
اذا ما اقمتُ الوزن في نظم وصفهم … تجود يداهم بالنضار بلا وزن
تعيرني الاعداء بالبين عنهم … وما كان حكم الدهر بالبين عن اذني
وتزعمُ ان الشعر اسنى فضائلي … وتنكر انعالي وقد علمت اني
وان كان لفظي يخرق الحجب وقعهُ … ويدخل اذن السامعين بلا اذن
وربَّ جسيم منهمُ فاذا اتى … بنطق حمدت الصمت من منطق اللكن
ومستقبح حتى خبرتُ خلالهُ … فأيقن قلبي انه يوسف الحسن
فان حسدوا فضلي وعابوا محاسني … وذلك للتقصير عنها وللضغن
وتلكَ لعمري كالنجوم زواهرٌ … تقربها الحساد رغماً على غبن
محاسنُ لي من ارث آل محاسن … وهل ثمرٌ الاَّ على قدر الغصن
اظلُّ وامسي راقد الجار ساهراً … سوامي في خوفٍ وجاري في امن
كأنَّ كرى عينيَّ سيف ابن حمزةٍ … اذا استلَّ يوماً لا يعود الى الجفن
فتىً لم تزلـ اقلامهُ وبنانه … اذا ناب جدبٌ نائبات عن المزن
ولو خطَّ صرف الدهر طرساً لقصده … لخطَّ على العنوان من عبده القنِّ
فتىً جلَّ يوماً ان يعد بظالمٍ … لغير العدى والمال والخيل والبدن
ولا عدَّ يوماً في الانام بغاصبٍ … سوى بأس عمرو والسماحة من معنِ
ولا قيل يوماً انهُ غير عالمٍ … بغير عيوب الجار واللوم والجبنِ
اعادَ الاعادي في الحروب كانها … جبال غدت من عاصف الموت كالعهنِ
فان فلت الايام في الحرب حدهُ … فما زالت الايام في اهلها تجني
وان اكسبتني بالخطوب تجارباً … فقد وهبت اضعاف ما اخذت مني

وقال وقد كتب بها الى صديقٍ لهُ وعدهُ بالمساعدة في تلك الواقعة واخلف

وعدتَ جميلاً واخلفتهُ … وذلك بالحر لا يجملُ
وقلت بانك لي ناصرٌ … اذا قابل الجحفلَ الجحفلُ

وكم قد نصرتك في معركٍ ... تحطم فيه القنا الذبلُ
ولست أمنُّ بالفعل عليكَ ... فاعجبُ بالقول او اعجلُ
بذا يتفاوتُ قدرُ الرجا ... لِ فيعلمُ ايهمُ الاكملُ
كما قالهُ الصقرُ في عزةٍ ... بهِ حين فاخرهُ البلبلُ
وقال اراكَ جليس الملوكِ ... ومن فوق ايديهم تحملَ
وانت كما علموا اخرس ... وعن بعض ما قلتهُ تنكل
واحبس مع انني ناطقٌ ... وقدري عندهم مهمل
فقال صدقت ولكنهم ... بذاك دروا انني الافضل
لاني فعلت وما قلتُ قطُ ... وانت تقول وما تفعلُ

وكتب الى اقاربهِ من ماردين معرضاً بمدح سلطانها الملك المنصور

قليلٌ الى غير اكتساب العلى نهضي ... ومستبعدٌ في غير ذيل التقى ركضي
فكيف ولي عزمٌ اذا ما امتطيتهُ ... تيقنت انَّ الارض اجمع في قبضي
وما ليَ لا اغشى الجبال بمثلها ... من العزم والانضاء في وعرها أُنضي
على انَّ لي عزماً اذا رمت مطلباً ... رأيتُ السما ادنى اليَّ من الارض
ابت همتي لي ان أُذلَّ لناكثٍ ... عرى العهد او ارضى من الورد بالبرض
واصبحُ في قيد الهوان مكبلاً ... لدى عصبةٍ تدمي الانامل بالعض
ولكنني ارضي المنون ولم اكن ... اغضُّ على وقع المذلة او اغضي
اقي النفس بالاموال حتي اذا وقت ... كنوز اللهي نفسي وقيت بها عرضي
ولا اخشى ان مسني وقع حادثٍ ... فتلك يدٌ جسَّ الزمانُ بها نبضي
فواعجباً يسعى اليَّ من العدى ... ليدرك كلي من يقصر عن بعضي
وبقصدني من لو تمثل شخصهُ ... بعيني قذى ما علق جفني عن الغمض
نصبتُ لهم صدر الجواد محارباً ... لارفعَ ذكري عندما طلبوا خفضي
اذا ما تقلدتَ الحسام لغارةٍ ... ولم ترضهِ يوم الوغى فلمن ترضي

سالبسُ جلباب الظلام منكباً ... مرابضَ ارض طال في غابها ربضي
فان احيا ادركت المرام وان امت ... فللهِ ميراث السماوات والارض
صبرنا عليهم واقتضينا بثارنا ... ونصبر ايضاً للجميع ونستقضي
غزاهم لساني بعد غزو يدي لهم ... فلا عجب ان يستمروا على بغضي
فان امنوا كفي فما امنوا فمي ... وان ثلموا حدّي فما ثلموا عرضي
وان قصروا عن طول طولهم يدي ... فما امنوا في عرض عرضهم ركضي
تقولُ رجالي حين اصبحتُ ناجياً ... سليماً وصحبي في اسار وفي قبض
حمدتُ الهي بعد عروة اذ نجا ... خراشٌ وبعض الشر اهون من بعض
واصبحت في ملكٍ مفاضٍ ونعمةٍ ... منيعاً وطرف الدهر عني في غضّ
لدى ملكٍ فاق الملوك بفضلهِ ... وطالهمُ طول السماء على الارض
هو الملك المنصورُ غازي بن ارتق ... اخو النائل الفياض والكرم المحض
مليكٌ يرى كسب النضار نوافلاً ... بعين ترى بذل الهبات من الفرض
حباني بما لم يوفِ جهدي بكره ... وانجدني والدهر يجهد في رفضي
فبعداً لامن صدَّني عن جنابهِ ... وياحبذا خوفٌ الى قصدهِ يفضي

وقال ايضاً وقد كتب بها الى احد بني عمهِ من ماردين

صبرًا على وعد الزمان وان وَنى ... فعساه يصبحُ تائباً مما جنا
لا يجزعنكَ انهُ رفع العدى ... فلسوف يهدم عن قليل ما بنا
حكموا فجاروا في القضاء وما دروا ... انَّ المراتبَ تستحيل الى فنا
ظنوا الولاية ان تدومَ عليهمِ ... هيهات لو دامت لهم دامت لنا
قتلوا رجالي بعد ان فتكوا بهم ... في وقعةِ الزوراء فتكاً بيّنا
كلُّ الذين غشوا الوقيعةَ قُتلوا ... ما فاز منهم سالماً الاَّ انا
ليس الفرار عليَّ عاراً بعد ما ... شهدوا بيأسي يوم مشتبك القنا
ان كنت اول من نأى عن ارضهم ... قد كنت يوم الحرب اول من دنا

ابعدت عن ارضِ العراق ركائبي … علمًا بان الحزم نعم المقتنى
لا اختشي من ذلةٍ او قلةٍ … عزّي لساني والقناعة لي غنى
جبت البلاد ولست متخذًا بها … سكنًا ولم ارضَ الثريا مسكنا
حتى انختُ بماردين مطيتي … فهناك قال لي الزمان لك الهنا
في ظلّ ملكٍ مذ حللتُ بربعه … امسى لسان الدهرِ عني الكنا
نظر الخطوبَ وقدقسون فلان لي … ورأى الزمان وقد اساء فاحسنا

وقال ايضًا عفى الله عنهُ حين توجه الى الشام

شفها السير واقتحام البوادي … ونزولي في كلّ يوم بوادي
ومقيلي ظلٌ المطية والترب فراشي وساعداها وسادي
وضجيعي ماضي المضارب عضبٌ … اصلحته القيون من عهد عادِ
ابيضٌ اخضر الحديدةِ مما … شقّ قدمًا مرائر الاسادِ
وقميصي درعٌ كانّ عراها … حبك النملِ او عيون الجرادِ
ونديمي لفظي وفكري انيسي … وسروري مائي وصبريَ زادي
ودليلي حسن التوسم في البيد لبادي الاعلامِ والاطواد
واذا ما هدى الظلام فكم لي … من نجوم السمآء في الليل هادِ
ذاكَ اني لا تقبل الضيم نفسي … ولو اني افترشت شوك القتادِ
هذه عادتي وقد كنت طفلاً … وشديدٌ عليّ غير اعتيادي
فاذا سرت احسب الارض ملكي … وجميعُ الاقطار طوع قيادي
واذا ما اقمتُ فالناس اهلي … اينما كنت والبلادُ بلادي
لا يفوتُ القبول من رزق العقل وحسن الاصدار والايراد
واذا صير القناعة درعًا … كان ادعى الى بلوغ المراد
لستُ ممن يدلُّ مع عدم الجدِّ … بفعل الابآء والاجدادِ

انما بنيتُ العلياء الاّ بجدي … وركوبي اخطارها واجتهادي
وبلفظي اذا نطقتُ وفضلي … وجدالي عن منصبي وجلادي
غير اني وان اتيت من النظم بلفظٍ يذيب قلب الجمادِ
لست كالبحتريّ افخرُ بالشعرِ واثني عطفي في الايراد
واذا ما بنيت بيتًا تبخترت كاني بنيت ذات العمادِ
انما مفخري بنفسي وقومي … وقناتي وصارمي وجوادي
معشرٌ اصبحت فضائلهم في الارض تتلى بالسن الحسادِ
البسوا الاملين اثواب عزّ … واذلوا عناق اهل العنادِ
كم عنيدٍ ابدى لنا زخرف القولِ واخفى في القلب قدح الزنادِ
ورمانا من غدرهِ بسهامٍ … نشبت في القلوب والاكبادِ
فسرينا اليه في اجم السمرِ بغابٍ يسير بالاسادِ
واتينا من الخيول بسيلٍ … سال فوقَ الهضابِ قبل الوسادِ
وبرزنا من الكماةِ باطوادِ حلومٍ تسري على اطوادِ
كلما حاولوا الهوادة منا … شاهدوا الخيل مشرفات الهوادِ
واخذنا حقوقنا بسيوفٍ … غنيت بالدما عن الاغمادِ
فكانّ السيوف عاصف ريحٍ … وهمُ في هبوها قوم عادِ
حاولته روؤسهم صعودًا فنالته ولكن على رؤوس الصعادِ
فلئن فلّت الحوادث حدي … بعد ما اخلصَ الزمان انتقادي
فلقد نلت من منى النفس ما رمت وادركت منه فوقَ مرادي
تحققت انما العيش اطوارٌ وكلٌّ مصيره لنفادِ

وقال عند نزوله بدمشق مسمّطًا لقصيدة السموأل بالحماسة

قبيحٌ بمن ضاقت عن الرزق ارضه … وطول الفلا رحب لديهِ وعرضهُ

اذا المرءُ لم يدنس من اللوم عرضهُ   ولم يبلِ سربالَ الدجى فيه ركضه
فكلُّ رداءٍ يرتديه جميل
اذا المرءُ لم يحجب عن العين نومها   ويغلي من النفسِ النفيسة سومها
أضيعَ ولم تأمن معاليه لومها   وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيلُ
وعصبةِ غدرٍ ارغمتها جدودنا   فباتت ومنها ضدّنا وحسودنا
اذا عجزت عن فعل كيدٍ يكيدنا   تعيرنا أنا قليلٌ عديدنا
فقلتُ لها ان الكرام قليلُ
رفعنا على هام السماكِ محلنا   فلا ملكٌ الاّ تفيأُ ظللنا
فقد خاف جيش الاكثيرين اقلنا   وما قلَّ من كانت بقاياه مثلنا
شبابٌ تسامى للعلى وكهول
يوازي الجبال الراسيات وقارنا   وتبنى على هام المجرّةِ دارنا
ويأمن من صرف الزمان جوارنا   وما ضرّنا أنا قليلٌ وجارنا
عزيزٌ وجارُ الاكثرينَ ذليلُ
ولما حللنا الشام تمت اموره   لنا وحبانا ملكهُ واميرهُ
وبالنيرب الاعلا الذي عزَّ طوره   لنا جبلٌ يحتله من نجيره
منيعٌ يردُّ الطرف وهو كليلُ
يريكَ الثريا من خلال شعابه   وتحدق شهب الافق حول هضابهِ
ويعثر خطو السحب دون ارتكابه   رسا اصله تحت الثرى وسما به
الى النجم فرعٌ لا ينال طويلُ
وقصرٍ على الشقراء قد فاض نهرهُ   وفاق على فخر الكواكب فخرهُ
وقد شاع ما بين البرية شكرهُ   هو الابلق الفرد الذي شاع ذكرهُ
يعزُّ على من رامه ويطولُ
اذا ما غضبنا في رضى المجدِ غضبةً   لندركَ ثارًا او لنبلغَ رتبةً

نزيدُ غداةَ الكرّ في الموت رغبةً   وانا لقومٌ لا نرى القتل سبةً
اذا ما رأته عامرٌ وسلولُ
ابادت ملاقاة الحروب رجالنا   وعاش الاعادي حين ملوا قتالنا
لأنا اذا رام العداة نزالنا   يقرّب حبُّ الموت اجالنا لنا
وتكرهه اجالهم فتطولُ
فمنا معيد الليث في قبض كفهِ   ومورده في امرهِ كاسَ حتفهِ
ومنا مبيد الالف في يوم زحفه   وما مات منا سيدٌ حتف انفهِ
ولا ضلَّ يومًا حيث كان قتيل
اذا خاف ضيماً جارنا وجليسنا   فمن دونه اموالنا ورؤوسنا
وان اججت نار الوقائع شوسنا   تسيلُ على حدّ الظباة نفوسنا
وليست على غير الظباة تسيلُ
جنى نفعنا الاعداءَ طورًا وضرّنا   فما كان احلانا لهم وامرّنا
ومذ خطبوا قدمًا صفانا وبرّنا   صفونا ولم نكدر واخلص سرّنا
اناثٌ اطابت حملنا وفحولُ
لقد وفت العلياء في المجد قسطنا   وماخالفت في منشإِ الاصل شرطنا
فمذ حاولت في ساحة العزّ هبطنا   علونا الى خير الظهور وحطنا
لوقتٍ الى خير البطون نزولُ
تقرُّ لنا الاعداء عند انتسابنا   وتخشى خطوب الدهر فصلَ خطابنا
لقد بالغت ايدي العلى في انتخابنا   فنحنُ كماء المزنِ ما في نصابنا
كهامٌ ولا فينا يعدُّ بخيلُ
نغيثُ بني الدنيا ونحمل هولهم   كما يومنا في العزّ يعدلُ حولهم
نطولُ اناسًا تحسدُ السحب طولهم   وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرونَ القولَ حين نقولُ
لاشياخنا سعيٌ به الملكَ ايدوا   ومن سعينا بيت العلاء مشيدُ

فلا زال منا في الدسوت مؤيدٌ — اذا سيدٌ منا خلا قامَ سيد
قؤول بما قال الكرام فعول

سبقنا الى شاو العلى كلَّ سابقٍ — وعمَّ عطانا كلَّ راجٍ ووامقِ
فكم قد خبت في المحلِ نار منافقٍ — وما اخمدت نارٌ لنا دون طارقِ
ولا ذمَّنا في النازلين نزيلُ

علونا مكان النجم دون علونا — وسام العداة الخسف فرط سموِّنا
فاذا يسرُّ الضدَّ في يوم سوءِنا — وايامنا مشهورةٌ في عدوِّنا
لها غررٌ معلومةٌ وحجولُ

لنا يومَ حربِ الخارجيِّ وتغلبٍ — وقائع فلت للظبى كلَّ مضربِ
فاحسابنا من بعد فهرٍ ويعربٍ — واسيافنا في كل شرقٍ ومغربِ
بها من قراع الدارعين فلولُ

ابدنا الاعادي حين ساء فعالها — فعاد عليها كيدها ونكالها
بيضٌ جلا ليل العجاج صقالها — معوَّدةٌ الاّ تسلَّ نصالها
فتغمد حتى يستباح قتيلُ

هم هوَّنوا في قدر من لم يهنهم — وخانوا غداة السلم من لم يخنهم
فان شئتِ خبر الحال منا ومنهم — سلي ان جهلتِ الناس عنا وعنهم
فليس سواءً عالمٌ وجهول

لئن ثلمَ الاعداء عرضي بسوءهم — فكم حلموا بي في الكرى عند نومهم
وان اصبحوا قطباً لابناء قومهم — فان بني الريان قطبٌ لقومهم
تدورُ رحاهم حولهم وتجول

وقال عند عودهِ من مصر مشمولاً بالانعام وكتب بها
الى اخيه جواباً عن نهيه اياه في التغرُّب

توسد في الفلا ايدي المطايا — وقدَّ من الصعيد له حشايا

وعانق في الدجا اعطاف عضبٍ — يدبُّ بمجدهِ ماءُ المنايا
وصير جاشه في البيد جيشاً — ومن حزم الامور له ربايا
فمذ بسمت ثنايا الامن نادى — انا ابن جلا وطلاع الثنايا
ابيٌّ لا يقيمُ بارض ذلٍّ — ولا يدنو الى طرق الدنايا
اذا ضاقت به ارضٌ جفاها — ولو ملأ النضار بها الركايا
غدا لاوامر السلطان طوعاً — ولكن لا يعدُّ من الرعايا
تركت الحكم يسعف طالبيهِ — ويورد اهله خطط الخطايا
وعفت حسابهم والاصل عندي — وفي كفيَّ دستور البقايا
وسرت مرفهاً في حكم نفسٍ — تعدُّ خمولها احدى البلايا
وابس بمعجزٍ خوض الفيافي — اذا اعتاد الفتى خوض المنايا
فلي من سرج مهري تختُ ملكٍ — منيعٍ لم تنله يدُ الرزايا
وايوانٌ حكى ايوان كسرى — تدارُ عليه من نبعٍ حنايا
يقيمُ مع الرحال اذا اقمنا — وان سرنا تسير به المطايا
يسيرُ بيَ البساطُ به كاني — ورثتُ من ابن داودٍ مزايا
يخالُ لسيرهِ في البيد خلواً — وكم فيه خبايا في الزوايا
تباريهِ مع الولدان قودٌ — مضمرة الاباطل والحوايا
وتخفق دون محملهِ بنودٌ — كاني بعض املاكِ البرايا
فايُّ نعيمِ ملكٍ زال عني — وابكار الممالك لي حظايا
اذا وافيتُ يوماً ربعَ ملكٍ — ليَ المرباعُ فيه والصفايا
تلاحظني الملوكُ بعينِ عزٍّ — وتكرمني وتحسن بي الوصايا
اجاورهم كاني بين اهلي — وكلٌّ من سراتهم سرايا
وما لي ما أمتُّ به اليهم — سوى الآداب مع صدق الطوايا
ودٍّ شيبتهُ لهم بنصحٍ — اذا شوركتُ في فصل القضايا
واني لستُ ابداهم بمدحٍ — اروم بهِ المواهب والعطايا

ولكني اصيره جزاءً لما اولوه من كرم السجايا
فكم اهديت من معنى دقيقٍ به وصل الدقيق الى الهدايا
فقل لمسفهٍ في البعد رأيي وكنت بهِ اصحَّ الناس رأيا
عذرتكَ لم تذق للعزِّ طعماً ولا ابدى الزمان لكَ الخفايا
ولا اولاك ضوءُ الحسِّ نورًا كما عكست اشعتها المرايا
فما حرٌّ يسيغُ الضيمَ حرًّا ولو اصمت عزائمه الرمايا
لذلكَ مذ علا في الناس ذكري رميت بلاد قومي بالثنايا
ولست مسفهًا قومي بقولي ولكنَّ الرجال لها مزايا

وقال عفى الله تعالى عنهُ

لا يظننَّ معشري انْ بعدي عنهمُ اليوم موجبٌ للتراخي
بل ابيتُ المقام بعد شيوخي ما مقامُ الفرزان بعد الرخاخِ
اين ما سرت كان لي فيه ربعٌ واخٌ من بني الزمان أُ اخي
واذا اجوا الكفاح رأوني تابعاً في مجالها اشياخي
حاولتني من العداة ليوث لا اراها بعوضة في صماخي
قد رأوا كيف كان للحب لقطي وفراري من قبل شقس الفخاخِ
ان ابادوا بالغدر منا بزاةً وبلهم من كمال ريش الفراخِ
سوفَ تذكو عداوةٌ زرعوها انها أُلقيت بغير السباخ

وقال يفتخر مسمطًا هذه الابيات الثلاثة

مذ تسامت بنا النفوس السوامي اصغرت قدر مالنا والسوامِ
فلنا الاصل والفروع النوامي ان اسيافنا القصار الدوامي
صيرت ملكنا طويل الدوامِ
كم فناءٍ بعدلنا معمورِ ومليكٍ بجودنا مغمورِ
واميرٍ بامرنا مامورِ نحنُ قومٌ لنا سدادُ امورِ

واصطلامُ الاعداءِ من وسط لامِ
كم فللنا شبا خطوب جسامِ بيراعٍ او ذابلٍ او حسامِ
فلنا المجدُ ليس فيه مسامِ واقتسامُ الاموالِ من وقت سامِ
واقتحام الاهوالِ من وقت حامِ

وقال وفيهِ من البديع تشبيه ثمانية بثمانية

سوابقنا والنقعُ والسمرُ والظبا واحسابنا والحلم والبأسُ والبرُّ
هبوبُ الصبا والليل والبرق والقضا وشمسُ الضحى والطودُ والنارُ والبحرُ

وقال وفيهِ من البديع استخدامات

لئن لم ابرقع بالحيا وجه عفتي فلا اشبهتهُ راحتي في التكرمِ
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى اذا انا لم اغضضهُ عن راي محرمِ

وقال

لا يسمع العود منا غير خاضبهِ من لبة الشوس يوم الرَّوع بالعلقِ
ولا يزفُّ كميتاً غير مصدرهِ يومَ الطراد بليلِ الطفِ بالعرقِ

وقال ايضاً

لقد نزَّهت قدري عن الشعر امةٌ ولامَ عليه معشري وبنو ابي
وما علموا اني حميت ذمارهُ عن العار لم اذهب به كل مذهبِ
وما عابني نظم القريض ومذهبي رفيعٌ وقلبي في الوغى غيرُ قلّبِ
اقولُ وفي كفي يراعٌ وتارةً اقولُ وسيفي في مفارقِ اغلبِ

وقال ايضاً

وما كنتُ ارضى بالقريض فضيلةً وان كان مما ترتضيه الافاضلُ
ولستُ أُذيعُ الشعرَ فخرًا وانما محاذرةً ان تدَّعيه الاراذلُ

وقال ايضاً

ولقد اسير على الضلال ولم اقل اينَ الطريقُ وان كرهت ضلالي

واعاف تساكب الدليل ترفعاً … عن ان يفوه فمي بلفظ سؤالِ

وقال ايضاً وقد كلفهُ انسانٌ أن يسترفد احد الاعيان

قطعتُ من الهبات رجاء نفسي … وقلتُ الى العنا دلجي وسيري
فقل لمكلفي تساكب قومٍ … ليدركَ منهم نفعاً بضيري
اأبذلُ دونَ وجهك ماء وجهي … وتمحو باسم شرك ذكر خيري
انفت من السؤال لنفع نفسي … فكيف اطيقَ افعلهُ لغيري

وقال ايضاً

لا غروَ ان قصَّ جناحيَّ الردى … فعذره في فعلهِ واضحُ
يضربُ عن ذي النقص صفحاً ولا … يقصُّ الاَّ الدرهمُ الراجحُ

وقال وكتب الى عشيرته بالحلة

بلغي الاحبابَ يا … ريحَ الصبا عني السلاما
واذا خاطبكِ الجا … هلُ بي قولي سلاما
انا من لم يذمِ النا … سُ لهُ يوماً ذماما
يحفظُ العهد ولايسـ … ـمع في الخلِّ الملاما
من اناسٍ صيروا العر … ضَ على الذمِّ حراما
ايتموا الاطفال في الحر … بِ وهم كهف اليتاما
واذا مرّوا بلغو … في الورى مرّوا كراما
فلكم ذقتُ عذاباً … للهوى كان غراما
انَّ نارَ الشوق ساءت … مستقراً ومقاما

وقال ايضاً

يلذُّ لنفسي بذلُ ما قد ملكتهُ … وبسطُ يدي فيما تجمعَ في قبضي
ولم ابقِ بعض المالِ الاّ لانني … أُسرُّ بما فيه الوقاية عن عرضي

وقال وقد سمع قائلاً يقول

(لا راي لحاقن)

ولا رايَ لي الاَّ اذا كنتُ حاقناً … لماء المحيا عن سؤال بني الدهرِ
ولم تثنِ ابكارُ المدائحِ عطفها … لتجلى عليهم في غلائل من شعري
ولم ابتذل عرس المديح لخاطبٍ … ولو ارغبوني بالجزيل من المهر

وقال ايضاً

اصغرت ما لنا النفوس الكبارُ … فاقتضت طولنا السيوف القصارُ
وبنت مجدنا رماحٌ طوالٌ … قصرت عند هزّها الاعمار
كم جلونا بمعرك كرب حربٍ … وكؤوس المدامِ فيها تدار
اعربت عن صفاتنا عجمُ اقلا … مٍ فصاح جراحهنَّ جبار
فلئن كان غابَ عن أُفق المجـ … ـدِ سنانا فللبدور سرار

وقال ايضاً

ليهنك اني في القراعِ وفي القرى … وفي البحث حظي الصدر والصدر والصدرُ
ويوم الندى والروع ان ابح اللقا … تعجب مني البحر والبحر والبحرُ
اذا عنَّ بحثٌ او تطاول حادث … يقصر عنه الحبر والبطلُ الذمرُ
اطاعن فرسان الكلام وتارةً … اطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ

وقال ايضاً

ايا ربَّ قد عودتني منك نعمة … اجود بها للوافدين بلا منِّ
فاقسم ما دامت عطاياك جمةً … ونعماك لا خيبت ذا الظنّ بالمنّ
اذا بخلت كفي بنعمة منعمٍ … فقد ساء في تكرار النعمه ظني

وقال ايضاً

حسدَ الفاضل الممازق فضلي … فهو للحالتين يخفي ويبدي
ورمى بيننا العداوة اني … نلت ما نال فهو نديّ وضديّ

وقال في سفرهِ وقد سئم الاقامة والراحة واللهو واشتاق اقاربهُ ولزم في كل بيت منها التجنيس في شطريهِ وهو من اصعب اللزوم

لسيري في الفلا والليلُ داجٍ	وكرّي في الوغى والنقع داجن
وحملي مرهف الحدَّين ضامٍ	لحامله وجود النصر ضامن
وهزّي ذابلاً للخيل مارٍ	يلين بهزّهِ صدرًا ومارن
وخطوي تحت راية ليث غابٍ	بسطوته لصرف الدهر غابن
وركضي ادهم الجلباب صافٍ	خفيف الجري يوم السلم صافن
شديد البأس ذو امرٍ مطاعٍ	مضاربُ كل قرم او مطاعن
احبُّ اليَّ من تغريد شادٍ	وكاس مدامةٍ من كف شادن
وحثي بالكؤوس الى بواطٍ	ظواهرهنَّ غابٍ والبواطن
ولثم مضعف الاجفان ساجٍ	بمطلق حسنه للقلب ساجن
وفكري في حياةٍ او وفاةٍ	لارضي كل فاتنةٍ وفاتن
فامسي والشوامتُ بي هوازٍ	كما شمتت بيكر بنو هوازن
وليس المجد الأّ في مواطٍ	على هام السماك لها مواطن
بعزمٍ في الشدائد غير واهٍ	وبأسٍ في الوقائع غير واهن
وصحبة ماجدٍ كالنجم هادٍ	يسرُّ البطش حلمًا وهو هادن
وكل غضنفر للبأس كامٍ	شبيه السيف فيهِ الموت كامن
كريم لا يطيعُ مقال لاحٍ	غدا في فعله والقول لاحن
نقيٍ من ثياب العار عارٍ	بهمتهِ لانف الدهر عارن
وعشرة كاتبٍ للعلم قارٍ	لحسن الخلق بالاداب قارن
اخي كرمٍ لداء الخل آسٍ	وماء الودّ منهُ غير آسن
وان انقدت نفسكَ في معادٍ	وصيرت العفاف بها معادن

فما لك في السعادة من موازٍ	ولا لك في السيادة من موازن

وقال وكتب بها الى صديقٍ تأخر عن انجادهِ في واقعة لهُ وقد كان انجده في عدة وقائع وتاخر عنهُ عند سفرهِ لمجرد ان اضدادهُ خدعوهُ ووعدوهُ بولايةٍ وهي من احسن انواع التضمين التي اخترعها واصعبها وذلك انهُ عمد الى عشرين بيتًا من قصيدة الطغرأي على الترتيب فخرَّج صدورها باعجاز عشرين من قصيدة المتنبي التي عاتب بها سيف الدولة وناسب بينهما مناسبة عجيبة توافق غرضهُ ولم يغترم فيها من نظمهِ سوى صدريَّ المطلع والختام

قل للخلي الذي قد نام عن سهري	ومن بجسمي وحالي عندهُ سقمُ
تنام عني وعين النجم ساهرةٌ	واحرُّ قلباهُ ممن قلبه شبمُ
فالحبُ حيث العدى والاسد رابضةٌ	فليت أنا بقدر الحب نقتسم
فهل تعين على غيٍ هممتُ به	في طيه اسفٌ في طيه نعم
حبُّ السلامة يثني عزمَ صاحبه	اذا استوت عندهُ الانوارُ والظلم
فان جنحت اليه فاتخذ نفقًا	ليحدثنَّ لمن ودعتهم ندم
رضى الذليل بخفض العيش يخفضه	وقد نظرت اليه والسيوف دم
انَّ العلى حدَّثتني وهي صادقةٌ	ان المعارف في اهل النهى ذمم
اهبتُ بالحظ لو ناديت مستمعًا	واسمعت كلماتي من به صمم
لعلهُ ان بدا فضلي ونقصهمُ	ادركها بجوادٍ ظهره حرم
اعلل النفس بالامالِ اطلبها	لو ان امركم من امرنا امم
غالي بنفسيَ عرفاني بقيمتها	حتى ضربت وموج الموت يلتطم

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمنٌ   شهب البزاة سواءٌ فيه والرخم
اعدى عدوك ادنى من وثقت به   فلا تظنن ان الليث مبتسم
وحسن ظنك بالايام معجزةٌ   ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
ان كان ينجع شيءٌ في ثباتهم   فما لجرحٍ اذا ارضاكم الم
باواردًا سور عيشٍ صفوه كدرٌ   وشرُّ ما يكسب الانسان ما يصم
فيما اعتراضك لجَّ البحر تركبه   والله يكره ما تأتون والكرم
وياخبيرًا على الاسرار مطلعًا   فيك الخصام وانت الخصم والحكم
قد رشحوك لامرٍ لو فطنت له   تصالحت فيه بيض الهند واللمم
افطن لتضمين لفظٍ فيك احسبه   قد ضمن الدر الا انه كلم

الفصل الثاني

في التحريض على الرياسة والفتوح واخذ الثار

قال في صباه يحرض خاله الصدر جلال الدين
على اخذ ثار خالهِ صفي الدين المقدم

ذكرها ويهنيه بالولاية

ما دام وعد الاماني غير منتجزِ   فطول مكثك منسوب الى العجزِ
هذي المغانم فامدد كفَّ منتهبٍ   وفرصة الدهر فاسبق سبق منتهزِ
واغزُ العدى قبل تغزونا جيوشهم   انَّ الشجاعَ اذا ملَّ الغزاة غزي
والقَ العدوَّ بجاشٍ غير محترسٍ   من المنايا وجيش غير محترزِ
لا تتركِ الثار من قومٍ مرادهمُ   اخفاء ذكرٍ لنا في الناس منتبزِ
ما عذرنا وبنو الاعمام ليس بها   نقص ولا في صفاح الهند من عوزِ
بل كلٌّ منصلتٍ منا ومنصلحٍ   في كف مرتجلٍ منا ومرتجزِ

وكلُّ ذي صممٍ في كف ذي هممٍ   وكلُّ ذي ميسٍ في كف ذي ميزِ
فاقمع بنا الضد ما دامت اوامرنا   مطاعةً ومعالينا على نشزِ
انَّ الولاية ثوب قد خصصتَ به   جاءت كفافًا فلم تفضل ولم تعزِ
وافتك اذ رأت العلياء قد نسبت   اليك والشرف الاعلى اليك عزي
لذنا بظلك علمًا ان فيك لنا   نيل الاماني ومن يلقى المنى يفزِ
ما ركب الله في احداقنا بصرًا   الا لنفرق بين الدر والخرزِ

وقال ايضًا يحرضه على ذلك

يامن له راية العلياء قد رفعت   ان العداة بنا ما نأيت سعت
وقد اداروا لنا بالسوء دائرةً   من النكال وان لم ترقها اتسعت
اراقمٌ لينها عن غير مقدرةٍ   لذاك ان امكنتها فرصةٌ لسعت
انَّ الصدورَ التي بالغل مشحنةٌ   لو قطعت بلهيب النار ما رجعت
وكيف تهواك اطفالٌ على ظماء   رمت الفطام لها من بعدما رضعت
تبسمت لك والاخلاق عابسة   ان القلوب على البغضاء قد طبعت
تفرَّقت فِرَقًا من خوف بأسكم   حتى اذا أمنت من كيدك اجتمعت
وحاذرت سطواتٍ منك عاجلة   عند القدوم فمذ امهلتها طمعت
وطالعت بامورٍ ليس تعرفها   ولا احاطت بها خبرًا ولا اطلعت
فكيف لو عاينت امرًا تحاذره   ان كان فعلٌ لها من بعض ما سمعت

وقال يحرضه ويذكر تقاعد بعض انسابه عنه

قلوا لديك فاخطأوا   لما دعوت فابطأوا
وتبرعوا حتى تصولَ   فحين صلت تبرأوا
خافوا النكال فوطدوا   وللفرار تهيأوا
دعهم فما كل الاشدة   للشدائد تخبأوا

فلسوف تسمع ما يحلُّ   بمن لمجد يشنأُوا
فالقَ العداة بطلعة   عنها النواظر تخسأُوا
فلديك منا فتيةٌ   عن ثارها لا تفتأوا
لجأُوا اليكَ بجمعهم   ولمثل ظلك يلجأُ
وتوقعوا منك الرضى   ولما سواهُ توقاوا
وتنبهوا فكانهم   بالجزر فيك تنباوا
يادوحةً كل الورى   بظلالها يتفيأُوا
ما انت الاَّ جملةٌ   منها الكرام تجزَّاوا
ان صلت غادرنا العداة   بكل فجٍ تفجاوا
وتجرَّعوا غصص المنون   بما عليهِ تجرَّاوا
فادراً بنا نهر العدوِّ   فبالاقارب يدراوا
ان الاصول وان تبا   عدَ عهدها لا تخطأُ
واغنم جميل الذكر فم   و من الغنائم اهنأُ
فالمرءُ يرزقُ ما يشاه   من الزمان و يرزأُ

وقال يحرض حاكماً وعدهُ المساعدة في واقعته

مولايَ اني عليك متكلٌ   وانت عما اروم مشتغلُ
وكيف يخطيءُ رائي ولي ملكٌ   يضرب في حسن رائه المثلُ
فقم بنصري فقد تقاعد بي   دهري وضاقت بعدك الحيلُ
ولا تكل حاجتي الى رجلٍ   ومنك في كل شعرةٍ رجلُ

وقال يحرض السلطان الملك المنصور نجم الدين غازي بن ارتق صاحب ماردين على حضورهِ حصار قلعة اربل حين ارسل الجيوش ولم يحضرها سنة اثنتي وسبعمائة

ابدِ سنا وجهكَ من حجابهِ   فالسيف لا يقطع في قرابهِ
والليث لا يرهبُ من زئيرهِ   اذا اغتدى محتجباً بغابه
والنجم لا يهدي السبيل سارباً   الاَّ اذا اسفرَ من حجابهِ
والشهد لولا ان يذاق طعمهُ   لما غدا مميزاً عن صابهِ
اذا بدا نورك لا يصدُّهُ   تزاحم الموكب في ارتكابهِ
ولا يضرُّ البدرَ وهو مشرقٌ   انَّ رقيق الغيم من نقابهِ
قم غير مامور ولكن مثلما   هزَّ الحسام ساعة اجتذابه
فالعمي لا تعلمُ ارزامَ الحيا   حتى يكون الرعد في سحابه
كم مدركٍ في يومهِ بعزمه   ما لم يكن بالامس في حسابه
من كانت السمر اللدان رسلهُ   كان بلوغ النصر من جوابه
لا تبقِ احزابَ العداة واعتمد   ما اعتمدَ النبيُّ في احزابهِ
ولا تقل ان الصغير عاجزٌ   هل يجرح السيف سوى ذبابهِ
فارمِ ذرى قلعتهم بقلعةٍ   تقلع اسَّ الطود من ترابه
مادت وخرَّ السور لاضطرابه   فانها اذا راتك مقبلاً
ان لم تحاكي الدهرَ في دوامهِ   فانها تحكيهِ في انقلابه
واجلِ لهم عزماً اذا جلوتهُ   في الليلِ اغنى الليلَ عن شهابه
عزمُ مليكٍ يخضعُ الدهرُ لهُ   وتسجد الملوك في اعتابه
تحاذر الاحداثُ من حديثهِ   وتجزعُ الخطوبُ من خطابه
قد صرف الحجاب عن حضرتهِ   وصير الهيبة من حجابه
اذا رأى الامر بعين فكرهِ   رأى خطاء الرأي من صوابه

وان اجالَ رايهُ في مشكلٍ اعانهُ الحقُّ على طلابه
تنقاد مع ارائه ابامه مثل انقياد اللفظ مع اعرابه
لا يزجر البارح في اعتراضه ولا غراب البين في تنعابه
ولا يرى حكم النجوم مانعاً يردّد الحزم على اعقابه
يقرأُ من عنوان سرّ رايه ما سطر القضاءُ في كتابه
قد اشرقت بنوره ايامهُ كانما تبسمُ عن احسابه
يكادُ ان تلهيهِ عن طعامهِ مطالب الحمد وعن شرابه
ما سار للناس ثناءٌ سائرٌ الأَ وحطَّ رحلهُ ببابه
اذا استجار مانهُ بكفهِ اعانه الجودُ على ذهابه
واذا كسا الدهر الانام مفخراً ظننتهُ يخلعُ من ثيابه
ياملكاً يرى العدوّ قربهُ كالاجل المحتوم في اقترابه
لا تبذل الحلم لغير شاكرٍ فانه يفضي الى اعجابه
فالغيث يستسقي مع اعتبابه وانما يسامُ في انسكابه
فاغزُ العدا بعزمةٍ من شانها اتيان حزم الراي من ابوابه
تسلمُ ارواحَ العدا الى الردى وترجعُ الامر الى اربابه
حتي يقول كلُّ ربِّ رتبةٍ قد رجع الحقُّ الى نصابهِ
قد رفع الله العذاب عنهمُ فشمروا الساعد في طلابه
رثوا الى الملك بعين غادرٍ اطمعهُ حلمكَ في اقتضابه
ان لم تقطع بالظبي اوصالهم لم تقطع الامال من اسبابه
لا تقبل العذر فانّ ربهُ قد اضمر التصحيف في كتابه
فتوبة المقلع اثر ذنبهِ وتوبة الغادر مع عقابه
لو انهم خافوا كفاء ذنبهم لم يقدموا يوماً على ارتكابه
ناصرم حبال عزمهم بصارم قد بالغ القيون في انتخابه
كانما النمل على صفحتهِ واكرع الذباب في ذبابه

يعتذر الموتُ الى شفرته وتقصر الاجال عن عتابه
شيخ اذا اقتضّ النفوس فوّضت ولا تزال الصيد من خطابه
يذيقهم في شيبه اضعاف ما اذاقه القيون في شبابه
ياملكاً يعتذر الدهرُ لهُ وتخدمُ الايامُ في ركابه
لم يكُ تحريضي لكم اساءةً ولم احل في القول عن ادابه
ولا يعيب السيف وهو صارمٌ هزُّ يدِ الجاذبِ في انتدابه
ذكرك مشهورٌ ونظمي سائرٌ كلاهما امعن في اغترابه
ذكرٌ جميلٌ غير انّ نظمه يزيدهُ حسناً مع اصطحابه
كالدر لا يظهرُ حسن عقدهِ الأَ جواز السلك في اثقابه

وقال يحرض قوماً وعدوهُ المساعدة في احدى الوقائع فلما نزل بهم نكروا واعتذروا بالزهد والورع عن اخذ حقهِ مسمطاً لفاتحة الحماسة

يالحماسة ضاقت بينكم حيلي وضاع حقي بين العذر والعذلِ
فقلت من قلةِ الانصار والخولِ لو كنت من مازنٍ لم تستبح ابلي
بنو اللقيطةِ من ذهلِ ابن شيبانا
لو انني برعاة العربِ مقترنٌ لهم نزيلٌ ولي في حيهم سكنٌ
ومسني في حمى ابنائهم حزنٌ اذن لقامَ بنصري معشرٌ خشنٌ
عند الحفيظة ان ذو لوثةٍ لانا
لله قومي الاولى صانوا منازلهم عن الخطوب كما اغنوا منازلهم
لا تجسرُ الاسدُ ان تغشى مناهلهم قومٌ اذا الشرُّ ابدى ناجذيه لهم
طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا
قومٌ نجيعُ دمِ الابطال مشربهم ورنةُ البيض في الهامات تطربهم
اذا دعاهم لحربٍ من يجرّبهم لا يسأَلون اخاهم حين يندبهم

في النائبات على ما قال برهانا

فاليوم قومي الذي ارجوبهم مددي … لاستطيل الى ما لم تنله يدي
تخونني مع وفور الخيل والعدد … لكن قومي وان كانوا ذوي عدد
ليسوا من الشرفي شيء وان هانا
يولون جاني الاسي عفواً ومعذرة … كعاجز لم يطق في الحكم مقدرة
فان راوا حالة في الناس منكرة … يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة
ومن اساءة اهل السوء احسانا
كل يدل على الباري بعفته … ويستكف اذى الجاني برافته
ويحسب الارض تشكو ثقل مشيته … كان ربك لم يخلق لخشيته
سواهم من جميع الخلق انسانا
لو قابلوا كل اقوام بما كسبوا … ماراع سربهم عجم ولا عرب
بل ارتضوا بصفاء العيش واحتجبوا … فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا
شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وقال ايضاً يحرض السلطان الملك الصالح شمس الدين ابا المكارم ابن السلطان الملك المنصور على خلاص مالٍ من لصوص نقبوا داره بماردين واخذوا ما بها واحتموا بنائب له فحماهم واستخدمهم لديه

خطب لسان الحال فيه ابكم … وهوى طريق الحق فيه مظلم
وقضية صمت القضاة ترفعاً … عن فصلها والخصم فيها يحكم
امسى الخبير بها يسائل من لها … فاجبته وحشاشتي تتضرم
ان كنت لا تدري فتلك مصيبة … او كنت تدري فالمصيبة اعظم
اشكو فيعرض عن مقالي ضاحكاً … والحر يوجعه الكلام ويؤلم

ما ذاك من فرط الحياء وانما … لهوى القلوب سريرة لا تعلم
فلئن علا الراس المشيب فلم يكن … كبراً ولكن الحوادث تهرم
فالله يحرس ماردين فانها … بلد يلذ بها الغريب وينعم
ارض بها يسطو على الليث الطلا … ويعوث في غاب الهزبر الارقم
حالت بها الاشياء عن عاداتها … فالخيل تنهق والحمير تحمحم
يجني بها الجاني فان ظفروا به … يوماً يحلف بالطلاق ويرحم
شرط الولاة بها بان يمضي الذي … يمضي ويسلم عندهم ما يسلم
لا كالشام فان شرط ولاتها … اللص يجني والمقدم يغرم
ومعنف في الظن قلت له اتئد … فاقصر فبعض الغيب غيب يعلم
من اين يدري اللص ان دراهمي … لم يبق منها في الخزانة درهم
صبروا ومالي في البيوت مقسم … حتى اذا اكتمل الجميع تسلموا
يا ايها الملك الذي في عصره … كل الملوك بعدله تتعلم
لا تطمعن ذوي الفساد بتركهم … فالنذل تطغى نفسه اذ تكرم
ان كان من يجني مراراً لم يخف … قطعاً فلا ادري على ما يندم
ايجوز ان تخفى عليك قضيتي … والناس في مضر بها تتكلم
واذا شكوت يقال لم يذهب له … مال ولكن ظالم يتظلم
ايجوز ان يمسي السقيم مبرءا … منها وصبيان المكاتب تتهم
واجيل عيني في الحبوس فلا ارى … الا ابن جاري او غلاماً يخدم
أيزار في باب البويرة راهب … ليلاً فيدري في الصباح ويعلم
وتزف داري بالشموع جماعة … غلب فيستر عن علاك ويكتم
قوم لهم ظهر شديد مانع … كل به يدري على ما يقدم
لا يحلفون وقد احاط عديدهم … بالدار ايقاظ بها او نوم
ان يظفروا فتكوا وان يظفر بهم … كل عليه يتاب او يستخدم
فاقم حدود الله فيهم انهم … وثقوا بانك راحم لا تنقم

ان كنت تخشى ان تعد بظالم   لهم فانك للرعية اظلم
فالحلم في بعض المواطن ذلةٌ   والبغيُ جرحٌ والسياسة مرهم
بالبطش تمَّ الملك لابن مراجلٍ   وتأخر ابن زبيدة المتقدم
وعنت لمعتصم الرقاب ببأسه   ودها العباد بلينه المستعصم
ما رتب الله الحدود وقصده   في الناس ان يرعى المسيءُ ويرحم
لو شاء قال دعوا القصاص ولم يقل   بل في القصاص لكم حياةٌ تنعم
ان كان تعطيل الحدود لرحمةٍ   فالله ارأف بالعباد وارحم
فاجزِ المسيءَ كما جزاه بفعله   واحكم بما قد كان ربك يحكم
عقرت ثمود لهُ قديمًا ناقةً   وهو الغنيُّ عن الورى والمنعم
فاذاقهم صوت العذاب وانهم   بالرجز يخسف ارضهم ويدمدم
وكذاك خير المرسلين محمدٌ   وهو الذي في حكمهِ لا يظلم
لما اتوه بعصبة سرقوا لهُ   ابلاً من الصدقات وهو مصمم
لم يعفُ بل قطع الاكفَّ وارجلاً   من بعدما سمل النواظر منهم
ورماهم من بعد ذاك بحرةٍ   نار الهواجر فوقها تتضرم
ورجا اناسٌ ان يرقَّ عليهم   فابى وقال كذا يجازى المجرم
وكذا فتى الخطاب قاد بلطمةٍ   ملكًا لغسان ابوه الايهم
فشكا وقال لهُ اتلطم سوقةٌ   ملكًا فقال اجل وانفك يرغم
هذي حدود الله من يخلل بها   فجزاؤهُ يوم المعاد جهنم
وانظر لقول ابن الحسين وقد رأى   حالاً يشقُّ على الابي ويعظم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبهِ الدم
هذي فعال الله ثمَّ نبيهِ   والصحب والشعراء فيما نظموا
فافتك بهم فتك الملوك ولا تلن   فيصحَّ ما قال السواد الاعظم
واعذر محبًا لم يسئ بقريضهِ   ادبًا ولكن الضرورة تحكم
والله ما اسفي على مالٍ مضى   الا على استلزام بعدي عنكم

فالمال مكتسبٌ على طول المدى   والذكر يخلد في البلاد ويتهم
هذي العبارة للمحقق عبرة   والله اعلم بالصواب واحكم

وقال يحرضهُ اعزَّ الله انصارهُ على التحرز من المغول ومنافذتهم عند اختلافهم واضطراب احوالهم ويهنيه بعيد النحر

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا   ولا ينال العلى من قدَّم الحذرا
ومن اراد العلى عفوًا بلا تعبٍ   قضى ولم يقضِ من ادراكها وطرا
لا بدَّ للشهد من نحلٍ يمنعهُ   لا يجتني النفع من لم يحمل الضررا
لا يبلغ السؤل الا بعد مؤلمةٍ   ولا تتم المنى الا لمن صبرا
واحزم الناس من لو مات من ظمأٍ   لا يقربُ الورد حتى يعرف الصدرا
واغزر الناس عقلاً من اذا نظرت   عيناهُ امرًا غدا بالغير معتبرًا
فقد يقال عثارُ الرجل ان عثرت   ولا يقال عثارُ الراي ان عثرا
من دبر العيش بالاراء دامت لهُ   صفوًا وجاء اليهِ الخطب معتذرا
يهون بالرأي ما يجري القضاء بهِ   من اخطأ الرأي لا يستذنب القدرا
من فاته العزُّ بالاقلام ادركهُ   بالبيض يقدح من اعطافها الشررا
بكلّ ابيض قد اجرى الفرند بهِ   ماء الردى فلو استقطرته قطرا
خاض العجاجة عريانًا فما انقشعت   حتى اتى بدم الابطال مؤتزرا
لا يحسن الحلم الا من مواطنهِ   ولا يليق الوفا الا لمن شكرا
ولا ينال العلى الا فتًى شرفت   خلالهُ فاطاع الدهر ما امرا
كالصالح الملك المرهوب سطوته   فلو توعد قلب الدهر لانفطرا
لما راى الشرَّ قد ابدى نواجذهُ   والغدر عن نابهِ للحرب قد كشرا
راى القسيَّ اناثًا في حقيقتها   فعافها واستشارَ الصارم الذكرا
فجرَّدَ العزم من فتل الصفاح لها   ملكٌ عن البيض يستغني بما شهرا
يكاد يقرأ من عنوان همتهِ   ما في صحائف ظهر الغيب قد سطرا

كالبحر والدهر في يومي ندىً وردىً … والليث والغيث في يومي وغىً وقرى
ما جاد للناس الأ قبل ما سألوا … ولا عفا قطُّ الأ بعدما قدرا
لاموه في بذلهِ الاموال قلت لهم … هل تقدر السحب الأ ترسل المطرا
اذا غدا الغصن غضاً في منابته … من شاء فليجنِ من افنانه الثمرا
من آل ارتق المشهور ذكرهم … اذ كان كالمسك ان اخفيتهُ ظهرا
الحاملين من الخطيّ اطوله … والناقلين من الاسياف ما قصرا
لم يرحلو عن حمى ارضٍ اذا نزلوا … الأ وابقوا بها من جودهم اثرا
تبقى صنائعهم في الارض بعدهمُ … والغثُّ ان سارَ ابقى بعده الزهرا
لله درُّ سما الشهباء من فلكٍ … فكلما غابَ نجمٌ اطلعت قمرا
يا ايها الملك الباني لدولتهِ … ذكراً اطوى ذكر اهل الارض وانتشرا
كانت عداك لهادستٌ فتصدعت … حصاة جدكَ ذاك الدست فانكسرا
فاوقع اذ اغدروا سوط العذاب بهم … يظل يخشاك صرف الدهر ان غدرا
وارعب قلوب العدى تنصر بخزلهم … ان النبيّ بفضل الرعب قد نصرا
ولا تكدر بهم نفساً مطهرةً … فالبحر من يومهِ لا يعرف الكدرا
ظنوا تأنيك عن عجزٍ وما علموا … ان التأنيّ فيهم يعقب الظفرا
احسنتم فبغوا جهلاً وما اعترفوا … لكم ومن كفر النعمى فقد كفرا
واسعد بعيدك ذا الاضحى وضحّ بهِ … وصل وصلِّ لرب العرش مؤتمرا
وانحر عداك فبالانعام ما انصلحوا … اكان غيرك للانعام قد نحرا

وقال يحرض الامير نور الدين ابن ركن الدين اسحق على ملتقى المغول وحربهم عند غارتهم على ماردين وخروجه اليهم

امن حجرٍ فوادك ام حديدُ … ففيه على الوغى بأس شديدُ
واطوادٌ حلومكَ ام جبالٌ … تميد الراسيات ولا تميدُ
لانك كلما حاولت امراً … يصوّبُ فعلكَ الراي السديد

طلعت على العداة وانت شمسٌ … فذاب بحرّ موقعها الجليد
اغرت على حماهم غير عادٍ … ولاقوا منك ما لاقت ثمود
بجيشٍ ترجف الرايات فيه … وتخفق دون مقدمهِ البنود
وتهتزُّ الذوابل فيهِ عجباً … كما اهتزّت من المرحِ القدود
عجلتَ الى قرابهم بعزمٍ … بهِ يدنوا لك الامد البعيد
وكم وانٍ بعدُّ العجز حلماً … فيندم والندامة لا تفيد
ومن يرَ ما يريد وكف جبناً … راى من بعدهِ ما لا يريد

الباب الثاني

في المدح والثناء والشكر والهنا وهو فصلان

الفصل الاوّل

في المدح والثناء وهو قسمان القسم الاول في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم قال يمدحه وهو بالمدينة المنورة

كفى البدرُ حسناً ان يقال نظيرها … فيزهي ولكنا بذاك نضيرها
وحسبُ غصون البان انّ قوامها … يقاس بهِ ميادها ونضيرها
اسير حجولٍ مطلقاتٌ لحاظها … قضى حسنها ان لايفك اسيرها
تهيمُ بها العشاق خلف حجابها … فكيف اذا ما آنَ منها سفورها
وليس عجيباً ان غررت بنظرةٍ … اليها فمن شان البدورِ غرورها
وكم نظرةٍ قادت الى القلب حسرةً … بقطعُ انفاس الحياة زفيرها
فواعجباً كم نسلبُ الاسد في الوغى … وتسلبنا من اعين الحور حورها

فتور الظبي عند القراع يشينها ... وما يرهف الاخنان الاّ فتورها
وجذوة حسن في الخدود لهيبها ... يشبّ ولكن في القلوب سعيرها
اذا أنستها مقلتي خرّ صاعقاً ... جناني وقال القلب لادكّ طورها
وسرب ظباء مشرقات شموسه ... على حلق عدّ النجوم بدورها
تمانع عما في الكناس اسودها ... وتحرس ما تحوى القصور صقورها
تغار من الطيف الملمّ حماتها ... ويغضب من مرّ النسيم غيورها
اذا ما راى في النوم طيفاً يزورها ... توهمه في اليوم ضيفاً يزورها
نظرنا فاعدتنا السقام عيونها ... ولذنا فاولتنا النحول خصورها
وزرنا فاسد الحيّ تذكي لحاظها ... ويسمع في غاب الرماح زئيرها
فيا ساعد الله المحبّ لانه ... يرى غمرات الموت ثمّ يزورها
ولما الممت للزيارة خلة ... وتحف الدياجي مسبلات ستورها
سعت بيننا الواشون حتى حجولها ... ونمت بنا الاعداء حتى عبيرها
وهمت بنا لولا غدائر شعرها ... خطى الصبح لكن قيدته ظفورها
ليالي يعديني زماني على العدى ... وان ملئت حقداً عليّ صدورها
ويسعدني شرح الشبيبة والغنى ... اذا شانها اقتراها وقتيرها
ومذ قلب الدهر المجن اصابني ... صبوراً على حال قليل صبورها
فلو تحمل الايام ما انا حامل ... لما كاد يمحو صبغة الليل نورها
ساصبر اما ان تدور صروفها ... عليّ واما تستقيم امورها
فان تكن الخنساء انيّ فخرها ... وان تكن الذباء اني قصيرها
وقد ارتدي ثوب الظلام بجسرة ... عليها من الشوس الحماة جسورها
كاني باحشاء السباسب خاطر ... فما وجدت الاّ وشخصي ضميرها
وصادية الاحشاء غضى بآلها ... يعزّ على الشعرى العبور عبورها
ينوح بها الخرّيت ندباً لنفسه ... اذا اختلفت حصباؤها وصخورها
اذا وطأتها الشمس سال لعابها ... وان سلكتها الريح طال هديرها

وان قامت الحرباء توسد شعرها ... اصيلاً اذاب الطرف منها هجيرها
تجنب عنها للحذار جنوبها ... وتدبر عنها في الهبوب دبورها
خبرت مرامي ارضها فقتلتها ... وما يقتل الارضين الاّ خبيرها
بخطوة مرقال امون عثارها ... كثير على وفق الصواب عثورها
الذّ من الانغام رجع بغامها ... واطيب من سجع الهديل هديرها
نساهم شطر العيش عيساً سواهماً ... لفرط الثرى لم يبقَ الاّ شطورها
حروفاً كنونات الصحائف اصبحت ... تخطّ على طرس الفيافي سطورها
اذا نظمت نظم القلائد في البرى ... تقلدها خصر الربى ونحورها
طواها طواها فاغتدت وبطونها ... تجول عليها كالوشاح ظفورها
يعبر عن فرط الحنين انينها ... ويعرب عما في الضمير ضمورها
تسير بها نحو الحجاز وقصدها ... ملاعب شعبي بابها ونصورها
فلما ترامت عن زرود ورملها ... ولاحت لها اعلام نجد وقورها
وصدّت يميناً عن شميط وجاوزت ... ربى قطن والشهب قدشفّ نورها
وعاج بها عن رمل عاج دليلها ... فقامت لعرفان المراد صدورها
غدت تتقاضانا المسير لانها ... الى نحو خير المرسلين مسيرها
ترضّ الحصى شوقاً لمن سبح الحصى ... لديه وحيّ بالسلام بعيرها
الى خير مبعوث الى خير امة ... الى خير معبود دعاها بشيرها
ومن اخمدت مع وضعه نار فارس ... وزلزل منها عرشها وسريرها
ومن نطقت توراة موسى بفضله ... وجاء به انجيلها وزبورها
ومن بشر الله الانام بانه ... مبشرها عن اذنه ونذيرها
محمد خير المرسلين باسرها ... واولها في الفضل وهو اخيرها
ايا آية الله التي مذ تبلجت ... على خلقه اخفى الضلال ظهورها
عليك سلام الله يا خير مرسل ... الى امة لولاه دام غرورها
عليكَ سلام الله يا خير شافع ... اذا النار ضمّ الكافرين حصيرها

عليكَ سلام الله يامن تشرَّفت … به الانس طرًّا واستتمَّ سرورها
عليكَ سلام الله يامن تعبدت … لهُ الجنّ وانقادت اليهِ امورها
تشرَّفت الاقدامُ لما تتابعت … اليكَ خطاها واستمرَّ مريرها
وفاخرت الافواه نور عيونها … بتربك لما قبلته ثغورها
فضائل راسنها الرؤوس فقصرت … الم ترَ للتقصير جزَّت شعورها
ولو وفت الوفاد تدرك حقه … لكان على الاحداق منها مسيرها
لانك سرُّ الله والاية التي … تجلت فجلى ظلمة الشك نورها
مدينةُ علمٍ وابن عمك بابها … فمن غير ذاك الباب لم يوت سورها
شموسٌ لكم في الغرب ردَّت شموسها … بدورٌ لكم في الشرق شقت بدورها
جبالٌ اذا ما الهضب دكت جبالها … بحارٌ اذا ما الارض غارت بحورها
فآلك خير الآلِ والعترة التي … محبتها نعمى قليلٌ شكورها
اذا جولست للبذل ذلَّ نظارها … وان سوجلت في الفضل عزَّ نظيرها
وصحبك خير الصحب والغرر التي … بها امنت من كلِّ ارضٍ ثغورها
كماةٌ حماةٌ في القراع وفي القرى … اذا شطَّ قاريها وطاش وقورها
ايا صادق الوعد الامين وعدتني … ببشرى فلا اخشى وانت بشيرها
بعثت الاماني عاطلاتٍ لتبتغي … نداك فجاءت حالياتٍ نحورها
وارسلت آمالاً خماصاً بطونها … اليكَ فعادت مثقلاتٍ ظهورها
اليكَ رسول الله اشكو جرائمًا … يوازي الجبال الراسيات صغيرها
كبائر لو تبلى الجبال بحملها … لدكت ونادى بالثبورِ ثبيرها
وغالبُ ظني بل يقيني انها … ستمحى وان جلت وانت سفيرها
لاني رايت العربَ تخفرُ بالعصى … وتحمي اذا ما امها مستجيرها
فكيف بمن في كفهِ اورق العصا … تضامُ بني الآمالِ وهو خفيرها
وبين يدي نجوايَ قدمت مدحةً … قضى خاطري الأنجيب خطبرها
يروي غليل السامعين قطارها … ويحلو عيونَ الناظرين قطورها

هي الراحُ لكن بالمسامع رشفها … على انه تفنى ويبقى سرورها
واحسنُ شيءٍ انني قد جلوتها … عليكَ واملاك السماك حضورها
تروم بها نفسي الجزاء فكن بها … مجيزًا بان تمسي وانت مجيرها
فلابن زهير قد اجزت ببردةٍ … عليكَ فاثري من ذويهِ فقيرها
اجرني اجزني واجزني أجر مدحتي … ببردٍ اذا ما النار شبَّ سعيرها
وقابل ثناها بالقبول فانها … عرائسُ فكرٍ والقبولُ مهورها
وان زانها تطويلها واطـرادها … فقد شانها تقصيرها وقصورها
اذا ما القوافي لم تحط بصفاتكم … فـبيان منها جمها ويسيرها
بمدحكَ تمت حجتي وهي حجتي … على عصبةٍ يطغى عليَّ فجورها
اقصُّ بشعري اثر فضلك واصفًا … علاكَ اذا ما الناس قصت شعورها
واسهر في نظم القوافي ولم اقل … خليليَّ هل من رقدةٍ استعيرها

وقال يمدحهُ صلى الله عليهِ وسلم في ليلة مولدهِ الشريف
ويذكر بعض مناقبهِ

خمدت لفضل ولادك النيرانُ … وانشقَّ من فرحٍ بك الايوانُ
وتزلزل النادي واوجس خيفةً … من هول رؤياه انو شروانُ
فتأوَّل الرؤيا سطيحُ وبشرت … بظهورك الرهبان والكهانُ
وعليك آرميا وشعيا اثنيا … وهما وحزقيلٌ لفضلك دانوا
بفضائلٍ شهدت بهنَّ الصحب والا … توراةُ والانجيلُ والفرقانُ
فوضعت لله المهيمن ساجدًا … واستبشرت بظهورك الاكوانُ
متكملاً لم تنقطع لك سرَّةً … شرفًا ولم يطلق عليكَ ختانُ
فرأت قصور الشام آمنةً وقد … وضعتك لا تخفى لها اركانُ
وانت حليمة وهيَ تنظر في ابنها … سرًّا تحار لوصفهِ الاذهانُ
وغدا ابن ذي يزنٍ يبعثكَ مؤمنًا … سرًّا ليشهد جدكَ الديانُ

شرح الاله الصدر منك لاربعٍ … فرأى الملائك حولك الاخوان
وحبيتَ في خمسٍ بظلِّ غمامةٍ … لك في الهواجر جرمها صيوان
ومررتَ في سبعٍ بديرٍ فانحنى … منه الجدار واسلم المطران
وكذاك في خمسٍ وعشرين انثنى … نسطور منك وقلبهُ ملآن
حتى كملت الاربعين واشرقت … شمس النبوّة وانجلى التبيانُ
فرمت رجوم النيرات رجيمها … وتساقطت من خوفك الاوثان
والارض فاحت بالسلام عليك وال … اشجار والاحجارُ والكثبان
واتت مفاتيح الكنوز باسرها … فهناك عنها الزهد والعرفان
ونظرت خلفك كالامام بخاتمٍ … اضحى لديهِ الشكُّ وهو عيان
وغدت لك الارض البسيطة مسجداً … فالكلُّ منها للصلاة مكان
ونصرت بالرعب الشديد على العدى … ولك الملائك في الوغى اعوان
وسعى اليكَ فتى سلام مسلماً … طوعاً وجاء مسلماً سلمان
وغدت تكلمك الاباعر والظبى … والضبُّ والثعبان والسرحان
والجزعُ حنَّ الى علاك مسلماً … ويبطنِ كفك سبح الصوان
وهوى اليك العزق ثم رددتهُ … في نخلةٍ تزهى به وتزان
والدوحتان وقد دعوت فاقبلا … حتى تلاقت منهما الاغصان
وشكا اليك الجيش من ظمأٍ به … فتفجرت بالماء منكَ بنان
ورددت عين قتادةٍ من بعدما … ذهبت فلم ينظر بها انسان
وحكى ذراعُ الشاة موضع اسمه … حتى كأن العضوَ منه لسان
وعرجت في ظهر البراق مجاوز ال … سبع الطباق كما يشا الرحمان
والبدرُ شق واشرقت شمس الضحى … بعد الغروبِ وما بها نقصان
وفضيلةٌ شهد الانامُ بحقها … لا يستطيع جحودها انسان
في الارض ظلُّ الله كنت ولم يلح … في الشمس ظلك ان حواك مكان
نسخت بمظهرك المظاهر بعدما … نسخت بملة دينك الاديان

وعلى نبوتك المعظم قدرها … قام الدليل واوضح البرهان
وبك استغاث الانبياء جميعهم … عند الشدائد ربهم ليعانوا
اخذ الاله لك العهود عليهم … من قبل ما سمحت بك الازمان
وبك استغاث الله ادم عندما … نسبَ الخلاف اليهِ والعصيان
وبك التجا نوحٌ وقد ماجت بهِ … دسرُ السفينة اذ طغى الطوفان
وبكَ اغتدى ايوبُ يسال ربهُ … كشف البلاء فزالت الاحزان
وبك الخليلُ دعا الاله فلم يخف … نمرود اذ شبت لهُ النيران
وبك اغتدى في السجن يوسف سائلاً … ربَّ العباد وقلبه حيران
وبك الكليم غداة خاطب ربهُ … سأل القبول فعمهُ الاحسان
وبك المسيح دعا فاحيا ربهُ … ميتاً وقد بليت بهِ الاكفان
وبك استبان الحق بعد خفائهِ … حتى اطاعك انسها والجان
ولو انني وفيت وصفك حقهُ … فنيَ الكلام وضاقت الاوزان
فعليك من رب السلام سلامهُ … والفضل والبركات والرضوان
وعلى صراط الحقِ آلك كلما … هبَّ النسيم ومالت الاغصان
وعلى ابن عمك وارث العلم الذي … ذلت لسطوة بأسه الشجعان
واخيك في يوم الغدير وقد بدى … نور الهدى وتآخت الاقران
وعلى صحابتك الذين تتبعوا … طرق الهدى فهداهم الرحمان
وشروا بسعيهم الجنان وقد دروا … ان النفوس لبيعها اثمان
ياخاتم الرسل الكرام وفاتح ال … نعم الجسام ومن لهُ الاحسان
اشكو اليك ذنوب نفسٍ هفوها … طبعٌ عليهِ ركب الانسان
فاشفع لعبدٍ شأنه عصيانه … ان العبيدَ يشينها العصيان
فلك الشفاعةُ في مجيئكم اذا … نصب الصراط وعلق الميزان
فلقد تعرض للاجازة طامعاً … في ان يكون جزاءهُ الغفران

وقال فيه ايضًا صلى الله عليه وسلم

فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق ... بدت فهيجت الورقاء في الورقِ
ام صارمُ الشرق لما لاحَ مختضبًا ... كما بدى السيف محمرًا من العلقِ
ومالتِ القضب اذ مرَّ النسيم بها ... سكرى كانهُ الوثنان من ارقِ
والغيم قد نشرت في الجوّ بردته ... سترًا تمدُّ حواشيهِ على الافقِ
والسحب تبكي وثغر البر مبتسمٌ ... والطير تسجعُ من تيهٍ ومن شبقِ
فالطير في طربٍ والسحب في حربٍ ... والماء في هربٍ والغصن في قلقِ
وعارض الارض بالانوار مكتملٌ ... قد ظل يشكر صوب العارض الغدقِ
وكلل الطل اوراق الغصون ضحًى ... كما تكلل خد الخود بالعرقِ
واطلق الطير فيها سجع منطقهِ ... ما بين مختلفٍ منه ومتفقِ
والظل يسرق بين الدوح خطوته ... وللمياه دبيبٌ غير مسترقِ
وقد بدا الوردُ مفترًا مباسمهُ ... والنرجس الغض فيها شاخص الحدقِ
من احمرٍ ساطعٍ او اخضرٍ نضرٍ ... او اصفرٍ فاقعٍ او ابيضٍ يققِ
وفاح من ارج الازهار منتشرًا ... نشرٌ تعطرَ منهُ كلُّ منتشقِ
كانَّ ذكر رسول الله مرَّ بها ... فاكسبت ارجًا من نشره العبقِ
محمد المصطفى الهادي الذي اعتصمت ... بهِ الورى فهداهم اوضح الطرقِ
ومن لهُ اخذ الله العهود على ... كل النبيين من بادٍ وملتحقِ
ومن رقي في الطباق السبع منزلةً ... ما كان قطُّ اليها قبل ذاك رقي
ومن دنا فتدلى نحو خالقهِ ... كقاب قوسين او ادنى الى العنقِ
ومن يقصر مدح المادحين لهُ ... عجزًا ويخرس ربُّ المنطق الذلقِ
ويعوز الفكر فيهِ ان اُريد لهُ ... وصفٌ ويفضل مرآة عن الحدقِ
علياه مدح الله العليُّ بها ... فقال انك في كلٍّ على خلقِ
ياخاتم الرسل بعثًا وهي اولها ... فضلاً وفائزها بالسبق والسبقِ

جمعت كل نفيسٍ من فضائلهم ... من كلٍّ مجتمعٍ منها ومفترقِ
وجاء من محكمِ التوراة ذكرك وال ... انجيلِ والصحف الاولى على نسقِ
وخصك الله بالفضل الذي شهدت ... بهِ لعمرك في الفرقان من طرقِ
فالخلق تقسم باسم الله مخلصةً ... وفيك اقسم ربُّ العرش للصدقِ
عمت اياديك كل الكائنات وقد ... خص الانامُ بجودٍ منك مندفقِ
جودٌ تكفلت ارزاق العباد بهِ ... فناب فيهم مناب العارض الغدقِ
لو ان جودك للطوفان حين طمت ... امواجهُ ما نجا نوحٌ من الغرقِ
لو ان ادم في خدرٍ خصصت بهِ ... لكان من شرّ ابليس اللعين وقي
لو انَّ عزمك في نار الخليل وقد ... مستهُ لم ينجُ منها غير محترقِ
لو انَّ باسك في موسى الكليم وقد ... نوجي لما خرَّ يوم الطور من صعقِ
لو ان تبع في محل البلادِ دعا ... لله باسمك واستسقى الحيا لسقي
لو امنت بك كل الناسِ مخلصةً ... لم يخشَ في البعثِ من بخس ولا رهقِ
لو انَّ عبدًا اطاع الله ثمَّ اتى ... يبغضكم كان عند الله غير تقي
لو خالفتك كماة الجنّ عاصيةً ... اركبتهم طبقًا في الارض من طبقِ
لو تودع البيضَ عزمًا تستضيءُ بهِ ... لم يغنِ منها صلابُ البيض والدرقِ
لو تجعل النقع يوم الحرب متصلاً ... بالليل ما كشفتهُ غرة الفلقِ
مهدت اقطار ارض الله مفتتحًا ... بالبيض والسمر منها كلَّ منغلقِ
فالحرب في لذذٍ والشرك في حذذ ... والدين في نشزٍ والكفر في نفقِ
فضلٌ بهِ زينة الدنيا فكان لها ... كالتاج للراس او كالطوق للعنقِ
صلى عليك اله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت انجم الغسقِ
وآلك الغرر اللاتي بها عرفت ... سبل الرشاد فكانت مهتدى الغرقِ
وصحبك النجب الصيد الذين جروا ... الى المناقب من تالٍ ومستبقِ
قومٌ متى اضمرت نفسُ امرءٍ طرفًا ... من بغضهم كان من بعد النعيم شقي
ماذا نقولُ اذا رمنا المديحَ وقد ... شرفتنا بمديحٍ منك متفقِ

اذا قلتَ ان الشعر حكمٌ والبيان بهِ سحرٌ فرغّبت فيهِ كلَّ ذي فرقِ
فكنت بالمدح والانعام مبتدئاً فلو اردنا جزاء البعض لم نطقِ
فلا احلُّ بعذرٍ من مديحكمُ ما دام فكري لم يرتج ولم يعقِ
فسوف اصفيك محض المدح مجتهداً فالخلق تفنى وهذا ان فنيت بقي

وقال فيهِ صلى الله عليهِ وسلم وهو بالمدينة الشريفة

وهي لزوم ما لا يلزم

بكم يهتدي يانبيَّ الهدى وليٌّ الى حبكم ينتسب
بهِ يكسب الأجر في بعثه ويخلص من هول ما يكتسب
وقد امَّ نحوك مستشفعاً الى الله مما اليهِ نسب
سلِ الله يجعل لهُ مخرجاً ويرزقهُ من حيث لا يحتسب

وقال في آلهِ عليهم السلام

ياعترة المختار يامن بهم يفوز عبدٌ يتوالاهمُ
أعرف في الحشر بحبي لكم اذ يعرف الناسُ بسيماهمُ

وقال فيهم عليهم السلام

ياعترة المختار يامن بهم ارجو نجاتي من عذاب اليم
حديثُ حبي لكم سائرٌ وسرُّ ودّي في هواكم مقيم
قد فزتُ كل الفوز اذ لم يزل صراط ديني بكم مستقيم
فمن اتى الله بعرفانكم فقد اتى الله بقلبٍ سليم

وقال يمدح اخاهُ وابن عمهِ علياً عليهِ السلام وقد سمع قول ابن عباس جمعت في عليّ اضداد لم تجمع في بشرٍ قط ثم ذكر تفصيلها

جمعت في صفاتك الاضدادُ فلهذا عزّت لك الاندادُ

زاهدٌ حاكمٌ حليمٌ شجاعٌ ناسكٌ فاتكٌ فقيرٌ جوادُ
شيمٌ ما جمعنَ في بشرٍ قط ولا حاز مثلهنَّ العبادُ
خلقٌ يخجل النسيم من اللطـ ـفِ وباسٌ يذوب منه الجمادُ
فلهذا تعمقت فيك اقوا مٌ باقوالهم فزانوا وزادوا
وغلت في صفات فضلك ياسيـ ـنُ وصادٌ وآلُ سين وصاد
ظهرت منك للورى معجزاتٌ فاقرّت بفضلك الحسادُ
ان يكذّب بها عداك فقد كذّ ب من قبل قوم لوطٍ وعادُ
انت سرُّ النبي والصنو وابن الـ ـعمّ والصهر والأخ المستجادُ
لو رأى منك ذا النبيُّ لأخا هُ والاّ فاخطأ الانتقادُ
بكم باهل النبيُّ ولم يا فِ لكم خامساً سواه يزدادُ
كنت بيتاً لهُ وعرسك وابنا كَ لديهِ النساءُ والاولادُ
جلّ معناكَ ان يحيط بهِ الشعـ ـرُ وتحصي صفاتهِ النقادُ
انما الله عنكم اذهب الرجـ ـسَ فردّت بغيظها الاحندادُ
ذاك مدح الاله فيكم فان فهـ ـتُ بمدحٍ فذاك قولٌ معادُ

وقال فيهِ عليهِ السلام

امير المؤمنين اراكَ اما ذكرتك عند ذي حسب صفالي
وان كرّرت ذكرك عند نغلٍ تكدّر سترهُ وبغى قتالي
فصرت اذا شككت باصل مرءٍ ذكرتكَ بالجميل من المقالي
فليس يطيقُ سمع ثناك الاّ كريم الاصل محمود الخلالِ
فها انا قد خبرت بك البرايا فانت محكُّ اولاد الحلالِ

وقال فيهِ عليهِ السلام

فوالله ما اختار الاله محمداً حبيباً وبين العالمين لهُ مثلُ
كذلك ما اختار النبيُّ لنفسهِ علياً وصياً وهو لابنته بعلُ

وصيرهُ دون الانام اخاً لهُ ... وصنواً وفيهم من لهُ دونهُ الفضل
وشاهد عقل المرء حسن اختيارهِ ... فما حالُ من يختاره الله والرسل

وقال فيهِ عليهِ السلام

توالَ عليًا وابناءهُ ... تفز في المعادِ واهوالهِ
امام لهُ عقد يوم الغدير ... بنص النبيّ واقوالهِ
لهُ في التشهد بعد الصلاةِ ... مقامٌ يخبر عن حالهِ
فهل بعد ذكر الهِ السماءَ ... وذكر النبيّ سوى آلهِ

وقال يبرّي نفسهُ من الغرض المستلزم لبغض غيرهم

ولائي لآل المصطفى عقد مذهبي ... وقلبيَ من حب الصحابة مفعمُ
وما انا ممن يستجيز بحبهم ... مسبةُ اقوامٍ عليها تقدموا
ولكنني اعطي الفريقين حقهم ... وربي بحال الافضلية اعلمُ
فمن شاء تعويجي فاني معوّجٌ ... ومن شاء تقويمي فاني مقوّمُ

وقال يمدح صحابتهُ رضي الله عنهُ

قيل لي تعشق الصحابة طرًا ... ام تفردت منهم بفريقِ
فوصفت الجميع وصفاً اذا ضوّ ... عَ أزرى بكل مسك سحيق
قيل هذي الصفات والكل كا ... لدرياق يشفي من كل داء وثيق
قيل لي من تميل قلت الى الار ... بع لاسيما الى الفاروق

وقال ايضاً وقد سالهُ النقيب تاج الدين الآوي نقيب نقباء الاشراف بالعراق اجابة عبدالله ابن المعتز عن قصيدتهِ البائية التي يتناقص فيها باهل البيت عليهم السلام ويهزأ بهم بقولٍ غير موجه واولها

الا من لعين وتسكابها ... تشكي القذى وبكاها بها

ومنها

ونحن ورثنا ثياب النبي ... فكم تجذبون باهدابها
لكم رحم يابني بنته ... ولكن بنو العمّ اولى بها

ومنها

قتلنا أميةَ في دارها ... ونحن احقُّ باسلابها
اذا ما دنوتم تلقيتها ... زبونًا اقرّت بجلابها

فنظم ارتجالاً بجيبهُ بيتًا فبيتًا

ألا قل لشر عبيد الالهِ ... وطاغي قريشٍ وكذّابها
وباغي العبادِ وباغي العنادِ ... وهاجي الكرام ومغتابها
أأنت تفاخر آل النبيِّ ... وتجحدها فضل احسابها
بكم باهل المصطفى ام بهم ... فردّ العداة باوصابها
اعنكم نفي الرجس ام عنهم ... لطهر النفوس والبابها
اما الرجس والخمر من دابكم ... وفرط العبادة من دابها
وقلت ورثنا ثياب النبي ... فكم تجذبون باهدابها
وعندك لا يورث الانبيا ... فكيف حظيتم باثوابها
فكذّبت نفسك في الحالتين ... ولم تعلم الشهد من صابها
اجدّك يرضي بما قلتهُ ... وما كان يومًا بمرتابها
وكان بصفين من حزبهم ... لحرب الطغاة واحزابها
وقد شمر الموت عن ساقهِ ... وكشرت الحرب عن نابها
فاقبل يدعو الى حيدرٍ ... بارغابها وبارهابها
وآثر ان ترتضيهِ الانامُ ... من الحكمين لاسبابها
ليعطي الخلافة اهلاً لها ... فلم يرتضوه لايجابها
وصلى مع الناس طول الحياة ... وحيدرُ في صدر محرابها

فهلاً تقمصها جدكم ... اذا كان اذ ذاك احرى بها
اذا جعل الامر شورى لهم ... فهل كان من بعض اربابها
اخامسهم كان ام سادساً ... وقد جليت بين خطابها
وقولك انتم بنو بنته ... ولكن بنو العم اولى بها
بنو البنت ايضاً بنو عمه ... وذلك ادنى لانسابها
فدع في الخلافة فصل الخلاف ... فليست ذلولاً لركابها
وما انت والفحص عن شانها ... وما قمصوك باثوابها
وما ساورتك سوى ساعة ... فما كنت اهلاً لاسبابها
وكيف يخصوك يوماً بها ... ولم تتأدب بآدابها
وقلت بانكم القاتلون ... اسود أمية في غابها
كذبت واسرفت فيما ادعيت ... ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم ... فردت على نكص اعقابها
ولولا سيوف ابي مسلم ... لعزت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم ... رعى فيكم قرب انسابها
وكنتم اسارى ببطن الحبوس ... وقد شفكم لثم اعتابها
فاخرجكم وحباكم بها ... وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزاء ... لطغوى النفوس واعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف ... وجاءوا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون ... هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون ... هم العالمون بآدابها
هم قطب ملة دين الاله ... ودور الرحى حول اقطابها
عليك بلهوك بالغانيات ... وخل المعالي لاصحابها
ووصف العذار وذات الخمار ... ونعت العقار بالقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة ... وسعي السقاة باكوابها

فذلك شانك لا شانهم ... وجري الجياد باحسابها

القسم الثاني

في مدح السلاطين الثلاثة المذكورين في خطبة الديوان (الناصريات). قال يمدح السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون بمصر عند قدومه اليها من الحجاز وقد اقترح عليه ارباب الدولة معارضة قصيدة المتنبي

اسبلن من فوق النهود ذوائبا ... فجعلن حبات القلوب ذوائبا
وجلون من صبح الوجوه اشعة ... غادرن فود الليل منها شائبا
بيض دعاهن الغبي كواعبا ... ولو استبان الرشد قال كواكبا
وربائب فاذا رأيت نفارها ... من بسط انسك خلتهن ربائبا
سفهن رأي المانوية عندما ... اسبلن من ظلم الشعور غياهبا
وسفرن لي فرأين شخصاً حاضراً ... شدهت بصيرته وقلباً غائبا
اشرقن في حلل كأن وميضها ... شفق تدرعه الشموس جلاببا
وغربن في كلل فقلت لصاحبي ... بابي الشموس الجانحات غواربا
ومعربد اللحظات يثني عطفه ... فيخال من مرح الشبيبة شاربا
حلو التعتب والدلال يروعه ... عتبي ولست اراه الا عاتبا
عاتبته فتضرجت وجناته ... وازور الحاظاً وقطب حاجبا
فاذابني الخد الكليم وطرفه ... ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا
ذو منظر تغدو القلوب لحسنه ... نهباً وان منح العيون مواهبا
لا بدع ان وهب النواظر حظوة ... من نوره ودعاه قلبي ناهبا
فمواهب السلطان قد كست الورى ... نعماً وتدعوه القساور سالبا

الناصر الملك الذي خضعت لهُ   صيد الملوك مشارقًا ومغاربا
ملكٌ يرى تعب المكارم راحةً   وبعدُّ راحات الفراغ متاعبا
بمكارمٍ تذرُ السباسب ابحرًا   وعزائمٍ تذرُ البحار سباسبا
لم تخلُ ارضٌ من ثناه وان خلت   من ذكرهِ ملئت قنًا وقواضبا
ترجى مواهبهُ ويرهب بطشهُ   مثل الزمان مسالمًا ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابةً   واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه وابلاً   سبطًا ويرسل من سطاه حاصبا
كالليث يحمي غابهُ بزئيره   طورًا وينشب في القنيص مخالبا
كالسيف يدي للنواظر منظرًا   طلقًا ويمضي في الهياج مضاربا
كالسيل يحمد منهُ عذبًا واصلاً   ويعدهُ قومٌ عذابًا واصبا
كالبحر يهدي للنفوس نفائسًا   منهُ ويبدي للعيون عجائبا
فاذا نظرت ندى يديهِ ورايهُ   لم تلفِ الاَّ صائبًا او صائبا
ابقى قلاوون الفخار لولدهِ   ارثًا وفازوا بالثناء مكاسبا
قومٌ اذا سئموا الصوافن صيروا   للمجد اخطار الامور مراكبا
عشقوا الحروب تيمنًا بلقى العدا   فكانهم حسبوا العداة حبائبا
وكانما ظنوا السيوف سوالفًا   واللدن قدًّا والقسيَّ حواجبا
يا ايها الملك العزيز ومن لهُ   شرفٌ يجرُّ على النجوم ذوائبا
اصلحت بين المسلمين بهمةٍ   تذر الاجانب بالوداد اقاربا
ووهبتهم زمن الامان فمن راى   ملكًا يكون لهُ الزمان مواهبا
فرأوا خطابًا كان خطبًا قادحًا   لهمُ وكتبًا كنَّ قبل كتائبا
وحرست ملكك من رجيمٍ ماردٍ   بعزائمٍ ان صلت كنَّ قواضبا
حتى اذا خطف المكافح خطفةً   اتبعتهُ منها شهابًا ثاقبًا
لا ينفع التجريب خصمك بعدما   افنيت من افنى الزمان تجاربا
صرَّمت شمل المارقين بصارمٍ   تبديهِ مسلوبًا فيرجع سالبا

صافي الفرند حكى صباحًا جامدًا   ابدى النجيع بهِ شعاعًا ذائبا
وكتيبةٍ تذر الصهيل رواعدًا   والبيض برقًا والعجاج سحائبا
حتى اذا ريح الجلادِ حدت لها   مطرت فكان الويل نبلاً صائبا
بذوائبٍ ملدٍ يخلنَ اراقمًا   وشوائلٍ جردٍ يخلنَ عقاربا
تطأُ الصدور من الصدور كانما   تعتاض من وطء التراب ترائبا
فاقمت تقسم للوحوش وظائفًا   فيها وتصنع للنسور مآدبا
وجعلت هامات الكماة منابرًا   واقمت حدَّ السيف فيها خاطبا
يا راكب الخطر الجليل وقولهُ   فخرًا بجدك لا عدمت الراكبا
صيرت اسحار السماح بواكرًا   وجعلت ايام الكفاح غياهبا
وبذلت للمدَّاح صفو خلائقٍ   لو انها للبحر طاب مشاربا
فراوك في جنب النضار مفرطًا   وعلى صلاتك والصلاة مواظبا
ان يحرس الناس النضار بحاجبٍ   كان السماح لعين مالك حاجبا
لم يملأوا فيك البيوت غرائبًا   الاَّ وقد ملأوا البيوت رغائبًا
أوليتني قبل المديح عنايةً   وملات عيني هيبةً ومواهبا
ورفعت قدري في الانام وقد راوا   مثلي لمثلك خاطبًا ومخاطبا
في مجلسٍ ساوى الخلائق في الندى   وترتبت فيهِ الملوك مراتبا
وافيتهُ في الفلك اسعى جالسًا   فخرًا على من جاء يمشي راكبا
فاقمتُ انفذُ في الزمان اوامرًا   مني وانشب في الخطوب مخالبا
وسقتنيَ الدنيا غداة اتيتهُ   ربًا وما مطرت عليَّ مصائبا
فطفقت املا من ثناك ونشرهِ   حقدًا واملا من نداك حقائبا
اثني فتثنيني صفاتك مظهرًا   عيًا وكم اعيت صفاتك خاطبا
لو انَّ اعضانا جميعًا السنٌ   تثني عليك لما قضين الواجبا

وقال يمدحه خاد الله ملكهُ عند كسر الخليج

خلع الربيع على غصون البانِ   حللاً فواضلها على الكثبانِ

ونمت فروع الدوح حتى صالحت   كفل الكثيب ذوائب الاغصانِ

وتتوجت هام الغصون وضرَّجت   خدَّ الرياض شقائق النعمانِ

وتنوَّعت بسط الرياض فزهرها   متباين الاشكال والالوان

من ابيضٍ يققٍ واصفر فاقعٍ   او ازرقٍ صافٍ واحمرَ قاني

والظلُّ يسرق في الخمائل خطوهُ   والغصنُ يخطر خطرة النشوان

وكانما الاغصانُ سوقَ رواقصٍ   قد قيدت بسلاسل الريحان

والشمس تنظر من خلال فروعها   نحو الحدائق نظرة الغيران

والطلعُ في خللِ الكمامِ كانه   حللٌ تفتقُ عن نحورِ غواني

والارض تعجب كيف تضحك والحيا   يبكي بدمعٍ دائمِ الهملان

حتى اذا افترَّت مباسم زهرها   وبكى السحابُ بمدمعٍ هتان

ظلت حدائقهُ تعاتب جونه   فاجاب معتذرًا بغير لسان

طفحَ السرور عليَّ حتى انهُ   من عظم ما قد سرَّني ابكاني

فاصرف همومك بالربيع وفصلهِ   انَّ الربيع هو الشباب الثاني

اني وقد صفت المياه وزخرفت   جنات مصر واشرق الهرمان

واخضر واديها وحدَّق زهرهُ   والنيلُ فيهِ ككوثرٍ بجنان

وبهِ الجواري المنشآت كانها   اعلامُ بيدٍ او فروع قنان

نهضت باجنحة القلوع كانها   عند المسيرِ تهمُّ بالطيران

والماء يسرع في التدفق كلما   عجلت عليهِ يدُ النسيم الواني

طورًا كانسمة القلاص وتارةً   متفتلٌ كما كارع الغزلان

حتى اذا كسر الخليج وقسمت   امواه لجتهِ على الخلجان

ساوى البلاد كما تساوي في الندى   بين الانامِ مواهب السلطان

الناصر الملك الذي في عصرهِ   شكر الظباء صنيعة السرحانِ

ملكٌ اذا اكتحل الملوك بنورهِ   خرّوا لهيبتهِ الى الاذقان

واذا جرى بين الورى ذكرُ اسمهِ   تغنيهِ شهرته عن ابن فلان

من معشر خزنوا الثناء وقطعوا   بغنا النضار جوائز الخزّان

قومٌ يرون المن عند عطائهم   شركًا بوصف الواحد المنان

الموقدو تحت المراجل للقرى   فضلات ما حطموا من المرّان

ان اخرست فلذ العقير كلابهم   دعوا الضيوف بالسن النيران

اسدٌ روت يوم الهياج اكفهم   بدم الاسود ثعالب الخرصان

قصفوا القنا في صدر كلِّ مدرَّعٍ   والبيض في الابدان والابدان

قد عزَّ دين محمدٍ بسميهِ   وسما بنصرتهِ على الاديان

ملكٌ تعبدت الملوك لامرهِ   وكذاك دولة كلِّ ربِّ قِران

وافى وقد عاد السماح واهلهُ   رممًا فكان لهُ المسيح الثاني

فالطير تلجأُ بالحصون لانها   بنداه لم تأمن من الطوفان

لا عيب في نعماهُ الاَّ انها   يسلو الغريب بها عن الاوطان

شاهدتهُ فشهدت لقمان الحجى   ونظرت كسرى العدل في الايوان

ورايت منهُ سماحةً وفصاحةً   اعدى بفيضهما يدي ولساني

ياذا الذي شغل الزمان بنفسهِ   فاصمَّ سمع طوارق الحدثان

لو يكتب اسمك بالصوارم والقنا   اغنى عن التضراب والتطعان

وكتيبةٍ ضرب العجاج رواقها   من فوق اعمدة القنا المران

نسج الغبار على الجياد مدارعًا   موصولة بمدارع الفرسان

ودمٍ باذيال الدروع كانهُ   حول الغدير شقائق النعمان

حتى اذا استعر الورى وتتبعت   بيض الصفاح مكامن الاظعان

فعلت دروعك عندها بسيوفهم   فعل السرابِ بمهجة الظمآن

وبرزت تلفظك الصفوف اليهمِ   لفظ الزناد سواطع النيران

باقٍ يعصى الكف ثم يطيعه … فتراه بين تسرعٍ وتوانِ
قد اكسبته رياضةً سوّاسه … فيكاد تركضه بغير عنانِ
كالصقر في الطير والطاووس في ا… خطرانِ والخطاف في الروغانِ
يرنو الى حبكِ السمآء توهماً … ان المجرّة حليةُ الميدانِ
لو قيل عج نحو السمآءِ مبادرًا … وطئت يداهُ دوابر الدبرانِ
او قيل جز فوق الصراط مسارعًا … لمشى عليهِ مشية السرطانِ
وفللت حدّ جموعهم بصوارمٍ … ككراك نافرةً عن الاجفانِ
ضلت فظنت في مقارعة العدى … ان الغمودَ معاقد التيجانِ
صيرت هامات الكماة صوامعًا … وكواسر العقبان كالرهبانِ
ياذا الذي خطب المديح سماحهُ … فنداه قبل نداءيَ قد لباني
اقصيتني بالجود ثمّ دعوتني … فنداك ابعدني وان ادناني
ضاعفت برّك لي ولو لم تولني … الّا القبول عطية لكفاني
فنأيت عنك ولست اول حازمٍ … خاف النزول بمهبط الطوفانِ
علمي بصرف الدهر اخلى معهدي … مني وصرّف في البلاد عناني
ولربما طلب الحريصُ زيادةً … فغدت مؤدّيةً الى النقصانِ
فلئن رحلتُ فقد تركت بدائعًا … غصبت فصول الحكم من لقمانِ
وخريدةً هي في الجمال فريدةٌ … فهي الغريبة وهي في الاوطانِ
معنادةٌ تهب الخليل صداقها … فخرًا على الاكفاء والاقرانِ
لا عيب فيها وهو شاهد حسنها … الّا تبرجها بكل مكانِ
قلت وان حلت صنائع لفظها … لكمُ وان نطقت بسحر بيانِ
فجميلُ صنعكم اجلُّ صنائعًا … وبديعُ فضلكم ادقُّ معانِ

وقال بديهًا وقد لعب بالكرة في ميدان مصر وضمنها تشبيه
خمسة بخمسة طيًا ونشرًا كما ترى

ملكٌ يروض فوق طرف قارحٌ … كرة بجوكان حكاه ضرابا
فكانّ بدرًا في سمآء راكبًا … برقًا يزحزحُ بالهلال شهابا

وقال بديهًا فيه

ايهذا العزيز قد صحّ رقي … لك من موضع اسميَ المرموزِ
انا من يوم مولدي لك عبدٌ … ولهذا دعيت عبد العزيز

وقال فيهِ وقد اسمعهُ كاتب سرّهِ القاضي علآء الدين ابن
الاثير بيتين في صناعة التجنيس اللفظي يكاد
لا يتهيا مثلهما وهما

احسنُ كلّ الناس وجهًا وفمًا … ان لم يكن احقّ بالحسنِ فمن
حكى الغزال مقلةً ولفتةً … من ذا رآهُ مقبلاً ولا افتتن

فنظم في ذلك قصيدة ومدح بها السلطان وهي

كم قد افضنا من دموعٍ ودمًا … على رسومٍ للديارِ ودِمن
وكم قضينا للبكاء منسكًا … لما تذكرنا بهنّ من سكن
معاهدًا تحدث للصبر فنًا … ان ناحت الورقُ بها على فنن
تذكارها احدثَ في القلب شجًا … وفي الحشا قرحًا وفي القلب شجن
لله ايامٌ لنا على منًى … فكم لها عندي ايادٍ ومنن
كم كان فيها من فتاةٍ وفتًى … كلٌّ لقلب المستهام قد فتن
شربت فيها لذّة العيش حسًا … وما رأيت بعدها مرءًا حسن
فما ارتكبنا بالوصال مأثمًا … بل بعتهم روحيَ من غير ثمن
وعاذلٌ اضمرَ مكرًا ودهًا … فنمقَ الغش بنصحٍ ودهن

لاح غدا يعرف للقلب لحا ... ان اعرب القول بعذلي او لحن
يزيدني بالزجر وجداً واسا ... ان كان ماء الود منه قد اسن
سئمت منه اللوم اذ طال مدى ... فلم اجبه بل بدوت اذ مدن
بحسرة تشتد في السر قوى ... اذ لم تذال بزمام وقرن
لا تشتكي نصباً ولا وجى ... اذا دجى الليل على الركب وجن
كم سبقت الى المياه من قطاً ... فاوردت بالليل وهو في قطن
حثت فاعيت في السرى خير عطا ... ان حن يوماً غيرها الى عطن
واصبحت من بعد اين وعيا ... للملك الناصر ضيفاً وعين
ملك غدا لسائر الناس ابا ... ان سار في كسب الثناء او ابن
الناصر الملك الذي فاض جداً ... فخاله ذا يزن او ذا جدن
ملك علا جداً وقدراً وسنا ... فجاء في طرق العلى على سنن
لا جور في بلاده ولا عداً ... ان عد في العدل زبيد وعدن
كم بدر اعطى الوفود ولهاً ... وكان يرضيهم كفافاً ولهن
جنيت من انعامه خير جنى ... وكنت من قبل كميت في جنن
فما شكيت في حماه لغباً ... ولو اطاق الدهر غبني لغبن
دعوته بالمدح عن صدق ولا ... فلم يجب يوماً بلم ولا ولن
انظم في كل صباح ومسا ... كانه لصارم الدهر مسن
يا مالكاً فاق الملوك ورعاً ... ان شان اهل الملك طيش ورعن
اكسبتني بالقرب مجداً وعلا ... فصغت فيك المدح سراً وعلن
ان اولك المدح الجميل فخراً ... وان كبا فكر سواي او حرن
لا زلت في ملكك خلواً من عناً ... وليس للهم لديك من عنن
ونلت فيه ما تروم من منى ... وعشت في عز وبأس ومنن

المنصوريات

قال يمدح السلطان الملك المنصور نجم الدين ابا الفتح غازي بن ارتق طاب مثواه سنة احدي وسبعمائة ويصف فيها ديواناً نظمه فيه على حروف المعجم وهو تسعة وعشرون قصيدة تسمى المحبوكات

ان لم ازر ربعكم سعياً على الحدق ... فان ودي منسوب الى الملق
تبت يدي ان تثني عن زيارتكم ... بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي
يا جيرة الحي هلا عاد وصلكم ... لمدنف من خمار الوجد لم يفق
لا تنكروا فرقي من بعد بعدكم ... ان الفراق لمشتق من الفرق
لله ليلتنا بالقصر كم قصرت ... فظلت مصطبحاً في زي مغتبق
وبات بدر الدجى فيها يسامرني ... منادماً فيز بين الخلق والخلق
فكم خرقنا حجاباً للعتاب بها ... وللعفاف حجاب غير منخرق
والصبح قد اخلقت ثوب الدجى يده ... وليته جاد للعشاق بالخلق
ابلى الظلام وماذا لو يجود به ... على جفون لطيب الغمض لم تذق
ما احسن الصبح لولا فجع مرعته ... واعذب الليل لولا كثرة الارق
هب النسيم عراقياً فشوقني ... وطالما هب نجدياً فلم يشق
فما تنفست والارواح سارية ... الا اشتكت نسمات الريح من حرقي
ذر ايها الصب تذكار الديار اذا ... متعت فيها بعيش غير متسق
فكم ضممت وشاحاً بالظلام بها ... ما زاد قلبك الا كثرة القلق
فخل تذكار زوراء العراق اذا ... جاءت نسيم الصبا بالمندل العبق
فهذه شهب الشهباء ساطعة ... وهذه نسمة الفردوس فانتشق
فتلك افلاك سعد لا يلوذ بها ... من مارد خفي السمع مسترق
سماء مجد بدا فيها فزينها ... نجم تخر لديه الانجم الافق
ملك غدا الجود جزواً من انامله ... فلو تكلف ترك الجود لم يطق

اعاد ليل الورى صبحًا وكم ركضت ... جياده فارتنا الصبح كالغسقِ
مشتت العزم والاموال ما تركت ... يداه للمال شملاً غير مفترقِ
اذا راى ماله قالت خزائنه ... افديك من ولدٍ بالشكل ملتحقِ
لولا ابو الفتح نجم الدين ما فتحت ... ابواب رزقٍ عليها اللوم كالغلقِ
مالكٌ بهِ اكتست الايام ثوب بها ... مثل اكتساء غصون البان بالورقِ
تهوى الحروب مواضيه فان ذكرت ... حنت فلم ترَ منها غير مندلقِ
حتى اذا جرّدت في الروع اغمدها ... في كل سابغةٍ مسرودة الحلقِ
يا ايها الملك المنصور طائره ... ومن اياديهِ كالاطواق في عنقي
احييت بالجود اثار الكرام وقد ... كان الندى بعدهم في اخر الرمقِ
لو اشبهتك بحار الارض في كرمٍ ... لاصبح الدر مطروحًا على الطرقِ
لو اشبه الغيث جودًا منك منهمرًا ... لم ينجُ في الارض مخلوق من الغرقِ
كم قد ابدت من الاعداء من فئةٍ ... تحت العجاج وكم فرقت من فرقِ
رويت يوم لقاهم كل ذي ظمأ ... في الحرب حتى جلال الخيل بالعرقِ
ويوم وقعة عباد الصليب وقد ... اركبتهم طبقًا في البيد عن طبقِ
مزقت بالموصل الحدباء شملهم ... في مازقٍ بوميض البيض ممتزقِ
بكل ابيض دامي الخد تحسبه ... صبحًا عليهِ دم الابطال كالشفقِ
آلى على غمده الا يراجعه ... الا اذا عاد محمرًا من العلقِ
فاستبشرت فئة الاسلام اذ لمعت ... لهم بوارق ذاك العارض الغدقِ
واصبح العدل مرفوعًا على نشزٍ ... لما وليت وبات الجور في نفقِ
كم قد قطعت اليك البيد ممتطيًا ... عزمًا اذا ضاق رحب الارض لم يضقِ
يدلني في الدجى مهري ويؤنسني ... حد الحسام اذا ما بات معتنقي
والليل اطول من عذل العذول على ... سمعي واظلم من مرآه في حدقي
اهدي قلائد اشعار فرائدها ... درٌ نهضت بهِ من البحر عمقِ
يضمها ورقٌ لولا محاسنه ... ما لقبوا الفضة البيضاء بالورقِ

نظمتها فيك ديوانًا ازفّ بهِ ... مدائحًا في سوى علياك لم ترقِ
ولو قصدت بهِ تجديد وصفكم ... لكان ذلك منسوبًا الى الحمقِ
تسعٌ وعشرون اذ عدّت قصائدها ... ومثلها عدد الابيات في النسقِ
لم اقتنع بالقوافي في اواخرها ... حتى لزمت اواليها فلم تعقِ
ما ادركت فصحاء العرب غايتها ... قبلي ولا اخذوا من مثلها سبقي
جرت لتركض في ميدان حومتها ... قومٌ فاوقفتهم في اول الطلقِ
فليحسن العذر عن ايرادهنّ اذا ... رأيت جري لساني غير منطلقِ
فلو رأت بأسك الاساد لاضطربت ... بهِ فرائصها من شدة الفرقِ
يا آل ارتق لولا فيض جودكم ... لدام خرق المعالي غير مرتتقِ
لقد رفعتم باسداء الجميل لكم ... ذكرًا اذا قبض الله الانام بقي
لا زال يهمي على الوفاد نائلكم ... بوابلٍ من سحاب الجود مندفقِ

وقال يمدحه ويصف رماية البندق وعدد اطيارهِ حسب مرسومهِ الشريف سنة احدى وسبعمائة

دارت على الدوح سلاف القطر ... فرنحت اعطافه بالسكرِ
ونبه الورق نسيم الفجرِ ... فغرّدت فوق الغصون الخضرِ
تغني عن العود وصوت الزمرِ

تبسمت مباسم الازهارِ ... واشرق النوّار بالانوارِ
وظلّ عقد الطلّ في نثارِ ... وباركتها ديم الامطارِ
فكللت تيجانها بالدرِ

قد اقبلت طلائع الغيومِ ... اذ اذن الشتاء بالقدومِ
فذ حداها سائق النسيمِ ... عفت ربى العقيق والغميمِ
وباكرت ارض ديار بكرِ

اما ترى الغيم الجديد قد اتى ... مبشرًا بالقرب من فصل الشتا

فاعقر همومي بالعقار يافتى فترك ايام الهنا الى متى

فانها محسوبة من عمري

فانهض لنهب فرصة الزمان فلست من نجواه في امان

واشرب على النايات والمثاني ان الخريف لربيع ثان

فالتم حلاه بكؤوس الخمر

فصل لنا في طيه سعود بعوده افراحنا تعود

بقدم فيه الطائر البعيد في كل يوم للرماة عيد

كانه بالصرع عيد النحر

هذي الكراكي نحونا قد قدمت فاقدة لالفها قد عدمت

لو علمت بما تلاقي ندمت فانظر الى اخياطها قد نظمت

شبه حروف نظمت في سطر

تذكرت مرتعها فشاقها فاقبلت حاملة اشواقها

تجيل في مطارها احداقها تمد من حنينها اعناقها

لم تدر ان مدها للجزر

ياسعد كن في حبها مساعدي فانه مذ عشت من عوائدي

ولا تلم من بات فيها حاسدي فلو ترى طير عذار خالد

اقت في حب العذار عذري

طير بقدر انجم السماء مختلف الاشكال والاسماء

اذا جلا الصبح دجى الظلماء يلوح من فوق طفيح الماء

شبه نقوش خيلت في ستر

في لجة الاطيار كالعساكر فهن بين وارد وصادر

جليلها ناه عن الاصاغر محدودة منذ عهود الناصر

معدودة من اربع وعشر

شبيطر ومرزم وكركي وصنف تم مع اوز تركي

ولغلغ يشبه لون المسك والكي والعناز ياذا الشك

ثم العقاب ملحق بالنسر

ويتبع الارنوق صنف مبدع انيسة انسية اذ تصرع

والضوغ والحبرج فهي اجمع خمس وخمس كملت والاربع

كانها ايام عمر البدر

فابكر الى دجلة والاقطاع فانها من احمد المساعي

واعجب لما فيها من الانواع من سائر الجليل والمراعي

وضجة الشيق وصوت الخضر

ما بين تم ناهض وواضع وبين نسر طائر وواقع

وبين كي خارج وراجع ونهضة الطير من المراتع

كانها اقطاع غيم تسري

اما ترى الرماة قد ترسموا ولارتقاب الطير قد تقسموا

بالجفت قد تدرعوا وعمموا لما على سفك دماها صمموا

جاءوا اليها بثياب حمر

قد فزعوا من كل عرب وعجم واصبحوا بين الطرافي والاجم

من كل نجم بالسعود قد نجم وكل بدر بالشهاب قد نجم

عن كل محني شديد الظهر

محنية في رفعها ادمجت ادركها التثقيف لما عوجت

قد كبست بيوتها ومرجت كانها اهلة قد اخرجت

بنادقا مثل النجوم الزهر

قد جودت اربابها متاعها واتعبت في حزمها صناعها

وهذبت رماتها طباعها اذا لمست خابرا اقطاعها

حسبتها مقطوعة من صخر

اذا سمعت صرخة الجوارح تسبوا الى اصواتها جوارحي

وان رايتُ اجم البطائحِ ولم اكن ما بينها بطائحِ
يضيقُ عن حمل الهموم صدري

من لي باني لا ازال سائحًا بين المرامي غاديًا ورائحا
لو كان لي دهري بذاك سامحا فالقرب عندي ان ابيت نازحا
اقطعُ في البيداء كل قفرِ

نذرت للنفس اذا تمّ المنا وزمت العيس لادراك المنى
ان اقرن العزّ لديها بالغنى حتى رأت ان الرحيل قد دنا
فطالبتني بوفاء نذري

تقول لي لما جفاني غمضي وانكرت طول مقامي ارضي
وعاقني صرف الردي عن نهضي ما لليالي ولعت بخفضي
كانها بعض حروف الجرّ

فانهض ركاب العزم في البيداء وازورّ بالعيس عن الزوراء
ولا تقم بالموصل الحدباء ان شهاب القلعة الشهباء
يخرقُ شيطان صروف الدهرِ

نجمٌ بهِ الانام تستدلُّ من عزّ في حماهُ لا يذلُّ
في القرّ شمسٌ والمصيف ظلٌّ وبلٌ على العفاة مستهلُّ
اغنى الانام عن هتون القطرِ

لو قابل الاعمى غدا بصيرا ولو راى ميتًا غدا منشورا
ولو يشا كان الظلام نورا ولو اتاه الليل مستجيرا
امنهُ من سطوات الفجرِ

لذ بربوع الملك المنصورِ محيي الانام قبل نفخ الصور
باني العلى قبل بنا القصورِ قاتل كل اسدٍ هصورِ
ملكهُ الله زمام النصرِ

ملكٌ كانّ المال من عداتهِ يرى حياة الذكر في مماتهِ

قد ظهر العزّ على اوقاتهِ واشرق النور على ليلاتهِ
كانها بعض ليالي القدرِ

اصبح في الارض لنا خليفه نعزّ في اربعهِ المالوفه
قد سمحت اكفهُ الشريفه والهمت عزمتهُ المنيفه
بكسر جبارٍ وجبر كسرِ

يخضعُ هام الدهر فوق بابهِ وتسجد الملوك في اعتابهِ
وتخدم الاقدارُ في ركابهِ تروم فضل العزّ من جنابهِ
وتستمدُّ اليسر بعد العسرِ

محكمٌ ناءٍ عن الاغراضِ وجوهرٌ خالٍ من الاعراضِ
يهاب كالساخط وهو راضِ قد مهدت آراؤهُ الاراضي
واهلكت كفاهُ جيش الفقرِ

لما رأى ايامهُ جنودا والناس في اعتابهِ سجودا
اراد في دولتهِ مزيدا فاعتقت اكفهُ العبيدا
واستعبدت بالجود كل حرّ

يا ملكًا تحسدهُ الاملاكُ وتقتدي بعزمهِ الافلاكُ
يهابهُ الاعرابُ والاتراكُ لهُ بما تضمرهُ ادراكُ
كانهُ موكلٌ بالسرِّ

قربي اليكم لا العطاء سولي وودكم لا غيرهُ مامولي
اذا جليتُ كاعب الفصولِ لا ابتغي مهرًا سوى القبولِ
انّ القبول لاجلُّ مهرِ

لا برحت افراحكم مجدّده وانفس الضد بكم مهدّده
واربع المجد بكم مشيده والارض من ارائكم ممهده
والدهر بالامن ضحوك الثغرِ

وقال يمدحهُ ويذكر حصارهُ لقلعة اربل وتسليم اهلها اليهِ في سنة اثنتين وسبعمائة

لا تخشَ ياربع الحبيب همودا … فلقد اخذت على العهاد عهودا
وليغنينَّ ثراك عن صوب الحيا … صوب المدامع ان طلبت مزيدا
كم غادرت بغناك يوم وداعنا … سحب المدامع منهلاً موردودا
ولكم سكبت عليك وافر ادمعي … في ذلك اليوم الطويل مريدا
ولقد عهدتُ بك الظباء سوانحًا … بظلال شعبك والحسان الغيدا
حورًا اذا غوزلنَ كنَّ جآذرًا … واذا اردنَ الفتك كنَّ اسودا
انجلنَ زهر الاقحوان مباسماً … زهرًا وضاهينَ الشقيق خدودا
وحسدنَ كثبان النقا وغصونهُ … فثقلنَ اردافًا ومسنَ قدودا
من كل واضحةٍ اذا هي اقبلت … عاينت درًّا في الثغور نضيدا
حذرت عيون العاشقين فصيرت … برج الهلال تمائمًا وقعودا
كم قد سهرتُ الليل ارقب زورةً … منها فلم ارَ للصباح عمودا
ورعيت انجمهُ فاكسبت السها … سقمي واكسب جفنيَ التسهيدا
وحملت اعباء الغرام وثقلهُ … فردًا وحاربت الزمان وحيدا
فجعلت نجم الدين سهمي عندما … عاينت شيطان الخطوب مريدا
نجمٌ تدين لهُ النجوم خواضعاً … ملكٌ تخرُّ لهُ الملوك سجودا
غيثٌ يريك من السيوف بوارقًا … ومن الجياد زلازلاً ورعودا
يقظان القى في حبائل عزمهِ … شركًا يصد بها الكماة الصيدا
راي يرى ما تحت اطباق الثرى … وعلاً تريد الى السماء صعودا
وعد الصوارم ان يقد بها الطلا … وعدًا اراهُ للعداة وعيدا
ما شدَّد النون الثقيل لانه … ان قال يسبق فعلهُ التاكيدا
يا ايها الملك الذي ملك الورى … فغدت لدولته العباد عبيدا

وافيت اذ [illegible] أمات السماح واهله … فاعدتهُ خلقًا لديك جديدا
وقدمت نحو ديار بكر مظهرًا … عدلاً يمهد ارضها تمهيدا
عطلت فلولا ان ذلك جوهرٌ … لله ما حلى لها بك جيدا
كم غارة شعواء حين شهدتها … أُعطيت فيها النصر والتأييدا
في نارها كنت الخليل وانما … عند التماس حديدها داوودا
اخفيت وجه الارض من جثث العدى … حتى جعلت لك الوحوش وفودا
زوجت ابكار العدى بنفوسهم … وجعلت اطراف الرماح شهودا
كفروا فآمنت الرؤوس لانها … خرَّت لسيفك ركعًا وسجودا
وبغوا فوكلت الحمام بحربهم … ثم ارتضيت لهُ السيوف جنودا
ضاقت على القتلا الفلاة باسرها … فجعلت آكباد النسور لحودا
وجرت على الخيل الدماء مذالةً … فكانما كسيت بهنَّ جلودا
ياويح قومٌ اغضبوك بجهلهم … وراوا قريب الفتح منك بعيدا
وتحصنوا في قلعة لم يعلموا … أن سوف تشهد يومها الموعودا
حتى رميت حصونها بكتائبٍ … شهب وقدت لها الجياد القودا
بقساور قلت عديدًا في اللقا … ومن الشجاعة ان تقلَّ عديدا
من فتية كسروا غمود سيوفهم … واستبدلوا قلل الرؤوس غمودا
رفضوا الدروع عن الجسوم واسبغوا … فوق الجسوم من القلوب حديدا
مرُّوا بها خزر العيون فاوجست … جزعًا وكادت بالكماة تميدا
لو لم يورد خدها منهم حيا … جعلوا الدماء لخدها توريدا
قذفت يمن فيها اليك كانما … علمتها من راحتيك الجودا
قالوا وقد وجدوا لباسك رهبةً … ومخافةً تذرُ الفصيح بليدا
سألوا البقاء فكان مانعك الحيا … من ان يرى لك سائلٌ مردودا
لو شئت ما ابقت صفاحك يافعًا … منهم ولا تركت قناك وليدا
نبذوا السلاح مخافةً لما رأوا … رايات جيشك قد ملأنَ البيدا

ظنوا السحاب اذا نشأن عجاجة … والبرق بيضاً والرعود بنودا
سكروا وما سكروا بكاس مدامة … لكن عذاب الله كان شديدا
وراوك معتصم العزائم فاخشوا … بك يوم عمورية المشهودا
اوليتهم لما اطاعوا انعماً … لا تستطيع لبعضها تحديدا
فانظر تجد مع كل نفس منهم … من فيض برّك سائقاً وشهيدا
اكسبت افق الملك بانجم الهدى … نوراً جلا ظلم الخطوب السودا
وطردت جور الحادثات عن الورى … ولكم اجرت من الزمان طريدا
ما دام جودك يا ابن ارتق واصلي … من شاء يمنحني جناً وصدودا
ما فكّ مدحي فيك قيد تعبدي … الا وضعت من النوال قيودا
لا زلت محسوداً بلا نيل العلا … فدوام عزّك ان ترى محسودا

وقال يمدحه ببغداد عند قدومه اليها

كيف الضلال وصبح وجهك مشرق … وشذاك في الاكوان مسك يعبق
يا من اذا سفرت محاسن وجهه … ظلت به حدق الخلائق تحدق
اوضحت عذري في هواك بواضح … ماء الحيا باديه يترقرق
فاذا العذول راى جمالك قال لي … عجباً لقلبك كيف لا يتمزق
اغنيتني بالفكر فيك عن الكرى … يا آسري فانا الغنيّ المملق
يا آسراً قلب المحبّ فدمعه … والنوم منه مطلق ومطلق
لولاك ما نافقت اهل مودتي … وظللت فيك نفيس عمري انفق
وصحبت قوماً لست من نظرائهم … فكانني في الطرس سطر ملحق
قولا لمن حمل السلاح وخصره … من قدّ ذابله ادقّ وارشق
لا توه جسمك بالسلاح وثقله … اني عليك من الغلالة اشفق
ظبي من الاتراك فوق خدوده … نار يجرّ لها الكليم ويصعق
تلقاه وهو مزرد ومدرع … وتراه وهو مقرط ومقرطق

لم تترك الاتراك بعد جمالها … حسناً لمخلوق سواها يخلق
ان نولزوا كانوا اسود عريكة … او غوزلوا كانوا بدوراً تشرق
قوم اذا ركبوا الجياد ظننتهم … اسداً بالحاظ الجآذر ترمق
قد خلقت بدم القلوب خدودهم … ودروعهم بدم الكماة تخلق
جذبوا القسيّ الى قسيّ حواجب … من تحتها نبل اللواحظ ترشق
نشروا الشعور فكل قدّ منهم … لدن عليه من الذوائب سنجق
لي منهم رشأ اذا غازلته … كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقاني بخلق واسع … عند السلام نهاه طرف ضيق
لم انس ليلة زارني ورقيبه … يبدي الرضى وهو المغيظ المحنق
وافى وقد ابدى الحياء بوجهه … ماء له في القلب نار تحرق
امسى يعاطيني المدام وبيننا … عتب الذّ من المدام واروق
حتى اذا عبث الكرى بجفونه … كان الوسادة ساعدي والمرفق
عانقته وضممته فكانه … من ساعديّ مطوّق وممنطق
حتى بدا فلق الصباح فراعه … ان الصباح هو العدوّ الازرق
فهناك اومى للوداع مقبلاً … كفّي وهي بذيله تتعلق
يا من يقبل للوداع انامل … اني الى تقبيل ثغرك اشوق
ولقد رضيت عن الصباح وان غدا … للعاشقين غراب بين ينعق
وغفرت ذنب الدهر حين بدت به … من طلعة السلطان شمس تشرق
الملك المنصور والملك الذي … من خوفه طرف النوائب مطرق
نجم له فلك السعادة مطلع … بدر له افق المعالي مشرق
من معشر حازوا الفخار بسعيهم … وبنى لهم فلك المعالي ارتق
قوم هم الدهر العبوس اذا سطوا … واذا سخوا فهم السحاب المغدق
واذا استغاث المستغيث تسرعوا … واذا استجار المستجير ترفقوا
ملك تحفّ به الملوك كانه … بدر به زهر الكواكب تحدق

ونبيُّ عصر بالسماحة مرسلٌ   كل الانام بما اتاه تصدق
قد ظللتهُ سحابةٌ من خيره   تسري وآيتهُ السماح المطلق
والقبة العلياء والطير الذي   من حولهِ رايات نصرٍ تخفق
والجيش ممتد الجوانب حولهُ   يفلي بهِ فود الفلا والمفرق
فلوحشها اجنادهُ وجيادهُ   ولطيرها بازيهُ والزرّق
ملكٌ يجلُّ عن العيان فنغتدي   بقلوبنا لا بالنواظر نرمق
فاذا تطلع قلت ليثٌ ناظرٌ   واذا تفكر قلت ظلٌّ مطرق
كالشمس الاَّ انهُ لا يختفي   والبدرُ الاَّ انهُ لا يمحق
والغيث الاَّ انهُ لا ينتهي   والليث الاَّ انهُ لا يفرق
والسيف الاَّ انهُ لا ينثني   والسيل الاَّ انهُ لا يغرق
والدهر الاَّ انهُ لا يعتدي   والبحر الاَّ انهُ لا يزهق
ترجى فوائدهُ ويخشى بأسهُ   كالنار تمنحك الضياء وتحرق
لبقى الانامل باليراع وانها   بالبيض في يوم الكريهة البق
كفٌّ لما حفظ اليراع مضيعةٌ   ولما تجمعهُ الصفاح تفرّق
لا يحتوي الاموال الاَّ مثلما   يحوى باطراف البنان الزيبق
جرت الملوك لسبق غايات العلى   فشمرٌ في أجريهِ ويملق
حتى اذا نكص المصانع جاءها   متهاديًا في خطوه يترفق
يامن بهِ شرفت معاقد تاجهِ   وبها يشرّف من سواه المفرق
انست بمقدمك العراق واهلها   واستوحشت لك حزومٌ والجوسق
وغدت عيون الصور صورًا والحمى   امسى الى اقبالكم يتشوق
ارضٌ نحلٌ بربعها فلباسنا   من سندس وفراشنا الاستبرق
فالناس تستسقي الغمام ومن بها   يدعو الاله بانهُ لا يغرق
يامن يقايس ماردين بجلقٍ   بعد القياس واين منها جلق
لم تذكر الشهباء في سبق العلى   الاَّ كبت شقراؤها والابلق

كم ماردين لماردين تواثبوا   ومن المحال طلاب ما لا يلحق
لم يعقلوا الاَّ وآجام القنا   سورٌ لها ودم الفوارس خندق
وتجمعوا حتى مددت لهم يدًا   ذكروا بها ايدي سبا فتفرّقوا
ذهل الهياج عقولهم فتوهموا   في كل خافقةٍ لواءً يخفق
اغلقت باب العذر مع تصحيفهِ   والجود عندك بابهُ لا يغلق
مولاي سمعًا من وليك مدحةً   عن صدق ودي في علاكم تنطق
انا عبد انعمك القديم ودادهُ   وسواي في اقوالهِ يتملق
عبدٌ مقيمٌ بالعراق ومدحهُ   فيكم يغرّب تارةً ويشرّق
فلقد وقفت على علاك بدائعًا   يعيي بايسرها الفصيح المفلق
من كل هيفاء الكلام رشيقةٍ   في طيها معنىً ادقُّ وارشق
حسدت اهيل ديار بكرٍ منطقي   فيها كما حسد الهزار اللقلق
اعيت اكابرهم اصاغر لفظها   ولربما اعيى الرخاخ البيدق
جاؤك باللفظ المعاد لانني   غرّبت في طلب الغريب وشرقوا
لهم بذاك جبلةٌ جبليةٌ   ولنا عراقٌ والفصاحة معرق
ما كنت ارضى بالقريض فضيلةً   لكن رايت الفضل عندك ينفق
قالوا خلقت موفقًا لمديحهِ   فاجبتهم ان السعيد موفق
اني ليقنعني القبول اجازةً   ان التصدق بالوداد تصدُّق
لا زال امرك بالسعادة نافذًا   في الارض تمنع من تشاء وترزق

وقال وقد اقترح عليهِ ان ينظم موشحًا على هذا الوزن

شقَّ جيب الليل عن نحر الصباح   ايها الساقون
وبدا للطل في جيد الاقاح   لؤلؤٌ مكنون
ودعانا للذيذ الاصطباح   طائرٌ ميمون
فاخضب المبزل من نحر الدنان   بدم الزرجون

تتلقى دمها حور الجنان   في صحاف جون
فاسقنيها قهوةً تكسو الكؤوس   بسنا الانوار
وتميت العقل اذ تحيي النفوس   راحة الاسرار
بنت كرم عتقت عند المجوس   في بيوت النار
غرست كرمتها بين القيان   يدُ افلاطون
وبماء الصرح قد كان بطان   دنها المخزون
اخبرتنا عن بني العصر القديم   خبرًا مأثور
وروت يوم مناجاة الكليم   كيف دكُّ الطور
ولماذا اتخذت اهل الرقيم   كهفها المذكور
وندا يونس عند الامتحان   بالتقام النون
وبنا نوح غداة الطوفان   فلكهُ المشحون
مذ جلا شمس الضحى بدر التمام   في الليالي السود
وغدا يصبغ اذيال الظلام   بدم العنقود
قلت يابشراكم هذا غلام   وفتاةٌ رود
مزجا الكاس وقاما يسقيان   في حمى جيرون
فبذلنا في القناني والقيان   ما حوى قارون
نال فعل الخمر من ذات الخمار   عند شرب الراح
فغدت تستر من فرط الخمار   وجهها الوضاح
خلتها اذ لم تدع بالاختمار   غير صلتٍ لاح
قمرًا تمَّ لسبعٍ وثمان   في الليالي الجون
قدَّرتهُ الشمس في حال القران   فهو كالعرجون
افعم الزامر بالنفخ المدار   نايهُ المخصور
فغدا وهو لاموات الخمار   مثل نفخ الصور
او كما عاش الورى بعد البوار   بندى المنصور

ملكٌ هذَّب اخلاق الزمان   عدلهُ المسنون
واعاد الناس في ظل الامان   عضبهُ المسنون
ملكٌ انجد طلاب الندى   غاية الانجاد
متلف ان جال آجال العدى   واللهى ان جاد
من بني ارتق اعلام الهدى   سادةٍ انجاد
مهد الارضين بالعدل فكان   أمنها مضمون
ذيبها والشاة ترعي في مكان   غدرهُ مأمون
باذل الاموال من قبل السؤال   باكفٍ الجود
ما رجاه آملٌ الاَّ ونال   غاية المقصود
فاذا ما امهُ راجي النوال   جاد بالموجود
يهبُ الولدان والحور الحسان   بكرها والعون
وسواهُ ان دعاهُ ذو لسان   يمنع الماعون
يامليكًا لبني الدهر ملك   فشرى الاحرار
ملكٌ انت عظيم ام ملك   ساطع الانوار
بالذي تختارهُ دار الفلك   وجرى المقدار
مذ رأى بأسك سلطان الاوان   وهو كالمحزون
حاول النصر كموسى فاستعان   بك ياهرون

وقال يمدحهُ ايضًا عند قدومهِ الى الموصل سنة ٧٠٢

حوشيت من زفرات قلبي الوالهِ   وكفيت ما يلقاه من بلبالهِ
واعيذ سرَّك ان يكابد بعض ما   لاقيتَ من قيل العذول وقالهِ
يامن يعير الغصن لين قوامهِ   ويغير بدر التمِّ عند كمالهِ
ما حلتَ الواشون ما عقد الهوى   تفنى الليالي والغرام بحالهِ
صل عاشقًا لولاك ما ذكر الحمى   ولما غدا متغزِّلاً بغزالهِ

واجعل كناسك في القلوب فانها　　تغنيك عن شيح العذيب وضاله
لله بالزوراء ليلتنا وقد　　جردتُ غصن البان من سرباله
ورشفت برد الراح من معسولهِ　　وضممت قدَّ اللدن من عساله
رشأ كبدر التم في اشراقه　　وكمالــ طلعتهِ وبعد مناله
ما اهتزَّ وافر ردفهِ في خطوهِ　　الاَّ تشكى الخصر من اثقاله
ما بالهُ اضحى يشين وعيده　　بنجازهِ ووعودهِ بمطاله
ويذيقني طعم الملال تدللاً　　ناذوب بين دلالهِ وملاله
ما ضرَّ طيف خيالهِ لو انهُ　　يسخو عليَّ ولو بطيف خياله
ما كان من فعل الجميل يضره　　لو كان يجعلهُ زكاة جماله
قسماً بضاد ضياء صبح جبينهِ　　ووحقِ سين سواد عنبر خاله
لاكابدنَّ لهيب نار صدودهِ　　ولاركبنَّ عباب بحر ملاله
ولاحملنَّ اليم فوط عذابهِ　　وادومُ مصطبرًا على اهواله
حتى تقول جميع ارباب الهوى　　هذا الذي لا ينتهي عن حاله
افدي الغزال المستبيح بلحظهِ　　قتل الاسود وقد دنت لقتالهِ
رشأ تفرَّدَ في المحاسن فاغتنى　　تفصيل رسم الحسن في اجماله
ما حرَّكت سكنات فاتر طرفهِ　　الاَّ واصمى القلب وقع نباله
حكمت فجارت في القلوب لحاظهُ　　كاكفَّ نجم الدين في امواله
المالك المنصور والملك الذي　　تخشى نجوم الشهب شهب نصاله
ملكٌ يسيرُ النصرُ في تلقائه　　وورائهِ ويمينهِ وشماله
ملكٌ تقول الارض اذ يمشي بها　　حسبي من التشريف مسُّ نعاله
فاذا دعا الدهر العبوس اجابه　　متعثرًا بالرعبِ في اذياله
سلطان عصرٍ عزمهُ راضَ الورى　　فكفاهُ ماضيهِ عن استقباله
اضحى حمى الحدباء عند ايابهِ　　يستنجدُ الاقبال من اقباله
ضرب الخيام على الحمى فاكفه　　كمياههِ وحلومهُ كجباله

اعطى واجزل في العطاء تبرعاً　　حتى سئمت نزاله بنواله
ذلت صروف الدهر لما عاينت　　دون الانام تعلقي بحباله
وافيتهُ وكانني من رقهِ　　فأعزَّني فكانني من آله
ياليت قومي يعلمون بانني　　ادركتُ طيب العيش بعد زواله
في ظل ملك مذ حللتُ بربعهِ　　جاء الزمان يرومُ حلَّ عقاله
ما ضلَّ فكري في جميل صفاته　　الاَّ اهتدى شعري بحسن خلاله
او اصدأ الايام سيف قريحتي　　الاَّ جعلت مديحهُ كصقاله
يا ايها الملك الذي غدت العلى　　مقرونةً بجلاده وجداله
اغرقت بالانعام عبدك فاغتدى　　من بحرك التيار درُّ مقاله
طوقتهُ بنداك طوق كرامةٍ　　وجعلت فيض الجود من اغلاله
اصفى لمحض ولاك عقد ضميرهِ　　فسوى مديحك لا يمرُّ بباله

وقال فيه ايضاً موشحاً على هذا النمط

خذ من الدهر لي نصيب　　واغنم غفلة القدر
ليس طول المدى نصيب　　صفو عيشٍ بلا كدر
فاجلُ لي كاعباً عروس　　لم ترعها يد المزاج
نشرها عطر الكؤوس　　وكسى نورها الزجاج
في الضحى تشبه الشموس　　وهي تحت الدجى سراج
فارشف الراح ياحبيب　　انَّ في ذاك معتبر
لترى الشمس اذ يغيب　　نورها في فمِ القمر
في رياض بها الشقيق　　قد جلا بهجة النمام
وزها زهرها الانيق　　اذ بكت اعين الغمام
وانثنى غصنها الوريق　　فشدت فوقهُ الحمام
قام شحرورها خطيب　　راقياً منبر الشجر

كلما ناح عندليب نقط الدوح بالزهر
قم فاني ارى الزمان محسناً بعدما اسا
قد اضا ليله وكان صبحهُ يشبه المسا
تاه من عجبهِ فلان صعبهُ بعدما قسا
قد بدا عزهُ المهيب وبمنصوره انتصر
ورأى فتحهُ القريب من ابي الفتح ينتظر
ملكٌ اضحك السيوف فبكت اعين العدى
جدعت بيضهُ الانوف وروت كفهُ الصدى
صارمٌ يمطر الحتوف ويدٌ تمطر الندى
لو دعا عزمهُ النجيب لقضا الله والقدر
جاءهُ طائعاً مجيب سامعاً ما بهِ امر
قد حمى ربعه المصون فهو للناس ملتجا
واذا خابت الظنون عندهُ يصدق الرجا
المني فيهِ والمنون فهو يخشى ويرتجى
حبذا ربعهُ الخصيب فيهِ يستبشر البشر
فاق في جوده الخصيب وسمت ارضهُ مضر
قد علا مجده فكاد هامة المجد يرتقي
ولهُ اضحت العباد بين راجٍ ومتقي
باسط العدل في البلاد آل غازي ابن ارتقِ
ملكٌ صدرهُ رحيب منهُ يستمطر المطر
قلبهُ بالنهى قليب وهو يوم الوغى حجر
لو رأينا يا ابن الكرام مثل علياك في الدوَل
لنظمنا من الكلام ضعف ما نظم الاوَل
درَّ لفظٍ من النظام مخجلٌ سبعها الطوَّل

فاعتبر ايها اللبيب هذه السبعة القصر
فبكم لفظها يطيب لا بمغنىً بها ظهر

وقال يمدحهُ ويصف داراً عمرها بالفردوس

في مثل حضرتكم لا يزأر الاسدُ فكيف يسجع فيها الطائر الغردُ
لذاك احجم عن مدحي فيبعثني صدق الولاء واني فيك معتقدُ
وكيف افصح اشعاري لدى ملكٍ يغدو لهُ التبرُ زيفاً حين ينتقدُ
يقظان يقرأُ من عنوان فكرتهِ في يومهِ ما طواهُ في الضمير غدُ
بحرٌ ولكنهُ بالدرّ منفردٌ والبحر يجمع فيهِ الدرُّ والزبد
من معشرٍ ان دعوا جادوا لآملهم قبل السؤال واعطوا فوق ماوجدوا
تضاعف الرفد للوفاد راحتهُ فكلما وفدوا من جودهِ رفدوا
عادوا وفي كلّ عضوٍ بالثناء فمٌ وقد اتوهُ وكلٌّ بالسؤال يد
ولو رأوا ما ارى من فرط لذتهِ بالجود ما شكروا يوماً ولا حمدوا
يا ايها الملك المنصور طائرهُ ومن بآرائهِ الاملاك تعتضد
ومن يسابق بالانعام مبتدئاً نطق العفاة ويعطي قبلما يعد
انت الفريد الذي حازت خلائقهُ ما لا يحيط بهِ الاحصاء والعدد
وواحد العصر حتى لو حلفتُ بهِ يوماً لما شكَّ خلقٌ انهُ الاحد
لكَ اليراع الذي ان هزَّ عاملهُ لم تغنِ عنهُ صلاب البيض والزرد
المستطيل وفي حدّ الظبى قصرٌ والمستقيم وفي قدّ القنا اوَد
اذا اغتدى نافثاً بالسحر في عقدٍ حلت بنجواهُ من آمالنا العقد
يقظان منهُ عيون الناس راقدةٌ ولو توعد اهل الكهف ما رقدوا
ربيب سمر المعالي وهو يحطمها وربما جرَّ حتف الوالد الولد
بالامس كان بوطء الاسد مرتعداً واليوم منهُ فريص الاسد ترتعد
ضمٌّ الاسود فما زال الزمان لهُ ينوي المكافاة حتى ضمهُ الاسد

اذا انثنى ساجدًا قام الملوك لهُ … طوعًا وان قام في امرٍ لهُ سجدوا
يا باني المجد من قبل الديار ومن … لهُ المعالي التي لم يرقها احد
بنيت بعد بناء المجد مبتدئًا … دارًا لها العزُّ اسٌّ والعلى عمد
أسست بالدين والتقوى قواعدها … فكان عقباك منها عيشةٌ رغد
دارًا توهمتها الدنيا لزينتها … وما سمعت بدنيا ضمها بلد
بها صنائع ابدتها صنائعكم … يفنى المدى وبها آثاركم جدد
تدفق الماء من سلسالها فحكى … سماح كفك فينا حين يطرد
تجمعُ الاسد فيها والظباء كما … من فرط عدلك يرعى الذيب والنقد
مولايَ دعوة عبد غير مفتتن … بشعرهِ ولهُ الحسادُ قد شهدوا
قد صنت شعري وجلَّ الناس تخطبهُ … وذاك لولاك لم يعبأ بهِ احدُ
والشعر كالتبر يخفى حين تنظرهُ … عينُ الغبيِّ ويغلو حين ينتقد
فكيف يذهب ما نفع الانام بهِ … منهُ جفاء ويرسو عندك الزبد
ان شبهوني بمن دوني فلا عجبٌ … فالدرُّ يشبههُ في المنظر البرد
بك انتصرت على الايام منتصفًا … وصار لي فوق ايدي الحادثات يد
وكيف تعجز كفي ان انال بها … هام السماك وانت الباع والعضد

وقال يمدحهُ وارسلها من بغداد

ما بين طيفك والجفون مواعدُ … فيفي اذا خبرت اني راقدُ
اني لاطمع في الرقاد لانهُ … شركٌ يصاد بهِ الغزال الشاردُ
فاظلُّ اقنع بالخيال وانهُ … طمعٌ يولدهُ الخيال الفاسد
هيهات لا يشفي المحب من الاسى … قرب الخيال وربهُ متباعد
ولقد تعرض للمحبة معشرٌ … عدموا من اللذات ما انا واجد
عابوا ابتهاجي بالغرام وانني … ما عشت من سكر المحبة مائد
قالوا تعشق كلَّ ربِّ ملاحةٍ … فاجبتهم ان المحرك واحد

فالحسن حيث وجدتهُ في حيزٍ … هو لي بارسان الصبابة قائد
ما كنت اعلم ان الحاظ الظبي … هي للاسود حبائلٌ ومصايد
انَّ الذي خلق البرية ناطها … بوسائط هي للكمال شواهد
فيدبر الافلاك سبعة انجمٍ … ويدبر الارضين نجمٌ واحد
نجمٌ لهُ في الملك انجم عزمةٍ … هنَّ الرجوم اذا تطرق مارد
الملك المنصور ملك جودهُ … داني المنال ومجدهُ متباعد
ملكٌ لديهِ مواهبٌ ومكارمٌ … هي للعداة مواهنٌ ومكائد
كالغيث فيهِ للطغاة زلازلٌ … ولمن يؤملهُ الزلال البارد
يخشى وترجى بطشهُ وهباتهُ … كالبحر فيهِ مهالكٌ وفوائد
آراؤهُ للكائنات طلائعٌ … وهمومهُ بالغانيات شواهد
لا يؤيسنك بأسهُ من جودهِ … دون السحاب بوارقٌ ورواعد
يهب المطيَّ وركبهنَّ وصائفٌ … والصافنات وحملهنَّ ولائد
لك يا ابن ارتق بالمكارم نسبةٌ … فلذاك جودك كاسم جدك زائد
اورثت مجد مراة ارتق اذ خلت … وبنيتهُ فهو الطريف التالد
قومٌ تعوَّدت الهبات اكفهم … انَّ المكارم للكرام عوائد
عاشوا وفضلهم ربيعٌ للورى … فلهم ثنًا يحيا وذكرٌ خالد
فاكفهم يوم السماح جداولٌ … وقلوبهم يوم الكفاح جلامد
وكفلت من كلف الزمان بحفظهِ … حتى كانك للبرية والدُ
فيداك في عنق الزمان غلائلٌ … ونداك في جيد الانام قلائد
وعنيت بي ورفعت قدري في الورى … فعواذلي في القرب منك حواسد
وعلمت اني في هواك مؤسسٍ … فنداك لي صلةٌ وبرُّك عائد
فاعذر محبًا ان تباعد شخصهُ … جاءتك منهُ قصائدٌ ومقاصد
فاذا ثناني عنك همٌّ سائقٌ … جذب العنان اليك شوق قائد
ولقد وقفت عليك لفظي كلهُ … مما احلُّ بهِ وما انا عاقد

فاذا نظمت فانني لك مادحٌ   واذا نثرت فانني لك حامدُ

وقال ايضاً وقد اولاهُ يوم قدومهِ اليهِ احساناً

لاقيتنا ملقى الكريم لضيفهِ   وضممتنا ضمّ الكميّ لسيفهِ
وجعلت ربعك للمؤمل كعبةً   هي رحلة لشتائهِ ولصيفهِ
يامن اذا اشتبه الصواب اعارهُ   رايًا يخلص نقدهُ من زيفهِ
واذا غزا ارض العدوّ فوحشها   من وفدهِ ونسورها من ضيفهِ
هطلت على العافين منك سحائبٌ   يغني الوليُّ وليها عن صيفهِ
وسماح غيرك خطرةٌ لوساوسٍ   فكانها في النوم زورة طيفهِ
كم مجرمٍ قفت الذنوب بحتفهِ   فغدا يعضّ بنانهُ من حتفهِ
امنتهُ من خوفهِ فكانهُ   قد حلّ في الاحرام مسجد خيفهِ

وقال فيهِ ارتجالاً وهو في السفينة ببحيرة نصيبين ليلاً

انّ البحيرة زان بهجتها   ملكٌ بها افديهِ من ملكِ
ركب السفينَ بها فلاح لنا   نجمان في فلكٍ وفي فلكِ

وقال فيهِ وقد نزل بالحمى

وليس عجيباً ان طغت اعين الحمى   وقد اكسبتها الجود انملك العشرُ
اذا علمت كفاك جلمدَ الندى   فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذرُ

وقال ارتجالاً وهو بالسفينة بدجلة

لله ملاحك اللبيب وقد   ابدى لنا من فعاله حسنا
قد حمل البحر في سفينتهِ   وعادة البحر يحمل السفنا

وقال في وصفهِ وقد سئل عنهُ

فتىً لم تجد فيه العدى ما يعيبهُ   ولكنهم عابوا الذي عنهُ قصروا
اذا ذمهُ الاعداء قالوا مفرطٌ   وان بالغوا بالذم قالوا مبذرُ

وان شاء قومٌ ان يعيبوا مكانهُ   من المجد قالوا شائخٌ متعذرُ

وقال وهي اول ابيات كتبها الى اهلهِ في ماردين

ألا بلغ هديت سماة قومي   بجلةِ بابلٍ عند الورودِ
ألا لا تشغلوا قلبًا لبعدي   فاني كل يوم في مزيدِ
لاني قد حللت حمى ملوكٍ   ربوع عبيدهم كهفُ الطريدِ
فمن يك نازلاً بحمى كليبٍ   فاني قد نزلت حمى الاسودِ

الصالحيات

قال يمدح السلطان الملك الصالح شمس الدين ابا المكارم صالح
حين ولي الملك بعد وفاة اخيهِ الملك العادل وذلك سنة ٧١٠

دبت عقارب صدغهِ في خدهِ   وسعى على الارداف ارقم جعدهِ
وبدا محياه ففوّق لحظهُ   نبلاً يذود بشوكهِ عن وردهِ
صنمٌ اضلّ العاشقين فلم يروا   مذ لاح بدًّا من عبادة بدهِ
ما بين اقبال الحياة ووصلهِ   فرقٌ ولا بين الحمام وصدهِ
ظبيٌ من الاتراك ليس بتاركٍ   حسنًا لمخلوق اتى من بعدهِ
غضّ الحيا فحل الوداد كانما   نهلت بشاشة وجههِ من ودّهِ
حمل السلاح على قوامٍ مترفٍ   كاد الحرير يودهُ من ادهِ
فترى حمائل سيفهِ في نحرهِ   ابهى وازهى من جواهر عقدهِ
من آل خاقان الذين صغيرهم   في سرجهِ فكانهُ في مهدهِ
جعلوا ركوب الخيل حدّ بلوغهم   هو للفتى منهم بلوغ اشدّهِ
فاذا صغيرهم اتى متخضبًا   بدم الفوارس قبل بالغ رشدهِ
سيان منهم في الوقائع حاسرٌ   في سرجهِ او دارعٌ في سردهِ
من كل مسنون الحسام كلحظهِ   او كل معتدل القناة كقدهِ
وتخلقٍ بدم الكماة كانما   صبغت فواصل درعهِ من خدهِ

ومقابل ليل العجاج بوجهه … فكانما غشي الظلام بضده
ومواجه صدر الحسام ووجههُ … يبدي صقالاً مثل ماء فرنده
يلقى الرماح بنهده وبصدره … والمرهفات بصدره وبنهده
واذا المنية شمرت عن ساقها … غشي الهياج مشمّراً عن رنده
قرن يخاف قرينهُ من قربه … اضعاف خوف محبه من بعده
يبدو فيزجرهُ العدوُّ بنحسه … خوفاً ويزجرهُ المحبُّ بسعده
يردي الكماة بنبله وحسامه … ذا في كنانته وذا في غمده
حتى اذا لقيَ الكميَّ مبارزاً … شغلتهُ بهجة حسنه عن رده
ما زلت اجهد في رياضة خلقه … واجول في هذا العتاب وجده
حتى تيسر بعد عسرٍ صعبهُ … وافتر مبسم لفظه عن وعده
واتى يستر سالفيه بفرعه … حذراً فيحجب سبطها في جعده
وغدا يزفُّ من المدامة مثلما … في فيه من خمر الرضاب وشهده
لاعبتهُ بالنرد ثم وبيننا … رهنٌ قد ارتضت النفوس بعقده
حتى رايت نقوش سعدي قد بدت … ويديَّ قد حلت تششدر بنده
فاجلُّ شطرنجي هنالك بعتهُ … باقلَّ ما ابدتهُ كعبة نرده
ولقد اروح الى السرور واغتدي … واقيل في ظل النعيم وبرده
واعاجل العز المقيم ولم ابع … نقد المسرَّة والهناء بنقده
حتى اذا ما العزُّ قلص ظلهُ … وخلا عرين معاسري من اسده
اخمدت بالادلاج انفاس الفلا … وكحلت طرفي في الظلام بسهده
باغرَّ ادهم ذي حجول اربع … مبيضها يزهو على مسوده
خلع الصباح عليه سائل غرة … منهُ وقمصهُ الظلام بجلده
فكانهُ لما تسربل بالدجى … وطيءَ الضحى فابيض فاصل برده
قلق المراح فان تلاطم خطوهُ … ظنَّ المطارد انهُ في مهده
ارمي الحصى من حافريه بمثله … واروع ضوء الصبح منهُ بضده

واظلُّ في جوب البلاد كانني … سيف ابن ارتق لا يقرُّ بغمده
الصالح الملك الذي صلحت به … رتب العلاء ولاح طالع سعده
ملك حوى رتب الفخار بسعيه … والملك ارثاً عن ابيه وجده
متسهلٌ في دست رتبة ملكه … متعصب من فوق صهوة جرده
فاذا بدا ملأَ العيون مهابةً … واذا سخا ملأَ الاكف برفده
كالغيث يولي الناس جوداً بعدما … بهر العقول ببرقه وبرعده
فالدهر يقسم انهُ من رقه … والموت يحلف انهُ من جنده
والوحش تعلن انها من رهطه … والطير تدعو انها من وفده
نشوان من خمر السلاح وسكره … ما ان يغيب رايهُ عن رشده
يا ابن الذي كفل الانام كانما … اوصاه ادم في كلاية ولده
المالك المنصور والملك الذي … حاز الفخار بجده وبجده
اصلٌ به طابت مآثر مجدكم … والغصن يظهر طيبهُ من ورده
بذل الجزيل على القليل من الثنا … واتيت تنفق في الورى من نقده
وهو الذي شغل العدوَّ بنفسه … عني كما شغل الصديق بحمده
واجارني اذ حاولت دميَ العدى … ورأت شفاء صدورها من ورده
من كل مذاق تبسم ثغرهُ … وتوقدت في الصدر جذوة حقده
ولذاك لم يرني بمنظر شاعر … تبغي قصائدهُ جوائز قصده
بل بامرءٍ اسدى اليه سماحةً … نعماً فكان المدح غاية جهده
ودرى بانَّ نظام شعري جوهرٌ … وسواه نحرٌ لا يليق بعقده
ولقد عهدت الى عرائس فكرتي … ان لا تزفَّ لمنعمٍ من بعده
لكنك الفرع الذي هو اصلهُ … شرفاً ومجدكَ بضعةٌ من مجده
ونجيهُ في سرّه ووصيهُ … في امره وصفيهُ من بعده
واليك كان الملك يطمح بعده … يبغي جواباً لو سمحت برده
فتركتهُ طوعاً وكنت ممكناً … من فك معصم كفه عن زنده

وشددت ازر اخيك ياهارونهُ — لما توقع منك شدة عضده

حتى احاط بنو الممالك كلها — علماً بانك قد وفيت بعده

سمحت بك الايام وهي بواخلٌ — ولربما جاد البخيل بعمده

وعد الزمان بان نرى فيك المنى — والان قد اوفى الزمان بوعده

لله كم قلدتني من منةٍ — والقطر اعظم ان يحاط بعده

وعلمت ما في خاطري لك من ولاً — حتى كانك حاضرٌ في وده

ان كان بعدي عن علاك خطيئةً — قد يغفر المولى خطية عبده

بعد الوفيّ كقربهِ اذ وده — باقٍ كما قرب الملول كبعده

مدحي لجدك من ودادٍ خالصٍ — وسواي يضمر صابهُ في شهده

اذ لا اروم بهِ الجزاء لانهُ — بحرٌ انزه غلتي عن ورده

لا كالذي جعل القريض بضاعةً — متوقعاً كسب الغني من كده

فاستجلِ درًّا انت لجة بحره — والبس ثناء انت ناسج برده

يزداد حسناً كلما كررته — كالتبر يظهر حسنه في نقده

وقال يمدحهُ عند نزولهِ بالصور

من نفخة الصور ام من نفحة الصورِ — احييت ياريح ميتاً غير مقبورِ

ام من شذا نسمة الفردوس حين سرت — على بليلٍ من الازهار ممطورِ

ام روض رشمل اعدى عطر نفحتهِ — طي النسيم بنشرٍ فيهِ منشورِ

والريح قد اطلقت فضل العنان بهِ — والغصن ما بين تقديمٍ وتأخيرِ

في روضةٍ نصبت اغصانها وغدا — ذيل الصبا بين مرفوعٍ ومجرورِ

والماء ما بين مصروفٍ وممتنعٍ — والظلُّ ما بين ممدودٍ ومقصورِ

والريح تجري رخاءً فوق بحرتها — وماؤُها مطلقٌ في زيّ مأسورِ

قد جمعت جمع تصحيحٍ جوانبها — والماء يجمع فيها جمع تكسيرِ

والريح ترقم في امواجهِ شبكاً — والغيم يرسم انواع التصاوير

والنرجس الغض لم يغضض نواظرهُ — فزهرهُ ما بين منفضٍ ومزرور

كانه ذهبٌ من فوق اعمدةٍ — من الزمرد في اوراق كافور

والاقحوان زها بين البهار بها — شبه الدراهم ما بين الدنانيرِ

وقد اطعنا التصابي حين ساعدنا — عصر الشباب بجودٍ غير منزور

ان الشباب شفيعٌ نشر بردتهِ — من عطر دارين لا من عطر قنصور

وزامر القوم يطوينا وينشرنا — بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور

وقد ترنم شادٍ صوتهُ غردٌ — كانهُ ناطقٌ من خلق شحرور

شادٍ اناملهُ ترضي الانام لهُ — اذا شدا واجاب البمُّ بالزير

بشامخ الانف قوَّام على قدمٍ — يشكو الصبابة عن انفاس مهجور

شدت بتصحيفه في العضد السنه — فزاد نطقاً لسرّ فيهِ محصور

اذا تأبطهُ الشادي واذكرهُ — عصر الشباب باطراف الاظافير

شكت الى الصحب احشاه واضلعهُ — قرض المقاريض او نشر المناشير

بينا ترى خدَّه من فوق سالفةٍ — كمن يشاورهُ في حسن تدبير

تراهُ يزعجهُ عنفاً ويسخطهُ — بضرب اوتارهِ عن حقد موتور

والراقصات وقد مالت ذوائبها — على خصورٍ كاوساط الزنابير

يخفي الردا سقمها عنا فيفضحها — عقد البنود وشدَّات الزنانير

اذا انثنين باعطافٍ يجاذبها — موَّار دعصٍ من الكثبان ممطور

رأيت امواج ارداف قد التطمت — في لجّ بحرٍ بماء الحسن مسجور

من كل مائسة الاعطاف من مرحٍ — مقسومةٍ بين تأنيثٍ وتذكير

كانَّ في الشيز يمناها اذا ضربت — صبحٌ تقلقل فيهِ قلب ديجور

ترعى الضروب بكفيها وارجلها — وتحفظ الاصل من نقصٍ وتغيير

وتعرب الرقص عن لحنٍ فتلحقهُ — ما يلحق النحو من حذفٍ وتقدير

وحامل الكاس ساجي الطرف ذو هيف — صاحي اللواحظ يثني عطف مخمور

كانما صاغهُ الرحمن تذكرةً — لمن يشكك في الولدان والحور

تظلمت وجنتاه وهي ظالمةٌ   وطرفهُ ساحرٌ في زيّ مسحور
يديرُ راحاً يشبُّ المزج جذوتها   فلا يزيد لظاها غير تسعير
ناراً بدت لكليم الوجد آنسها   من جانب الكاس لا من جانب الطور
تشعشعت في يد الساقين وانقدت   بها زجاجاتها من لطف تاثير
كانها وضياء الكاس يحجبها   روحٌ من النار في جسمٍ من النور
وللاباريق عند المزج جلجلةٌ   كمنطق مرتبكِ الالفاظ مذعور
كانها وهي في الاكواب ساكبةٌ   طيرٌ تزقُّ فراخاً بالمناقير
امست تحاول منا ثار والدها   ودوسهُ تحت اقدام المعاصير
فحين لم يبقَ عقلٌ غير معتقلٍ   من العقار ولبٌّ غير معقور
اجلت في الصحب الحاظي فكم نظرت   ليثاً تعفرهُ الحاظ بعفور
من كلّ عينٍ عليها مثل ثالثها   مكسورةٍ ذات فتكٍ غير مكسور
افول والراح قد ابدت فواقعها   والكاس ينفث فيها نفث مصدور
اسأت يامازج الكاسات حليتها   وهل يتوّج ياقوتٌ ببلور
وقائلٍ اذ رأى الجنات عاليةً   والحور مقصورةً بين المقاصير
والجوسق الفرد في لجّ البحيرة وا   صرح الممرّد فيهِ من قوارير
لمن ترى الملك بعد الله قلت لهُ   مقال منبسط الآمال مسرور
لصاحب التاج والقصر المشيد ومن   الى يعدلِ برحب الارض منشور
فقال تعني بهِ كسرى قلت لهُ   كسرى ابن ارتق لا كسرى بن سابور
الصالح المالك المشكور نائلهُ   وربّ نائل ملكٍ غير مشكور
ملكٌ اذا وفر الناس الثناء لهُ   امست يداهُ بوفرٍ غير موفور
محبوبةٌ عند كل الناس طلعتهُ   كانها لهبٌ في عين مقرور
يرجى ويحذر في يومي ندىً وردىً   والبحر ما بين مرجوٍّ ومحذور
شمسٌ تخيل ضياء الشمس طلعتهُ   كانما عوجلت منهُ بتكوير
لا تفخر الشمس الّا انها لقبٌ   لهُ وشبهٌ لهُ في العزّ والنور

ان همّ بالجود لم تنظر عزائمهُ   في فعلهِ بين تقديمٍ وتاخير
يلقاك قبل العطا بالبشر مبتدئاً   بسطاً وبعد العطايا بالمعاذير
رأت بنو ارتقٍ نهج الرشاد بهِ   وليس كل زنادٍ في الدجى يوري
برايهِ انصلحت آراء ملكهم   كانهم ظفروا منهُ باكسير
كم عصبةٍ مذ بدا سوء الخلاف بها   بادت بصارم عزمٍ منهُ مشهور
سعوا الى الحرب والهامات ساجدةٌ   والبيض ما بين تهليلٍ وتكبير
مشوا كمشي القطا حتى اذا حملوا   ثقل القيود مشوا مشيَ العصافير
ياباذل الخيل في يوم الغلوّ بها   وما اتينا بسعيٍ غير مشكور
ان كان زهوة كسرى بالالوف فكم   وهبت من عددٍ بالالف مجذور
او كان بالجوسق النعمان تاه فكم   من جوسق لك بالشعبين معمور
في كلّ مستصعب الارجاء ممتنعٍ   تبنى القناطر فيهِ بالقناطير
لو مرَّ عادُ ابنُ شدادٍ بجنتهِ   اقام يقرع فيها سنّ مغرور
لا غرو ان جدَّت الوفاد قاصدةً   اليك تطوي الفلا طيّ الطوامير
ان تسعَ نحوك من اقصى الشآم فقد   سعت الى الملك المنصور من صور
فاسعد بعيدٍ بهِ عاد السرور لنا   وعاد شانيك في غمّ وتكدير
صمت بصومك اسماع العداة وكم   قلبٍ لهم منك بالافطار مفطور
ادعوك دعوة عبدٍ وامقٍ بكمُ   ياواحد العصر فاسمع غير مامور
لا ادّعي العذر عن تاخير قصدكمُ   ليس المحبُّ على بعدٍ بمعذور
بل ان غدا طول بعدي عن جنابكمُ   ذنبي العظيم فهذا المدح تكفيري
لولاكمُ لم يكن في الشعر لي اربٌ   ولا برزتُ بهِ من خزن تامور
فضيلةٌ نقصت قدري زيادتها   كالاسم زادت بهِ ياء لتصغير
لكنني لم اهن حرصاً نفائسها   كرخص الشعر في مدح ابن منصور
مكانة النفس مني فوق مكنتها   من النضار وقدري فوق مقدور
لكن تأخر بي عصري وقدّم من   قد كان قبليَ في ماضي الاساطير

كانني من رقوم الهند اوجب لي … علوُّ مرتبتي افراط تأخيري
فاستجل بكر قريض لا صداق لها … سوى القبول وودٍ غير مكفور
علي ابي الطيب الكوفيّ مفخرها … اذ لم اضع مسكها في مثل كافور
رقت لتعرب عن رقي لمجدكمُ … حبًا وطالت لتمحو ذنب تقصيري

وقال يمدحهُ وارسلها لهُ من دمشق

اذا لم تعني في علاك المدائحُ … فمن اين لي عذرٌ عن البعد واضحُ
وكيف اعتذاري بالقريض وانما … عهدتك تغضي دائمًا وتسامحُ
واني على بعد الديار وقربها … اطارح فيكم فكرتي وتطارحُ
وانظم ابكار المعاني وعونها … فان لم اسر سارت اليك المدائحُ
واني لاهوى حاسديك لانها … تفاتحني عن ذكركم وافاتحُ
يسرون بالتذكار مغرىً بذكركم … يبالغ في اوصافكم ويناصحُ
اذا سألوا عن سركم فهو كاتمٌ … وان سألوا عن فضلكم فهو بائحُ
سقى ارضكم سارٍ من الوبل سائحٌ … وباكرها غادٍ من المزن رائحُ
فتلك عرينٌ للاسود وبينها … مسالك فيها للظباء مسارحُ
ظباءٌ سوانحٌ وورقٌ صوادحٌ … وقضبٌ نوافحٌ وغدرٌ طوافحُ
وبين قباب الحيّ سرب جاذرٍ … من الترك في روض من الامن سارحُ
اذا هي هزّت للطعان قدودها … فلا اعزلٌ الأ انثنى وهو رامحُ
وهيفاء لو اهدت الى الماء نشرها … لأُنشر من ضمت عليهِ الصفائحُ
ولو انها نادت عظامي اجابها … فمي لاصدىً من جانب القبر صائحُ
لئن بخلت ان الخيال مسامحٌ … وان غضبت فالطيف منها مصالحُ
حبيبٌ لاهداء التحية مانعٌ … وطيفٌ للذات التواصل مانحُ
وبكر فلاةٍ لم تخف وطء طامثٍ … ولا افتضها من قبل مهري ناكحُ
كشفت خمار الصون عن حرّ وجهها … ضحىً ولثام الصبح في الشرق طائحُ

وانكحتها يقظان من نسل لاحقٍ … فامست بهِ مع عقمها وهي لاقحُ
من الشهب في ادراكه الشهب طامعٌ … فناظرهُ نحو الكواكب طامحُ
اخوض بهِ بحر الدجى وهو راكدٌ … واورده حوض الضحى وهو طافحُ
وقائلةٍ مالي اراه كدمعهِ … يطلُّ ويمسي وهو في الارض سائحُ
اطالب مغنىً قلت كلاَّ ولا غنىً … ولست على كسب الملذات كادحُ
ولكنّ لي في كل يومٍ الى العلى … حوائج لكن دونهنَّ جوانحُ
فقالت ألا انَّ المعالي عزيزةٌ … فكيف وقد قلت لديك المنائحُ
فهل لك وفرٌ قلت اي وهو ناقصٌ … فقالت وقدرٌ قلت اي وهو راجحُ
فقالت وجدٌّ قلت اي وهو اعزلٌ … فقالت وضدٌّ قلت اي وهو رامحُ
فقالت ومجدٌ قلت اي وهو معتبٌ … فقالت وسعدٌ قلت اي وهو ذابحُ
فقالت وملكٌ قلت اي وهو فاسدٌ … فقالت وملكٌ قلت اي وهو صالحُ
مليكٌ شرى كنز الثناء بمالهِ … على انهُ في صفقة الجد رابحُ
تظنّ بايديهِ الانام انامِلاً … وهنّ لارزاق العباد مفاتحُ
جوادٌ اذا ما الجود غاضت بحارهُ … حليمٌ اذا خفَّ الحلوم الرواجحُ
اذا خامرتهُ الراح ابقت روايةً … من الراي لا تخفى عليها المصالحُ
يمدُّ الاقاصي جوده وهو عابسٌ … وتخشى الاداني بشره وهو مازحُ
كما تهب الانواء وهي عوابسٌ … وتضحك في وجه القتيل الصفائحُ
من القوم ان عدَّ الفخار فانهم … همُ الروح فخرًا والانام جوارحُ
اكفهمُ للمكرمات مفاتحٌ … وذكرهمُ لاسم الكرام فواتحُ
اذا احتجبوا نمت عليهم خلالهم … كذا المسك يخفى جرمهُ وهو فائحُ
ابا ملكًا ارضى المعالي بسعيهِ … وراض جياد الملك وهي جوامحُ
نهضت بامرٍ يعجز الشم ثقلهُ … فقمت بهِ جزعًا ورابك فادحُ
والفت شمل الملك بعد شتاتهِ … وقد صاح فيهِ بالتفرق صائحُ
مددت الى العلياء كفك والعلى … تمدُّ اكفًا ما لهنَّ مصافحُ

فجاءتك طوعاً في الزمام ولم تكن ... بمهجتها الا عليك تكافح
وجمرة حرب راجح الشوس وقدها ... ويض الظبي والعاديات الضوابح
رجال جحاجيح وجرد سوابح ... وسمر جوارح وبيض صفائح
وقفت لها والمرهفات ضواحك ... وجوه الردى ما بينهن كوالح
ووجهك وضاح وعضبك ناجح ... وزندك قداح وعزمك فادح
فيا ملكاً يثني عليه فم العلى ... وتنسبه يوم الهياج الصفائح
لئن بعدت منا الجوانح عنكم ... ففي ربعكم منا القلوب جوانح
ولكنّ حالي في التباعد بيّن ... لديك وعذري في التأخر واضح
ساختم ابكار المدائح باسمكم ... كما باسمكم قدماً لها انا فاتح

وقال يمدحه وقد اقترح عليه بهذا الوزن والروي

يا نسمة لاحاديث الحمى شرحت ... كم من صدور لارباب الهوى شرحت
بليلة البرد يهدى للقلوب بها ... برد فكم انعشت صباً بما نفحت
وبارق كسقيط الزند مقتدحاً ... له يد لزناد الشوق قد قدحت
بدا فاذكرني ارض الصراط وقد ... تكللت بالكلا والشيح واتشحت
والريح نافحة والصحب سانحة ... والغدر طافحة والورق قد صدحت
وقهوة كوميض البرق صافية ... كانها من اديم الشمس قد رشحت
عذراء شمطاء قد خف النشاط بها ... لولا المزاج الى ندمانها جمحت
رقيقة الجرم يستخفي الزجاج بها ... كانها دون جرم الكاس قد سنحت
تبدي عن الماء صبراً كلما تركت ... غضبى وتزبد من غيظ اذا اصطلحت
باكرتها وعيون الشهب قد غمضت ... خوف الصفاح وعين الشمس قد فتحت
وبشرت بوفاة الليل ساجعة ... كانها في غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف لا تنفك نائحة ... كان افراخها في كفها ذبحت
وظبية من ظباء الترك كانسة ... لكنها في رياض القلب قد سرحت

ان جال ماء الحيا في خدها خجلت ... وان تردد في اجفانها اتقحت
قست على صبها قلباً ووجنتها ... لو مر تقبيلها في الوهم لانجرحت
سألتها قبلة والوقت منفسح ... لنا فما رخصت فيها ولا فسحت
وخلت الطافها بالعطف تمنحني ... فما نحت ذلك المنحى ولا منحت
كم قد عصيت اللواحي في اطاعتها ... وان الحت على عذلي بها ولحت
من ليس يخشى اسود الغاب ان زأرت ... فكيف يخشى كلاب الحي ان نبحت
ما ان اخاف من الايام فادحة ... اذا يد الدهر في انبائه فدحت
وكيف تفسد ايدي الدهر حال فتى ... اموره بالمليك الصالح انصلحت
الباسم الثغر والايام عابسة ... والابلج الوجه والابطال قد كلحت
والشائع الذكر بالمعروف في زمن ... لو كابدته رياح المسك ما نفحت
اعز اظهر من رايات عزمته ... آيات جود لآيات الكرام محت
اخفى الملوك تجليه لانهم ... شهب اذا بزغت شمس الضحى نزحت
تلوي يداه صفاح الهند عن غضب ... حتى اذا ظفرت عن قدرة صفحت
ما ان تزال مقاليتاً خزائنه ... لانها بوليد المال ما فرحت
لولا فنا المال لم تحمد مكارمه ... والراح لولا فناء العقل ما مدحت
اثنى عليه بنو الامال حين غدا ... يعطي القرائح منهم فوق ما اقترحت
قالوا وردنا نداه قلت عادته ... قالوا وجادت يداه قلت ما برحت
لو ان نيل نجوم الافق حاجتكم ... او بذرها وافتحتم باسمه نجحت
باقائد الخيل تنزو في اعنتها ... تلوي الشكائم غيظاً كلما مرحت
حمر الاديم صقيلات ملابسها ... كانها في دم الابطال قد سبحت
تغدو غضابى اذا اسود العجاج لها ... حتى اذا شاهدت ضحك الظبي فرحت
يحملن اسداً الى الهيجاء باسمة ... ثغورها ووجوه الموت قد كلحت
لا يستشيرون في الهيجا سوى قضب ... اذا استشير بها في معرك نصحت
خفوا الى الحرب اقداماً ولو وزنت ... حلومهم برواسي ارضهم رجحت

غضُّ الزمان عيون السوء عن ملكٍ … كلُّ العيون الى معروفهِ طمحت
من فئةٍ بمحيا الشكر قد سكرت … لفرطما اغتبقت بالمدح واصطبحت
تلقى العفاة من المعروف دارعةً … اعراضها بنصال الذمّ ما جرحت
يملي علينا المعالي حسن انعمهِ … كانما علمتنا ما بهِ مدحت
يا من بهِ ختمت آيُ السماح لنا … كما بآبائهِ من قبلهِ فتحت
لولاك ما زال ليل الخطب معتكرًا … على الورى وضحى الانصاف ما وضحت
تستبشر الشمس لما لقبوك بها … وما درت انها في ذلك افتضحت
لو انها جمعت اوصافك اتفقت … على عبادتها الاديان واصطلحت
وليل نقعٍ حكت شهب الرماح بهِ … نجوم افقٍ الى جنح الدجى جنحت
قدحت فيه من الآراء نار وغىً … فاحرقت فئةً في الملك قد قدحت
تدرَّعت للوغى حتى حسرت لها … مبارزًا فهقرت من بعد ما جمحت
ارخى الجذار على الارماح ايديهم … فكلما حاولوا طعنًا بها سبحت
يا باذل الخيل عفوًا بعد عزّتها … وما جنت في الوغى ذنبًا ولا اجترحت
عندي اياديك لا تخفى صنائعها … هل تستر الشمس كفٌّ بعدما وضحت
ودعتكم وثنائي لا يودّعكم … وصرت لا بعدت داري ولا نزحت
اشدوا بمدحكمُ حبًا وبي محنٌ … لو انَّ ايسرها بالورق ما صدحت
ما ان افوه بشرحٍ في المقال لما … لكنها بلسان الحال قد شرحت
لا اذم الدهر في امرٍ رميت بهِ … ولا اقول حصاة الحظّ ما رشحت
وكيف انسب فرط البخل في زمنٍ … اكفهُ يقا امثالكم سمحت
لئن نأت عنكمُ يومًا جوانحنا … فانَّ ارواحنا في ربعكمُ جنحت
وكلُّ يومٍ مقالي عند ذكركمُ … يا ساكني السفح كم عينٍ بكم سفحت

وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر

اهلًا ببدر دجىً يسعى بشمس ضحى … بنوره صبغة الليل البهيم محا

حيًّا بها والدجى مرخٍ غدائرهُ … فخلت انَّ جبين الصبح قد وضحا
راحًا اذا ملأ الساقي بها قدحًا … ظننت جذوة نارٍ في الدجى قدحا
لم يبقِ طول المدى الأ حشاشتها … عنت لنا فتراءت بيننا شبحا
يسعى بها ثمل الاعطاف يرجعها … سكرى بالفاظهِ ان جدّ او مزحا
يجلو لنا وجههُ في الليل مغتبقًا … بها فيحسب بالآلاء مصطبحا
نادمتهُ وجناح السر منقبضٌ … عن المطار وجنح الليل قد جنحا
حتى انثنى والكرى يهوي بجانبهِ … الى الوساد فان طارحتهُ انطرحا
بضمهُ والكرى يرخي انامله … فكلما اوثقتهُ كفهُ مرحا
حتى رأيت مياه الليل غائرةً … في غربها وغدير الصبح قد طفحا
وللشعاع على ذيل الظلام دمٌ … كانَّ طفل الدجى في حجرهِ ذبحا
وقام يهتف من فوق الجدار بنا … متوّج الراس بالظلماء متشحا
كانهُ شامتٌ بالليل عن حنقٍ … فكلما صدع الصبح الدجى صدحا
نبهتهُ والكرى يثني معاطفهُ … ونشوة الراح تلوي جيدهُ مرحا
فهبَّ لي وحميا النوم تصرعهُ … والسكر يطبق من جفنيهِ ما فتحا
جشمتهُ وهو يثني جيدهُ ملأً … كاسًا اذا بسمت في وجههِ كلحا
يلقي سناها على تقطيب حاجبهِ … اشعةً فيرينا قوسهُ قزحا
فظلَّ ينزو وريح الراح ممتعضًا … ويستشيط اذا عاطيتهُ قدحا
حتى اذا حلت الكاس النشاط لهُ … اتبعتهُ بثلاثٍ تبعث الفرحا
ونلت من فضلها ما كان اسأرهُ … بقعرها من رضابٍ نشرهُ نفحا
ريقًا لو استاقهُ الصاحي لمال بهِ … سكرًا ولو رشف السكران منهُ صحا
فقال لي وغوادي الدمع تسبقني … من السرور وقد يبكي اذا طفحا
قد كنت تشكو فساد العيش معتديًا … اني وقد طاب باللذات وانفسحا
فقلت قد كان صرف الدهر افسدهُ … لكنهُ بالمليك الصالح انصلحا
ملكٌ اذا ظلَّ فكري في مدائحهِ … امست تعلمنا اوصافهُ المدحا

فضلٌ يكاد يعيد الخرس ناطقةً   تتلو الثناء ولفظٌ يخرس الفصحا
وطلعةٌ كجبين الشمس لو لمعت   يوماً لمغتبقٍ بالراح لاصطبحا
وجودها كهلال الفطر ملتمحاً   وجودها كانهلال القطر منفسحا
يخفي مكارمهُ والجود يظهرها   وكيف يخفى اريج المسك اذ نفحا
يكاد يعقم فكري اذ افارقه   عن المديح وان وافيتهُ لقحا
فما ارتنا الليالي دونهُ محناً   الا سخا فارتنا كفهُ منحا
ثبت الجنان سديد الراي صائبهُ   اذا تقاعس صرف الدهر او جمحا
لا يستشير سوى نفسٍ مؤيدةٍ   من اخطأ الراي لا يستذنب النصحا
ولا يقلد الا ما تقلدهُ   من حدّ عضبٍ اذا شاورتهُ نصحا
ولا يذيل عليهِ غير سابغةٍ   كانما البرق من ضحضاحها لمحا
مسرودةٍ مثل جلد الصلّ لو نصبت   قامت ولو صبّ فيها الماء ما نضحا
غصت عيون الردى والسوء عن ملكٍ   طرف الزمان الى عليائهِ طمحا
ما ضرّ من ظلّ في افناء منزله   ان اغلق الدهر باب الرزق او فتحا
يودُّ باغي الندى لو نال بلغتهُ   حتى اذا حلّ في افنائهِ اقترحا
لما رأى المال لا تلوي عليهِ يدي   اولانيَ الودّ اذ اوليتهُ المدحا
يا ايها الملك المحسود آملهُ   والمجتدى جود عافيهِ لما منحا
لو ادّعت جودك الافواه لانهمت   ولو تعاطاه لجّ البحر لافتضحا
حزت العلى فدعاك الناس سيدهم   والكاس لولا الحيا سميت قدحا
في وصفنا لك بالانعام سوء ثناً   والغيث ينقصهُ ان قيل قد سمحا
يا باذلاً من كنوز المال ما ذخروا   وقابضاً من صيود الشكر ما سنحا
وملبسي النعم اللاتي يباعدني   عنها الحياء فلا انفكّ منتزحا
لئن خصصتك في عيدٍ بتهنئةٍ   فما اجدتُ ولا عذري بهِ وضحا
العيد نذكره في العام واحدةً   وجودُ كفك عيدٌ قطّ ما برحا
لكن اهني بك الدين الحنيف فقد   اتيت للدين مخلوقاً كما اقترحا

فاسلم فما ضرّني ما دام جودك لي   سواك ان منع الاحسان او منحا

وقال يمدحهُ عند ورودهِ من الشام ويتغزّل بغلامٍ اخذه احد الامراء يلعب بالخديعة

لعلّ ليالي الربوتين تعودُ   فتشرق من بعد الافول سعودُ
ويخصب ربع الانس من بعد محلهِ   ويورق من دوح التواصل عودُ
سقى حلباً صوب العهاد وان وهت   مواثيق من سكانها وعهودُ
وحيا على اعلى العقيقة منزلاً   عيون ظباه للاسود تصيدُ
اذا ما انتضت فيهِ اللحاظ سيوفها   فانّ قلوب العاشقين غمودُ
رددنا بهِ بيض الصفاح كليلةً   فصالت علينا اعينٌ وقدودُ
فللهِ عيشٌ بالحبيب قضيته   فويق قويقٍ والزمان حميدُ
بظبيٍ من الاتراك في روض خدّهِ   غديرٌ مياه الحسن فيهِ ركودُ
تملكتهُ رقاً فكان لحسنهِ   هو المالك المولى ونحن عبيدُ
فكنت ابن همام وقد ظفرت يدي   بهِ ودمشق في القياس زبيدُ
الى ان قضى التفريق فينا قضاءهُ   وذلك ما قد كنت منهُ احيدُ
فغيب بدراً يفضح البدر نورهُ   وغصناً يميت الغصن حين يميد
وقد كنت اخشى فيهِ من كيد حاسدٍ   ولم ادرِ انّ الدهر فيهِ حسود
فيا من يراه القلب وهو محجبٌ   وتوجده الافكار وهو فقيد
اذا كنت عن عيني بعيداً فكلما   اسرُّ بهِ الا الحمام بعيد
وما ناب عنك الغير عندي وقلما   ينوب عن الماء القراح سعيد
اذا كنت في اهلي ورهطي ولم تكن   لديّ فاني بينهم لوحيد
وان كنت في قفر الفلاة مقرّباً   اليّ فعيشي في الفلاة رغيد
ولو كنت تشرى بالنفيس بذلته   ولو انّ حبات القلوب نقود
ولكنّ من اودى هواك بلبهِ   مريدٌ لما اصبحت منك اريد

جلوت لهُ وجهاً وقدًّا مرنحاً … وفرعاً وفرقاً وافرٌ ومديد
فشاهد بدرًا فوق غصنٍ بظلهُ … دجىً لاح فيهِ للصباح عمود
اقول وقد حقَّ الفراق واحدقت … من الترك حولي عدةٌ وعديد
وقد حجب الظبي الربيب واقبلت … تمانعني دون الكناس اسود
وتنظرني شذرًا من السمر والظبى … نواظر الأ . انهنَّ حديد
لك الله من جانٍ عليَّ برغمهِ … ومتهم بالغدر وهو ودود
ومن باتَ مغصوباً على ترك صحبتي … بنزع مريد الانس وهو مريد
مطلعةٌ بين السلوّ لفقده … وقصرُ غرامي في هواه مشيد
ولم يبقَ الأ حسرة وتذكرٌ … وطيفٌ يرى في مضجعي فيرود
جزى الله عني الطيف خيرًا فانهُ … يعيد ليَ اللذات حين يعود
مسرى في اعالي الشام يقصد مثلهُ … ونحن باعلى ماردين هجود
فقضيت عيشاً لو قضيناه يقظةً … لقامت علينا للاله حدود
وبرقٍ حكى ثغر الحبيب ابتسامهُ … تألق وهناً والرفاق رقود
يعلم عينيَّ البكا وهو الفها … وان كان دمعي ما عليهِ مزيد
كما علمت صوب الحيا وهو عالمٌ … يد الصالح السلطان كيف يجود
مليكٌ اذا رام الفخار سمت به … الى الفخر آباءٌ لهُ وجدود
اذا جاد فالبيد السباسب ابحرٌ … وان صال فالشمُّ الشواهق بيد
سماح لهُ تحت الطباق تحذّرٌ … وعزمٌ لهُ فوق الشداد صعود
لياليهِ بيضٌ عند بذل هباتهِ … واياميهُ عند الوقائع سود
يرنحهُ سمع المديح تكرماً … وانَّ لبيدًا عندهُ لبليد
وقفت واهل العصر تنشر فضلهُ … ويسألني عن مجدهِ فاعيد
فقالوا لهُ حكمٌ فقلت وحكمةٌ … فقالوا لهُ جدٌّ فقلت وجود
فقالوا لهُ قدرٌ فقلت وقدرةٌ … فقالوا لهُ عزمٌ فقلت شديد
فقالوا لهُ عفوٌ فقلت وعفةٌ … فقالو لهُ رأيٌ فقلت سديد

فقالوا لهُ اهل فقلت اهلةٌ … فقالوا لهُ بيت فقلت قصيد
من القوم في متن الجياد ولادهم … كانٌ متون الصافنات مهود
غيوث لهم يوم الجياد من الظبى … بروقٌ ومن وطء الجياد رعود
اياملكاً لو يستطيع سميهُ … تحملهُ ما خالفتهُ ثمود
دُعيتَ لملكٍ لا يؤدُّكَ حفظهُ … وان كان ثقلاً للجبال يؤود
فقوَّمت زيغ الحق وهو ممنعٌ … وقمت بعبء الملك وهو شديد
وسهدت في رعي العباد نواظرًا … بها الناس في ظلّ الامان رقود
واحييت آثار الشهيد بنائلٍ … مع الناس منهُ سائقٌ وشهيد
فيا لك سيفاً في يدي آل ارتقٍ … يدافع عن احسابهم ويذود
ويا حامل الاثقال وهي شدائدٌ … ويا متلف الاموال وهي جنود
لك الله قد جزت الكواكب صاعدًا … الى الغاية القصوى فاين تريد
يهنيك بالعيد السعيد معاشرٌ … ولي كل يومٍ من هنائك عيد
ولو انَّ عيد النحر نحرٌ مجسمٌ … غدا فيك مدحي وهو فيهِ عقود
ولولا هواكم ما سرت ليَ مدحةٌ … ولا شاع لي بين الانام قصيد
ولما جلوت المدح وارتحت للندى … ورحباً وكلٌّ في الطلاب مجيد
قصدنا المعاني والمعالي فلم ازل … اجيدُ باشعاري وانت تجود
يقولون لي قد قلّ نهضك للسرى … وما علموا انَّ النوال قيود
فقلت مللت السير مذ ظفرت يدي … باضعاف ما اختاره واريد
لدى ملكٍ كالرمح اما سنانهُ … فماضٍ واما ظلهُ فمديد
تنبه لي والعزُّ عني راقدٌ … وقام بنصري والانام قعود
فيا قبلة الجود التي لبني الرجا … ركوعٌ الى اركانها وسجود
ليهنك ملكٌ لا يزال مخيماً … لديك وذكرٌ في الانام شريد
لئن بتَّ محسود الخصال فلا اذًى … كذا من غدا في الناس وهو فريد
اذا تمَّ نور البدر في افق سعدهِ … فما ضرَّهُ ان السماك حسود

وقال يمدحهُ وارسلها اليهِ من الشام سنة ٧٣٠

نمَّ بسرِّ الروض خفق الرياح … واقتدح الشرق زناد الصباح
واخجل الورد شعاع الضحى … فابتسمت منهُ ثغور الاقاح
وقام سيف الدوح لنعي الدجى … حمائمٌ تطربنا بالصياح
مذ ولد الصبح ومات الدجى … صاحت فلم ندرِ غنًا أمْ نواح
ويوم دجنٍ حجبت شمسهُ … واشرقت في ليلهِ شمس راح
فما ظننا الصبح الأ دجىً … ولا حسبنا الليل الاَّ صباح
وقابلت نور الضحى اوجهٌ … للغيد تبغي سيف الصباح اصطباح
فظل ذا النورين في مجلسي … من وجه صبحٍ ووجوه صباح
وشادنٍ ان جال ماء الحيا … في مقلتيهِ زانهنَّ انقاح
يسكرنا من خمر الحاظه … ويمزج الجدَّ لنا بالمزاح
من لحظه يسقي ومن لفظهِ … وريقهِ خمرًا حلالاً مبـاح
نواظرٌ تعزى اليها الظبي … وقامةٌ تعزى اليها الرماح
ياعاذلي في حسن اوصافهِ … ومسمعي وصف الفتاة الرداح
في حبِّ ذي القرطين يالائمي … لي شاغلٌ عن حبِّ ذات الوشاح
دعني اقضي العيش سيف غبطةٍ … متبعًا مغدى الهوى والمراح
من قبل ان يهتف داعي الهوى … فلم اجد عن بيننا من براح
فكلُّ يوم لي برغم للعلى … في كلِّ ارض غربةٌ وانتزاح
واضيعة العمر وفوت المنى … بين رضى الكوم وسخط الملاح
وربَّ ليل خضت تياره … بادهم يسبق جري الرياح
محجل الاربع ذي غرةٍ … ميمونة الطلعة ذات انضاح
كانهُ قد شقَّ بحر الدجى … وبعده خاض غدير الصباح
لم تعلم الابصار في جريهِ … قادمةٌ خفت بهِ أمْ جناح

يقرأُ من وحي ضميري لهُ … تقاعسًا رت بهِ أمْ جماح
مذ فسد العيش رأى قصدهُ … لملك الصالح عين الصلاح
الملك الندب الذي شكرهُ … صار اعتيادًا للورى واصطلاح
ممنع المجد رفيع العلى … لم يكُ الأ مالهُ مستباح
يكاد من دقة افكاره … يزري بما يجري القضاء المتاح
لهُ يدٌ ان جاد كانت حيًا … وهمةٌ ان جال كانت سلاح
ورحب صدر كلما هيمت … فيهِ نسيم المدح زاد ارتياح
ياحامل الاثقال من بعدما … حطَّ موارًا غيره واستراح
لولاك ياوابل زرع الندى … اضحى هشيمًا وذرّتهُ الرياح
يا ابن الذي حجَّ اليهِ الورى … لكونهِ كعبة دين السماح
ان قصرت مني اليك الخطا … ما قصرت مني يد الامتداح
فقد جعلت الارض من مدحكم … خضرا وشعرى جائلٌ كالوشاح
خففت بالنصب استعاراتهِ … كما اعبر الذلُّ خفض الجناح
اذا تلاه الوفد قال الورى … هذا هو السحر الحلال المباح
ذكرك كالمسك ولكنهُ … ان ضوَّعنهُ نسمة المدح فاح

وقال يمدحهُ عند وصولهِ من الحجاز الشريف
وارسلها اليهِ من مصر سنة ٧٣٢

اني ليطربني العذول فانثني … فيظن أني عن هواكم انثني
ويلذُّ لي تذكاركم فاعيره … اذنًا لغير حديثكم لم تأذن
واقول للأحي الملحّ بذكركم … زدني لعمر ابيك قد اطربتني
اسكرتني بسلاف ذكر احبتي … بامترع الكاسات فاملأ واسقني
ياساكي جيرون جرتم في الهوى … والجور شرُّ خلائق المتمكن
وسمعتمُ قول الوشاة وانهُ … ظنٌّ رُميتُ بهِ بغير تيقن

ايسوم اشراكي بدين هواكم — من ليس في شرع الغرام بمؤمنِ
ياعاذلي ان كنت تجهل ما الهوى — فانظر ظباء الترك كيف تركنني
واعجب لاعينهنّ كيف اسرنني — من معشري واخذنني من مأمني
بيض الطلى سمر القدود نواعم ال — وجنات حمر الحلي سود الاعينِ
من كل فاضحة الجبين كانها — شمس النهار بدت بليلٍ ادكنِ
يسمو لها كحلٌ بغير تكحلٍ — ويزينها حسنٌ بغير تحسنِ
ومضعف الاجفان فوّق لحظهُ — نبلاً على بعد المدى لم يخطني
ان قلتُ ملتَ على المتيم قال لي — ارأيت غصناً لا يميلُ وينثني
او قلت اتلفت الفؤاد اجابني — دعني فما اخربت الاّ مسكني
او قلت بادنيايَ قال فان اكن — دنياك لم انكرت فرط تلوُّني
لم انسَ ما نادمتهُ في ليلةٍ — عدل الزمان بمثلها لم يمننِ
والراح تبذل في الكؤوس كانها — لفظٌ تلجلج من لسانٍ الكنِ
حتى اذا ما السكر ثقل عطفهُ — كسلاً وسكن منهُ ما لم يسكنِ
عاجلتهُ حذرًا عليهِ من الردى — عجل الجفون على حفاظ الاعينِ
وضممتهُ من غير موضع ريبةٍ — واطعت فيهِ تعففي وتديني
نحن الذين اتى الكتاب مخبرًا — بعفاف انفسنا وفسق الالسنِ
وكذاك لا انفكُّ التي مقودي — طوع الهوى واعفُّ عند تمكني
فاذا اقمت جعلت ابناء العلي — سكني وابنية المعالي مسكني
واذا رحلت فجنتي اجم القنا — وعلى متون الصافنات تحصني
ولكم الفت الاغتراب فلم يزل — جود ابن ارتق في التغرب موطني
الصالح الملك الذي انعامهُ — كنز الفقير وطوق جيد المغتني
ملكٌ يريك اذا خطبت سماحهُ — عذر المسيء وجود كفِّ المحسن
متألقٌ متدفقٌ مترفقٌ — للمجتلي والمجتدي والمجتني
بفضائلٍ وفواصلٍ وشمائلٍ — قيد الخواطر والثنا والاعينِ

فاذا تبدّى كان قيد عيوننا — واذا تلفظ كان قيد الالسنِ
يرجى ويخشى جودهُ ونكالهُ — في يوم مكرمةٍ وخطبٍ مزمنِ
كالبحر يرغب في جواهر لجهِ — عند الورود وهوله لم يؤمنِ
ياطالباً منا حدود صفاتهِ — اتعبتنا بطلاب ما لم يمكنِ
يا ايها الملك الذي في حربهِ — بالعزم عن حدّ الصوارم يغتني
لو انّ رأيك للدجنة لم تحل — صبغاً وللحرباء لم تتلوّنِ
فاذا هززت الرمح نكس راسهُ — واجاب ها اني كما عوّدتني
واذا سألت السيف قال فرندهُ — لا علم لي الاّ الذي علمتني
هذي يمينك والوغى ومضاربي — ودم الفوارس والظما بي فاسقني
يامن رماني عن قسيّ سماحهِ — بسهام انعمهِ التي لم تخطني
اغرقتني بالجود مع سأمي لهُ — ردًّا عليّ فكيف لو قلت اعطني
يعتادني بالشام برُّك واصلاً — طورًا وطورًا في بلاد الارمنِ
ويزورني في غيبتي ويحوطني — في اوبتي ويعودني في موطني
اتعبتني بالشكر اعجز طاقتي — وظننت انك بالنوال ارحتني
اخفيت برّك لي فاعلن منطقي — لا يشكر النعماء من لم يعلنِ
شهدت علومك انني لك وامقٌ — والله يعلم والانام بانني
وعرفت رايك بي فلو كشف الغطا — عن حالتي ما ازداد فيك تيقني
عوّدتني صفو الوداد فعد بهِ — واصبر لعادتك التي عوّدتني
واعذر حبًّا حبهُ لعلاكمُ — طبعٌ وصفوُ ودادهِ من معدنِ
يدعو لدولتك الشريفة مخلصاً — والناس بين مؤملٍ ومؤمّنِ

وقال يمدحهُ ويهنيهِ بعيد الفطر سنة ٧٢٦

خذ فرصة اللذات قبل فواتها — واذا دعتك الى المدام فواتها
واذا ذكرت التائبين عن الطلى — لا تنسَ حسرتهم على اوقاتها

يرنون بالالحاظ شزرًا كلما   صبغت اشعتها اكفَّ سقاتها
كأسٌ كساها النور لما ان بدا   مصباح جرم الراح في مشكاتها
صفها اذا جليت باحسن وصفها   كي نشرك الاسماع في لذاتها
لولا التذاذ السامعين بذكرها   لغنيت عن اسمائها بسماتها
واذا سمعت بانَّ قدًا مظهرًا   عنها النفار فتلك من آياتها
ذنبٌ اذا عدَّ الذنوب رايتهُ   من حسنهِ كالخال في وجناتها
راحٌ حكت ثغر الحبيب وخدَّهُ   بحبابها وصفائها وصفاتها
فكانما في الكاس قابل صفوها   ثغر الحبيب ولاح في مرآتها
ولئن نهى عنها المشيب فطالما   نشأت لي الافراح من نشواتها
وتبرَّجت لي في الزجاجة بكرها   بين الرياض فكنت بعض زناتها
والقضب دالية على طلالها   والزهر تاجاتٌ على هاماتها
والماء يخفي في التدفق صوتهُ   والورق تسجع باختلاف لغاتها
ولقد تركت وصالها عن قدرةٍ   وزجرت داعي النفس عن شبهاتها
لم اشكُ جور الحادثات ولم اقل   حالت بيَ الايام عن حالاتها
مالي اعدُّ لها مساويَ جمةً   والصالح السلطان من حسناتها
ربُّ العفاف المحض والنفس التي   غلبت مروءتها على شهواتها
ملكيةٌ فلكيةٌ يسمو بها   كرمٌ ترنح كنههُ في ذاتها
تختال في العذر الجميل لوفدها   كرمًا ولكن بعد بذل هباتها
سبقت مواهبهُ السؤال فمالهُ   عدةٌ مؤجلةٌ الى ميقاتها
ملكٌ تقرُّ لهُ الملوك بانهُ   انسان اعينها وعين حياتها
لو لم ينط بالبشر هيبة وجههِ   ذهلت بنو الآمال عن حاجاتها
يعطي الالوف لوافديهِ براحةٍ   تثني يد الايام عن سطواتها
فكانما قتل الحوادث دونها   وغدا يؤدي للعفاة دياتها
من فئةٍ راضَ الوقار نفوسها   فبدا سكون الحلم في حركاتها

لو امها يوم القيامة طالبٌ   نقلت الى ميزانهِ حسناتها
في كفهِ القلم الذي خضعت لهُ   بيض الصفاح وفلَّ حدُّ شباتها
وسطا على الارماح وهو ربيبها   واليفها في الغاب عند نباتها
قلمٌ فرى كبد الاسود وما رعى   حقَّ الجوار لهنَّ في اجماتها
ما شاهد الاملاك مجة ريقهِ   الاَّ وجفَّ الريق في لهواتها
يا ايها الملك الذي سطواتهُ   حلمت بها الاعداء في يقظاتها
ان كنت من بعض الانام فانما   غرر الجياد تعدُّ بعض شياتها
شهدت لراحتك السحائب انها   ريُّ البسيطة وهي من ضرَّاتها
فالناس تدعوها مفاتح رزقها   وتعدها الاموال من آفاتها
شتتَّ شمل المال بعد وفودهِ   وجمعت شمل الناس بعد شتاتها
فظهرت بالعدل الذي امسى بهِ   في البيد يخشى ذيبها من شاتها
تبدي ابتسامًا للعداة وراءهُ   رأيٌ ينكس في الوغى راياتها
كالسمر تبدي للنواظر منظرًا   متالقًا والموت في شفراتها
وكتيبةٍ تختال في اجم القنا   كالاسد تسري وهي في غاباتها
سيان ما تحوى السروج وما حوت   ايدي الفوارس من سريجياتها
ارسلت فيها للرماح اراقمًا   لسبت قلوب حماتها بحماتها
جشمتها جردًا اذا رمت العلى   ارسلتها فجرت الى غاياتها
ما بين عينيها الاسنة طلعٌ   فكانها غررٌ على جبهاتها
سدَّت حوافرها الفضاء بعثيرٍ   غنيت بهِ العقبان عن وكناتها
صافحت هامات العدى بصفائحٍ   دبت نمال الموت في صفحاتها
حتى اعدت بها الجياد وشهبها   حمرٌ لوخز السمر في لباتها
وجعلت اشلاء الكماة كانما   ذخرت لقوت الوحش في فلواتها
ضمنت بها قوت الوحوش فاصبحت   عند العريكة وهي من اقواتها
يا حامل الاثقال وهي شدائدٌ   والخائض الاهوال من غمراتها

ومفرّج الكرب التي لو صافحت شمّ الجبال لزلزلت هضباتها
قد كاد يغرق بحر نائلك الورى فجعلت سرّ الجود سفن نجاتها
فاسعد بعيدٍ انتمُ عيدٌ لهُ ومواسمٍ بكم هنا مبقاتها
فطرٌ فطرت بيمنه كبد العدى فشغلت انفسها بهاعن ذاتها
ووصلت فيهِ العاكفين على التقى فشركتها في صومها وصلاتها
فاستجلها من حور حلة بابلٍ فلذاك تبدي السحر من نفثاتها
ظمآنةً للقاك وهي روية يبدائعٍ تروي غليل رواتها
لا تبتغي مهرًا سوى اجرائها من قرب حضرتكم على عاداتها
تستنجز الوعد الشريف لربها لتروع قلب عداتها بعداتها
هذي كنوز الشكر وافرةً لكم فاجعل نجاز الوعد بعد زكاتها

وقال يمدحهُ عقيب مالٍ نالهُ بماردين

ايامالك العصر الذي شاع فضلهُ ويا ابن ملوك العرب والعجم والترك
ومن علمتني المدح اوصاف مجدهِ فما زدتها عند النظام سوى السلك
لقد غمرتني من اياديك انعم ملكت بها رقي وان اكثرت ملكي
اعدُّ اذا فارقت مغناك تاجرًا فان ابتُ ظنوني شريكك في الملك
لذلك لم تثنِ الخطوب مودتي ولكنني مثل النضار على السبك
فان يكُ صرف الدهر قدحكّ جانبي ليخبرني والتبر يخبر بالحك
فقد زدتُ مع وقع الحوادث رغبةً كما زادفرط السحق في ارج المسك
فان اخطأتني من نداك سحابةٌ فما غيرت حبي ولا اوجبت تركي
لانيَ من اهل اليقين على الوفا وقديحدث التغيير عندذوي الشك

وقال فيهِ وقد اخرج على المغول مالاً جزيلاً

بامليكًا قد طاب اصلاً وفرعًا وزكت من اصولهِ الاعراقُ
والذي جمع الفضائل والحمـ ـدَ وللمال في يديهِ افتراق

كم تحملت في طلابك للعليـ ـاء ثقلاً يسيرهُ لا يطاق
لا تخف ان اضاعت المال كفا كَ ففيهنَّ للعلاء انفاق
لا يضرُّ القضيب وهو نضيرٌ ان تزول الثمار والاوراق

وقال فيهِ وقد ثقّل عليهِ بعدّة حاجات فقضاها لهُ

رعى الله ملكًا ما رمتني بربعهِ مرامي النوى الّا بلغت مراميا
فتىً ربني بالمكرمات وبرّني واصلح ما بيني وبين زمانيا
وكم حاجةٍ حاولتها من جنابهِ والحقتُ في قولي لهُ وخطابيا
فلم يلقَ الحاحي بحبٍّ وانما اجاد التغاضي اذ اسأت التقاضيا

وقال فيهِ وكتبها اليهِ من مصر

اجرّدُ كي اجرّدَ سيف مدحي فينبو عن سواك بهِ لساني
وانظم مدح غيرك والقوافي تعضُّ عليَّ اطراف البنان
فاظهر حيرةً بسط المعالي واخفي ما يجنُّ لكم جناني
فان افعل نالت المعالي وان اتكل تظلمت المعاني

وقال فيهِ

شملت جمع صحابي بفيض جودٍ وفضلِ
فانت شامل جمعي وانت جامع شملي

وقال فيهِ ايضًا وقد اسدى اليهِ انعامًا

ساءتني على نعماك بالكلم التي بهاتضرب الامثال في اللفظ والفضل
بهاتطرد السارون عن جفنها الكرى وتجلب طيب النوم في المهد للطفل

وقال فيهِ

ساءتني على نعماك ما دمت باقيا وان مت يثني منطق الطرس من بعدي
فقداودعت صدر الطروس بدائعي لمجدك ما يقضي لذكرك بالخلد

وقال فيه

اطلقت نطقي بالمحامد عندما ... قيدتني بسوابق الانعامِ
فليشكرنك نيابةً عن منطقي ... صدر الطروس والسن الاقلام

وقال فيه

ساشكر نعماك التي لو جحدتها ... اقرَّ بها حالي ونمَّ بها سرّي
وفي حسن حال الروض اعدل شاهدٍ ... يقرُّ بما اسدت اليهِ يد القطرِ

وقال فيهِ ايضاً

سأثني على نعماك بالكلم التي ... محاسنها تبلي الزمان ولا تبلى
واشكر شكرًا ليس لي فيه منةٌ ... ولا منة للروض ان شكر الوبلا

وقال بديهاً بمجلسهِ وقد احضرت الشموع عشاء والزم نفسهُ في كل ليلةٍ تضيء الشموع مثل ذلك

اهلاً بها كالقضيب في كثبانها ... جعلت شواظ النار من تيجانها
شهبٌ اذا جلت الظلام جيوشها ... جلبت جيوش الصبح قبل اوانها
مأسورةٌ تحيا بقطع رؤوسها ... وتزيدُ نطقًا عند قطِّ لسانها
باحت اسرَّة وجهها بسرائرٍ ... ضاقت صدور الناس عن كتمانها
زهرٌ حكت خدَّ الحبيب وانما ... تحكي فواد الصبِّ في خفقانها
لهبت وقد رات الظلام ولم تكن ... تالله لاهيةً لضعف جنانها
بل أُرعدت منها الفرائص عندما ... نظرت نواظرها الى سلطانها
الصالح الملك الذي نعماؤهُ ... قد اغنت الغرباء عن اوطانها
ذي طلعةٍ جلت العيون بحسنها ... وجلت هموم الناس من احسانها

وقال بمجلسهِ في ليلةٍ اخرى

اهلاً بشهبٍ في سماء المجلس ... هتكت اشعتها حجاب الحندسِ

زهرٌ اذا ارخى الظلام ستورهُ ... فعلت بها كصحيفة المتلمسِ
هيف القدود تريك بهجة منظرٍ ... ابهى لديك من الجوار الكنس
كالقضب الأ انها لا تنثني ... منها القدود وزهرها لا يلمس
اذكت لحاظ عيونها فكانها ... زهرٌ تفتح في حديقة نرجس
نابت عن الشمس المنيرة عندما ... حبست وساطع نورها لم يحبس
واذا تحدَّرت النجوم رأيتها ... ترعى النجوم بمقلةٍ لم تنعس
وضحت اسرَّتها وقد عبس الدجى ... وتنفست والصبح لم يتنفس
ان خاطبتها الريح ردَّ لسانها ... همسًا كلجلجة اللسان الاخرس
واذا توعدها النسيم ترى لها ... خفقًا كقلب الخائف المتوسوس
في طرفها عمقٌ اذا حققتهُ ... لم يبدي منها الاسم ان لم يعكس
عجبًا لها تبدي لقطِّ لسانها ... بشرًا وتحيا عند قطع الارؤُس
رضيت ببذل النفس حين تبوَّأت ... من حضرة السلطان اشرف مجلس
الصالح الملك الذي انعامهُ ... قيد الغنيِّ وطوق جيد المفلس
شمسٌ حكى الشمس المنيرة باسمهِ ... وضياء مجلسهِ وبعد الملمس
هو صاحب البلد الذي لسماحهِ ... بالرفق يبلغ لا بشقِّ الانفس
لا زال في اوج السعادة لابسًا ... من حلة النعماء اشرف ملبس

وقال وانشدها في ليلةٍ اخرى

اهلاً بها شمط الذوائب والذرى ... تعشو الى نيرانها نار القرى
شهبًا اذا مدَّ الظلام رواقهُ ... جعلت ظلام الليل صبحًا نيرا
تذكي لدى ملكٍ يرجى جوده ... ويخاف من سطواتهِ اسد الشرى
الصالح الملك الذي بسماحهِ ... امسى الثرا وطنًا لمن وطئ الثرى
لا زال شمل الملك منتظمًا بهِ ... والعزُّ ممتدّ الرواق كما ترى

وقال في ليلةٍ اخرى

نار الشموس توقدت   في الليل ام نور الشموس
شهبٌ تبشر بالسعودِ   وليس تقضي بالنحوس
شبه الذوابل قوّمت   للطعن في صدر الخميس
شوس النواظر وهي في   غير الدجنة غير شوس
ان طال فضل لسانها   فجزاؤها قطع الرؤوس
واذا تجلت للنواظر   رجحت رأيَ المجوس
في حضرة الملك الذي   جعل الصنائع كالغروس
الصالح السلطان وهّا   ب النفائس للنفوس
فضل الملوك باصلهِ   فضل الرئيس على الرؤس
وغدا ثناه غرّةً   في جبهة الدهر العبوس

وقال في ليلةٍ اخرى وقد هبّ الهوى فاطفأ سائر الشموع بمجلس السلطان الملك الصالح

ومذ اطفأ الشمع النسيم بمجلسٍ   به نور شمس الدين كالشمس ساطعُ
عذرنا وقلنا ما اتى ببديعةٍ   لانّ اشتعال الشمع في الشمس ضائع

وقال في ليلةٍ اخرى

اهلاً بشهبٍ عند اشراقها   يجلى الدجى من نورها الواضحِ
تنضب بحر الليل اذ تغتدي   ناهلةً من لجهِ الطافحِ
كانما ايمانها عزمةٌ   من عزمات الملك الصالح
ملكٌ يظلُّ الدهر في حكمهِ   مقتبساً من رايهِ القادح
ومن غدا سائح انعامهِ   يملأ قلب الآمل السانح
لا برحت رتبة سلطانه   تسمو على الاعزلِ والرامح

وقال في ليلةٍ اخرى

أنجوم روضٍ ام نجوم سماء   كشفت اشعتها دجى الظلماء
اشرقنَ في حلل الظلام فحدّقت   حسداً لهنّ كواكب الجوزاء
من كلِّ هيفاء المعاطف قوّمت   قدّاً كقدِّ الصعدة السمراء
جسمٌ كصخرٍ في صلابة جرمهِ   وجفونها في الدمع كالخنساء
تجري مدامعها ويضحك وجهها   فتظلُّ بين تبسمٍ وبكاء
تبكي لغربتها وتبسم اذ غدت   في حضرة السلطان كلَّ مساء
الصالح الملك الذي اكنافهُ   كهف الوفود وكعبة الفقراء
ملكٌ بسيرة عدلهِ وسماحهِ   خفيت مآثر دولة الخلفاء
لا زال في افق السعادة راقياً   فوق المجرّة في سناً وسناء

وقال يمدحهُ ويعتذر من الانقطاع عنهُ

ليالي الحمى ما كنت الاّ لآليا   وجيد سروري بانتظامك حاليا
فرنقَ منك الدهر ما كان ريقاً   وكدّر منك البعد ما كان صافيا
وقد كنت اخشى من تجافي احبتي   فلما فقدناهم وددت التجافيا
ومن لي بصدٍّ منهمُ وتجنبٍ   اذا كان منا منزل القوم دانيا
لقد ارسلت نحوي الغوادي من الحمى   روائح ارخصنَ الكبا والغواليا
وما اذكرتني سالفات عهودهم   تذكر بالاشياء من كان ناسيا
واغيدُ رخص الجسم كالماء رقةً   اكابد قلباً منهُ كالصخر قاسيا
كثير التجني لست القاه شاكراً   على مضض الاّ والفيهِ شاكيا
يقول اذا اشتشفيت منهُ بنظرةٍ   كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا
ويعجب مني ان تمنيت عتبهُ   وحسب المنايا ان يكنَّ امانيا
فواعجباً يدعى حبيبي وان غدا   يجاور في سوء الصنيع الاعاديا
كما قيل للحزم المخوف مفازةً   ولقّب اصناف العبيد مواليا

ولما اعتنقنا للوداع وقد وهت ... عقودُ لآلي نحرهِ ومآقيا
فحلت عقود الدمع ما كان عاطلاً ... وعطل عقد الضمِ ما كان حاليا
وكم سرتُ اثرَ الظاعنين مصيرًا ... هوايَ دليلاً والتذكر حاديا
اسيرُ ومن فوقي وتحتي ووجهتي ... وخلفي ويمنايا الهوى وشماليا
فمالي اذا يممت في الارض وجهةً ... وصرَّفت في اهل الزمان لحاظيا
تضيقُ عليَّ الارض حتى كانني ... احاول فيها لابن ارتق ثانيا
مليكٌ اذا شبهتُ بالغيث جودهُ ... هجوت نداه وامتدحت الغواديا
بعيدُ شباب الشيب مرآهُ في الندى ... وفي الحرب مرآهُ بشيب النواصيا
يربنا الندى في البأس والبأس في الندى ... فينعمُ غضبانًا وينقمُ راضيا
كبيض الظبي تردي القتيل ضواحكًا ... وسحب الحيا تروي الغليل بواكيا
ومالِيَ لا اسعى بمالي ومهجتي ... الى من بهِ استدركت روحي وماليا
الى ملكٍ يستخدم الدهر باسهُ ... ويرجع طرف الخطب بالعدل خاسيا
الى ملكٍ يخفي الملوك اذا بدا ... كما اخفت الشمس النجوم الدراريا
الى ملكٍ يولي الارادة والردى ... وتحوي المنايا كفهُ والامانيا
بوجهٍ غدا للشمس والبدر ثالثًا ... وقلبٍ غدا للجوهر الفرد ثانيا
وعزمٍ يزيل الخطب عن مستقرهِ ... رأينا بهِ السبع الطباق ثمانا
وشدَّةِ بأسٍ تترك الماء جامدًا ... ورقة خلقٍ تجعل الصخر جاريا
وكفٍّ تشيم السيف غضبان ضاحكًا ... وتثنيهِ بعد الكرّ جذلان باكيا
هو الصالح السلطان والملك الذي ... يعمُّ الاناصي جودهُ والادانيا
جوادٌ اباد المال الاَّ صيانةً ... مخافة ان يمسي من البذل خاليا
لهُ قلمٌ ان خرَّ في الطرس ساجدًا ... يخرُّ لهُ ذو التاج في الارض حاكيا
اذا ما مشى يومًا على الراس موحيًا ... الى ملكٍ وافى على الراس ماشيا
اذا اعملتهُ كفهُ خلت انهُ ... يسنُّ سنانًا او يسلُّ مواضيا
لقد حسد الاقوام لفظي وفضلهُ ... وقد غبطوا احسانهُ ولسانيا

غداة تجارينا الى السبق فاغتدى ... يشيدُ المعالي او اجيد المعانيا
وقالوا اجدت النظم فيهِ اجبتهم ... يرى الزهر انى اصبح الغيث هاميا
فيا محسنًا الاَّ الى المال وحدهُ ... وفي ذاك احسانٌ لمن كان راجيا
فذلك قومٌ لو مدحت صنيعهم ... لظنَّ الورى اني اعدُّ المساويا
رعيت امور المسلمين بهمةٍ ... رأيت بها مستقبل الامر ماضيا
لقد عجزوا عن ان يروا لك في الندى ... مدى الدهر او عنهُ من الناس ثانيا
ويوم اعدت الصبح كالليل عندما ... حجبتَ ذكا لما اجلت المذاكيا
واجريتها قبَّ البطون تخالها ... اذا ما سعت تحت العجاج سعاليا
يمزّق تكرار الصدام جلودها ... فتكسى دمًا ما اصبح السيف عاريا
سقيت بها الاعداءَ كاسًا من الردى ... غداةَ غدا كلٌّ من الكرّ ظاميا
جعلت الردى راحًا وخيلك راحةً ... وبيض الظبي كاسًا وعزمك ساقيا
وكم قد كسيت العزَّ من جاءَ آملاً ... اذا ما مشى في ربع قدسك حافيا
بسطت من المعروف ارضًا مديدةً ... وانبتَّ فيها للحلوم رواسيا
واني وان فارقتُ مغناك مخطئًا ... لا علم اني كنت في ذاك خاطيا
فكيف بعادي عن مغانٍ الفتها ... وافنيت عمري بينها وشبابيا
وقضيت فيها الاربعين مجاورًا ... ملوك البرايا والبحور الطواميا
اصيفُ واشتو بينهم فكانني ... نزلتُ على آل المهلب شاتيا
بذلت لنا ياذا المكارم انعمًا ... تسرُّ الموالي اذ تسوء المعاديا
ولولاك لم تعنَ الملوك بمنطقي ... ولا خطبوا مدحي لهم وخطابيا
ولولاك لم يعرف مسماي بينهم ... ولا اصبح اسمي في الممالك ساميا
ولا سيما لما رأوني راغبًا ... عن الرفد لا ابقي من المال باقيا
احيدُ عن السحب التي ترسل الحيا ... وان كنت حرّان الجوانح صاديا
فسوف اجيد النظم فيك وانثني ... الى النثر ان افنى النظام القوافيا
واشكركم ما دمتُ حيًا وان امت ... ولم اوفه اوصيتُ بالشكر آليا

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر في سنة تسع وثلثين وسبعمائة

زوّج الماء بابنة العنقودِ ... فانجلت في قلائدٍ وعقودِ
قتلت بالمزاج ظلماً فقالت ... كم قتيلٍ كما قتلتُ شهيدِ
طاف يسعى بها اغنُّ حكى ما ... في يديهِ بثغرهِ والخدودِ
قرّب الكاس نحو عارضهِ الغضّ ... فابدى العتيق فضل الجديد
فغدا التائبون منا ندامى ... والندامى في ظلّ عيشٍ رغيد
فصلينا لظى وازلفت الجـ ... ـنةُ للمتقين غير بعيد
انا صبٌّ قضت لهُ شرعة العشـ ... ـقِ بالأَّ يموت غير شهيد
فاذا ما نجوت من معرك الا ... لحاظِ لم انجو من كمين القدود
كلما اخلق التجلد وجدي ... جاد داعي الهوى بوجدٍ جديد
مثل اهل الجحيم ان تذهب النا ... رُ جلودًا تبدّلوا بجلود
قسماً بالمطيّ مثل الهوادي ... نظمتها الحداة نظم العقودِ
فهي طورًا قلائد القلل الشمّ ... وطورًا وشاح خصر البيد
نكبت مرتع الشآم وامت ... نحو مرعىً احوى وظلّ مديد
فاذا تجاوزت حرّ حرًّا ... ن اناخت ببردِ عين البرود
وتغانت بنهر حرزم والغر ... سبن عن نهر ثورةٍ ويزيد
لقد استعصمت بحصنٍ حصينٍ ... حين لاذت منها بركنٍ شديد
واناخت بظلّ ابلج رحب الـ ... ـصدرِ نزرِ الاقران جمّ الحسود
ساهر النار راقد الجار رحب الـ ... ـدارِ حيِ الاكناف ميت الحقود
بطويل النجاد ضيق باع الـ ... ـعذرِ سمحٍ قصير عمر الوعود
خير ابناء ارتق الملك الصا ... لح شمس الدين الفريد الوحيد
ملكٌ انفذ الذوابل بالنقـ ... ـلِ وافنى الصفاح بالتقليد

حاملٌ من شدائد الملك ما حمـ ... ـلَ قدماً سميهُ من ثمود
من اناسٍ اذا تمنعت العلـ ... ـياءُ كانوا منها كحبل الوريد
عرفوا الزحف قبل معرفة القمـ ... ـطِ وحلو السروج قبل المهود
ايها الماجد الذي حمل الاثـ ... ـقالَ في طاعة الحميد المجيد
لا تكن خائفاً سوى الله شيئاً ... انها من شواهد التوحيد
فاذا زادت الحوادث حدًّا ... كان نقص الكمال في المحدود
كم جموعٍ فللتها بحسامٍ ... شرق الصفحتين طامي الحدود
فغدوا والرؤوس فوق صعادٍ ... وجسام الجسوم تحت الصعيد
يا امام السخا وصفو المعالي ... ونبيّ الندى وربّ الجود
نقدتك العلياء اذ اعوزّ الكفـ ... ـءُ لديها فكنت اغلى النقود
فاذا آلُ ارتقٍ حاولوا الفخـ ... ـرَ بماضي الحدود او بالجدود
كنت ملقى العصى وواسطة العقـ ... ـدِ وقطب الرجا وبيت القصيد
فلو انّ الزمان ينطق يوماً ... قال هذا انسان عين الوجود
واذا الدهر خطّ حولك طرساً ... كان عنوانهُ اقلّ العبيد
ياامليكاً اذا عزيتُ لفخرٍ ... كان من برّهِ وجودي وجودي
انت علمتني التجرّي على الدهـ ... ـرِ وفتكي بكلِّ خطب شديد
فاذا ما امرت دهري بامرٍ ... خلت ان الايام بعض جنودي
وبك استعذب الملوك كلامي ... ورعوا حقّ حرمتي وعهودي
فمن الجهل ان اروم اجازا ... لكَ بمعنى رسالة او قصيد
او اصوغ الاشعار يوم هناءٍ ... يشمل الملك او أُهني بعيد
غير انّ الاله يجزيك اذ لم ... يكُ غير الثناء من مجهودي
فاستمعها بكرًا حماها ضياء الـ ... ـحسّ مني عن ظلمة التعقيد
هجنت شعر كلّ من عقد القا ... ف جميعاً لا جرولٍ ولبيد
وابقَ طول الزمان تفني وتغني ... وتهنى بكلّ عيدٍ جديد

وقال يمدحهُ ويحرّضهُ على قومٍ عاثوا في اطراف بلادهِ ويهنيهِ بعيد النحر

صفاح عيونٍ لحظها ليس يصفحُ ونبل جفونٍ للجوارح يجرحُ
وماء حياءٍ ليس ينقع غلةً ونار خدود للجوانح تلفحُ
ومنظر حسن في سنا البدر رسمهُ الى القلب احلى وهو في العين املحُ
وجوهر ثغرٍ يحزن القلب لمحهُ وقد زعموا انَّ الجواهر تفرحُ
وصلتُ وصلتُ السهد بالجفن عندما غدا وهو في عذري عن الصبر اوضحُ
محاسن قادت نحوها شارد الهوى وظلَّ اليها ناظر القلب يطمحُ
اذا ضمَّ اقسام الجمال تحيزٌ فانَّ جميل الصبر بالحرّ يقبحُ
فللهِ صبٌّ لا يبلُّ غليلهُ وانسانُ عينٍ بالمدامع يسبحُ
ونفسٌ ابت الاَّ نزاعًا الى الصبا تقاعسها خط المشيب فتجمحُ
واشمط من ورق الحمام كانما سنا الصبح يصبي قلبهُ حين يصبحُ
يرجع تكرار الهديل مغرّدًا فيصدع قلبي نوحهُ حين يصدحُ
وما ذاك الاَّ ان شدوت فقد غدا يلوّح بالاحزان لي فاصرّحُ
ويذكرني الالف الذي هو فاقدٌ ويعجم شكواهُ اليَّ فافصحُ
وما ضرّني بعد الديار واهلها بارضي وفقد الطرف ما كان يلمحُ
ورجلايَ في افناء دجلة قد سعت وطرفيَ في افناء حرزم يسرحُ
منازل لم اذكر بها السقط واللوى ولم يصبني عنها الدخول فتوضحُ
ولم اقر بالمقراة طرفي بمثلها فتسرح فيها العين والصدر يسرحُ
فان اكُ قد فارقت الفًا ومعشرًا كرامًا الى عليائهم العزُّ يجنحُ
فصبرًا لما قد افسدتْهُ يد النوى عسى انهُ بالصالح الملك يصلحُ
مليكٌ اذا ما رمت مدحًا لمجدهِ تعلمني اوصافهُ كيف امدحُ
لهُ في الوغى والجود نفسٌ زكيةٌ من الليث اسطى او من الغيث اسمحُ

واضيق من سمّ الخياط اعتذاره وصدرٌ من الارض البسيطة افسحُ
تحل بكفيهِ اللهى عمر ساعةٍ لتنزحها وفادها ثمَّ تنزحُ
لقد ظلَّ يصميني الزمان لبعدهِ ويحزن قلبي منهُ ما كان يفرحُ
فقلت لصرف الدهر ها انا راحلٌ الى ملكٍ بيني وبينك يصلحُ
الى ملكٍ يخفي الملوك فيجتلي وتغلق ابواب السماح فيفتحُ
الى ملكٍ لا مورد الجود عندهُ اجاجٌ ولا مرعى السماح مصوَّحُ
الى ملكٍ يلقى الثناء بمثلهِ وينعم من بعد الثناء ويسمحُ
الى ملكٍ لا زال للمدح خاطبًا وزاد الى ان كاد للمدح يمدحُ
الى ملكٍ افنى القريض مديحهُ فقد زجل المداح فيهِ وسبّحوا
تقول ليَ العلياءُ اذ زرت ربعهُ رويدك كم في الارض تسعى وتكدحُ
اذا كنت ترضى ان تمدّ بتاجرٍ هلمَّ ففيهِ تاجر المدح يربحُ
فانتجت من فكري لهُ كل كاعبٍ يزين عطفيها البديع المنقحُ
وخلدتُ شعري في الطروس لانني ارى الشعر يعلو قدرهُ حين يقرحُ
فياملكًا قد اطمع الناس حلمهُ لكثرة ما تهفو فيعفو ويصفحُ
اعد غير مأمورٍ على الضدِّ كيدهُ واذكِ لهُ النار التي بات يقدحُ
فقد ايقن الاعداءُ انك راحمٌ فباهوا بافعال الخناء وبجحوا
اذا ما فعلت الخير ضوعف شرّهم وكل اناء بالذي فيهِ ينضحُ
ولو تابعوا قول الاله وامرهُ لقالوا بان الصلح للخلق اصلحُ
تهنَّ بعيد النحر وانحر بهِ العدى فجودك عيدٌ للورى ليس يبرحُ
وضحِّ بهم لا زلت تنحر مثلهم ومن دون مغناك العقاير تذبحُ

وقال يمدحه ويهنيهِ بعيد الفطر سنة ٧٤١

لما شدت الورق على الاغصانِ بين الورقِ
ماست طربًا بها غصون البانِ كالمغتبقِ

الطير شدا ومنظر الزهر بدا
والطير غدا يوليهِ جودًا وندا
والجون حداومدّ في الجون ردا
والنرجس جفن طرفهِ الوسنانِ لم ينطبقِ
بل بات الى شائق النعمانِ ساهي الحدقِ
ياليلة بتنا وبها العزُّ مقيم
ما بين حياضٍ ورياضٍ ونسيم
ما امهلنا الصبحُ لنحظى بنعيم
لكن عجلت على الظلام الواني شمس الافقِ
حتي خضبت من النجيع القاني سيف الشفق
لما شهر الربيع في الارضِ نصال
بالخصب سطا في معركِ المحل محال
والزهر ذكا واكسب الريح خصال
والغيث ها بوبلهِ المتانِ بين الطرقِ
من محتبسٍ في سرحة الغدران او منطلقِ
اهدت لي انفاس نسيم السحرِ
ما اودعها طيب اريج الزهر
لم ادرِ وقد جاءت بنشرٍ عطرِ
بالزهر غدت مكسية الاردانِ للمتنشقِ
ام اكسبها نشر ثنا السلطانِ طيب العبق
ملكٌ كفلت اكنافهُ كلَّ غريب
كم ابعدت بالنوال من كان قريب
ينأى خجلاً كانهُ منهُ مريب
عن حضرتهِ الحياء قد اقصاني لا عن ملقِ

بل ابعد عن مواقع الطوفانِ خوف الغرق
لو عز مات الملك الصالح ما
شاهدت حمى الشهباء قد صار حمى
ان صالح ما يعصى وان صال حمى
ان شاهد بأسهُ ذوو التيجانِ تحت الحلقِ
من هيبتهِ خرّوا الى الاذقان مثل العنق
قد اوجدني نداهُ بعد العدمِ
اذ صان عن الانامِ وجهي ودمي
لم اصفق كفي عندهُ من ندمِ
لو شئت لهامة السهى اوطاني عند الغرقِ
لولاه ما سلوت عن اوطاني بعد القلق
يا ابن الملك المنصور ياخير خلف
يامن هو نموذج من كان سلف
كم اتلف كنز المال من غير تلف
اذ فرّق ما حوى مدى الازمانِ بين الفرقِ
فالمال فني وكل شيء فانِ والذكر بقي
اسعد بدوام الملك لا زلت سعيد
اذ انت اجلُّ ان اهنيك بعيد
هنيت ولا برحت تبدي وتعيد
تبدى لذوي الرجاء والاخوانِ حسن الخلقِ
اذ فيك كمال الحسن والاحسانِ لم يفترقِ

وقال يمدحهُ وارسلها اليهِ من بغداد

ما هبت الريح الأ هزّني الطربُ اذ كان للقلب في مرّ الصبا اربُ

لذاك ان هيّمت في الدوح انشدهُ ... بيني وبينكِ يادوح الحمى نسبُ
ياجيرة الشعب لولا فرط بعدكمُ ... لما غدا القلب بالاحزان ينتعب
فهل يجود بكم عدل الزمان لنا ... يوماً وترفع فيما بيننا الحجب
ياسادةً ما ألفنا بعدهم سكناً ... ولا اتخذنا بديلاً حين نغترب
بودكم صار موصولاً بكم نسبي ... ان المودّة في اهل النهى نسب
جميلكم كان في رقي لكم سبباً ... لا يوجد الحكم حتى يوجد السبب
فكيف انساكم بعد المشيب وقد ... صاحبتكم وجلابيب الصبى قشب
ام كيف اصبر مغترًّا بامنيةٍ ... والدار تبعد والآجال تقترب
قد زرتكم وعيون الخطب تلحظني ... شزراً وتعثر في اثاريَ النوب
وكم قصدتُ بلاداً كي امرَّ بكم ... وانتم القصد لا مصرٌ ولا حلب
وكم قطعت اليكم ظهر مقفرةٍ ... لاتسحب الذيل في ارجائها السحب
ومهمهٍ كسماء الدجن معتكرٍ ... نواظر الاسد في ظلمائه شهب
حتى وصلت الى نفسٍ مؤيدةٍ ... منها النهى واللهى والمجد يكتسب
بمجلسٍ لو رآهُ الليث قال بهِ ... يانفس في مثل هذا يلزم الادب
منازلٌ لو قصدناها بارؤسنا ... لكان ذاك علينا بعض ما يجب
ارضٌ ندى الصالح السلطان وابلها ... ورايهُ لرجا احوالها قضب
ملكٌ بهِ افتخرت ايامهُ شرفاً ... واستبشرت بمعالي مجدهِ الرتب
وقالت الشمس حسبي ان فخرت به ... وجهي لهُ شبهٌ واسمي لهُ لقب
لا يعرف العفو الاَّ بعد مقدرةٍ ... ولا يرى العذر الاَّ بعدما يهب
سماحةٌ عنونت بالبشر غايتها ... كما تعنون في غاياتها الكتب
وهمةٌ حار فكر الواصفين لها ... حتى تشابه منها الصدق والكذب
قالوا هو البدر قلت البدر ممتحقٌ ... قالواهوالشمس قلت الشمس تحتجب
قالوا هو الغيث قلت الغيث منتظرٌ ... قالوا هو الليث قلت الليث يغتصب
قالو هو السيل قلت السيل منقطعٌ ... قالوا هو البحر قلت البحر مضطرب

قالوا هو الظلُّ قلت الظلُّ منتقلٌ ... قالوا هو الدهر قلت الدهر منقلب
قالواهوالطودقلت الطودذو خرسٍ ... قالوا هو الموت قلت الموت يجتنب
قالوا هو السيف قلت السيف تندبهُ ... وذاك من نفسهِ بالجود ينتدبُ
قالوا فما منهمُ يحكيهِ قلت لهُ ... كلٌّ حكاهُ ولكن فاتهُ الشنب
يا ابن الذين غدت ايامهم عبرًا ... بين الانام بها الامثال قد ضربوا
كالاسدان غضبوا والموت ان طلبوا ... والسيف ان ندبوا والسيل ان وهبوا
ان حكموا عدلوا او املوا بذلوا ... او حوربوا قتلوا او غولبوا غلبوا
سريت مسراهم في كلّ منقبةٍ ... لم يسرها بعدها عجمٌ ولا عرب
وفقتهم بخلالٍ قد خصصت بها ... لولاالخصوص تساوى العودوالحطب
حملت اثقال ملكٍ لا يقام بها ... لو حملتها الليالي مسها التعب
وحطت بالعدل اهل الارض كلهم ... كانما الناس ابناءٌ وانت اب
لكل شيءٍ اذا عللتهُ سببٌ ... وانت للرزق في كلّ الورى سبب
مولاي دعوة عبدٍ دارهُ نزحت ... عليكم قربهُ بل قلبهُ يجب
قد شاب شعرى وشعري في مديحكمُ ... ودوّنت بمعاني نظميَ الكتب
فالناس تحسدكم فيهِ وتحسدهُ ... فيكم وليس لهُ في غيركم طلب
فلا ارتنا الليالي منكم بدلاً ... ولا خلت منكمُ الاشعار والخطب



الفصل الثاني

في الشكر والهنا

قال يشكر انعام المولى السلطان الملك المنصور عن تحف حملها اليهِ

شكرتكَ عني شاردات قصائدي بصنائعٍ فاهت بشكر صنائعِ
تنني الحداة بها عن الجفن الكرى وتحيط من طربٍ جفون السامعِ

وقال يهنيهِ بعيد الفطر سنة احدى وسبعمائة

هنئت بالعيد بل هني بكَ العيدُ فانت للجود بل ارثٌ لك الجودُ
يامن على الناس مقصورٌ تفضلهُ وظلُّ رحمتهِ في الارض ممدود
اضحت بدولتك الايام مشرقةً كانها لخدود الدهر توريد
اعطيت في الملك ما لان الحديد لهُ حكمًا فانت سليمان وداود
لك اليدان اللتان امتاح برّهما بنو الزمان وريعت منهما الصيد
قضى وُجودها فينا وَجودها تكذيب من قال ان الجود مفقود
ماذا اقول ومدحي فيك ذو قصرٍ وانت بالفعل ممدوح ومحمود
اذا نظمت بديع الشعر قابلني من السماح بديعٌ منك منقود
فلا معانيهِ في الحسنى مغلغلةٌ ولا بالفاظهِ في البرّ تعقيد
فعشت يوليك طيب العيش اربعةٌ عزٌّ ونصرٌ واقبالٌ وتأييد
ولا خلت كل عامٍ منك اربعةٌ نسكٌ وصومٌ وافطارٌ وتعييد

وقال يشكر انعام ولديهِ الملك ناصر الدين محمد وعماد الدين عليّ بفرسٍ جواد قدّماهُ لهُ وضمّنها تضمين البحر لابياتٍ من مقصورة ابي بكر بن دريد بيتًا بيتًا وهو من مخترعاتهِ

برق المشيب قد اضا بعارضٍ مثل الاضا
يشبهُ اشتعالهُ بالنار في جذل الغضا
وواصلت قلبي الهموم فجفا جفني الكرى
واتخذ التسهيد عيني مألفًا لما جفا
وكنت ذا بأسٍ فمذ عاندني صرف القضا
رضيتُ قسرًا وعلى الا قسر رضى من كان ذا
لي اسوةٌ بابن الزبيرِ اذ ابى حمل الاذى
وابن الاشجّ القيل سا ق نفسهُ الى الردى
وهكذا جدّ ابو الا خير لادراك المنى
وقد سما قبلي يزيدُ طالبًا شاوَ العلى
وقد رمى عمروٌ بسهم كيدهِ قلب العدى
وسيفٌ استعلت بهِ همتهُ حتى رمى
اقسمت لا انفكُّ اسمو طالبًا حسن الثنا
اليهِ باليعملاتِ ترتمي بها النجا
لاجعلنَّ معقلي مطهمًا صلب المطا
يرضخ في البيد الحصى وان رمى الى الربا
يكابر السمع اللحا ظ اثرهُ اذا جرى
اذا اجتهدت نظرًا في اثرهِ قلت سنا

جاد بهِ ابن الملك الـ ـمنصور منصور اللوا
هما اللذان عمرا لي جانباً من الرجا
فقلتُ لما اثقلا ظهري باعباء الندى
نفسي الفداء لامي ريَّ ومن تحت السما
كانمـا جودهما مجلجلٌ من الحبا
اذا ونت رعودهُ عنت لهُ ريح الصبا
فطبق الارضين حتى بلغ السيل الربى
كانمـا البيداء غبَّ صوتهِ بحرٌ طما
يلومنى في البعد عن حماها خلٌّ لحى
واللوم للحرِ مقيـ ـمٌ رادعٌ والبعد لا
فسوف يعتادهما مني امرؤٌ محض الولا
يجوب جوزاء الفلا محتقراً هولـ الدجى
قد نلت في ربعهما من النعيم ما كفى
فان اعش صاحبت دهـ ـري عالماً بما انطوى
وان امت فكلُّ شيـ ـء بلغ الحدَّ انتهى

وقال يشكر انعام السلطان الملك الصالح شمس الدين صالح كتبها اليهِ من الشام

جزى الله عنا ما لك الرقِ كاسمهِ فلولا اسمهُ ما كنت في الخلق أعرفُ
ولولا معاليهِ الشريفة لَم تكن عليَّ ملوك الارض تحنو وتعطفُ
احدّثهم عن برّهِ دون سرّهِ والحف في تعديد ماليَ يتحفُ
وانشد من مدحي لهُ كلَّ جزلةٍ تحلى بها اسماعهم وتشنفُ
قصائد في الفاظهنَّ مقاصدٌ من الصخر اقوى بل من الماء الطف
اذا رام اهل العصر نظماً لمثلها وجاؤوا بلفظٍ دونها وتكلفوا

ظننت حبال السحر ما قد اتوا بهِ وتلك عصى موسى لها تتلقف

وقال يهنيهِ بشهر رجب الاصم

غدا رجبٌ يؤمن حين ادعوا لمجدك ان يزيد بهِ ارتقاء
اصمٌّ ظلَّ مستمعاً دعائي فها انا اسمع الصمَّ الدعاء

وقال يهنيهِ بشهر رمضان

هنيئاً بشهر الصوم للملك الذي لهُ نعمٌ معروفها ليس ينكرُ
فمٌ عن احاديث المحارم صائمٌ وكفٌّ باسداء المكارم مفطرُ
يسافر منهُ الذكر وهو مثممٌ وكلٌّ مقيمٍ في الثناء مقصرُ
واعجب من صوم الانام بربعهِ وقد غمرتهم من اياديهِ ابحرُ

وقال يهنيهِ بعيد الفطر

فطرٌ بهِ كاد قلب الدهر ينفطرُ اذ بشرت بمعالي مجدك الفطرُ
ياما لكاً اضحت الدنيا تتيهُ بهِ والصوم والفطر والاعياد تفتخرُ
اضحى وُجودك في الدنيا وَجودك لي عيداً جديداً بهِ يستبشر البشر
فالعيد منتظرٌ في العام واحدةً وجود كفك عيدٌ ليس ينتظر
لو ينطق العيد بالانصاف قال لنا ليهنكم بالمليك الصالح الظفر
ملكٌ سما ذكرهُ بين الملوك وما بنى لهُ الذكر الأ الصارم الذكر
سهل الخلائق ما في خلقهِ شرسٌ للواردين ولا في خدّهِ صعر
لا يعرف العذر عن اسعاف ذي املٍ يوماً ولكنهُ يعطي ويعتذر
من آل ارتقٍ الصيد الاولى رتقوا فتق العلى بعدما حالت بها الغير
هم الملوك الاولى يكسى الزمان بهم عزاً وتخفى ملوك الارض ان ظهروا
المنعمون ولكن قبلما سئلوا والصافحون ولكن بعدما قدروا
يا ابن الملوك الاولى دان الزمان لهم لما استقاموا مع الباري كما أُمروا
لا فضل لي في نظامي درَّ وصفكم بقيمة الدرِ لا بالسلك يعتبر

لم تزه صنعته الا بصنعكم ‏ ‏ ‏ تزهو الخمائل أنى يهطل المطر

وقال ايضاً يهنيه بعيد الفطر

يامليكاً بذكره يفخر المد ‏ ‏ ‏ ح ويسمو الايراد والوراد
انت اعلى من ان تهنى بعيد ‏ ‏ ‏ بل تهنى بمجدك الاعياد
فابق في نعمة بها مر راجيـ ‏ ‏ ‏ ـك وردت بغيظها الحساد
صم في صومك العداة وفي فطـ ‏ ‏ ‏ ـرك منهم تفطر الاكباد

وقال ايضاً يهنيه بعيد النحر

تهن بعيدك يا ابن الكرام ‏ ‏ ‏ وعش لتهانيه في كل عام
فان بك غرة وجه الزمان ‏ ‏ ‏ فانك غرة وجه الانام

وقال يهنيه بالقدوم من سفر في مستهل احد الشهور

قدمت وقد لاح الهلال مبشراً ‏ ‏ ‏ بعودك ان السعد فيه قرينه
ويخبر ان النصر فيه مقدر ‏ ‏ ‏ ألم تره قد لاح في الغرب نونه

وقال يهنيه بدار عمرها في قلعة ماردين

هكذا ان بنا المنازل بان ‏ ‏ ‏ وثناها مشيدة الاركان
يبتني المجد اولاً فاذا ما ‏ ‏ ‏ شاده شيد المنازل ثان
وبناء العلاء صعب على من ‏ ‏ ‏ لم يكن عزمه شديد المباني
فاذا حاول المقصر نيل العز ‏ ‏ ‏ نادى وعزتي لن تراني
كل من اسس البناء على تقـ ‏ ‏ ‏ ـوى الاله السماء والرضوان
فليشد قلبه البناء كما قد ‏ ‏ ‏ شيدته مناقب السلطان
زين ابناء ارتق المالك الصا ‏ ‏ ‏ لح شمس الدين الرفيع الشان
ملك يملأ النواظر بالحسـ ‏ ‏ ‏ ـن ويملا الاكف بالاحسان
لو يشا اسس المنازل من فو ‏ ‏ ‏ ق اعالي منازل الزبرقان

والسواري فوق السواري من الشهـ ‏ ‏ ‏ ـب وابوابها على كيوان
شاد في ذروة العلاء دياراً ‏ ‏ ‏ وجنى الجنتين منهن داني
فاراه الاله في ظلها العز ‏ ‏ ‏ وطيب المنا ونيل الاماني

وقال وكتب بها الى اخيه الملك ناصر الدين عمر

ان ثنت عنكم الخطوب عناني ‏ ‏ ‏ ففؤادي لديكم وجناني
واشتياقي لربعكم لا بوجدي ‏ ‏ ‏ بغوان به ولا باغاني
ما هوينا مغنى الديار ولكن ‏ ‏ ‏ بالمعاني نهيم لا بالمغاني
من معين الصب الكئيب على الشو ‏ ‏ ‏ ق اذا بات للهموم يعاني
ومن المبلغ الاحبة اني ‏ ‏ ‏ طيب عيشي من بعدهم ما هناني
يانسيم الشمال ان جزت بالشهـ ‏ ‏ ‏ ـباء قبل عني ثرى السلطان
وابلغ الملك ناصر الدين شوقي ‏ ‏ ‏ ثم قبل ثراه بالاجفان
عمر المالك الذي عمر المجـ ‏ ‏ ‏ ـد وقد كان داثر البنيان
والمليك الذي يرى المن اشرا ‏ ‏ ‏ كاً بوصف المهيمن المنان
والجواد السمح الذي موج البحـ ‏ ‏ ‏ ـرين من راحتيه يلتقيان
ملك يعتق العبيد من الرق ‏ ‏ ‏ ويشري الاحرار بالاحسان
بسجايا رضعن در المعالي ‏ ‏ ‏ ومزايا رضعن در المعاني
فلباغي عصاه حمر المنايا ‏ ‏ ‏ ولباغي عطاه بيض الاماني
يا اخا الجود ليس مثلك موجو ‏ ‏ ‏ داً وان كان بادياً للعيان
انت بين الانام لفظة اجما ‏ ‏ ‏ ع عليها اتفاق قاص ودان
ذلك الرتبة التي قصرت دو ‏ ‏ ‏ ن علاها النسران والفرقدان
والحسام الذي اذا صلت البيض ‏ ‏ ‏ وصلت في البيض والابدان
قام في حومة الهياج خطيباً ‏ ‏ ‏ قائلاً كل من عليها فان
واليراع الذي يزيد بقطع الراس ‏ ‏ ‏ نطقاً من بعد شق اللسان
لم تمس التراب نعلاك الا ‏ ‏ ‏ حسدته معاقد التيجان

شيمٌ لم تكن لغيرك الأ … لمعالي شقيقك السلطان

جمع الله فيكما الحسن والاحسا … نَ اذا كنتما رضيعي لبان

وتجاريتما الى حلبة المجـ … ـدِ فوافيتما كمهري رهان

ثمّ عاضدتهُ فكنت لديهِ … مثل هارون في بني عمران

فتهنّ العيد السعيد وان كا … ن لكل الاعياد منك التهاني

واقص عمر الزمان صوماً وفطراً … خالداً في مسرّةٍ وامان

ليس لي في صفات مجدك فخرٌ … هي ابدت لنا بديع المعاني

كلما ابدعت سجاياك معنىً … نظمت فكرتي وخطّ بناني

لا تسمني بالشعر شكر ايادي … ك فمالي بشكرهنّ يدان

لو نظمت النجوم شعراً لما كا … فيت عن بعض ذلك الاحسان

وقال يشكر انعام السلطان الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل بن ايوب صاحب حماه عند ورودهِ اليها وقد كان اقترح عليهِ هذا البحر والقافية

لا راجع الطرف باللقا وسَنه … ان ذاق غمضاً من بعدكم وسِنه

طال على الصبّ عمر جفونكم … فكلّ يوم من الفراق سنه

صبٌّ اجاب الغرام حين دعا … طوعاً والقى الى الهوى رسنه

لم يقضِ من وصلكم لبانتهُ … وان قضى في هواكم زمنه

ما عرف الشرك في هواهُ ولا … خالف دين الهوى ولا سننه

ولو غدا وهو عابدٌ وثناً … لما غدا غير شخصكم وثنه

ان كرّر العاذلون ذكركمُ … صغى واصغى اليهم اذنه

ما لامهُ لائمٌ ليحزنهُ الأ … وسلى بذكركم حزنه

لولاكمُ لم تبت جوانحهُ … حرّى ولا انحل الضنا بدنه

كم ضمن الدمع ريّ غلتهِ … فما وفى بعدكم بما ضمنه

لا تودعوا سرّكم نواظرهُ … فهي على السرّ غير مؤتمنه

نواظرٌ بالدموع وافيةٌ … وهي لاظهار سرّكم خوّنه

وربّ لفظٍ فصلتُ مجملهُ … والليل قد فصل الضحى كفنه

ساءت ظنون الحساد فيّ بهِ … لما غدا الجفن جافياً وسنه

لم يبسطوا العذر لي ولا علموا … انّ يديّ بالصنيع مرتهنه

ولو بمدح المؤيد اعتبروا … لبدّلت سيئاتهم حسنه

الملك الجامع الفضائل والبا … ذل في الصالحات ما خزنه

يمتنّ للقابلي عطاهُ ولا … يقلد الوفد في الندى منته

ملكٌ لو انّ البحار تشبههُ … لاصبح البحر باذلاً سفنه

ولو اتى الاصمعيّ ينشدهُ … شعراً لاصبح من خوفٍ بهِ لحنه

ولو رعى الكنّ عبارتهُ … ازال من سحر لفظهِ لكنه

مهذّب اللفظ في الفصاحة لا … كسائل المازنيّ من ختنه

من آل ايوب الذين لهم … حماسةٌ بالسماح مقترنه

ذوي بيوتٍ في المجد سالمةٍ … كلّ افاعيلهنّ مقترنه

هم اشتروا الملك غالياً خطراً … وصيروا انفس العدى ثمنه

طوراً سلاح الملك العقيم ترى … تلك المساعي وتارةً جننه

ياما لكاً دانت الملوك لهُ … واتبعت في اعتمادها سننه

ومن سنا نشرهِ وقائلهِ … رفه سعي الحجّاب والخزنه

والصادق الوعد في الكتاب ومن … فداهُ ذو العرش بعدما امتحنه

اوسعت للعبد من هباتك ما … اضاق عن حمل بعضهِ عطنه

اتعبت بالشكر جهد مهجتهِ … كانها بالنعيم ممتحنه

آنسهُ فضلكم فما طلبت … مسكنهُ نفسهُ ولا سكنه

اسلاهُ عن اهلهِ صنيعكمُ … بهِ وانساهُ ظلكم وطنه

قدْ اغرق الناسَ سيلهُ العرِمُ

سحاب جودٍ على الورى هطلا لا يرقهُ مبطيءِ النوال ولا

حماهُ اصبحت للانام حمى خلب

حويتِ ملكاً على الملوك سما

بحرًا غدا بالعلوم ملتطما

ملكٌ لرزق الانام قد كفلا فسار في الناس جودهُ مثلا

يامن عطاهُ قبل السؤال بدا

ومن حبانا قبل الندى بندا

هيهات ينسى صنيعكم ابدا

عبدٌ على فرط حبكم جبلا عليكمُ ان قام او رحلا

وقال موشحًا وكان قد اقترح عليهِ هذا الوزن وتوشيحهُ

لزوم ما لا يلزم

بروحي جؤذرٌ في القلب كانس تراه نافرًا في زيِّ آنس

واحوى اجور الاحداق المى

تكاد خدودهُ بالوهم تدمى

كانَّ الحسن لما منهُ تما

وآثرانٌ ذاك الروض يحمى

غدا للوردُ في خدّيهِ غارس وظلّ لهُ بسيف اللحظ حارس

جلا في كفهِ كأس الحميا

فقابل نورها بدر المحيا

وطاف بكأسهِ فينا وحيا

فغادر ميت العشاق حيا

بوجهٍ ان تبدى في الحنادس غدا للنيرات الخمس سادس

يعلن بالمدح والثناء وقد اشبه في الودِّ سرُّهُ علنه

ما ساءهُ غير فوت مدّتهِ وما قضى تحت ظلكم زمنه

فلا ارتنا الايام فيك ردى ولا اماطت عن حاسدٍ حزنه

وعمّر اللهُ حاسديك لكي تعيش في الذلِّ عيشةً خشنه

وقال فيهِ موشحًا مردفًا وكان لهجًا بالموشحات

زار وصبغ الظلام قد نصلا بدرٌ جلا الشمس في الظلام الا

جاء وسجف الظلامِ قد فتقا فاعجب

والصبح لم يبقِ في الدجى رمقا

وقد جلا نور وجههِ الغسقا

وادهم الليل منهُ قد جفلا وقد اتى رائد الصباح على

افديهِ بدرًا في قالب البشر اشهب

قد جاء في حسنهِ على قدرِ

يرتع في روضِ خدّهِ نظري

خدٌّ بلطف النعيم قد صقلا كانهُ من دمي اذا خجلا

يامن غدا ظلُّ حسنهِ حرما يخضب

لما حوى ما بهِ الجمال حما

فرعًا . وصدغًا ان حكما ظلما

فارقم الجعد يحرس الكفلا وحارس الخدِّ منهُ جعلا

هلاَّ تعلمت بذل ودّك لي عقرب

من الملك المؤيد ابن علي

سلطان عصرٍ سما على الاولِ

لولا ايادٍ بها الورى شملا لاصبح الناس كالسماء بلا

ملك معانيهِ للورى حرمُ كوكب

الى معاليهِ ينتهي الكرمُ

جلا كأسي فقلت اليك عني
فقد ضيعت عمري بالتمني
فقال مع الخلاعة اي واني
فقلت فطف اذًا وامزج وغنّ

بشعري فهو حضرات المجالس   وفاكهة المفاكه والمجالس

اما قال الذي في الحسن زيّد
ومن وجد الندى قيدًا تقيد
فها انا في حمى الملك المؤيد
منيع العزّ ذي مجدٍ مشيد

عماد الدين مغني كل بائس   ومن تغدو الاسود لهُ فرائس

ايا ملكًا حماني من زماني
واعطاني اماني والاماني
خفضت برفع شأني كل شاني
وشيدت المعالي والمعاني

ولولا انت يامردي الفوارس   لاضحى العلم بين الناس دارس

تجرّى من لجودك رام حدًّا
ومن بالغيث قاسك قدتعدّى
وكيف تقاسُ بالانواء حدًّا
وكفكَ للورى ادنى واندى

لانّ الغيث يسأل وهو حابس   وليس يجود الاّ وهو عابس

جعلتُ البيض دامية المآقي
وسمر الخطّ ترقي في المراقي
مساعٍ للعلى اضحت مراقي
وتلك الصالحات هي البواقي .

فترجل فارس الحرب الممارس   وتجعل راجل الاملاق فارس

حمدت اليك ترحالي وحالي
وزاد لديك اقبالي وبالي
وقد ضاعفت آمالي ومالي
فلست اطيل عن آلي سؤالي

افضت عليّ للنعمى ملابس   فصار لديّ رطبًا كل يابس

أأزعم انني بالمدح جازي
وهل يجري الحقيقة بالمجازِ
ولكن في ارتجالي وارتجازي
اذا قصرت فالله المجازي

فلو نظمت في مدحي نفائس   فاني من قضاء الحق آئس

وقال وقد اسمعهُ وزنًا طويلاً على هذا الوزن والقافية
وذكر انّ جماعةً من الشعراء نظموا فيهِ واخطاوا
فنظم بين يديهِ ارتجالاً

ان قصر لفظي فانّ طولك قد طال   ما من فعل البرّ والجميل كمن قال
او خفف نهضي جميل صنيعك عندي   قد حمل ظهري لفرط منك اثقال
يامن جعل البرّ للعفاة قيودًا   قدزدت من المنّ عنق عبدك اغلال
اظهرت علينا من السماح سماتٍ   ان قصر نطقي بوصفها نطق الحال
شيدت بيوت العلى وكنّ طلولاً   بالجود فامست بيوت مالك اطلال
ما انصف من قاس راحتيك بسحبٍ   من اين لكفيك في السحائب اشكال
السحب اذا ما سخت تجود وتبكي   بالماء وتسخو وانت تضحك بالمال
يامن جعل العالم الفصيح بليدًا   بالبحث كما صير الفلاسف جهال
لا تعجب من اخطأ والديك بوزن   في النظم فالشعر كالمعارك ابطال

لو لم يكن الشعر للمحاول صعباً … ما اصبح من دونهِ البيوت بافقال

وقال يشكر انعامهُ وقد حمل اليهِ تحفًا وكسوات البيت والاتهِ ومهماتهِ جميعها

جزاك اللهُ عن حسناك خيرًا … وكان لك المهيمن خير راعِ

فقد قصرت بالاحسان لفظي … كما طوَّلت بالانعام باعي

فاخرني الحياء وليس يدري … جميع الناس ما سبب امتناعي

فشكري حسن صنعك في اتصال … وخطوي نحو ربعك في انقطاع

وقافية شبيه الشمس حسناً … تردَّد بين كفي واليراع

لها فضلٌ على غرر القوافي … كما فضل البقاع على البقاع

غدت تثني على علياك لما … ضمنت اربها نجح المساعي

فدمت ولا برحت مدى الليالي … سعيد الجدّ ذا امرٍ مطاع

وقال وقد حمل اليهِ اباليج سكر مكرَّر

يا مالكًا قد كرَّرت احسانهُ … عندي فلا ادري على ما اشكرُ

ما كان سكرك المكرَّر وحدهُ … بل سائر الانعام منك مكرَّرُ

وقال يهني ولدهُ السلطان الملك الافضل ناصر الدين محمد بوصول الملك اليهِ بعد وفاة ابيهِ قدس الله روحهُ ووفاة السلطان الاعظم الملك الناصر لهُ بذلك ومخاطبتهُ اياهُ بالولد في تقليده في سنة ثلث وثلثين وسبعمائة

عاندتهُ في الحبّ اعوانهُ … وخانهُ في الودّ اخوانهُ

متيمٌ ليس لهُ ناصرٌ … اوَّل من عاداهُ سلوانهُ

يكتم ما كابدهُ قلبهُ … ويعجز الاعين كتمانهُ

ما شانهُ الا مقال العدى … وقد همت عيناهُ ما شانهُ

كلف اخفاء الهوى قلبهُ … فعزَّ من ذلك امكانهُ

امانة يشفق من حملها … لفرط ذاك الثقل انسانهُ

من لمحبّ قلبهُ هائمٌ … يحنُّ والاحباب جيرانهُ

ما شام برق الشام الا همت … بوابل الادمع اجفانهُ

سقى حمى وادي حماة الحيا … وصيب الودق وهتانهُ

وحبذا العاصي ويا حبذا … دهشتهُ الغرَّا وميدانهُ

وادٍ اذا مرَّ نسيمٌ بهِ … تعطرت بالمسك اردانهُ

تسقأ ثر الابطال آرامهُ … وتقنص الآساد غزلانهُ

كم فيهِ من ظبيٍ هضيم الحشا … اذا انثنى يحسدهُ بانهُ

تشابهت عند مرور الصبا … قدود اهليهِ واغصانهُ

كم ليلةٍ قضيتُ في مرجهِ … وقد طمت بالماء غدرانهُ

والافق حالٍ بنجوم الدجى … قد كللت بالدرّ تيجانهُ

كانما الجوزاء فيهِ وقد … حفَّ بها البدر وكيوانهُ

بيت بني ايوب اذ شيدت … بالملك الناصر اركانهُ

بيتٌ اثيلٌ بحرهُ وافرٌ … قد سلمت في المجد اوزانهُ

لا غرو ان امسى مشيدًا وقد … أُسس بالمعروف بنيانهُ

شيدهُ الناصر من بعد ما … قد كاد ان ينزع شيطانهُ

ملكٌ كان الدهر عبدٌ لهُ … وسائر الايام اعوانهُ

وفى لهم سيف قولهِ والوفا … قد بليت في اللحد اكفانهُ

لا زال يحيي بنداهُ الورى … ويغرق العالم طوفانهُ

يا ايها الملك الذي سرُّهُ … طاعة ذي الامر واعلانه

تهنَّ بالملك الذي لم تكن … تلقى الى غيرك ارسانهُ

طلائع الاقبال جاءت وذا … مقتبل العمر وريعانهُ

هذا كتابٌ ناطقٌ بالعلى … وهذه الرتبة عنوانهُ

فالفخر فما فخرك بدعًا وقد … قام لاهل العصر برهانهُ

يفخر ذو الملك اذا ما بدا … لهُ من السلطان احسانهُ

فكيف من والدهُ قد قضى … فاصبح الوالد سلطانهُ

ذكاكمُ قربان ايمانكم   بهِ وزكى الغير ايمانهُ
من يكُ اسماعيل اصلاً لهُ   لا بدع ان يقبل قربانهُ
ابٌ بهِ ترفع عن مجدكم   قواعد البيت واركانهُ
ابلج لا يخسر من امهُ   يوماً ولا تخسر ميزانهُ
تكاد ان تعشو الى ضيفهِ   لفرط ما تهواه نيرانهُ
ان ذكر العلم فنعمانهُ   او ذكر الحكم فلقمانهُ
احزننا فقدانهُ فانجلت   بالملك الافضل احزانهُ
سلام ذي العرش على نفسهِ   ورحمة الله ورضوانهُ

وقال وقد ارسل اليهِ تحفاً على يد مملوكٍ لهُ الى بغداد

ياقطرات ادمعي لا تجمدي   و يا شواظ اضلعي لا تخمدي
و يا عيوني الساهرات بعدهم   ان لم يعدكِ طيفهم لا ترقدي
و يا سيوف لحظ من احببتهُ   جهدكِ عن سفك دمي لا تغمدي
و يا غوادي عبرتي تحدَّري   و يا بوادي زفرتي تصعدي
فقد اذلتُ ادمعي ولم اقل   ان يحمُ عن عيني البكا تجلدي
انا الذي ملكت سلطان الهوى   رقي واعطيت الغرام مقوَدي
ما ان ازال هائماً بغادةٍ   تسبي العقول او غزالٍ اغيدِ
افدي الذي قد نام عني لاهياً   لما رماني بالمقيم المقعدِ
مولد الترك وكم من كمدٍ   مولد من ذلك المولدِ
معتدل القدِّ عليهِ كمَّة   فهو بها كالالف المشدَّدِ
قال المجوس انَّ نور نارهم   لو لم تشابه خدَّهُ لم تعبدِ
يريك من عارضهِ وفرقهِ   ضدَّين قد زادا عليل جسدي
فذاك خطٌّ اسودٌ في ابيضٍ   وذاك خطٌّ ابيضٌ في اسود
للهِ اياماً مضت في قربهِ   .والدهر منهُ بالوصال مسعدي
ونحن في وادي حماة في حمى   بهِ حللنا فوق فرق الفرقدِ

فحبذا العاصي وطيب شعبهِ   ومائهِ المسلسل المجعدِ
والفلك فوق لجهِ كانها   عقاربٌ تدبُّ فوق مبردِ
وناجم الازهار من منظمٍ   على شواطيهِ ومن منضدِ
من زهرٍ مفتحٍ او غصنٍ   مرنحٍ او طائرٍ مغرّدِ
والورق من فوق الغصون قد حكت   بشدوها المطرب صوت معبدِ
كانما تنشر فضل الملك الا   افضل نجل الملك المؤيدِ
اروع محسود العلآء امجد   من نسل محسود العلاء امجدِ
المؤمن الموحد ابن المؤمن الا   موحد ابن المؤمن الموحدِ
السيد ابن السيد ابن السيد   ابن السيدِ ابن السيد ابن السيدِ
من آل ايوب الذين اصبحوا   كواكباً بها الانام تهتدي
من كل خفاق اللواء ولابسٍ   ثوب الفخار مطرَّزاً بالسوددِ
مهذَّبٌ محببٌ مجرَّبٌ   للمجتني والمجتلي والمجتدي
فقولهُ وطولهُ وحولهُ   للمعتني والمعتفي والمعتدي
ما ان يشين منهُ بمنةٍ   ولا يشوب برَّهُ بموعدِ
سماحةٌ تخفض قدر حاتمٍ   في ادبٍ يهزأ بالمبرّدِ
نامت عيون الناس امناً عندما   رعاهم بطرفهِ المسهدِ
صوت الصهيل والصليل عندهُ   اطيب من شدو الحسان الخرّدِ
يلهيهِ صدر النهد في يوم الوغى   بالكرّ عن صدر الحسان النهدِ
و يغتني بالملد من سمر القنا   عن كل مجدول القوام املدِ
خلائقٌ تعدي النسيم رقةً   وسطوةٌ تذيب قلب الجلمدِ
وبأسُ ملكٍ مجدهُ من عامرٍ   وفيض جودٍ كفهُ من اجود
وربَّ يومٍ اسمج الجوُّ بهِ   محتجباً من العجاج الاركدِ
كانَّ عين الشمس في قتامهِ   قد كحلت من نقعهِ باثمدِ
شكا بهِ الرمح اليهِ وحشةً   فاسكن الثعلب قلب الاسدِ

حتى اذا ما كبرت كانه … والهام بين ركع وسجد
افردت الرماح كل توأم … وثنت الصفاح كل مفرد
يا ابن الذي سن السماح للورى … فاصبحت به الكرام تقتدي
الصادق الوعد كما جاء به … نص الكتاب والصحيح المسند
من اصبحت اوصافه من بعده … في الارض تتلى بلسان الحسد
ما مات من وارى التراب شخصه … وذكره يبقى بقاء الابد
حتى اذا خاف الانام بعده … تعلق الملك بغير مرشد
فوض امر الملك من محمد … الناصر الملك الى محمد
الافضل الملك الذي احيا الورى … فاشبه الوالد فضل الولد
العادل الحكم الذي اكفه … ليست على غير النضار تعتدي
لو زين عصر آل عباد به … لم يصل الملك الى المعتضد
يا من حباني من جميل رايه … ببشره والبر والتودد
طوقتني بالجود اذ رأيتني … بالمدح مثل الطائر المغرد
ابعدتموني بالنوال فاغتدى … شوقي مقيمي والحياء مقعدي
لولا حيائي من توالي بركم … ما قل نحو ربعكم ترددي
فاعذر محبا طال عنكم بعده … ووده ومدحه لم يبعد
فكم حقوق لكم سوابق … ومنة سالفة لم تجحد
تنشط رب العجز الا انها … تعجز بالشكر لساني ويدي

وقال فيه يشكر انعامه تحف حملها اليه وارسل القصيدة وقدم معها مملوكا تركيا وقماشا من ماردين

سوى حسن وجهك لم يحل لي … وغيرك في القلب لم يحلل
فكيف سلوي ولي طينة … على غير حبك لم تجبل
اتزعم اني اطيع الوشاة … واصغي الى عذل العذل
لقد نصل الدهر صبغ الشباب … وصبغ المحبة لم ينصل

عجبت لقدك مع لينه … يرينا اعتدالا ولم يعدل
بلين وفي فتكه قسوة … وذلك شان القنا الذبل
وعيناك قد فوقت اسهما … فمن دلهن على مقتلي
وخدك موصدة ناره … وقلبي بجذوتها يصطلي
ايا ماطلا ارعود الوصال … ووعد تجافيه لم يمطل
بخلت وقد حزت ملك الجمال … ومن ملك الملك لم يبخل
فهلا تعلمت فضل السماح … من راحة الملك الافضل
مليك اذا هطلت كفه … تصاغر قدر الحيا المسبل
يشيد العلى باليراع القصير … ويفخر بالطرف الاطول
تلاقيه في الحرب صعب المراس … وفي السلم ذا الخلق الاسهل
اخف الى الحرب من ذابل … واثقل في الحلم من يذبل
يضيء لنا في ظلام الخطوب … ويشرق في حندس القسطل
فسيل عطاياه للمجتدي … ونور محياه للمجتلي
يرمل بالدم شلو الكمي … ويحنو على البائس المرمل
مناقب معروفها تالد … محمد اورثها من علي
الى آل ايوب يعزى الفخار … في كل ماض ومستقبل
ملوك لهم شرف آخر … يخبر عن شرف اول
ينم بهم جودهم مثلما … تنم الرياح على المندل
ابا ناصر الدين يا ابن الذي … به اصبح الملك في معقل
حباك المؤيد تأييده … كذا همة الليث في الاشبل
ولولا وجودك كان السماح … تحت الصفائح والجندل
فعلت من الجود ما لم تقل … وغيرك قال ولم يفعل
فقلبي باحسانكم فارغ … وكفي بانعامكم ممتلي
سمحت ابتداء ولم امتدح … وانعمت عفوا . ولم اسأل

ووواليت برّك حتى رحلتُ   حياءً ولولاهُ لم ارحلِ
ولو شئت نهضي الى قصدكم   لخففتُ عن ظهريَ المثقلِ
فاهملت واجب سعيي اليك   وما كنت عندك بالمهملِ
وكفرت عن زلة الانقطاع   باحسن من كان في منزلي
وارسلتهُ راجياً انهُ   يمحص عن زلة المرسلِ
فان لاحظتهُ عيون الرضى   لكَ الفضل في ذاك والفخر لي
وان لم يكن غايةً في الجمالِ   وبدرُ معانيهِ لم يكملِ
فانّ لهُ غايةً في الذكاءِ   ولطف البديهة والمقولِ
وبكرٍ خدمت بها عاجلاً   وسيفُ القريحة لم يصقلِ
اروم اقامة عذري بها   واثني على فضلك الاكملِ
ومثلك من قبل الاعتذار   وصدّق قول المحبّ الولي
فواضعف حظي وفوت المنى   اذا كان عذريَ لم يقبلِ

وقال يشكر انعامهُ ويذكر رماية البندق في مروج فاميه من نواحي حماه ويهنيه بعيد الفطر في سنة اربعين وسبعمائة هلالية

قم بي فقد ساعدنا صرف القدر   وجاء طيب عيشنا على قدر
فكم علا قدر امرءٍ وما قدر   فارضع بنا درّ الهنا ان تلقَ دَر
فالشهم من حاز السرور ان قدَر
وقد صفا الزمانُ والامانُ   واسعد المكان والامكانُ
وانجد الاخوانُ والاعوانُ   وقد وفت بعهدها الازمانُ
والدهر تاب من خطاهُ واعتذر
يا سعد فاترك ذكر بانِ لعلعِ   وعيشةٍ ولت بوادي الاجرعِ
وان تكن تسمع قولي وتعي   فاجلُ صدى قلبي واطرب مسمعي
برشقة الاوتار لا جسّ الوتر
ودع طولاً عرفت بوسمها   واربعاً لم يبقَ غيرُ رسمها

واجعل سرور النفس اسنى قسمها   وادخل بنا في بحث انّ واسمها
وخلني من ذكر كان والخبر
اما ترى الاطيار في تشرينِ   مقبلةً بادية الحنينِ
فريفها ناب عن الانينِ   اذا رنت نحو المياه الجونِ
يأمرها الشوقُ وينهاها الحذر
هذي الكراكي حائماتٍ في الضحى   منظومةً او دائرات كالرحى
اذا رأت في القيض ماء طفحا   تفرقُ في حال الورود مرحا
وما درت انّ المنايا في الصدر
يا حسنها قادمةً في وقتها   تغري الرماة بجميل نعتها
اذا اسنوت طائرةً في سمتها   ترشقها ببندقٍ من تحتها
لو انهُ من فوقها قيل مطر
فلو ترانا بين اخوان الصفا   حول قديم من قذاهُ قد صفا
مشتهرٍ بالصدق مخبور الوفا   لم يغض في الحقّ لخلّ ان هفا
ولم يقل يوماً هبوا لي ما شجر
من كلّ رامٍ شبق اليدينِ   بمدمجٍ مثل الهلالِ زينِ
جعد البلاغ نافر الكعبينِ   لو كفّ حتى ملتقى القرصينِ
ما انتقض الشاخُ ولا العود انكسر
فابرز بها نحو مرامي فاميه   بين مروجٍ ومياهٍ طاميه
تلك المرامي لم تزل مرامِيه   فاسمُ بنا نحو رباها الساميه
وخلني من بلدةٍ فيها زور
وانظر الى الاطيارِ في مطارها   واعتبر الجهة كاعتبارها
اذ لا تطير مع سوى انظارها   فلا تضع نفسك عن مقدارها
مع غير ذي الجنس وكن على حذر
او مل الى العمق بعزمٍ ثاقبِ   فانها من احسن المناقب

فاعجب لما فيهِ من الغرائبِ   من المراعي وجليلٍ واجبِ
اصنافهُ معدودةٌ لا تحتصر

وقائلٍ صفها برمزٍ واضحٍ   فانها من اكبر المصالحِ
والباقيات بعدك الصوالحِ   قلت تمنع واعص كلَّ كاشحِ
فهذه عدَّتها اذ تعتبر

وان ترد ايضاحها للسائلِ   بغير رمزٍ للضميرِ شاغل
وحصر اسماها بعدٍّ كاملِ   فهي كشطر عدَّةِ المنازلِ
او ما عدا المحذور من عدّ السور

كركي وعنازٌ وارنوقٌ وتمّ   والوزُّ واللغلغُ والكيُّ الهرم
ومرزمٌ وشبطرٌ اذا سلِم   وحبيرجٌ وبالانيسة انتظم
صوغٌ ونسرٌ وعقابٌ قد كسر

فستةٌ محملهنّ الارجلُ   ثمَّ ثمانٍ بالجناح تحملُ
ولا اعتداد بسوى ما يحصلُ   وصحة الاعضاء شرطٌ يشملُ
كيلا يرى في الطيران ذو قصر

شرعٌ صحيحٌ للامام الناصرِ   قيسَ على الشرع الشريف الطاهر
حرَّرهُ كلُّ فقيهٍ ماهرِ   فجاء كالبيت الشريف العامرِ
اساسهُ الصدق وركناهُ النظر

يحرم فيهِ الرميُ بالسهام   والشرب في البرزة للمدامِ
وبيع شيءٍ من صروع الرامي   والسبق للصحبِ الى المقام
والشرط والترخيص فيه والهدر

وقائلٍ فيهِ لعلَّ تسلمْ   ومثلها في غير شيءٍ يلزمُ
او ذا على الوجه الصحيح يفهمُ   ثلثةٌ من المتارِ تعصمُ
سفن النجاةِ لامرءٍ خاف الضرر

فانظر الى زهر الرياض المقبلِ   اذ جادهُ دمع السحاب المسبلِ

يضوعُ من شذاهُ عرف المندلِ   كانهُ ذكر المليكِ الافضلِ
اذا طواهُ الوفد في الارض انتشر

وارث علم الملكِ المؤيدِ   ارثاً صحيحاً سيداً عن سيدِ
اطلقَ جريَ نطقيَ المقيدِ   فان افه فيهِ بنظمٍ جيدِ
كنتُ كمهدٍ تمرهُ الى هجر

نجلُ بني ايوب اعلام الهدى   والانجم الزهر اذا الليل هدا
والسابقين بالندى قبل الندى   كلٌّ فتىً ساس البلاد فاغتدى
في الحكم لقمان وفي العدل عمر

المغمدو بيض الظبى في الهامِ   والمشبعو وحش الفلا والهامي
ومرسلو غيث السماحِ الهامي   ففضلهم بالارث والالهامِ
لا كامرءٍ ضنَّ وبالاصل افتخر

يا ابن الذي قد كان في العلم علم   واستخدمَ السيف جديراً والقلم
لغير بيت المال يوماً ما ظلم   مناقباً مثل النجوم في الظلم
اضحت حجولاً للزمان وغرر

اكرم مثوايَ واعلى ذكري   حتى نسبتُ عطني ووكري
وان اجلتُ في علاهُ فكريه   ما لي جزاء غير طيب الشكر
وقد جزى خير الجزاء من شكر

ياحامل الاثقالِ والاهوالِ   ومتلفَ الاعداء والاموالِ
وصادق الوعد والاقوالِ   ابديتَ في شدائد الاحوال
صبراً فكان الصبر عقباه الظفر

انلت باغي الجودِ فوق ما بغى   وعجلت كفاكَ حتف من بغى
فقد مموتَ في الندى وفي الوغى   حتى اذا مارد ملكٍ نزغا
اخذتهُ اخذَ عزيزٍ مقتدر

اني وان شدتُ لكم بين الملا   طيبَ ثناء للفضاء قد ملا

لم ابغِ بالمدحِ سوى الودِّ ولا ان متُّ يوماً بسوى صدقِ الولا
وحسن نظمٍ فيكَ ان غبتَ حضر
فاسعد بعيد فطرك السعيدِ ممتعاً بعيشكَ الرغيدِ
في الصومِ والافطار والتعييدِ للناس في العام انتظار عيد
وانت عيدٌ دائمٌ لا ينتظر

وقال يهنيه بعيد النحر من سنة اربعين وسبعمائة موشحاً

زمان الربيعِ شباب الزمانِ
وحسن الوجودِ وجودُ الحسان
وامن البليغ بلوغ الاماني
فبادر لفضِّ ختامِ الدنان
وزوّج بماء الحيا السلسلِ عروساً من الخمرِ
ادرها معتقةً خندريسا
تميتُ العقول وتحيي النفوسا
اما سبت بسناها الكؤوسا
تشاهد كلاً من الصحب موسي
يشير الى طورها المعتلي ويصعقُ بالسكرِ
واغيدِ طاف بكأسٍ وحيّا
فاطلع في الليل شمسَ الضحيا
فعاد لنا ميت الهوى حيا
بشمس الحميا وبدر المحيا
لما نجتني وما نجتلي من الشمس والبدرِ
فباكر صبوحك قبلَ الفطامِ
وحيِّ الندامى بكاس المدامِ

فقد اقبل الصبح مرخي اللثامِ
وفلَّ الصباحُ جيوشَ الظلام
والقى الشعاع على الجدولِ ملاءً من التبرِ
وقد اضحك الروض مع السحابِ
غداة غدا جونهُ في انتحابِ
فضرَّج بالزهر خدَّ الروابي
ولو لم يبت قطرهُ في انسكابِ
لكانت يد الملكِ الافضلِ تنوب عن القطرِ
مليكٌ هو الليثُ يحمي حماهُ
اذا ما اتاهُ نزيلٌ حماهُ
سليل الملوك الكماة الحماهُ
ملوكٌ بهم ظلَّ وادي حماهُ
يطولُ فخارًا على الاعزلِ ويسمو على النسرِ
ايا ملكاً جود كفيهِ كوثر
لربك صلِّ بذا العيد وانحر
وكن موقناً ان شانيك ابتر
فل الحمد لله والله اكبر
فشانيك في الدرك الاسفلِ وضدُّك للنحرِ

وقال ايضاً وكتبها اليه من ماردين

لا زال سعدك دائماً	ونحور ضدّك داميه
وعدوُّ ملكك هائماً	وسحاب جودك هاميه
وحسود فضلك سائما	وسعود جدّك ساميه
والنصر حولك حائما	وصدور ضدّك حاميه

مولايَ ان الـُـ واهباً … ونجوم سعدك هاويه
ما زلتُ بعدك شائماً … تلك البروق الساميه
اغدو لمجدك رائماً … ويدُ الندى لي راميه

وقال يهني ابن عمه علاء الدين بن تقي الدين بدارٍ عمرها وكتب عليها

بنيت العلا قبل هذا البناء … لذلك اضحى محلَّ الهناء
رحيب الفناء رفيع البناء … مشيد الثناء عزيز السناء
فاصبح وهو مقيل الضيوفِ … عرين الاسود كناس الظباء
فلا زلت تلبس فيهِ الغنى … وتسمع فيهِ لذيذ الغناء

وقال ما كان هنا به الملك السعيد محمد بن السلطان الملك المنصور في بغداد وقد كان سمع بسفرهِ الى الصعيد وصدَّهُ عن ذلك

مثل التيمم للصعيد … مثل التيمم بالصعيدِ
يختار مع عدم المياهِ … وباطلٌ عند الوجود
مالي وقصدي للصعيدِ … وسعد جدّي في صعود
والعيش طلقٌ بالعراقِ … وماؤهُ عذب الورود
والسفن في تيار دجلةَ … نظمت نظم العقود
فاذا رايت بهِ شعاع … البدر يضرب كالعمود
فاعجب من الصرح البسيـ … ـطِ يشقُّ بالنور المديد
واذا رايت نجومها … كقلائد الدرّ النضيد
خلت السماء تمنطقت … بمناقب الملك السعيد
اسمى الملوك محمد الـ … مجبول من كرمٍ وجود

ملكٌ طويل يد السماحِ … قصير اعمار الوعودِ
ياصاحب الجدّ السعيدِ … وصاحب السعد الجديد
اسعد بنيلك للعلى … وتهنَّ بالعيد السعيد
وانحر عداك بهِ وصلْ … وصل برفدك للوفود
واسلم على كيد العدى … جذلان في عيشٍ رغيد

وقال يهني احد الاعيان بمولود

هنيت بالولد السعيد فقد اتى … وفق المراد وانت وفق مرادهِ
فالله يبقيهِ ويبقيكم لهُ … حتى ترى الاولاد من اولاده

وقال يهني احد الاعيان بولاية

يبشرني قومٌ برتبتك التي … تمنيت فيها السؤلَ حتى لقيتهُ
فبشرت نفسي بالسرور ولم ازل … أُهني بكَ القلب الذي انت قوته
وقلت لهم اعلى الاله محلهُ … وهذا دعاء لو سكتُّ كفيته

وقال يشكر احسان الصاحب المعظم شمس الدين ابن عجشون المتوفي بسنجار وقد تلقاهُ باقامةٍ وهدايا اخجلتهُ فرحل عنهُ عجلاً وكتب اليهِ

ما عشتُ لا زاركم الأ ثنائيَ وان … امسي يفاخر سمعي فيكمُ بصري
فالزم النفس نشري نشر ذكركمُ … اني حضرتُ واطوي عنكمُ خبري
لانَّ افراط هذا البرّ يبعدني … عنكم وقد كنت منهُ دائمَ الحذرِ
مع انَّ عذركمُ في ذاك متضحٌ … لا عذر للسحب ان لم تهمِ بالمطر
فان عنيتم علي بعد المزار اقل … نظام من قال قبلاً قول معتذر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكمُ … والعذب يهجر للافراط في الخصر

وقال يشكر احد الاعيان على مثل ذلك

لا زلتَ سباقاً الى المكرمات　　عاش بك المعروف والمكرمات

انتَ امرؤٌ معروفهُ ثابتٌ　　وليس للاموالـ منهُ ثُبات

ما جمعت شمل العلى كفهُ　　الاَّ تداعى مالهُ بالشتات

وقال في مثلهِ

ما زال ظلٌّ نداك شامل　　يامن يوٓمّل كلُّ آمل

يامن غدا كهف الايا　　مى واليتـامى والارامل

حزت العلى والجود يا　　ربَّ الفضائل والفواضل

وكملتَ كل فضيلةٍ　　ياماكاً في الفضل كامل

وقال في مثلهِ

اوليتني نعماً تتابع منها　　هي فيك اصفادي وقيد ثنائي

فلاشكرنكَ ما استطعتُ تلفظاً　　شكر الرياض لصيب الانواء

وقال في مثلهِ

ياليت لي وفرًا اوفر صفوهُ　　لكفاء ما حوّلتُ فيهِ مطالبي

اوليتني في شكر ما اوليتني　　ممن يقومُ ببعض ذاك الواجبِ

وقال يشكر انعام الصاحب المعظم فخر الدين

ابراهيم بن عبدالله المصري صاحب الديوان

بجلب عن انعاماتٍ حملها اليهِ

كثر الله مثل مجدك في الار　　ضِ لتفشو صنائع الاحسانِ

وتعمُّ الانام منك هباتٌ　　توجب الصفح عن ذنوب الزمان

فلقد عمنا نداك بنعمى　　قصرت دونها يدي ولساني

واياديٍ لو ادَّعتها الغوادي　　كذَّبتها شواهد الامتحانِ

شاهد الناس من سماحكَ معنىً　　غير اني شاهدتُ منكَ معاني

ياجوادًا يلقى وفود نداهُ　　بجدى منعمٍ واعذار جاني

جمعت في بديع اوصافكَ الاضـ　　ـداد ياجامع الصفات الحسانِ

تبذل المالـ ثمَّ تبخلُ بالعرضِ　　وتسطو الاَّ على ذي لسانِ

لكَ الله من كريمٍ بخيلٍ　　مانحٍ مانعٍ شجاعٍ جبان

وقال يشكر احد الاعيان عن زيارتهِ اياهُ

شرَّف الله قدر من　　شرَّف لليوم حضرتي

ورعى الله من رعى　　حقَّ عهدي وصحبتي

زار من غير موعدٍ　　حين اخرت زورتي

فتمنيتُ لو اقا　　م وقامت قيامتي

وقال ايضاً

انتَ اوليتني الجميل ولولا　　ضعف حظي لكنت بالسعي اولى

لم تزلـ تسبق الانام بحسنا　　كَ وتولي العباد لطفاً وطولا

قد تصدَّقتَ بالزيارة للعبـ　　ـد فصدَّقتُ فيكَ ظناً وقولا

فاذا زرتَ زرتَ عبدًا ورقاً　　واذا ذدتَ ذدتَ ذخرًا ومولى

وقال ايضاً

رعى الله مولى لم يزل متطوّلاً　　عليَّ ومن احسانهِ قط لا اخلو

واشرف من تسعى بنا الرجل نحوه　　واكرم من تمشي بهِ نحونا الرجلُ

اذا زارني قال الانام لك الهنا　　وان زرتهُ قال الانام لك الفضل

وقال يشكر رئيساً عادهُ في مرضهِ

يامن حكى فضل عيسى المسيحِ　　غداة حكت عازرًا مهجتي

اعدت لي الروح اذ زرتني　　وقد يئس الناس من رجعتي

وقال يشكر صاحبًا عادهُ وهاداهُ

لما رات علياك اني كالذي　　ابدو فينقصني السقام الزائدُ
وافيتني ووفيت لي بمكارمٍ　　فنداك لي صلةٌ وانت العائد

وقال يشكر صاحبًا دعاهُ الى دارهِ

وصاحبٍ لي مصافي　　من غير ابناء جنسي
غرست في الصدر منهُ　　ودًّا فاثمر غرمي
ولجت يومًا فناهُ　　لكي اجدّد انسي
فلم الج غير داري　　ولم ازر غير نفسي

وقال يشكر صاحبًا لهُ

لي صاحبٌ ان خانني دهري وفى　　واذا تكدّرت المناهل لي صفا
تبدو محبتهُ ويظهر ودّهُ　　نحوي اذا ما الودُّ بالملق اختفى
اجفو فيمنحني المودّة طالبًا　　قربي وامنحهُ الوداد اذا جفا
كلٌّ يقول لصاحبي عندي يدٌ　　اذ كان لي دون الانام قد اصطفى

وقال يشكر ويشتاق

وقيت حادثة الليالي　　وحرست من عين الكمال
يامالكًا بصنيعهِ　　حاز المعاني والمعالي
قسمًا بانعمك الجسا　　مِ على المؤمل والموالي
اني لمشتاقٌ الى　　تلك الشمائل والجمال
ولقد ذكرت القرب منك　　وطيب ايامي الخوالي
فطفقت اصفق راحتيَّ　　وعند صفقتها مقالي
كيف السبيل الى سعا　　د ودونها فلك الحيالي

وقال في مثلهِ

جزاكمُ الله عنا كلَّ صالحةٍ　　فقد افضتم من الانعام ما شملا
شملتمونا باحسانٍ اذا دُرست　　ما آثر الجود اضحى ذكرهُ مثلا
واعجب الامر اني بعد بعدكمُ　　احيا وايسر ما لاقيتُ ما قتلا

وقال يهني احد ولاة الامر بخلعة

يامالكًا بكفاحهِ وسماحهِ　　حاز المفاخر في القراع وفي القرى
لا تعجبنَّ بان خصصت بخلعةٍ　　فلانت من خلع الالهِ على الورى
خلع الرضى وافتك بل عين الرضى　　نظرت اليك وحقها ان تنظرا
فاسعد بها لا زلت تبلى مثلها　　في رتبةٍ تعنو لها اسد الشرى

الباب الثالث

في الطرديات وانواع الصفات وهو فصلان

الفصل الاوَّل

في الطرديات

قال يصف رماية البندق واحوالها

اما ترى الانواء والسحائبا　　قد اصبحت دموعها سواكبا
فاكتست الارض بها جلابيا　　فاظهرت ازهارها عجائبا
غرائبًا اضحت لنا رغائبا

هذي الروابي بالكلا قد توّجت   ونسمة الخريف قد تارّجت
وقد صفت مياههُ ورجّجت   والارض بالازهار قد تدبّجت
واصبح الطلُّ عليها ساكبا

فقم فقد تمّ لنا طيب المنا   والدهر قد منّ علينا بالمنى
والعيش قد رقت حواشيه لنا   ومسعديَّ شرخ الشباب والغنى
هما اللذان غمرا لي جانبا

ياسعد باكر فالليب من بكر   وابرز لنا لبس العيان كالخبر
فاغتنم الصفو بنا قبل الكدر   فالدهر من زلأته قد اعتذر
وجاءنا من الذنوب تائبا

لا تسكب الدمع على عيشٍ مضى   ولا تقل كان زمانٌ وانقضى
واغتنم الغفلة من صرف القضا   فالموت كالسيف متى لم ينتضى
تضحي له اعمارنا ضرائبا

فدع حديث الزمن القديمِ   والذكر للاطلال والرسومِ
فان تكن عوني على الهموم   حدّث عن القديمِ والنديمِ
واذكر لديَّ راميًا او ساربا

ما دامت الايام في نصاحتي   والعزُّ ملقٍ رحلهُ بساحتي
لابذلنَّ ما حوتهُ راحتي   أتلف ما في راحتي في راحتي
واقصد اللذات والملاعبا

فقم بنا مبتكرًا ياصاحبي   نقضي بايام الصبى مآربي
ولا تكن تفكرُ في العواقبِ   وخلِّ خلأني ودع اقاربي
واقصد بنا الاحلاف والقرائبا

واعتبر الجنة في الطريقِ   وانتخب الرفيق للضيقِ
ولا تصاحب غير ذي التحقيق   فالنمُّ لا يطيرُ بين الشيق
والكيُّ لا يرضى الوريد صاحبا

اما تري الطير الجليل قد اتى   مستبشرًا يمرح في فصل الشتا
فقم بنا ان الصبى عون الفتى   ولا تقل كيف واني ومتى
ان الاماني لم تزل كواذبا

بمدمجاتٍ زانها ادماجها   معوّجاتٍ حسنها اعوجاجها
اهلّة اكفها ابراجها   حواملٌ اذا دنا نتاجها
تقذف من اكبادها كواكبا

ما خيبت يومًا لنا مساعيا   تكاد حسنًا ان تجيب الداعيا
تغني بها الجليل والمراعيا   ان كمدنت ظننتها افاعيا
او اوترت حسبتها عقاربا

ومدمجٍ كالنون في تعريقهِ   اشهى الى العاشق من معشوقهِ
كالصارم المصقول في بريقهِ   لو انهُ يسكن من خفوقهِ
اضحى على عين الزمان حاجبا

مستأنفٌ قد تمّ في اقسامهِ   لكنّ نقص الطير في تمامهِ
قد نبت العود على لحامهِ   من خطف الخطفة في مقامهِ
اتبعهُ منهُ شهابًا ثاقبا

مردّدٌ يرضيكَ في ترديدهِ   شهرتهُ تغنيك عن تحديده
لا فرق بين شاخهِ وعودهِ   يحقق البندق في صعودهِ
ويضمن المصروع والصوائبا

اصلحهُ صالح عند جسه   وزانهُ واختارهُ لنفسهِ
منظرهُ يغني الفتى عن لمسهِ   فهو لهُ بعد حلول رمسهِ
يهدي الثنا ويظهر المناقبا

و بندق معتدل المقدارِ   كانما قسم بالعيارِ
قد حمّل الحقد على الاطيارِ   فهو اذا انقضَّ من الاوتار
يرى فناء الطير فرضًا واجبا

يريك في وقت الصباح لهبا   كانهُ برقٌ اضاء وخبا
يقطع متن الريح من غير شبا   يقظان لا يصبو الى خفق الصبا
ولا يلين للجنوب جانبا
وخيشةٍ لطفت في مقدارها   تغنى بها الاطيار عن اوكارها
لا يبرح الريش على نوارها   والدم مسفوكًا على اقطارها
اذ كان في اللون لها مناسبا
كانها من كثرة الصروعِ   قد خضبت بخالص النجيعِ
لم تخلُ في البزور والرجوع   من صارع يحملهُ او مصروع
تحملُ آتٍ او ثقلٌ ذاهبا
وحلقٍ جفتيةٍ كالعندمِ   لطيفةِ التجليس والتهدمِ
موخرها في الحسن مثل المقدم   يظنها الطير لهُ نطع الدم
ولم يكن فيما يظنُّ كاذبا
فلو شهدت طيرنا فيمن رمى   وجيشهُ من جمعنا قد هزما
وبندق الصحب اليهِ قد سما   عجبت من راقٍ الى جوِّ السما
اوسلت الارض عليه حاصبا
من كلِّ شهمٍ كالهزبر الباسلِ   وكلِّ قيلٍ قائلٍ وفاعلِ
دخر الزميلِ عدَّة المقاولِ   وبينهم حملٌ بلا تحاملِ
من بعدما اصطفوا لهُ مراتبا
حول قديمٍ كالحسام الماضي   خالٍ من الاغراض والاعراضِ
يطبُّ داء الكلم المراضِ   يرضى بان الجمع عنها راضِ
لا يرقب الاسباق والمواهبا
في موقف بهِ الصروع تنثلُ   تلقي المراعي والجليل تحملُ
معدودةٌ اصنافهُ لا تجهلُ   اذ هي في سبعٍ وسبعٍ تكملُ
يعرفها من كان فيها راغبا

وصاحبٍ اعدُّهُ لي مالكا   كلفني في النظم عدَّ ذلكا
وقال لخص ذاك في نظامكا   قلتُ علوُّ صنعك احتشامكا
ان كنت في حلِّ الرموز ذاهبا
لم انسَ في ذوب شليل برزتي   بين ثقاةٍ من رماة الحلةِ
وقد اتاني محرقًا عن جفتي   مزدوجٌ من العنانين التي
بين الرماة اصبحت غرائبا
ثبتُ للزوج وقد اتاني   مصعصعًا يموجُ في امانِ
عاجلتهُ من قبل ان يراني   صرعتُ حداه وصبت الثاني
دلى البراثيم وولى هاربا
فخرَّ كالنجم اذا النجم هوى   ما ضلَّ عن صاحبهِ وما غوى
وافاهُ وهو ناطقٌ عن الهوى   قد هدَّ منهُ الحيل من بعد القوى
واصبح الثاني عليهِ نادبا
فيالها من فرصةٍ لو تمتِ   كنتُ وهبتُ للقديم مهجتي
ولم يكن ذو قدمةٍ كقدمتي   بل فاتني الثاني وكانت همتي
ترى خلاء الجوّ منهُ واجبا

وقال ايضًا ووصف صنعة القسيّ

انهض فهذا النجم في الغرب سقط   والشيب في فود الظلام قد وخط
والصبح قد مدَّ الى نحر الدجى   يدًا بها درُّ النجوم تلتقط
والهب الاصباح اذيال الدجى   بشمعةٍ من الشعاع لم تقط
وضجت الاوراق في اوراقها   لما رأت سيف الصباح مخترط
وقام من فوق الجدار هاتفٌ   متوّج الهامة ذو فرعٍ قطط
يخبر الراقد انَّ نومهُ   عند انتباه جدهِ من الغلط
والبدر قد صار هلالاً ناحلاً   في آخر الشهر وبالصبح اختلط

كانهُ قوسُ لجينٍ موترٌ — والليل زنجيٌّ عليهِ قد ضبط
وفي يديهِ للثريا ندبٌ — يزيدُ فردًا واحدًا عن النمط
فايُّ عذرٍ للرماة والدجى — قد عدَّ في سلك الرماة وانخرط
اما ترى الغيم الجديد مقبلاً — قد مدَّ في الافق رداهُ فانبسط
كانَّ ايدي الزنج في تلفيقهِ — قد لبدت قطنًا على ثوب شمط
يلمع ضوء البرق في حافاتهِ — كانَّ في الجوِّ صفاحًا تخترط
واظهر الخريف من ازهارهِ — اضعاف ما اخفى الربيع اذ شحط
ولان عطف الريح في هبوبها — والطلُّ من بعد الهجير قد سقط
والشمس في الميزان موزونٌ بها — قسط النهار بعدما كان قسط
وارملت جبال دربند لنا — رسلاً صبا القلب اليها وانبسط
من الكراكي الخزريات التي — تقدم والبعض يبعض مرتبط
كانها اذ تابعت صفوفها — ركائبٌ عنها الرحال لم تحط
اذا قفاها سمع ذي صبابةٍ — مثلي تقاضاه الغرام ونشط
فقم بنا نرفل في ثوب الصبى — انَّ الرضى بتركهِ عين السخط
والتقط اللذة حيث امكنت — فانما اللذات في الدهر لقط
انَّ الشباب زائرٌ مودعٌ — لا يستطاع ردُّهُ اذا فرط
اما ترى الكركيَّ في الجوِّ وقد — نغم في افق السماء ولغط
انساهُ حبُّ دجلةٍ وطيبها — مواطنًا قد زقَّ فيها ولقط
فجاء يهدي نفسهُ وما درى — انَّ الردى قرينهُ حيث سقط
فابرز قسيا من كنند اتاتها — انَّ الجياد للحروب ترتبط
من كلِّ سبطٍ من هدايا واسطٍ — جعد البلاغ منهُ في الكعب نقط
اصلحهُ صالح باجتهادهِ — فكلُّ ذي لبٍّ لهُ فيهِ غبط
وما ضاع الحزم عند حزمها — بل جاوز القيظ وللفصل ضبط
حتى اذا حرُّ حزيران خبا — وتمَّ تموزٌ وآبٌ وشحط

وجاء ايلولٌ بحرٍّ فاترٍ — في نضج تعديل الثمار ما فرط
ابرز ما احرز من آلاتهِ — وحلَّ من ذاك المتاع ما ربط
ومدَّ للصنعة كفًا واحدًا — منزّهًا عن الفساد والغلط
وظلَّ يستقري بلاغ عودها — فنثر الاطراف واختار الوسط
وجوّد التدقيق في لحامها — فاسقط الكرشات منها والسقط
ولم يزل يبلغها مراتبًا — تلزم في صنعتهِ وتشترط
فعندما افضت الى تطهيرها — صحح دارات البيوت والنفط
حتى اذا قمصها بدهنها — جاءت من الصحة في احلى نمط
كانها النونات في تعريقها — يعرّج منها بندقٌ مثل النقط
مثل السيور في يد الرامي فلو — شاء طواها وحواها في سفط
لو يقذف اليمَّ بها مالكها — ما انتقض العود ولا الزور انكشط
كانما بندقها تنازلاً — او من يد الرامي الى الطير حطط
من كلِّ محنيِّ البيوت مدمجٍ — ما اخطأ الباري بهِ ولا فرط
كأنهُ لامٌ عليهِ الفٌ — وقال قومٌ انها اللام فقط
فاجلِ قذى عيوننا ببرزةٍ — تنفي عن القلب الهموم والقنط
فما رأت من بعد هور بابلٍ — ومائهِ التيّار عيشًا مغتبط
ونحن في مروجهِ في نشوةٍ — عند التحرّي في الوقوف للخطط
من كلِّ مقبول المقال صادقٍ — قد قبض القوس وللنفس بسط
يقدمنا فيها نديمٌ حاذقٌ — لا كسلٌ يشينهُ ولا قنط
يحكم فينا حكم داود فلا — ينظر منا خارجًا عما شرط
لا يشتكي الاسباق من جفنته — ولم يكن مثل القرالي في النمط
اذا رأى الشرَّ تعلى واذا — لاح لهُ الخير تدلى وانخبط
ما نغم المزهرِ والدفِّ اذا — فصل ادوار الضروب وضبط
اطيب من تدفدف التمِّ اذا — دقَّ على قبض الجناح وخبط

والطير شتى في نواحيهِ فذا ... قد اكتسى الريش وهذا قد شمط
وذاك يرغي في شواطيهِ وذا ... على الروابي قد تحصى ولقط
فمن جليل واجب تعداده ... ومن مراعٍ عدُّها لا يشترط
يعرّج منا نحوها بنادقٌ ... لم ينجُ منها من تعلى وخبط
فمن كسير في العباب عائمٍ ... ومن ذبيحٍ بالدماء يختبط

وقال يصف الكراكي عند قدومها من البطائح ورحيلها الى الجبال مع خروج فصل الشتاء

اهلاً بها قوادماً رواحلا ... تطوي الفلا وتقطع المراحلا
تذكرت آكام دربنداتها ... وعافت الآجام والسواحلا
اذكرها عرف الربيع الفها ... فاقبلت لشوقها حواملا
تفرق في الجوّ بصوتٍ مطربٍ ... يشوقُ من كان اليها مائلا
هندية الصف ودربندية ... او خزرياتٌ بدت اصائلا
لما رأت حرّ المصيف مقبلاً ... وطيب برد القرّ ظلاً زائلا
اهملت التخييط في مطارها ... وعسكرت لسيرها قوافلا
من بعد ما مرّت بها اخياطها ... كما نظمت في البرى البوازلا
تنهضُ من صرح الجليل تحتها ... بارجلٍ لبرده قوابلا
قد انفت ايام كانونٍ لما ... من ان ترى من الحلى عواطلا
فصاغت الطلّ لها قلائدًا ... والثلج في ارجلها خلاخلا
لما دعاني صاحبي لبرزةٍ ... ونبه الزميل والمقاولا
اجبتهُ مستبشرًا بقصدها ... نبهتم ليث عرينٍ باسلا
ثمّ برزنا نقتفي آثاره ... ونقصد الاملاق والمناهلا
بين قديمٍ وزميلٍ صادقٍ ... لا زال شكري لهما مواصلا
والصبح قد اعمنا بنورهِ ... لما انثنى جنح الظلام راحلا

تخالُ ضوء الصبح فودًا شائبا ... وتحسب الليل خضاباً ناصلا
وقد اقمنا في المقامات لها ... معالماً تحسبها مجاهلا
واعين الاسد اذا جنّ الدجى ... اذكت لنا احداقها مشاعلا
نرشقها من تحتها ببندقٍ ... يعرّج كالشهب اليها واصلا
فما رقي تحت الطيور صاعدٌ ... الا اغتدى بها البلاء نازلا
لله ايامٌ بهور بابلٍ ... اضحى بها الدهر علينا باخلا
فكم قضينا فيهِ شملاً جامعاً ... وكم صحبنا فيهِ جمعاً شاملا
فهل ترى ترجع ايامٌ بهِ ... في جذلٍ قد كان فيهِ حاصلا
هيهات مهما يستعر مسترجعٌ ... اراجعٌ لي الدهر حولاً كاملا

وقال يصف البازيّ والصيد بهِ

قد ارتدى ذيل الظلام الاشيبِ ... والصبح مثل الماء تحت الطحلب
باجردٍ ملء الحزام سلهبٍ ... مخبرٍ كالبطل المجرّب
مثقل الكفّ ببازٍ اشهب ... منتصب القامة سامي المكنب
غليظ خطّ الجوء جوء المنكب ... ذي عنقٍ خصبٍ وراسٍ اجدب
قصير عظم الساق ثبت المركب ... قليل ريش الصفحتين ارعب
تامّ الجناحين قصير الذنبِ ... عيونهُ مثل الجمان المذهب
قد بدّلت من سبجٍ بكهربٍ ... محدّد المنسر شين المخلب
ينهشُ في السبق وان لم يشغب ... حتف الحباري وعقال الارنب
لا يرقب النجدة من مذرّب ... اذا القصور أنجدت بالاكلب
مهذّب الخلق قليل الغضب ... يرتاح للعود وان لم يطلب
كفاضلٍ حاول حفظ المنصب ... زرّت بهِ الطير بمرجٍ معشب
فجال بين رعيها والمشرب ... وظلّ كالساعي الجريّ المذئب
يجدّلُ الابعد قبل الاقرب ... لو انهُ مرّ بعنقا مغرب

لم تحمَ من مشرقها بالمغرب   مكذبًا فيها مقالَ العرب

وقال يصف الصقر والصيد به

ياطيب يومٍ بالمروج الخضرِ   سرقتهُ مختلسًا من عمري
والطلُّ قد كلل هام الزهرِ   فعطر الارجاء طيب النشرِ
باكرتها بعد ابلاج الفجرِ   عند انبساط الشفق المحمرِّ
والطير في لجّ المياه تسري   كانها سفائنٌ في بحرِ
حتى اذا لاذت بشاطي النهر   دعوت عبدي فاتي بصقري
من الغطاريف الثقال الحمرِ   مستبعد الوحشة جمّ الصبرِ
معتدل الشلوِ شديد الازرِ   منفصح الزور رحيب الصدرِ
متسع العين عريض الظهر   باعينٍ مسوَّدةٍ كالحبرِ
وهامةٍ عظيمةٍ كالفهرِ   كانّ فوقَ صدرهِ والنحرِ
هامة هيق في صماخي نسرٍ   طويل ارياش الجناح العشرِ
قصير ريش الذنب المحمرِّ   قصير عظم الساق تام الظفرِ
فظلَّ يتلوها عظيم المكرِ   يغري بها همتهُ ونصري
كانها يطلبها بوترِ   فجاءنا منها بكلِّ عفرِ
فبتُّ والصبح بها في بشرِ   كاننا في يوم عيد النحرِ

ناكل من لحومها ونقري

وقال يصف الفهد والصيد به

ويوم دجنٍ معلم البردينِ   سماؤهُ بالغيم في لونينِ
كانها وقد بدت للعينِ   فيروزج يلمع في لونينِ
قضيت فيهِ للسرور ديني   ومرت افلي مفرق الشعبينِ
بادهمٍ محجل الرجلينِ   سبق الاديم مغلق اليدين
خسب العطاة ماحل الرسغينِ   وسرب وحشٍ مذ بدا لعيني

عارضتهُ في منتهى السفحينِ   بارقطٍ مخطط الاذنين
ناقي الجبينِ اهرت الشدقينِ   افطس سبط الشعر صافي العين
ينظر في الليل بجمرتينِ   ذي كحل سال من العينين
مخط لامين على الخدّين   محدَّد النابين والظفرين
كانما يكشرُ عن فصلينِ   ليس لها عهدٌ بضرب قين
رقيق لحم الزند والساقين   ذي ذنب املس غير شين
فخاتل السرب بخطوتين   واردف الخطوَ بوثبتين
فكان فيها كغراب البين   فرّقها قبل بلوغ الحين
ونال منها عفر المتنين   اجيدُ مصقول الاهاب زين
جدّ لهُ في ملتقى الصفين   ولم يحل ما بينهُ وبيني
نات بهري وبهِ كفلين   انهما للصيد عدّتين

لا يحسن اللهوُ بغير ذين

وقال ايضًا

وليلةٍ في طول يوم العرضِ   سماؤها من دكنهِ كالارضِ
مخضبُ فيها العيش اي مخض   وفزت فيها بالنعيم المحض
وغضّ جفن الدهر ايّ غضّ   فبتُّ في [illegible]صروفهِ استقضي
ارفعُ قدر عيشتي بالخفضِ   لا اكحل الجفن بها بغمض
مع كلّ ساقٍ كالقضيب الغضّ   يديرُ راحًا بالسرور تقضي
ساطعةً كالبرق عند الومض   حتى اذا آن اداء الفرض
وشقّ جيب الفلق المبيضّ   عرضت خيلي فاجدت عرضي
واخترتُ منها سابقًا لي يرضي   يفوت لحّ الطرف حين يمضي
كانما الارض بهِ في قبضي   لا فرق بين طولهِ والعرض
جعلتهُ وقايةً لعرضي   ثمَّ غدوتُ لمرامي اقضي

من كلّ سربٍ شاردٍ منغضّ ... بارقط الظهر صقيلٍ بضّ
كسبيجٍ في ذهبٍ مرفضّ ... اهرت رحب الصدر نائي الغمض
مستثقل الشلو خفيف النهض ... عريض بسط الكف عند القبض
محدّد الناب لمغير عضّ ... منتصب الاذنين عند الركض
مخاتل السرب بغير وفض ... منخفضاً للختل ايّ خفض
مصافحاً بالبطن ظهر الارض ... مجسها بالكف جس النبض
حتي اذا اسكن قرب البعض ... عاجلها كالكوكب المنقض
فعانق الاكبر عند النهض ... عناق ذي حبّ لرب بغض
فهاض منهُ العظم عند الهض ... ورضّ منهُ الصدر ايّ رض
فقمتُ اسعى خيفةً ان يقضي ... اغضّ عن زلاتهِ واغضي

وقال ايضاً

واهرت الشدقين محبول المطا ... محدّد الانياب مرهوب السطا
افطس تبريّ الاهاب ارقطا ... كلون تبرٍ بمدادٍ نقطا
البسهُ الخالق حسناً مفرطاً ... وخطّ في الخدّين منهُ خططا
مستثقل الجسم خفيفٌ ان خطا ... مجرّب الاقدام مأمون الخطا
يسبق في ارسالهِ كدر القطا ... اضحى على قنيصهِ مسلطا
حتى اذا من العقال نشطا ... وفى لنا فعلاً بما قد شرطا
قلتُ وقد بتُّ بهِ مغتبطا ... والشلوُ من قنيصهِ معتبطا
بذاك ام بالخيل تعدو المرطى

وقال يصف الكلب والصيد بهِ

واهرتٍ من الكلاب اخطلِ ... اصفر مصقول الاهاب اشعلِ
اعصم مثل الفرس المحجل ... يخال مرحوضاً وان لم يغسل
مختصر الشلو ثقيل المحمل ... منفسح الهامة ناتي المقل

اذ انهُ كالسوسن المهدَّل ... كانّ فوق عنقهِ المعتدل
هامة فهدٍ في صماخي فرعل ... منسرج الزور فسيح الكلكل
منهضم الخصر عريض الكفل ... ذي ابطلٍ خالٍ ومتنٍ ممتلي
خصيب اعلى العضب محل الاسفل ... قصير عظم الساعد المفبل
مقنصر الايدي طويل الارجل ... مزدحم الاظفار ثبت العظل
ذي ذنبٍ سبطٍ قصير افتل ... اسلس من دقتهِ كالمغزل
كثير تكرار نزاع الاجبل ... يبيتُ غضباناً اذا لم يرسل
قيد الاوادي وعقال الابل ... رعت بهِ سرب الظباء الجفل
فاعتصمت منهُ باعلى الجبل ... فظلّ ينحو قصدها ويعتلي
وخرّ ينصبُّ عليها من عل ... شبيه سهمٍ مرقت من عيطل
يفوت لمح الطرف في التأمل ... حتى اذا انقضّ انقضاض الاجدل
فما ارتقى منها بدون الاول ... غادرهُ مجدّلاً في الجندل
ذا جثةٍ وافرةٍ كالمسحل ... وظلّ صحبي في نعيمٍ مقبل
لهم غريض لحمهِ والشكر لي

وقال يصف يوماً مضى لهُ في صيد النعام

وربّ يومٍ ادكن القتام ... ممتزج الضياء بالظلام
سرنا بهِ لقنص الارام ... والصبح قد طوّح باللثام
كراقدٍ هبّ من المنام ... بضمرٍ طامية الحوام
معتادةٍ بالكرّ والاقدام ... تحجمُ في الحرب عن الاحجام
حتى اذا آن ظهور الجام ... والبرُّ بالآل كبحرٍ طام
عنّ لنا سربٌ من النعام ... مشرقةُ الاعناق كالاعلام
فاغرةُ الافواه للهيام ... كانيق فرّت من الزمام
وحشٌ على مثنى من الاقدام ... بالطير تدعى وهي كالانعام

تطيرُ بالارجل في المسوامي   كانما اعناقها السوامي
اراقمٌ قد قمنَ للخصام   فحين همَّ السربُ بانهزام
ألحمتُ القسيَّ بالسهام   فأُرسلَ النبلُ كوبلٍ هام
فعنَّ رالٌ عارضٌ امامي   كانما درّع بالظلام
نيطت جناحاهُ بعنقٍ سام   كانها من حسن الالتئام
هاهٍ شقيق وصلت بلام   عارضتهُ تحت العجاج السامي
بسابقٍ ينفض كالقطام   خلو العنان مفعم الحزام
يكاد يلوي حلق اللجامِ   ذي كفلٍ رابٍ وشدقٍ دام
وصفحةٍ ريا ورسغٍ ظام   فحين وافى إعارضاً قدامي
اثبتُّ في كلكلهِ سهامي   فرقت في اللحم والعظام
فخرَّ مصروعاً على الرغام   قد ساقهُ الخوف الى الحمام
فاعجب الصحب بهِ اهتمامي   حتى اغتدى كلٌّ من الاقوام
يقولُ لا شلت يمين الرامي

وقال يصف فرساً ادهم محجلاً

وادهمٍ يقق التحجيل ذي مرحٍ   يميسُ من عجبهِ كالشارب الثملِ
مطهم مشرف الاذنين تحسبهُ   موكلاً باستراق السمع عن زحل
ركبتُ منهُ مطا ليلٍ تسيرُ بهِ   كواكبٌ تلحقُ المحمول بالحمل
اذا رميت سهامي فوق صهوتهِ   مرّت بهاديهِ وانحطت على الكفل

وقال في فرسٍ لهُ ادهم محجل

ولقد اروح الى القنيص واغتدي   من متن ادهمَ كالظلام محجل
رام الصباحُ من الدجى استنقاذهُ   حسداً فلم يظفر بغير الارجل
فكانهُ صبغ الشبيبة هابهُ   وخط المشيب فجاءهُ من اسفل

وقال في فرسٍ لهُ اشقر

واغرَّ تبري الاهاب موردٍ   سبط الاديم محجلٍ ببياض
اخشى عليهِ بان يصاب باسهمي   مما يسابقني الى الاغراض

وقال في فرسٍ لهُ سابقٍ

وطرفٍ تخيرتهُ طرفةً   واحببتهُ من جميع التراث
حوى ببدائع اوصافهِ   مضاء الذكور وصبر الاناث
اذا انقضَّ كالصقر في معرك   ترى الخيل في اثرهِ كالبغاث
طويل الثلاث قصير الثلاث   عريض الثلاث فسيح الثلاث

الثلاث الاولى العنق والاذن والذيل. والثانية الظهر والرسغ والعسيب. والثالثة الصدر والجبهة والكفل. والرابعة المنخر والعين والسروال

وقال في حجرة دهماء محجلة

وعاديةٍ الى الغارات صبحاً   تريك لقدح حافرها التهابا
كأنَّ الصبح البسها حجولا   وجنح الليل قمصها اهابا
جوادٌ في الجبال تخالُ وعلاً   وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرّت   وابقت في يد الريح الترابا



الفصل الثاني

في انواع الصفات

قال في وادٍ خصيب واقترح عليهِ هذا الوزن عروض ابيات القاضي المادي

وواد تكر الارواح فيهِ … وتخفق فيهِ ارواح النسيمِ
بهِ الاطيار قد قالت وقالت … كلاماً شافياً داء الكليم
تسلسل في خمائلهِ مياهٌ … بقدٌ اديها قدٌ الاديم
مروجٌ للقلوب بها امتزاج … كانّ عيونها ايدي الكريم
لها ارّج اللطيمة حين ينشا … ورقة منظر الخدّ اللطيم
بنوّارٍ عن الانوار يغني … وزهر النجم عن زهر النجوم
نزلنا فيهِ والاكباد حرّى … فنجانا من الكرب العظيم
فروّح ظلهُ روح الاماني … واخمد بردهُ نفس السموم
ونفّس اذ تنفس من كروبي … وفرّج حين ارّج من همومي
وافرشنا من الازهار بسطاً … مسردقةً باستار الغيوم
جمعنا للسامع في ذراهُ … هديل حمائمٍ وهدير كوم
وقضينا بهِ باللهو يوماً … بهِ سمحت حشا الدهر العقيم

وقال في وصف عود الطرب

وعود بهِ عاد السرور لانهُ … حوى اللهو قدماً وهو ريان ناعم
يغرّب في تغريدهِ فكانهُ … يعيدُ لنا ما لقنتهُ الحمائم

وقال فيهِ ايضاً

عودٌ حوت في الارض اعوادهُ … كلّ المعاني وهو رطب قويم
فحاز شدو الورق في سجعهِ … ورقة الماء ولطف النسيم

وقال في صفة رسالة وصلتهُ من احد الفضلاء

معانٍ حكت في قلوب الانام … منال الاماني ونيل الامانِ
بنثرٍ ينظم شمل العلوم … ونظم يقلد جيد الزمان
وتنميق خطٍ كما نمقت … خطوط الغوالي خدود الغواني
وابيات شعرٍ اذا اوردت … حكت في الجمال عقود الجمان
فكم بكر معنىً حكى طرسها … وان كان في جسم لفظٍ عوان
اذا ما شققت صدور البيوتِ … وجدتُ بهنّ قلوب المعاني

وقال في وصف مغنية بالعود

اشجتك بالتغريب في تغريدها … فظننت معبد كان بعض عبيدها
وشدت فايقظت الرقود بشدوها … واعارت الايقاظ طيب رقودها
خودٌ شدت بلسانها وبنانها … حتى تشابه ضربها ونشيدها
فكانّ نغمة عودها في صوتها … وكانّ رقة صوتها في عودها
فطنت لابعاد الشدود فناسبت … بالعدل بين قريبها وبعيدها
كملت صنائع وضعها فكانما … ورثت اصول العلم عن داودها
تسبي العقول فصاحةً وصباحةً … فنحار بين طريفها وتليدها
من لهجةٍ مكسوبةٍ او بهجةٍ … منسوبة تحلو لعين حسودها
اني لاحسد عودها ان عانقت … عطفيهِ او ضمتهُ بين نهودها
واغار من لثم الكؤوس لثغرها … واذوب من لمس الحلي لجيدها

وقال في صفة النايات والشيزات والشموع والفانوس بمجلس الملك المنصور

وناطقة عجماء باد شحوبها   يكنفها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها   اذا اسد منهامنخر جاش منخر

وقال رحمه الله

واني لالهو بالمدام وانها   لمورد حزم ان فعلت ومصدر
ويطربني في مجلس الانس بيننا   انابيب من اجوافها الريح تصفر
ودهم بايدي الغانيات تقعقعت   مفاصلها من هول ما تتنظر
وصفر جفون ما بكت بمدامع   ولكنها روح تذوب وتقطر
واشمط محني الضلوع على لظى   به الضر الا انه يتستر
اذا انجاب جنح الليل ظلت ضلوعه   مجردة تضحي لديك وتعصر

وقال في صفة مجلس انس حضره

ومجلس لذة امسي دجاه   يضيء كانه صبح منير
تجمع فيه مشموم وراح   واوتار وولدان وحور
تلذ ذت الحواس الخمس فيه   بخمس يستتم بها السرور
فكان الفم قسم اللمس فيه   وقسم الذوق كاسات تدور
وللمسمع الاغاني والغواني   لاعيننا وللشم البخور

وقال في صفة الشمع

في الشمع اوصاف كوصفي اوجبت   حبي له والبعد عن اضداده
جريان ادمعه وصفرة لونه   وسهاد مقلته وذوب فؤاده

وقال ايضاً وفيه خمسة عشر تشبيهاً

جلت الظلماء باللهب   اذ بدت في الليل كالشهب

فانجلت في تاجها فجلت   ظلم الاحزان والكرب
خرد شابت ذوائبها   وفروع الليل لم تشب
سفرت كالشمس ضاحكة   من تواري الشمس في الحجب
ما رأينا قبل منظرها   ضاحكاً في زيه منتحب
كيف لا تحلو ضرائبها   وبها ضرب من الضرب
خلتها والليل معتكر   ونجوم الافق لم تغب
قضباً من فضة غرست   فوق كثبان من الذهب
او يواقيتاً منضدة   بين ايدينا على قضب
او اساريعاً على عمد   اشرفت في زيها مرتقب
او رماحاً في العدى طعنت   فغدت محمرة العذب
او سهاماً نصلها ذهب   لسوى الظلماء لم تصب
او اعالي حمر الوبة   نشرت في جحفل لجب
او شعاف الروم قد رفعت   فوق اطراف القنا الأشب
او قياناً من ذوائبها   تتراءى في ذرى كثب
او لظى نار الحباحب قد   لمعت للعين عن لبب
او عيون الاسد موصدة   في ذرى غاب من القصب
او خدود الغيد ساطعة   اشرقت في فاقع النقب
او شقيق الروض منتظماً   فوق مجدول من القصب
او ذرى نيلوفر رفعت   فوق قضبان من الغرب

وقال يصف شموعاً احضرها الغلمان بمجلس انس وطرحوا تحتها المداوير

مرحبا امرحبا بابطال لهو   شهبهم سمرهم اذا الليل جنا
مزقوا جحفل الظلام وخاضوا   نقعه بالضياء فانجاب عنا

برماح لها اسنة نارٍ قد ابادت عساكر الليل طعنا
تنثني سنانها غير وانٍ وقناها بالعز لا تنثنى
ان ارادوا لها الوشي ركزًا وضعوا تحت كلّ لدنٍ مجنا

وقال في شفق الصبح وهي لزوم ما لا يلزم

انكر الصبح دم الليـ ـل وفي العذر توصّل
وتردّى من شعاع الـ ـشمس ثوبًا لم يفصل
فبكى الطير بنوحٍ اجمل القول وفصل
قال عذر الصبح في انـ ـكاره لا يتحصل
دمهُ في بردتيه وهو منهُ يتنصل

وقال في صفة ابريق المدام

وابريق لهُ نطقٌ عجيبٌ اذا ما أرسلت منهُ السلافُ
كفأفاءٍ تلجلج في حديثٍ يردّد لفظهُ والفاء قافُ

وقال في صفة رواقص بمجلس

بحرٌ من الحسن لا ينجو الغريق بهِ اذا تلاطم اعطافٌ باعطافِ
ما حرّكتهُ نسيم الرقص من مرحٍ الأ وماجت بهِ امواج اردافِ

وقال في صفة حمام دخلة مع احد الملوك

لم انس ما عشت حمامًا دخلت بهِ ما بين كل رخيم الدل فتّانِ
في جنةٍ من طباعٍ اربعٍ جمعت ارضٍ وماءٍ واهواءٍ ونيرانِ
فنلت من حرّها بردًا على كبدي وفزتُ من مالكٍ منها برضوانِ
فاعجب لها جنةً فيها جحيم لظىً تذكى ولم تخلُ من حورٍ وولدانِ

وقال في صفة ترس وكتبها عليهِ

لئن لم يمضِ لي حدٌّ فكم قد فللت الحدَّ في الحرب العوانِ

واني لا ازال اخا حروبٍ اذا لم اجنِ كنتُ مجنّ جانِ

وقال في صفة جرغنوه وهو طاس بمبزل كالميزاب وكتبها عليهِ

هذا اناءٌ حوى من كان مفترقًا في غيره فلهُ الماعون اعوانُ
كاسٌ وقمعٌ وابريقٌ ومغرفةٌ وصفحةٌ وشرابيٌّ وفزغانُ

وقال في صفة باب وكتبت عليهِ

وبابٌ اذا امهُ قاصدٌ راٰهُ من الغيث ادنى واندى
لهُ الفتح دأبٌ ومن شأنهِ يردُّ وقاصدهُ ان يردّا

وقال في صفة مدينة بغداد

ما بعد بغداد للنفوس هوًى رقّ هواها وراق منظرها
كانها جنةٌ مزخرفةٌ ونهر عيسى النمير كوثرها

وقال ايضًا

انظر الى بركة الجسرين حين بدا للبدر فيها عمودٌ ساطعُ اللهبِ
كالصرح حفّ بهِ سكران من سبجٍ وسال في وسطهِ نهرٌ من الذهبِ

وقال في جسر وقد قطعتهُ الريح

وكأنّ دجلة والريا ح تغير كالخيل النوازي
والجسر واهي السلك من فرط اضطرابٍ واهتزازِ
ثوبٌ تجندره الريا ح وقد اضرّت بالطرازِ

وقال يصف مدينة حلّة بابل

من لم ترَ الحلة الفيحاء مقلتهُ فانهُ في انقضاء العمر مغبونُ
ارضٌ بها سائر الاهوال قد جمعت كما تجمع فيها الضبُّ والنونُ

فالغدر طافحةٌ والريح نافحةٌ   والورق صادحةٌ والطل موصون
ما شانها غير بغي الجاهلين بها   كانها جنةٌ فيها شياطين

وقال يصف ماردين

حبذا ارض ماردين وبرّ ا   ظلّ فيها ماؤها وهواها
بلدةٌ تنبت الكرام فلا ذا   تَ فناهم ولا عدمت فناها
فهي ارضٌ ان لم تكن هي ذات الا   نفس مني فانها مشتهاها
جمعت سائر المنى فلهذا   ما اتاها ذو الحلم الاّ اتاها
كم رأينا لها وفيها ومنها   صورًا تسفك الدماء دماها
لو تمكنت ان اقضي بها العم   ر جميعًا لما سكنت سواها

وقال يصف واديًا يعرف بالغرس

لله وادي الغرس حين حللتهُ   زمنًا كانّ العيش فيهِ منامُ
وادٍ حريريُّ الرياض فكم بهِ   من حارثٍ يغدو بهِ وهمامُ
ممتدُّ اودية الظلال فقعرهُ   باكي العيون وثغرهُ بسّام
فالشمس فيهِ مدى النهار بسيمةٌ   والظلُّ كهلٌ والنسيم غلام

وقال يصف القاهرة .

لله قاهرة المعزّ فانها   بلدٌ تخصص بالمسرّة والمنا
اوما ترى في كل قطر منيةً   من جانبيها وهي مجتمع المنى

وقال يصف نيل مصر حين وفى ماؤهُ

وفى النيل اذ وفى البسيطة حقها   وزاد على ما جاءهُ من صنائعِ
فما ان توفى الناس من شكر منعمٍ   يشار الى انعامهِ بالاصابع

وقال يصف ماردين

لئن وهى عقد السحابِ الثمين   فلا عدا ربعك ياماردين

مدينة لم ترَ في جوّها جو   رًا ولا في اهلها ماردين
كم شاهدت عيناي من اهلها   اظهار معروفٍ واضمار دين

وقال يصف الحلّة ايضًا

ما حلة ابن دبيس   الأكحصن حصينِ
للقلب فيها قرارٌ   وقرّةٌ للعيون
ان اصبح الماء غورًا   جاءت بماء معين
وحولها سور طين   كانهُ طورسين

وقال عفى الله عنهُ

ظنّ قومي انّ الاساة ستبري   داء وجدي وذاك شيءٌ بعيدُ
فاتوا بالطبيب وهو لعمري   في ذوي فنه مجيدٌ مجيدُ
مذ راى علتي وقد لاح للمو   ت عليها ادلةٌ وشهودُ
جس نبضي وقال ما انت شاكٍ   قلتُ نارًا لم يطفها التبريدُ
فغدا يخلص الدواء فالفى   نار وجدي مع الدواء تزيدُ
قال ما كان اصل دائك هذا   قلتُ طرفي وذاك حالٌ شديد
قال ان الهواء احدث بلوا   ك فقلت المقصور لا الممدود
فانثنى حائرًا وقال لقومي   ما دواء العشاق الأ بعيدُ

وقال في صفة كتاب مجلد اهدي اليهِ وكتبها عليهِ

لله خط كتاب خاتهُ دررًا   او روضةً رصعتها السحب بالبردِ
ابدت بظاهرهِ ايدي مجلدهِ   نقشًا على جلدةٍ اوهت بهِ جلدي

وقال يصف الشعر وفضلهُ

كفى الشعر فخرًا انهُ كلُّ مشكلٍ   من الذكر في تفسيرهِ جيءُ بالشعر
وان أشكلت في الشرع غامض نكتةٍ   الى النظم يلجا حين يعوز بالنثرِ

الباب الرابع

في الاخوانيات وصدور المراسلات
وهو فصلان

الفصل الاوّل

يشتمل على قصائد راسل بها الاخوان

قال وكتب بها الى الشيخ العالم مهذب الدين محمود بن يحيى النحوي الحلي من ماردين يصف فيها حال مقامهِ بها واقبال سلطانها عليهِ من بحر الطويل

اخلاَّءِ بالفيحاء ان طال بعدكم … فانتم الى قلبي كسحريَ من نحري
وان يخلُ من تكرار ذكري حديثكم … فلم يخلُ يوماً من مديحكم شعري
فوالله لا يشفي نزيف هواكمُ … سوى خمر انسٍ كان منكم بهاسكري
ارى كلَّ ذي داءٍ يداوى بضدهِ … وليس يداوى ذو الخمار بلا خمرِ
اطالب نفسي بالتصبر عنكمُ … واول ما أُفقدتُ بعدكم صبري
فان كان عصر الانس منكم قد انقضى … فوالعصر اني بعد ذلك في خسرِ
بكيتُ لفقد الاربع الخضر منكم … على الرملة الفيحاء بالاربع الحمرِ
فكيف بقي انسان عيني وقد مضى … على ذلك الانسان حينٌ من الدهر
سقى روضة السعديّ من ارض بابلٍ … سحابٌ ضحوكُ البرق منتحب القطر
وحيا الحيا مغنى قضيتُ بربعهِ … فروض الصبا ما بين رملة والجسر
وربَّ نسيمٍ مرَّ لي من دياركم … ففاح لنا من طيّهِ طيب النشر

واذكرني عهداً وما كنت ناسياً … ولكنهُ تجديد ذكرٍ على ذكر
فيا ايها الشيخ الذي عقد حبهِ … تنزّل مني منزل الروح من صدري
تجاذبني الاشواق نحو دياركم … واحذر من كيد العدوّ الذي يدري
مخافة مذّاق اللسان يسرّ لي … ضروب الردى بين البشاشة والبشر
ويبثر لي حبّ الوفاء تملقاً … وينصب لي من تحتهِ شَرَك الغدر
وما انا من يلقي الى الحتف نفسهُ … ويجهد في استخلاصها منهُ بالقسر
اذا كان ذكر المرء شيخ حياتهِ … فانّ طريف المال كالواو في عمروِ
ولكنّ لي في ماردين معاشراً … شددت بهم لما حللت بها ازري
ملوكٌ اذا القى الزمان حبالهُ … جعلتهم في كلّ نائبةٍ ذخري
وما احدثت ايدي الزمان اساءةً … ووافيتهم الاّ انتقمت من الدهر
اذا جئتهم مستصرخاً حقنوا دمي … وان جئتهم مستجدياً وفروا وفري
عزائم من لم يخش بالبطش من ردًى … وانعام من لم يخشَ بالجود من فقر
وروّوا بماء الجود غرس ابيهمِ … فاينع في اغصانهِ ثمر الشكر
وقلدني السلطان منهُ بانعمٍ … اخفّ بها نهضي وان اثقلت ظهري
هو الصالح الملك الذي صلحت بهِ … امور الورى واستبدل العسر باليسر
يبيت بها كفي على الفتح بعدما … بنت نوب الايام قلبي على الكسر
وبدلت من ادهم الليالي وغيرها … لديهِ بايامٍ محجلةٍ غرّ
حططتُ رحالي في ربيع ربوعهِ … ولولاه لم اثنِ الاعنة عن مصري
منازل ما لاقيت فيها مدامةً … سوى انني قضيتُ في غيرها عمري
فلم يكُ كالفردوس غير سميهِ … من الخلد لا خلد الخليفة والقصر
ووادٍ حكى الخنساء لا في شجونها … ولكن له عينان تجري على صخر
كأنّ بهِ الجودان بالسحب شامتٌ … فما انتحبت الاّ انثنى باسم الثغر
تعانقت الاغصان فيهِ فاسبلت … على الروض استاراً من الورق الخضر
اذا ما حبال الشمس منها تخلصت … الى روضهِ القت شراكاً من التبر

تدار به من ديرشهلان قهوة — جلتها لنا ايدي القسوس من الخدر
اذا ما حسوناها وسار مرورها — الى منتهى الافكار من موضع السر
نعد لما نقل الفكاهة والحجى — ونجلو عليها بهجة النظم والنثر
ونحن نوفي العيش باللهو حقه — ونسرق ساعات السرور من العمر
وقد عمنا فصل الربيع بفضله — فبادرنا بالورد في اول القطر
فيا ايها المولى الذي وصف فضله — يجل عن التعداد والحد والحصر
ابثك بالاشعار فرط تشوقي — ولا اتعاطى حصر وصفك بالشعر
واعجب شيء انني مع تيقظي — الى مخاص الالفاظ من شرك الهجر
اسوق الى البحر الخضم جواهري — واهدى الى ابناء بابل من سحري
فمن فدتك النفس بالعذر منعماً — علي وشاور حسن رايك في الامر

وقال وقد راسله الشيخ المذكور بقصيدة اولها

عبد العزيز علي انت عزيز — ولمجدك التعظيم والتعزيز

فاجابه

من لي بقربك والمزار عزيز — طوبى لمن يحظى به ويفوز
فلو استطعت رفعت حالي نحوكم — لكن رفع الحال ليس يجوز
يا ايها الشيخ الذي اراؤه — حرز لنا في النائبات حريز
عرض العروض فلم ترعك دوائره — منه ولم تشكل عليك رموز
وكذا انتفيت من القوافي اثرها — فاطاعك المقصور والمهموز
وضربت نحو النحو همة واحد — اضحى له في حاله تمييز
لو كنت جئت به قديماً لم يكن — فيه لتبريز لها تبريز
ولقد هززت اليك دوح قريحتي — مدحاً فاينع دوحها المهزوز
وسبكت مدحك في بواطق فكرتي — اذ في البواطق يسبك الابريز
صغت القريض ولم اقله تكلفاً — لكنه طبع لدي عزيز

اجلو عليك من القريض عرائساً — من خدر ابكاري لهن بروز
ابكار افكار تزف كواعباً — لا كالعقار تزف وهي عجوز

وقال يمدح ابن السنيدي وكان قد اسمعه قصيدة
بربق الاجيرع في الفجير فقارنها

نقيط من مسيك في وريد — خويلك ام وشيم في خديد
وذياك اللويمع في الضحيا — وجيهك ام قمير في سعيد
وجيه شويبدن فيه شكيل — ارق معينيات من خويد
ظبي بل صبي في فيي — مريهيب السطيوة كالاسيد
معيشيق الحريكة والمحيا — مميشيق السويلف والقديد
معيسيل اللحي له ثغير — رويقه خمير في شهيد
ظبي في مقيلته نبيل — مويقعه افيلاذ الكبيد
شويمي اللفيظ فما احيلا — عذيب قويله لي يا سييدي
تريكي اللحيظ له جسيم — تريف مليسه لبني زبيد
مجيديل القديد له خصير — يجاذبه كفيل كالطويد
فويق صليته لوفيرتيه — ليبل من فويحمه الجعيد
رويدك يابني فلي قليب — مسيليب النجيدة والجليد
جفيني من هجيرك في سهير — الطيول من مطيلك للوعيد
ولست حويذر الصريف دهري — رويب حويدث بضني جسيدي
صريف الدهر يعجز عن عبيد — سنيد ظهيره نجل السنيدي
نزلت جويره فقضى حقيقي — وصان جويبني ورعى عهيدي
وراش جويبنحي وحمى ظهيري — وزاد حريمتي وبنى عميدي
وحن على كسير في قليبي — كما حن الابي على الوليد
رويقدة مقيلة وافديه — كانهم طفيل في مهيد

نظرت حوبسديه وهم يؤيس … منيظرهم كسمك بالمعيد
دونك يا أهيل الجود مني … نظيا في وصيفك كالعقيد
احيسن من قصيد من قبيلي … واسبق من نظيم من بعيدي
أريشق من غزيلهم مديحي … واحلى من هزيلهم جديدي
حسيب مكينتي وعلى قديري … ووسع طويقتي وقوى جهيدي

وقال وكتب بها الى ابن عم له بالحلة من حماه

اترى البارق الذى لاح ليلا … مرّ بالحيّ من مرابع ليلى
وترى السحب مذ نشأن ثقالاً … سحبت في ربوع بابل ذيلا
ما اضا البارق العراقيّ الاّ … ارسلت مقلتي من الدمع سيلا
وتذكرت جيرةً بمغاني … هِ ونديا من آل سنبس قيلا
عمنا بالوداد في حالة القر … ب واهدى لنا على البعد نيلا
وحملنا بضاعة الشكر مزجا … ةً فاوفى لنا من الودّ كيلا
كيف انسى تلك الديار ومغنىً … عامرًا قد ربيت فيه طفيلا
اتمنى العراق في ارض حرا … ن وهل تدرك الثريا سهيلا
يا ديار الاحباب ما كان اهني … بمغانيك عيشةً واُحيلا
كم جلونا بافقك البدر صبحاً … واجتلينا بجوك الشمس ليلا
وامنا الاعداء لما جعلنا … سور تلك الديار رجلاً وخيلا
انثنى في حماك كعباً ومعنىً … واذا شئت سنبساً وعقيلا
او رد العيس نهر عيسى وطوراً … اورد الخيل دجلةً ودجيلا
ان وردت العيجا باشائق العيـ … س وشارفت دوحها والنخيلا
ورأيت البدور في مشهد الشمـ … س بفتيان بانة والاثيلا
مِل اليها واحبس قليلاً عليها … ان لي نحو ذلك الحيّ ميلا
وابلغ الرملة الانيقة وابلغ … معشرًا لي بربعها واهيلا

كنت جلدًا فلم يدع بينكم لا … جسم حولاً ولا لقلبيَ حيلا
قد ذممنا بعيد بعدكم العيـ … ش فليت الحمام كان قبيلا

وقال وكتب بها الى احد اخوانه بالحلة من حماه

اطعت داعي الهوى رغماً على العاصي … لما نزلنا على ناعورة العاصي
وبات لي بمغاني اهلها وبها … شغلان عن اهل شعلان وبغراص
والريح تجري رخاء فوق جدولها … والطير ما بين بنّاء وغوّاص
وقد تلاقت فروع الدوح واشتبكت … كانما الطير منها فوق اقفاص
تدار ما بيننا حمراء صافيةٌ … كانت هدايا يزيد من بني العاص
مع شادن رب اقراطٍ ومنطقةٍ … وقينة ذات احجال واخراص
تدنيه كفي فيثني جيده مرحاً … كانه جوذرٌ في كف قنّاص
وكم لدينا بها شادٍ وشاديةٌ … تشجي وراقصة تعصو ورقاص
اذا ثناها نسيم الرقص من مرح … عجبت من هز اغصانٍ وادعاص
يا قاطع البيد يطويها على نجب … لم تبق منها الفيافي غير اشخاص
اذا وردت بها شاطي الفرات وقد … نكبت عن ماء حوران وقيّاص
وجزت بالحلة الفيحاء ملتمحاً … آرام سرب حمتها اسد عيّاص
فقف بسعديها المشكور منشئهُ … سعد بن مزيد لا سعد بن وقّاص
واقرَ السلام على من حلّ ساحتهُ … وصف ثنائي واشواقي واخلاصي
والخبر باني وان اصبحت منتئياً … مجداً واغلي قدري بعد ارخاص
صابٍ الى نحوكم صبٌّ بحبكمُ … محافظ الودّ للداني وللقاصي

وقال وهو بمصر وكتب الى تاج الدين ابن السبّاك
ببغداد يمدحه

تركنا لواحظ الاتراكِ … بين ملقى شاكي السلاح وشاكِ
حركات بها سكون فتورٍ … تترك الاسد ما بها من حراكِ

ملكتني خزر العيون وان خا | ت باني لها من الملأك
كل ظبي في اسر رقي ولكن | ما لأمري في حبهِ من فكاك
اين حسن الاعراب من حسن اسد | أفرغت في قوالب الاملاك
فاذا غوزلوا فآرام سربٍ | واذا نوزلوا فاسد عراك
واذا نورهم ثنى الليل صبحًا | اخذوا ثار من ذكي بالمذاكي
كلٌّ طفل يجلُّ ان يحكيَ البد | ر ولكن لهُ البدور تحاكي
بثغور لم يعلها قشف النح | ل ولم تجلها يدٌ بسواك
وعيونٍ كانما الغنج فيها | رائد الحتف او نذير الهلاك
وقدودٍ كانما شدَّ عقد الا | بند منها على قضيب اراك
كدت انجو من القدود ولكن | ادركتني فيها بطعن دراك
قل لساجي العيون قد سلبت عي | ناك قلبي وافرطت في انتهاكي
فابقِ لي خاطرًا به اسبك النظ | م واثني على فتى السباك
حاكم مهد القضاء بقلب | ثاقبِ الفهم نافذ الادراك
فكرةٌ تحت منتهى درك الار | ض وعزمٌ في ذروة الافلاك
مذ دعتهُ الايام للدين تاجًا | حسد الدين فيهِ هام السماك
رتبةً جاوزت مقام ذوي العلـ | ـمِ وفاقت مراتب النساك
ذو يراعٍ راع الحوادث لما | اضحك الطرس سعيهُ وهو باك
بمعانٍ لو كنَّ في سالف العصـ | ـرِ لسكت مسامع السكاك
زاد قدري بحبهِ اذ رأى النا | س التزامي بحبهِ وامتساكي
مذهبٌ ماذهبتُ عنهُ ودينٌ | ما تعرَّضت فيهِ للاشراك
ايها الاروع الذي لفظهُ والـ | ـفضلُ بين الانام زاهٍ وزاك
ان تغب عن لحاظ عيني فللقلـ | ـب لحاظ سريعة الادراك
لم تغب عن سوى عيوني فقلبي | شاكرٌ عن علاك والطرف شاك

وقال وكتب بها شمس الدين عبدالله بن المهذب عند قدومهِ من مكة شرفها الله

سلبتنا فواتك اللفتاتِ | اذ سبتنا بالخيف كلُّ فتاةِ
فجهلنا الهوي ولم ندرِ انَّ الا | سد تغدو فرائس الغادات
بجفونٍ لها فتور ذوي السكـ | ـرِ على ضعفها وفتك الصحاة
وعيونٌ في لحظهنَّ سكونٌ | هو في الفتك اسرع الحركات
قل لذات الجمال اذ رمت انجا | ز عداتي قد اصبحت من عداتي
ياشبيهَ القناة قدًّا ولينًا | انَّ ليلي في طول ظل القناة
بعدما كان من وصالك في الغمـ | ـض قصيرًا شبيه ظفر القطاة
ودياري ما بين دجلة والصر | رة لا بين دجلة والصراة
ووروديَ من عين دجلة والفر | دوس لا نهر بنة والفراة
بين قوم لست الملوم اذا أذ | هبت نفسي عليهم حسرات
وارتشافي من خمر فيك وقلبي | آمن من طوارق الحدثات
لست اخشى مع رشف فيك من الحتـ | ـف لاني وردت عين الحياة
من فمٍ ما رشفت قبل ثناياً | هُ جمانًا مندًّا في لثات
لا اري غير فيك اجدر بالتقـ | ـبيلِ الاَّ اكفَّ قاضي القضاة
ذى المعالي فتى المهذب شمس الد | ين رب المناقب الباهرات
حاكمٌ رأيهُ اذا اشكل الامـ | ـرُ سراجٌ في ظلمة المشكلات
ذو علوم اذا تلاطم موج النشـ | ـك كانت للخصم سفن النجاة
لو اعار الظلام اخلاقه الغرَّ | لأغنت بهِ عن النيرات
قرنت كفهُ الاجادة بالجو | دِ وحسن الخلال بالحسنات
كلما جمعت شمائلهُ الفضـ | ـل تداعت امواله بالشتات
ذو يراعٍ يبدى اذا امطر الطر | س رياضًا انيقة الزهرات

بمعانٍ تفيءُ في ظلمة الحبـ   ر شبيه الكواكب الزاهرات
اخبرتنا عذوبة اللفظ منها   انَّ عين الحياة في الظلمات
ايها المرسل الذي آمن النا   س بآيات فضله البينات
كم صيامٍ قرنتهُ بقيامٍ   وصلاتٍ وصلتها بصلات
ومساعٍ قد أُشرك الملك الصا   لح في باقياتها الصالحات
فقصدت البيت الحرام فاقصد   ت بسهم الردى قلوب العداة
ولكم قد حرمت في يوم احرا   ت لذيذ الكرى عيون البغاة
ثمَّ لبيت منعماً حين لبيـ   ـت ندا من دعاك للمكرمات
وتقدمت للعواطف فاطفأ   ت لهيب الهموم بالخطوات
واستلمت الركن العتيق فاسلمـ   ت قلوب العداة للحسرات
وسعيت السعي الحنيف وكم قد   جزت في المكرمات سعي السعاة
ولكم قد قصرت ساعة قصر   ت على الخوف انفساً قاصرات
ومنى النفس في نزول منىً نا   ت برغم الاعداء والشمات
ورميت الجمار في كبد الاعـ   ـداء لما رميت بالجمرات
ولكم قد افضت من فيض انعا   مك لما افضت من عرفات
ورأيت الثناء ابقى من الما   ل فغادرته هبًا بالهبات
انما الطيبات للطيبين الا   صل والطيبون للطيبات
لا تسمنا قضاء حقك بالاشـ   ـعار يا كامل الصفا والصفات
لو نظمنا النجوم فيك عقوداً   ما قضينا حقوقك الواجبات

وقال وقد انشدهُ القاضي علاء الدين ابن الاثير
كاتب السرّ بمصر المحروسة ابياتاً لاحد المغاربة
من اهل عصره

(كاتم الدمع هواهُ فوشا   وسقاهُ الحب كاساً فانتشا)

وكان معجباً بهذه الابيات وسالهُ ان ينظم على نمطها
فاستمهلهُ يومين ونظم فيها فقال

كرّر اللوم عليه ان تشا   فهو صبٌّ بحمياهُ انتشا
هزّهُ بل ازّهُ ذكر الحمى   فتثنى طرباً بل رعشا
كاد ان يقضي فجدّدت لهُ   ذكر سكان الحمى فانتعشا
لست عندي عاذلاً بل عادلاً   مرّ بالذكرى فوشى اذ وشا
مغرمٌ حاول كتمان الهوى   وشهود الدمع لا ترضى الرشا
شام برق الشام صبحاً فصبا   وتراءاهُ عشاء فعشا
لاح والليل بهِ مكتهلٌ   وجنين الصبح حملٌ في الحشا
وهلال الافق يحكي قوسهُ   جانب المرآة يبدو من غشا
وحكى كيوان صقراً لائذاً   بجناح النسر لما فرشا
وكانّ المشتري ذو املٍ   نال حظاً ومن البدر ارتشا
وحكى المريخ في صنعتهِ   خدّ محبوبٍ بلحظٍ خدشا
وسهيلٌ مثل قلبٍ خافقٍ   مكن الرعب بهِ فارتعشا
وبنات النعش سربٌ نافرٌ   هام ذعراً ومن النسر اختشى
والثريا سبحةٌ قد اشبهت   شكل لحيانٍ بنحتٍ نقشا
ووميضٍ غادرت غرّتهُ   ادهم الليل صباحاً ابرشا
طرّز الافق بنورٍ ساطعٍ   ادهش الطرف بهِ بل اجهشا
فتلاهُ من دموعي وابلٌ   لا يزيد القلب الاّ عطشا
طبق الافاق حتى خلتهُ   من ندى ايدي عليٍّ قد نشا
كاتب السرّ الذي في عصرهِ   سرّ دست الملك يوماً ما فشا
يقظ الاراء مسلوب الكرى   مستجيش العزم متعوب الوشا
فالاماني من عطاهُ ترتجى   والمنايا من سطاه تختشى

خلقٌ لو يقتدي الدهر بهِ   كحلت اصباحهُ كلٌّ عشا
ذو يراعٍ راع آساد الشرى   وحشا الاعداءَ رعباً قد حشا
لا يراعي ذمة الاسد التي   بينها في الغاب قدماً قد نشا
ظلٌّ للاسد بهِ مفترساً   ولاطواد العلى مفترشا
اصبح العشب بهِ مرتعداً   وانثنى اللدن بهِ مرتعشا
فاذا اوحى اليهِ امرهُ   جاءَ طوعاً وعلى الراس مشا
كلما تاهَ جماحاً صدرهُ   صرَّفتهُ كفهُ حيث يشا
كفل الايتام الاَّ انهُ   ايتم الاطفال لما بطشا
عربيٌّ واطئٌ رومية   ينسل الزنج لها والحبشا
يصبغ الروض هشياً كلما   رقم الطرس بهِ او رقشا
ما رأينا قبلهُ ليث شرًى   حملت يمناهُ صلاً ارقشا
ايها القاضي الذي كاد القضا   ويد الاقدار تقضي ما يشا
جدت لي بالودمن قبل الندى   منعماً بالقرب لي بل منعشا
وبسطت الانس لي في زمنٍ   كنت من ظلي بهِ مستوحشا
فسأجلو ذكركم في موطنٍ   يحمد السامع فيهِ الطرشا
انما الذكر طليقاً مقعدٌ   فاذا قيد بالشعر مشى
فاستمع لابنة يوميها التي   جمل الفكر لها بل جمشا
وابقَ في عزٍّ مقيمٍ ظلهُ   بسط الامن لهُ فافترشا
مستظلاً دوحة المجد التي   ثبتت اصلاً وطابت عرشا

وقال وكتب بها الى الصاحب المعظم شمس
الدين بن عبسون

ما كنت اعلم والضمائر تنطقُ   انَّ المسامع كالنواظر تعشقُ
حتى سمعت بذكركم فهويتكم   وكذاك اسباب المحبة تعلقُ

ما درَّ من ارض الغنية شارقٌ   الأ وكدت بدمع عيني اشرقُ
شوقاً الى اكناف ربعكمُ الذي   كلي اليهِ تشوفٌ وتشوقُ
اسري وامري موثقٌ بيد الهوى   فمنى اسير انا الاسير المطلق
فلئن عثرت بان عبرت ولم ابت   بغناك ذا حدقٍ بمجدك تحدقُ
فاعذر جواداً قد كبا في سعيهِ   فلربما كبت الجياد السبق

وقال وكتب بها اليهِ بعد الاجتماع بهِ

جنٌّ الظلام فمذ بدا * متبسماً * لاح الهدا * وتجلت الظلماءُ
وهدت محياً ظلٌّ في * ليل الجفا * لما هدا * وامتدت الآناءُ
رشأ غدا من سكر خمـ * ـرة ريقهِ * متأوّدا * فكانها صهباءُ
وسرت بخديهِ المدا * مُ بلطفها * فتورّدا * وكساها اللألاءُ
وافى يعيد من التوصـ * ـل ضعف ما * منهُ بدا * اذ صح منهُ وفاءُ
فألمَّ بي طوعاً وبا * ت لساعدي * متوسداً * وفراشهُ الاعضاءُ
عانقتهُ مترفقاً * وضممتهُ * متأيدا * اذ نامت الرقباءُ
حتى اغتدى من ساعديَّ * موشحاً * ومقلدا * وقد اعتراه حياءُ
وسطا الضياء على الظلا * م وحبذا * لو يفتدى * ولهُ النفوس فداءُ
لم ادرِ ضوء الصبح ا * بل جيشهُ * متبددا * ولهُ الشعاع لواءُ
او نور شمس الدين قد * جلي الدجى . لما بدا . ولهُ القلوب سماءُ
شمس اذا ما راح تر * قبهُ العلا . واذا غدا . فكانها الحرباءُ
واذا تدرَّع فالسما * حة درعهُ . واذا ارتدى . فلهُ الجمال رداءُ
من آل عبسون الذ * ين اذا انتموا . عبس الردى . وتولت اللأواءُ
واذا سطوا بكت السيو * ف وان سخوا . ضحك الندى . وتجلت الغماءُ
قومٌ بهم تجلى الكرو * ب ومنهمُ . يرجى الجدا . ان ضنت الانواءُ
فنداؤهم قبل السؤا * ل وجودهم . قبل الندى . وكذلك الكرماءُ

وهمُ منىً لمن اعتفي . ومنيةٌ . لمن اعتدى . فسعادةٌ وشقاءُ
مولايَ شمس الدين يا . من كفهُ . يروي الصدى . وبها العداةُ ظماءُ
اشكو اليك غريم شو . قٍ قد غدا . متمرّدا . ما عندهُ اغضاءُ
شوقي الى علياك اء . ظم ان يرى . متعدّدا . ويعمهُ الاحصاءُ
فاسلم فانك خير مو . لى يرتجى . او يجتدى . ولك اليد البيضاءُ
لا زال غيث نداك يُ . طرفةً . او عسجدا . تغنى بهِ الفقراءُ

وقال وكتب بها جواب ابياتٍ وصلتهُ من
الشيخ مجيد الدين الخياط الدمشقي

ألالٍ اشرقت في نحورٍ	ام نجوم اشرقت في ليالي
ام فصولٌ من خواطر مولى	ذي مقامٍ في العلى ومقالِ
كم بنت بالفكر بيت معانٍ	وانثنت بالذكر بيت معالي
نفث اقلامٍ خفافٍ نحافٍ	كم ابادت من خطوبٍ ثقالِ
وقصارٍ في الاكفّ ولكن	قصرت في الرماح الطوال
تجعل الغمض علينا حراماً	كلما جاءت بسحر حلال
قيدتني بالجميل ولكن	اطلقت بالشكر فيهِ مقالي
امنني غير اني عليهِ	خائفٌ من شرّ عين الكمالِ
فاعفُ مولايَ محباً ثناهُ	عن ثناهُ فيكم شغل بالي
ذا همومٍ قلبهُ في اشتغالٍ	ولظى احزانهِ في اشتعالِ

وقال وكتب بها الى الشيخ الاديب العالم الكامل
جمال الدين بن نباتة المصري بدمشق

من لصبٍ ادنى البعاد وفاته	اذ عداهُ وصل الحبيب وفاته
فاتهُ من لقاء الاحبة عيشٌ	كان يخشى قبل الوفاة فواته

كان ثبتاً قبل التفرّق لكن	زعزعت روعة الفراق ثباته
سرّهُ جمع شملهِ بلقاهم	فقضى حادث الزمان شتاته
ما عصى الحبّ حين اطنبت الوا	شون فيهم ولا اطاع وشاته
سرّهُ ذكرهم وقد ساءهُ اللو	م فاحياهُ عذلهم واماته
اظهروا لي تملقاً واكتئاباً	هو عندي تهكّمٌ وشماته
فصمت شدةُ الهموم عرى القا	ب واصلى مرأى العدى مرآته
كيف تفري الهموم حدّ اصطباري	بعد ما فلت الخطوب شباته
كنت مستنصراً باسياف صبري	فنبت بعد فرقة ابن نباته
فاضلٌ ألف الفصاحة والعا	يم وضمت آراؤهُ اشتاته
وهبتهُ العلياء همة قلبٍ	طهرت من شوائب العيب ذاته
ربّ شعرٍ لم يتبع ما روى الغا	وون لكن بالفضل يهدي غواته
ومعانٍ تضيء في قالب اللف	ظ فيجلو مصباحها مشكاته
واذا هذّب الرواة قريضاً	فيهِ قد هذّب القريض رواته
صارمٌ في معارك اللفظ والفض	لِ حمدنا انغمادهُ وانصلاته
قد سبرنا حدّيهِ في النظم والنث	ر فكانت بتاكةً بتاته
يا جمال الدين الذي احرز السب	ق ولا يعثر الجياد اناته
انت قوت القلوب لو كنت احظى	ت لحبٍ من انسكم ما فاته
ورسول منكم تعجبت منهُ	حين حانت مني اليهِ التفاته
جاء يهدي الى الصحاب طروساً	ليس للعبد بينهنّ حناته
فتأملت في يديهِ خطوطاً	اذكرتني من ربها اوقاته
لو بعثتم للعبد فيها سحاةً	لاعادت بعد الممات حياته
فتفضل بالانس واهدِ الى عب	دك من مسكك الزكيّ فتاته
لك من وافر العلوم نصابٌ	فاجعل الردّ بالجواب زكاته

وقال وكتب بها جوابًا للصدر الكبير العالم شمس الدين بن نثر كاتب السرّ بالرحبة المحروسة عن ابيات ارسلها اليهِ في هذا النحر

كتبتُ فما علمت انور نجمٍ   بدا لعيوننا ام نور نجمِ
فاسرح ناظري في وشي روضٍ   والقح خاطري من بعد عقم
وقسمت التفكر فيهِ لما   اخذت بهِ من اللذات قسمي
فلم اعجب لذلك وهو درٌّ   اذا ما جاء من بحرٍ خضمّ
اشمس الدين كم من شمس فضل   بها اجلت يداك ظلام ظلم
نظمت من المعاني والمعالي   بدائع حزنَ عن نثر ونظم
لك القلم الذي قصرت لديهِ   طوال السمر في حرب وسلم
يراع راع بالخطب الزواهي   جسيم الخطب وهو نحيف جسم
ففي يوم الندى يجري فيجدي   وفي يوم الردى يرمي فيصمي
ويرسل في الورى وسميَّ جودٍ   وينفث في العداة زعاف سمّ
ويطلع في سماء الطرس شهباً   ثواقبها لافق الملك تحمي
اذا رام استراق السمع يوماً   رجيم الكيد عاجلهُ برجم
فيامن ساد في فضلٍ ولفظٍ   كما قد زاد في عمل وعلم
لقد بسمت لنا الايام لما   بذلت لنا محيًّا غير جهم
وشاهد ناظري اضعاف ما قد   تفرّس قبل ذلك فيك فهمي
فكيف اروم ان اجزيك صنعاً   وايسر صنعك التفويه باسمي
فعلك ان تمهد بسط عذري   لمعرفتي بتقصيري وجرمي
فثلك من ترفق بالموالي   وغضَّ عن المقصر جفن حلم
ودم في سبق غايات المعالي   تصوّب للفخار جواد عزم

وقال وكتب بها الى صاحبهِ الحاج مجد الدين بن شيخ التل ببغداد وكان واعدهُ الاجتماع بمدينة اياس وتأخر عن السفر اليها

طمعي في لقاك بعد اياسٍ   هو اغرى قلبي بقصد اياسِ
ولو اني علمت انك بالزو   راء وافيتها بعيني وراسي
وكذا في دمشق لولاك ما او   ردت خيلي بها على بانياسِ
بل توهمت ان تعود الى الشا   م فوافيتها على سيواس
ياخليلي من دون كل خليل   وانيسي من دون اهلي وناس
لا تكن ناسياً لعهدي فاني   لستُ ما عشت للعهود بناسي
قس ضميري على ضميرك في الو   د فان الوداد علم قياسي
واعتمد موقناً على صدق ودى   لا على ما يضمهُ قرطاسي
لو تراني كما عهدت من الا   ذة بين القسيس والشماسِ
اشترى التبر بالجبين ولا اف   رق ما بين عسجدٍ ونحاس
فتراني يوماً بخمارة النه   رِ وطوراً بحانة الدرباس
فاناسٌ تلوم في نقص كيسي   واناسٌ تلوم في ملء كاس
ذاك خيرٌ من خدمتي لاناس   هم اذا ما اختبرت غير اناس
يستقلون ما بذلت من النص   حِ ويستكثرون فضل لباسي
ولو اني افوه فيهم بلفظٍ   كاد ان ينسف الجبال الرواسي
فسافني ما قد حويت ولا اذ   خر فلساً لساعة الافلاس
واذا ما غرقت في لجج الهـ   ـم ففي ماردين ملقى المراسي
بلدةٌ ما اتيتها قط الا   خلتها بلدتي ومسقط راسي
بذلوا لي مع السماحة وداً   هو منهم يزيد في ايناسي
فنهارى جليسُ ليثٍ عرينٍ   ومسائي ضجيع ظبي كناسِ

فاناس تقول يا ابا فارس ... واناس تقول يا ابا نواس

لست اشكو بها من العيش الأ ... انني لا اراك في الجلاّس

سيدي صاحبي انيسي جليسي ... طوق جيدي معاشري تاج راسي

لا يغيرك ما تقول الاعادي ... فبناء الوداد فوق اساسي

او تفاري عليك من نصب الدر ... ب بحسب الادلال والايناس

اوخصام الشهباء في يوم اخرا ... ج غلامي بها الى النخاس

ذاك هفوة اللسان من حدة الغيـ ... ظ لان الفضول مثل العطاس

يانسيم الشمال ان جزت بالزو ... راء يوماً معطر الانفاس

زر حبيباً لنا بدرب حبيبٍ ... وانل شوقي وما ابيت اقاسي

صاحباً لم يزل اذا دهم الهـ ... ـمّ يساوي بنفسه ويواسي

واذا ما قضيت تقبيل كفيـ ... ـه فسلم على فتى الدرباس

ثم صف للجلال نجل الحرير ... ي اشتياقي والفخر نجل الياس

وقال وكتب بها الى صاحبه سيف الدين ابي بكر

بن ابي القاسم السلامي

فلئن كان منك عن غير قصد ... يا ابا بكر عقد بيعة ودي

فلذا اذا تقادم عهدـ ... ـك الأمصدّقاً قول ضدي

باسمي الصديق ما كنت في صد ... ر ودادًا في حال قربي وبعدي

انت الزمتني باخلاقك الغـ ... ـر حين فارقتني وذكرك عندي

ثم فاسمتني فعندك قلبي ... ي وماقلت ساعة قال عبدي

كل يوم اقول قد قال مولا ... ي وبامونسي اذا كنت وحدي

يانديمي اذا تفرد بي الفكـ ... ـر فترى كيف كان حالك بعدي

انت تدري ما كان بعدك حالي ... حمل شوقي وهل يكابد وجدي

هل تقاسي الحنين مثلي وهل تحـ

فترى لم قطعت كتبي وقطّـ ... ـعت حبال الوفا بخلاف وعدي

لا كتاب به ابتدأت ولا ردّ ... جواب ولو بجبة وردِ

فكاني ما كنت شيخك في الفسـ ... ـق ولا كنت في السفاهة عضدي

لا ولا قلت للخلائق هذا ... اوحد الناس في القيادة بعدي

كم ظلام دببت فيه الى طفـ ... ـل وقد كان رأسه فوق زندي

وتوهمت ان ذاك خفيّ ... كان عني بغير شكري وحمدي

ثم صليت في جنابتك الصـ ... ـبح كما قد تلوت في الليل وردي

وسحبت المنديل آلة نصبٍ ... توهم الناس انها باب زهدي

سبحة خلت انها بعر عنز ... وسواك كانه جعس كردي

ويك اني لك الجزارة والحمـ ... ـق اجبني وانت في ذاك جندي

انا اولى بها لعدة اقسا ... م جسام لكن امرّ وتبدي

ما سرا ابا ابي وما ابن ابي القا ... سم عمي وما محاسن جدّي

وكما قيل ان تدبير قيس الـ ... ـرأي دوني و باس عمرو بن معدى

غير اني مذ اطلقت نوب الا ... يام حدي ماجزت بالحمق حدي

بل تعودت ان اصغر قدري ... لصديقي ولا اصعر خدّي

فلئن كان منك ذلك بالقصـ ... ـد ولم تخش من صواعق رعدي

لا اجازيك بالاهانة والسـ ... ـب ولكن جزاك يانحس عندي

وقال وكتب بها الى الاديب الفاضل شمس الدين

محمد بن المجونة

لو بعثتم في طي نشر النسيمِ ... بسلامٍ راق لقلبي السليمِ

لالتقينا قبولها بقبولٍ ... وشفينا منها ولو بالسمومِ

ولو ان الرسول جاء بطرس ... لمحب من ينكم في جحيم

قلت عند الاياب يانار بردًا ... وسلامًا كوني لابراهيم

هدهدٌ هدَّ قوتي حين لم يا — قِ الى العبد من كتاب كريم
جاء يسعى بكل طرس نضيدٍ — جاء من لفظهِ بدرٍّ نظيم
بمعانٍ من الجزالة كالصخ — رِ ولفظ من رقةٍ كالنسيم
فتوسّمته فكانت معانيـ — ـهِ لقاحاً لكل فكرٍ عقيم
سيدي بل سمعت عنك كلاماً — هو في مهجتي شبيه الكلوم
انَّ مولايَ قد تولع جهلاً — بعد سقط اللوى بوادي الصريم
وتناسى الولدان من بعدما كان — وسيماً بكل وجهٍ وسيم
ورووا عنهُ ان ذاك زواج — ثابت يقتضي شروط اللزوم
ثمَّ قيل اهتدى فياليتهُ دا — م عليَّ ذلك الضلال القديم
فتنفست حسرةً وتعوَّذ — ت من الشرّ بالسميع العليم
ربَّ رشد ملقب بضلال — وشقاء ملقب بنعيم
ما توهمت بعد مشهد موسى — تنثني مولعاً بحب الحريم
لا ولا خلت ان ستولع بالكم — فِ المغطى بعد العذار الرقيم
لو رأت مقلتايَ ذلك في النو — م لوكلتها برعي النجوم
قد لعمري مذبت خلواً من الهمِّ — توصلت في اجتلاب الهموم
أأهنيك ام اعزيك اذ بتَّ — معزى في رشدك المعدوم
الحاشيك ام اكاشف فيما — كان منا مع كل ظبيٍ رخيم
بل سابقي بعضاً واحذف بعضاً — حذف بعض الحروف للترخيم
ويناجيك منطقي بحديث — هو ينبيك عن وداد قديم

وقال وكتب بها جواباً لاحد اصحابهِ بالحلة

راقني من لفظك المستطابِ — حكمةٌ فيهِ وفصل الخطابِ
ومعانٍ مشرقاتٌ حسانٌ — ما تواوت شمسها في حجابِ
هيَ للواردين ماءٌ زلالٌ — وسواها لامعٌ كالسرابِ

جال ماء الحسن فيها كما قد — جال في الحسناء ماء الشبابِ
ما رأينا قبلها عقد درٍّ — ضمه في الطرس سطر كتابِ
صدرت عن لفظ صاحب فضل — هو عندي من اكبر الاصحابِ
فتاماتُ واملت منهُ — جمع شملي في عاجلٍ واقترابِ
ثم قابلت ايادي ثناهُ — بدعاءٍ صالح مستجابِ
يا أُهيل الودّ انتم مرادي — واليكم في العلاء انتسابي
ذكركم لي شاغل في حضوري — وثناكم مؤنسي في اغترابي

وقال وكتب بها جواباً الى الصاحب المعظم تاج الدين بن البارنيادي كاتب السرّ الشريف بطرابلس عن ابيات وصلتهُ منهُ اولها

(من وفيٍّ الى صفيٍّ مصافِ — حسن الذكر كامل الاوصافِ

فاجاب

نلت من ودّك الجميل انتصافي — حيث من سائر القذا انت صافي
وتيقنت مذ اذنت لكتبي — ان توافي بان لي انت وافي
حملتها قوادم من وفاء — وخواف للرد غير خوافِ
ايها الصاحب المعظم تاج الـ — ـدين ربُّ الاسعاد والاسعاف
لا تظنَّ انقطاع كتبي باني — لك جافٍ كلاّ ولا متجاف
ذكركم ملءُ سمعي وسنا وجـ — ـهك تلقا ناظري والهوى في
ورد عبدك المقصر ابيا — تٌ فاغنتهُ عن كؤوس السلاف
بقواف قد رُصعت بالمعاني — ومعان قد فصلت بالقوافي
فتحيرت ما اقول واهدى — نحو تلك الاخلاق والالطاف
غير اني لفقت نذر جواب — ليَ شاف وان غدا غير شاف

فاسخ لي منعماً بتمهيد عذري | انها من خلائق الاشراف
قد شرحت المبسوط من قصر عذري | فاعتبره من رايك الكشاف

الفصل الثاني

فيما ابتدا بهِ صدور رسائلهِ المنثورة الى الاعيان والاخوان
من الابيات المقطعة في اغراض شتى

وقال وكتب بها صدر رسالة الى السلطان الملك الصالح

من غرس نعمتهِ وترب سماحهِ | وربيب دولتهِ وراضع جودهِ
عبدٌ يودُّ بقاء مالك رقهِ | علماً بانَّ وجودهُ بوجوده
يطوي المفاوز وهو ينشر فضلهُ | ووداده منهُ كحبل وريده
لا يستطيع جحود شامل بره | عبدٌ قلائد جوده في جيده

وقال وكتب بها صدر رسالة اخرى اليهِ عزَّ نصرهُ

يقبل الارض عبدٌ تحت ظلكمُ | عليكمُ بعد فضل الله يعتمدُ
ما دار مية من اقصى مطالبهِ | يوماً وانتم لهُ العلياء والسند

وقال في صدر رسالة وكتب بها اليهِ عند رحيلهِ من ماردين متوجهاً الى مصر

رعى الله من ودَّعتهُ فكانما | اودع روحاً بين لحمي واعظمي
وقلت لقلبي حين فارقت مجدهُ | فراقٌ وما فارقت غير مذمم

وقال في صدر رسالة وكتبها اليهِ عند عودهِ من الشام لزوم ما لا يلزم

ياسادةً مذ سعت عن بابهم قدمي | زلت وضاقت بي الامصار والطرق
قد حارب الصبر والسلوان بعدكم | قلبي وصالح طرفي الدمع والارق
ودوحة الشعر مذ فارقت مجدكمُ | قد اصبحت بهجير الهجر تحترق
فان اردتم لها البقيا بقربكمُ | تداركوها وفي اغصانها رمق

وقال صدر شفاعة اليهِ

اقول لسار يطلب الرزق ساقياً | سوام الاماني من حياض المطامع
هلمَّ الى ربع الجواد الذي بدت | مناقبهُ مثل النجوم الطوالع
ورب دليل لي اليهِ اجبتهُ | كفاني دليلاً ما لهُ من صنائع
ومستشفع بي عندهُ قلت انهُ | كريم نداه عندهُ خير شافع

وقال وكتب بها الى الملك ناصر الدين عمر اخيهِ وقد طلبهُ الى الحمى بماردين وسيرها امامهُ

فوالله ما اشتقت الحمى لحدائق | بها الدوح يزهي غصنهُ ووريقهُ
بل اشتقت لما قيل انك بالحمى | ومن ذا الذي ذكر الحمى لايشوقهُ

وقال صدر رسالة وكتبها الى السلطان الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه طاب ثراه

سقى الله ارضاً نور وجهك شمسها | وحيا سماءً انت في افقها بدرُ
وروّى بلاداً جود كفك غيثها | ففي كل قطر من نداك بها قطرُ

وقال في صدر رسالة اخرى اليهِ وهي لزوم ما لا يلزم

ياسادة حملت من بعدهم | اكثر من جهدي ومن طوقي

اصبحت كالورقاء في مدحكم   لما غدا انعامكم طوقي
ان حواسي الخمس مذ غبتمُ   اليكم في غاية الشوق
تحلون في عيني وسمعي وفي   لمسي وفي علمي وفي ذوقي
كذا جهاتي الستُّ من بعدكم   مملوءةٌ من لاعج الشوق
خلفي وقدامي ويمناي واليـ   ـسرى ومن تحتي ومن فوقي

وقال وكتب اليهِ على يد غلام لهُ وجدهُ بدمشق الشام

استطلع الاخبار من نحوكم   واسال الارياح حمل السلام
وكلما جاءَ غلاماً لكم   اقول يابشراي هذا غلام

وقال وكتب بها على يد رسول لاحد الاعيان
والغز فيها اسمهُ

لا يحدث الشوق لي اتيان رسلكم   وكيف يحدث شيءٌ ليس بالفاني
ولا يجدّدُ لي الذكرى كتابكم   لا يحصل الذكر الأ بعد نسيانِ
وكيف انسى مليكاً شكر انعمهِ   فرضي ونفلي في سري واعلاني
جعلت نفسي كشطر اسمي لخدمتهِ   وكيف لا وهو عندي شطرهُ الثاني

وقال صدر رسالة

اليك اشتياقي لا يحد لانهُ   اذا حد لا يلفى لضابطهِ اصلُ
وكيف يحد الشوق عندي بضابطٍ   وليس لهُ جنس قريبٌ ولا فصل

وقال ايضاً

ولما سطرت الطرس اشفق ناظري   وقال لطرسي سوف امحوك بالمطلِ

كلانا سوادٌ في بياضٍ فما الذي   تمنُّ بهِ حتى تشاهدهم قبلي

وقال ايضاً

لا غروَ ان يصلي الفوءاد لبعدكم   ناراً تاججها يدُ التذكارِ
قلبي اذا غبتم بصور شخصكم   فيهِ وكل مصور في النار

وقال ايضاً

احنُّ اليكم كلما ذرَّ شارق   ويشتاق قلبي كلما مرَّ خاطفُ
واهتزُّ من خفق النسيم اذاسرى   ولولاكمُ ما حركتني العواصف

وقال ايضاً

رعى الله من فارقت يوم فراقهم   حشاشة نفسٍ ودَّعت يوم ودعوا
ومن ظعنت روحي وقد سارظعنهم   فلم ادرِ ايَّ الظاعنين اشيعُ

وقال ايضاً

لا اوحش الله ممن لا افارقهُ   الأ وتدنيهِ احلامي وافكاري
لم اخلُ ان سهرت عيناي اورقدت   من ذكره السار اومن طيفه الساري

وقال ايضاً

يابعيداً يشتاقهُ لحظ عيني   وقريباً محلهُ في فوءادي
تشتهي العين ان تراك ولو بتُّ مريضاً وانت من عوّادي
وتمنيت لو كتبت كتابي   ان انسانها مكاد المداد
لا تظن البعاد يخلف عهدي   او تحلُّ الايام عقد ودادي
انت من مهجتي مكان السويدا   ومن مقلتي مكان السواد

وقال ايضاً

لا اوحش الله ممن حل في خلدي   فليس يؤنسني الأ تذكرهُ
ومن تباعد عن عيني فلو نظرت   اليهِ كادت لطول البعد تنكره

وقال ايضاً

يافوير العيون رقَّ لعين   فجرتها دموعها تفجيرا
لم تطق من بعدك الغمض الاَّ   لترى منك نظرة وسرورا

وقال ايضاً

لم تخلُ منك خواطري ونواظري   في حال تسهادي وحين انامُ
فبطيب ذكر منك تبدا يقظتي   وبشخص طيفك تختمُ الاحلام

وقال ايضاً

والله ما سهرت عيني لبعدكمُ   لعلمها ان طيب الوصل في الحلم
ولا صبوت الى ذكر الجليس لكم   لان ذكركمُ في خاطري وفمي

وقال ايضاً

سلامٌ عليكم من محبٍ متيمٍ   مشوقٍ اذا جنَّ الظلام لهُ جنّا
سلامٌ عليكم من شجٍ كلما هدت   من الليل اناه الظلام لهُ انا
سلامٌ عليكم من عزيٍّ بذكركم   اذا هبَّ خفاق النسيم لهُ حنا
سلامٌ عليكم -لا فجعنا بقربكم   ولا قدر الرحمن بعدكمُ عنا
سلامٌ عليكم ما حيينا وان نمت   عليكم سلام الله من بعدنا منا

وقال ايضاً

ياباياض البياض انت من الاء   ين والقلب في السواد السوادِ
طال شوقي اليك والسر خاف   عن جميع الانام والشوق بادِ
فلئن سرتُ عن حماك وحا   ل الشوق ما بيننا بغير مراد
ما تزودت مذ رحلت سوى الهـ   م فلا تجعلنهُ آخر زادي

وقال ايضاً

اذا ما تراءت لي محاسن شخصكم   يطالبني قلبي ويمطلني صبري

فاجمح لا خل يعرّض عنكمُ   لديَّ ولا وعدٌ يقوم بهِ عذري
فان سمح الدهر المشتُّ بقربكم   واصلح ما قد افسدتهُ يد الهجر
اخذت بثار الدهر من كل كاشح   يقول بان الغدر من شيم الدهر

وقال ايضاً

لئن حكمت بفرقتنا الليالي   وراعتنا ببعد [illegible] بعد قرب
فشخصك لا يزال جليس عيني   وذكرك لا يزال انيس قلبي

وقال ايضاً

الست يوماً انسى مودة مولا   يَ وان كان للمودة أُنسي
كيف انسى من كان راحة قلبي   وصفا عيشتي وجامع انسي

وقال ايضاً

الشوق اعظم جملةً ياسيدي   من ان يحد يسيرهُ بكتابِ
ولواعج البرحاء اعظم كثرة   من ان يحيط بها بليغ خطابي
لا بنت يا انسان اعين حبتي   عني وبت قصيدة الاصحاب
لو لم يكن شرب الدماء محرَّمٌ   صيرت بعدكمُ الدموع شرابي

وقال ايضاً

لئن كان لي عن حسن وجهك من غنى   فلا ضلَّ عنا في تردده الفقرُ
وان نسيت تلك الخلال ضمائري   فلا شاع لي ما بين اهل النهى ذكرُ

وقال ايضاً

لما ختمت كتابي بعد ان ملئت   احشاؤهُ بظلام ظلت اكتبهُ
قبلتهُ ومرادي اذ اقبلهُ   وصول لثمي الي كف تقلبهُ

وقال ايضاً

اشكو اليك اشتياقاً لست تنكره   مني وابدي ارتياحاً انت تعرفهُ

وارتجيك لعين انت مانعها   طيب الرقاد وقلب انت متلفهُ

فكل يوم مقالي حين يقلقني   قلبٌ لبعدك باللقيا اسوّفه

لا اوحش الله ممن لا ارى احدًا   من الانام اذا ما غاب يخلفهُ

وقال ايضًا

لئن حكمت ايدي النوى وتعرّضت   عوارض بين بيننا وتفرقُ

فطرفي الى مرآكم متشوفٌ   وقلبي الى لقياكمُ متشوقُ

وقال ايضًا

لي من ضميرك شاهدٌ فيهِ غنىً   لك عن تأمل ما حوے قرطاسي

ولئن وقفت عليهِ معتبرًا لهُ   ما في وقوفك ساعة من باسِ

وقال ايضًا

ويزعجني اني اروم لقاكمُ   وطرفي لكم معنى وقلبي لكم مغنى

واملُ ان تدنو الديار وشخصكم   بقلبي وطرفي قاب قوسين او ادنى

وقال ايضًا

ومن عجبي اني احنّ اليكمُ   ولم يخلُ طرفي من سناكم ولا قلبي

واطلب قربًا من حماكم وانتمُ   الى ناظري والقلب في غاية القرب

وقال ايضًا

افدي الذين قضت لهم ايدي النوى   بالبعد عن اوطانهم فتغرّبوا

غابوا ومثل شخصهم لنواظري   ذكري لهم فهم الحضور الغيّبُ

وقال ايضًا

تطاول الليل عما كنت اعهدهُ   لما نايت وبات الجفن في قصري

وكلما مثل التذكار شخصك لي   طال الظلام فطالت مدة السهر

وقال ايضًا

رعى الله من فارقت مغناهُ مخطئًا   فابعد عني شخصهُ وهو عامد

واني لارعى عهدهُ وهو حاضرٌ   كما كنت ارعى عهدهُ وهو شاهدُ

وقال ايضًا

ايامن ضاع فيهِ نفيس عمري   وصبري بين اعراض وبينِ

اراك ممثلاً بسواد قلبي   فمن لي ان يراك سواد عيني

وقال ايضًا

ان كان شاهد طرفي منظرًا حسنًا   سواك لا فاز يومًا منك بالنظر

ولا ابيح لقلبي منك بشر رضى   ان كان بعدك مشتاقًا الى بشر

وقال وكتب بها الى من دنا دارًا وعزّ مزارًا

قد كنت اصبر والديار بعيدة   فاليوم قد قربت وصبري فاني

ما ذاك من عكس القياس وانما   لتضاعف الحسرات بالحرمان

وقال في مثلهِ

اما والذي لو شاء قاسمنا الهوى   كفافًا فما اشقى محبًا ولا عنى

لقد سرّنا جود الزمان بقربكم   وقد ساءنا في القرب بعدكمُ عنا

وقال في مثلهِ

وما زادني قرب الديار تلهفًا   عليكم لان القرب شرٌّ من البعدِ

ولكن اذا الظمآن شاهد منهلاً   على قربهِ زاد الحنين الى الورد

وقال في مثلهِ

دنوتم فزاد الشوق عما عهدتهُ   وزدت لقرب الدار كربًا على كربِ

وكنت اظن الشوق في البعد وحدهُ   ولم ادرِ ان الشوق في البعد والقرب

وقال في مثلهِ

رعى الله قومًا اوحشونا بقربهم   فقربهم منا كبعدهم عنا

اقاموا على الاعراض مع قرب دارهم　　فكان اشدَّ البين قربهم منا

وقال في مثلهِ

شوقي اليكم والديار قريبة　　ان قلت زال مع التقرب زادا

دنت الديار بكم وعزَّ مزاركم　　حتى توهمت الدنوَّ بعادا

وقال ايضاً

دنوتم فزاد الوجد عندي تلهباً　　وضاعفهُ ايقان قلبي بالجمعِ

لان الهوى يدنو اذا ما دنوتمُ　　وقرب الهوى يذكي التلهب بالطبع

وقال ايضاً

قسماً بالذي يحيط بودي　　لك علماً وما اسرُّ وابدي

ان شوقي اليك في حال قربي　　ضعف شوقي اليك في حال بعدي

وقال وكتب بها الى من قدم من سفره

ان طرفاً اسهرتهُ بالتنائي　　ظن ايام قربنا اضغاثا

راجع الغمض اذا قدمت ولكن　　بعد ما طلق الرقاد ثلاثا

وقال فيمن قدم من سفرٍ ثم سافر على الاثر

وكنا سالنا الله يجمع بيننا　　ويقضي لنا بالقرب منكم ويحكمُ

ونجلو بايام السرور ونورها　　ليالي احزانٍ بها العيش مظلم

فلما انسنا منكمُ بخلائقٍ　　تصدق ما تروي الخلائق عنكم

تباعدتمُ لا ابعد الله داركم ٭ واوحشتم لا اوحش الله منكم

وقال ايضاً

نفسي الفداء لقادمٍ　　جذب الفراق بباعهِ

وهب الزمان لنا اللقا　　ودعاه في استرجاعه

عانقهُ عند القدو　　م وجدَّ في اسراعهِ

فهو اعتناق لقائهِ　　وهو اعتناق وداعهِ

وقال وكتب بها يستدعي احد الاعيان

ليس كل الاوقات يجتمع الشمـ　　ـلُ ولا راجعٌ لنا ما يفوتُ

فاغتنم ساعة اللقاء فما تعـ　　ـلمُ نفسٌ باي ارض تموت

وقال في مثلهِ

ان كان يمكن ان تشرف بالخطا　　او لا فمثلي من تهجم بالخطا

وان اعتذرت فلي يقينٌ لم يزد　　في صدق ودك لي ولو كشف الغطا

وقال في مثلهِ رضي الله عنهُ

يسال من شامل انعامهِ　　اجابتي في نقل اقدامهِ

فقد يرى المولى لتشريفهِ　　يسعى الى اصغر خدامهِ

وقال في مثلهِ

لقد جزت في الصد حد الزياده　　فلا تجعل الهجر خلقاً وعاده

فعندي اشتياقٌ شديدٌ اليك　　وقلبك يشهد هذه الشهاده

وعودتني منك حسن الودادِ　　وما يطلب القلب الا اعتياده

واني عهدتك نجل الجياد　　لذلك اطلب منك الاجاده

فان انت اتحفتني بالحضور　　فمن اين للعبد هذه السعاده

وقال وكتب بها جواباً لمن استزارهُ

كتبتَ اليَّ ترغب في حضوري　　ورب الفضل دعوتهُ تجابُ

فقبلت الكتاب وقلت سمعاً　　لامرك سيدي وانا الجواب

وقال في مثلهِ

وما اتاني كتاب منك يأمرني　　اليك باوجه اقبالي باقبالي

الا اتيتك من فرط السرور بهِ　　عجلان اعثر في اذيال آمالي

وقال وكتب بها الى رئيس مريض

اياجوهر المجد كيف اعتللتَ　　وباشر جسمكَ ذاك العرض

وبعض جنودك خطب الزمان   وبعض خطوب الزمان المرض

وقال في مثلهِ

لا عرف النقص مجدك الزائد   ولا راى فيك سؤلهُ الحاسد
باذا الذي جودهُ لنا صلة   حوشيت طول الزمان من عائد

وقال في مثلهِ

صرف الله عن جنابكمُ السو   ء وحوشيتمُ من الآلامِ
وكفاك الاله ياجوهر المجـ   ـدِ فعال الاعراض بالاجسام

وقال في جواب كتاب من بعض الاعيان

ما جاء عبدك مسطور بعثت بهِ   الأ تقبلهُ حبًا وقبلهُ
ولا سمحت بوعد فيهِ مرتقب   الأ تاملهُ عشرًا واملهُ
ولا اتيت بعذرٍ عن تاخرهِ   الأ تعلل باللقيا وعللهُ
ما ضرَّ مولايَ لو زاد الخطاب بهِ   ولو تطوّل بالحسنى وطوّله

وقال في مثلهِ

وقفت على ما جاءني من كتابكم   فكان لآلام القلوب مداويا
وهيج لي شوقًا وما كان ساكنًا   واذكرني عهدًا وما كنت ناسيا

وقال في مثلهِ

اتاني كتابٌ منك احسب انهُ   هو السحر لا بل دون موقعهِ السحرُ
بنثرٍ يظلُّ النظم يحسد رصفهُ   ونظمٍ للطفِ السبك يحسدهُ النثرُ
لهُ رقة الخنساء في حال نوحها   ولكنَّ معناهُ لقوته صخرُ
اذا شنف الاسماع درُّ نظامهِ   تيقن كلٌّ ان مرسلهُ البحرُ

وقال في مثلهِ

وافى كتابك فاسترحت للفظهِ   ووجدت فيهِ شفاء قلبي المكمدِ
وطفقت انظر في خلال سطوره   نظر المريض الى وجوه العود

وقال ايضًا

كتبت فما علمت اخطُّ نقشٍ   يلوح لناظري ام خطُّ نفسي
فنمَّ بهِ عليَّ مرور يومي   وكاد بان يعيد مرور امسي
وقالوا قد وجدت بهِ سرورًا   فقلت مصرّحًا من غير لبسِ
غرست بصدر مرسلهِ ودادًا   فها انا قد جنيتُ ثمار غرسي

وقال ايضًا

اياماجدًا ادنى فضائل مجدهِ   تجلُّ عن الاحصاء والعدّ والحصرِ
بعثت لنا درَّ الكلام قلائدًا   ولا عجب ان يصدر الدرُّ عن بحر
اتتني سطورٌ منك بين افاضل   قضوا لي بفضل السبق في النظم والنثر
فاوهت لديهم في الفصاحة منصبي   ولكن بتاهيلي لها رفعت قدري

وقال في مثلهِ

لثمت مقاطر اقلامهِ   وتقت الى لثم اقدامهِ
ولم استطع بعد نشر الثنا   ء الأ الدعاء لايامه

وقال في مثلهِ

اتاني كتابٌ منك ينفث بالسحر   ولكنهُ بالعتب منتفخ السحر
يضمُّ عتابًا من عبابك ذاخرًا   ولا عجب اذ ذاك من لجة البحر
فاشعرت من تعريضهِ بسعاية   رمتني بها الاعداء من حيث لا ادري
فان يكُ حقًا فاجعل العفو كيدهم   وان يك زورًا فاتق الله في امرى

وقال ايضًا

ينهي الى العلم الشريف بانهُ   يشكو اشتياقًا لا يطاق بمثلهِ
ودعاؤهُ مع ذاك وافٍ وافرٌ   والامر اعلى والسلام لاهلهِ

وقال وكتب بها الى القاضي شهاب الدين بن فضل الله كاتب السر الشريف بالشام وكان قد تاخرت عنهُ مكاتباتهُ

ولما سطرت الطرس شوَّهت لفظهُ … وجئت بما عاينت من لحنهِ عمدا
عساك ترى عيباً بهِ فترد لي … جواباً لان العيب قد يوجب الردّا

الباب الخامس

في مراثي الاعيان وتعازي الاخوان
وهو فصلان

الفصل الاوَّل

في المراثي

وقال يرثي خالهُ صفي الدين بن محاسن المقدم ذكره في باب الحماسة حين قتل غدرًا

انظر الى المجد كيف ينهدمُ … وعروة الملك كيف تنفصمُ
واعجب لشهب البزاة كيف غدت … تسطو عليها الحداة والرخم
قد كنت اختار ان اغيب في … الترب وتبلى عظاميَ الرمم
ولا ارى اليوم من اكابرنا … اسدًا وفيها الذئاب قد حكموا
ظنوا الولاية ان تدوم لهم … فاقتطعوا بالبلاد واقتسموا
واقتدحوا بالوعيد نار وغىً … وربَّ نار وقودها الكلم

لم يعلموا انَّ جذوة قدحوا … واي امرءٍ اليهِ قد قدموا
بل زعموا ان يصدنا جزعٌ … كانت يد الله فوق ما زعموا
لا عرف العزُّ في منازلنا … وانكرتنا الصوارم الخذم
ان لم نقدها شعساً مضمرةً … تذوب من نار حقدها اللجم
بكل ازر في متنهِ اسدٌ … وكل طودٍ من فوقهِ صنم
من فتية ارخصوا نفوسهم … كانهم للحياة قد سئموا
ان زأروا في الهياج تحسبهم … اسدًا عليها من القنا اجم
تظن العدى سهامهمُ … شهباً بها الماردون قد رُجموا
صغيرهم لا يعيبهُ صغرٌ … وشيخهم لا يشينهُ هرم
ففي القضايا ان حكموا عدلوا … وفي التقاضي ان حوكموا ظلموا
ان صمتوا كان صمتهم ادباً … او نطقوا كان نطقهم حكم
ما عذرنا والسيوف قاطعة … وامرنا في العراق منتظم
وحولنا من بني عمومتنا … كتائبٌ كالغمام تزدحم
باي عين نرى الانام وقد … تحكمت في اسودنا الغنم
اما مماتٌ وذكرنا حسن … اما حياة وربعنا حرم
لا شاع ذكري ينظم قافية … تلوح حسناً كانها علم
ولا اهتدت فكرتي في درر … يشرق من ضوء نورها الكلم
وشلَّ مني يدٌ عوائدها … يجول فيها الحسام والقلم
ان لم اخضب ملابسي علقاً … يصبغ من سيل قطرها القدم
واخذ الثار من عداك ولو … تحصنوا بالحصون واعتصموا
في وقعةٍ تسلب العقول بها … وانفس الدارعين تخترم
ان باشرتها اقاربي بيد … يوماً فلي دونهم يدٌ وفم
ياصاحب الرتبة التي تكصيت … من دون ادراك شاوها الامم
قد كنت لي ذابلاً اصول بهِ … ما خلتهُ في الهياج يحطم

ما كنت اخشى الزمان حين عدا … خصمي بعلي انك الحكم

كففت عنا كف الخطوب فمن … بعدك امسى الزمان ينتقم

ما البستنا الايام ثوب علاً … الأ وانت الطراز والعلم

عزّ على المجد تزول وان … تخلى تلك الاخلاق والشيم

تبكي المواضي وطالما ضحكت … منك وامست غمودها القمم

فاليوم قد اصبحت صوارمها … وشملها في المياج منصرم

يذكرني جودك الغمام اذا … اصبح دمع الغمام ينسجم

اذ كنت لي ديمة تسح ولا … ينساك قلبي ما سحت الديم

لا جمدت ادمعي ولا خمدت … نار اسًا في حشايَ تضطرم

وكيف يراق عليك دمع فتى … ولحمهُ من ثراك ملتحم

وقال يرثي جماعة انسابو الذين قتلوا في تلك الواقعة ويخص منهم خالة جلال الدين عبدالله بن حمزة بن محاسن المذكور في باب الحماسة

جبالٌ بارياح المنيةِ تنسفُ … غدت وهي قاعٌ في الوقائع صفصفُ

محتها رياحٌ للمنون عواصفٌ … على انها لا تتقي حين تعصف

افي كل يوم للمنية غارةٌ … تغير على مرب النفوس فتخطف

كأن جبال الساحرين نفوسنا … وتلك عصى موسى لها تتلقف

اغارت على الاقبال من آل سنبس … فاصبح فيهم صرفها يتصرف

رجال لو ان الاسد تخشى ديارهم … لكنت عليها منهم اتخوف

شموسٌ ارانا الموت في الترب كسفها … وماخلت ان الشمس في الترب تكسف

اتاها فلم تدفع من السيف وقعة … ولم يغنِ منهُ السامري المضفف

ولا الخيل تجري بين اذانها القنا … تقرط من خرصانهِ وتشنف

ولا ردٌّ عن نفس ابن حمزة جاشها … ولا الجيش من امواجهِ الارض ترجف

ولا صارمٌ ماضي الغرار بكفهِ … مضاربهُ في الروض بالدم ترعف

عروف باحوال الضروب تؤمه … عزيمة شهم منهُ بالضرب اعرف

الا في سبيل المجد مصرع ماجد … ثمار الاماني من اياديهِ تقطف

اذا ما اراد الضدُّ غاية ذمهِ … توصل حتى قال في الجود مسرف

تصدع قلب البرق يوم مصابهِ … الست تراه خافقاً حين يخطف

وما زال بدر التم يلطم وجههُ … على فقدهِ حتى اغتدى وهو اكلف

فياهالكاً قد اطمع الخطب هلكهُ … وكان بهِ طرف النوائب يطرف

لقد كنت حصناً مانعاً بكَ نلتجي … حذار العدى واليوم باسمك نحلف

فان كنت في ايام عيشك كعبةً … يلاذ بها فاليوم ذكرك مصحف

فبعدك لا شمل اللهى متفرّقٌ … يجود ولا شمل العدى متالف

سابكيك بالعزّ الذي كنت ملبسي … وكنت به بين الورى اتصرَّف

وانزف من حزني دمي لا مدامعي … وايُّ دم ابقيت فيَّ فينزف

سقى الله تربًا ضمَّ جسمك وابلاً … يتمق روضاً بردهُ ويفوف

اذا انكرت ايدي البلا عرَصاتهِ … يتمُّ على ارجائهِ فيعرّف

وقال يرثي خالة المذكور

سفهاً اذا شقت عليك جيوبُ … ان لم تشقَّ مرائرٌ وقلوب

وتملقاً سكب الدموع على الثرى … ان لم يمازجها الدم المسكوب

ياحمزة الثاني الذي كادت لهُ … صمّ الجبال الراسيات تذوب

ان ضاع ثارك بين آل محاسن … تلك المحاسن كلهنَّ عيوب

لم ابكِ بالحزن الطويل تملقاً … حزني عليك وقائعٌ وحروب

فلابكينك بالصوارم والقنا … حتي يحطم ذابل وقضيب

لا يأملنَّ بنو ابي الفضل البقا … انَّ الفناء اليهم لقريب

ووراهمُ من آل سنبس عصبةٌ … مردٌ وشبانٌ تهاب وشيب

قومٌ اذا غضبوا على صرف القضا   جاء الزمان من الذنوب يتوب
واذا دعوا يوماً لدفع ملمة   بسموا وفي وجه الزمان قطوب
ان خوطبوا فحديثهم وخطابهم   يوم الجلاد حوادث وخطوب
فليبكينك طرف كل مثقفٍ   يزهي بمحمل سنانهِ الانبوب
يبكيك في يوم الهياج واعين   خزر مدامعها الدم المصبوب
والصبح ليل بالعجاج وقد بدا   بالبيض في فود العجاج مشيب
ولقد رضيت بان تعيش منزهاً   لا غاصباً فيها ولا مغصوب
في منصب لله فيهِ طاعة   ترضي وللفقراء فيهِ نصيب
ستثير ثارك يا ابن حمزة عصبة   شم الانوف الى القراع تثوب
نجباء من آل العريض اذا سطوا   يوماً افادوا الدهر كيف ينوب
سمعت بمصرعك البلاد فارجفت   وتواتر التصديق والتكذيب
وبكى لرزئك صعبها وذلولها   وشكى لفقدك شائها والذيب
تبكي العناق اذا نعتك عوائقٌ   ويحن بينك اذ ابان النوب
فجعت بك الدنيا فلا وجه العلى   طلق ولا صدر الزمان رحيب
اذ انت في يوم الجلاد على العدا   خطب وفي يوم الجدال خطيب
يا شمس افقٍ لم يكن من قبلها   للشمس في طي الصعيد غروب
ان غيبت تلك المحاسن في الثرى   فجميل ذكرك في البلاد يجوب
حزت المحامد والمكارم ميتاً   فغدا لك التأبين لا التأنيب
فابشر فانك بالثناء مخلدٌ   ما غاب الا شخصك المحجوب
حيا الحيا جدثاً حللت بتربهِ   حتى تعطر نشرهُ فيطيب
لا زال تبكيهِ عيون سحائب   للبرق في حافاتهنَّ لهيب
تهمي عليهِ للسحاب مدامعٌ   فتشق فيهِ للشقيق جيوب

وقال يرثي ولد صديق لهُ

ياقضيباً ذوى وكان نضيرًا   ما راينا الغداة لهُ نظيرًا
اظلمت بعدهُ الديار وقد كا   ن سراجاً بها وبدرًا منيرا
غيبتهُ الارضون عنّا وقد خا   لت اديم التراب يحوي البدورا
لا ولا خلت انَّ شهب الدراري   بعد اوج العلى تحلُّ القبورا
ياحبيباً فراقهُ اخرب القا   ب وقد كان منزلاً معمورا
فاجاءتنا بالندب اصوات ناعيـ   ـك وكادت قلوبنا ان تطيرا
فنفينا الرقاد عن كل عين   فجرتها دموعها تفجيرا
ما راى الناس من قبل مثواك يوماً   كان بالبين شرّهُ مستطيرا
ولقد خفت من فراقك يوماً   باكياً بالثبور يدعي ثبيرا
فبرغمي ان لا ارى منك وجهاً   يرجع الطرف من سناه حسيرا
كنت ريحانة القلوب فقد دا   ر بك الترب عنبرًا وعبيرا
كنت شهماً مع الحداثة في السـ   ـن وجلدًا على البلاء صبورا
وحملت الاثقال عني فامسى   بك طرفي بين الانام قريرا
فجزاك الاله عن ذلك الصبـ   ـر على الهول جنةً وحريرا
واراك الاله من جنة الخلـ   ـد نعيماً وملكاً كبيرا

وقال يرثي السلطان الملك المنصور طاب ثراه وقد كان نظم مرثية بالعراق وحضر الى ماردين للعزاء فوجد العزاء قد انقضى وبنيه قد خلعوا الحزن ونصبوا مجلس الانس فاستقبح ايرادها ونظم على هذا النمط الغريب

ادرها بامن لا يغيرك الوهمُ   وزفَّ على الجلاَّس ما خلف الكرم

وداو اذاها بالسماع فانها ... بلا نغمٍ غمٌّ بلا دسمٍ سمٌّ
معتقة لو غسلوا ميتًا بها ... لما ذاب منهُ المخ وانهشم العظم
ولولا اتقاء الله قلت بانها ... بها تنطق الاموات او تسمع الصمُّ
فلم يرَ يومًا كاسها من راى الاذى ... ولا مسها بالكف من مسهُ الهمُّ
فخذها على طيب السماع فانها ... بشاشة وجه العيش ان عبس الهمُّ
ولا تخش من اثمٍ اذا ما شربتها ... لظاهر قول الناس ان اسمها الاثمُ
فما كل وصفٍ في الحقيقة ذاتهُ ... وليس المسمى في حقيقتهِ الاثمُ
ولو ان وصف الشيء عين لذاتهِ ... او الذكر للشيء المراد هو الجرمُ
لما مات من سموهُ باللفظ خالدًا ... ولا خرَّ ملك في الثرى واسمهُ نجم
كما خرَّ نجم الدين من عرش ملكهِ ... ولم يغنِ عنهُ الباس والعزم والحزم
مضى الملك المنصور من دست ملكهِ ... وان له الملك الممنع والحكم
مليك افاض العدل في كل معشرٍ ... فليس لهُ الأَ لامواله ظلم
وما غيبتهُ الارض الأَ لانها ... لاقدامهِ ما كان يمكنها اللثم
وخلف اشبالاً سعوا مثل سعيهِ ... لئلا يعمَّ الناس من بعدهِ اليتم
ملوكًا حذوا بالجود حذوَ ابيهم ... ففي كل وصف من نداه لهُ قسم
واشرق في الشهباء في الدست منهمُ ... وقد غاب عنها نجمها بدرها التم
هو الصالح الملك الذي لبس البها ... وللناس منهُ فوق ثوب البها رقم
جميع امارات الشهيد ظواهرٌ ... عليهِ تساوى الباس والراي والفهم
واهون شيء عندهُ الخيل واللهى ... وانفق شيء عندهُ النثر والنظم
واحسن ايام السماح ولودها ... اذا اعجب النجال ابامها العقم
وربَّ حديثٍ من علاهُ سمعتهُ ... لحلو جناهُ من حلوق النهى طعم
وفيض نوال من يديهِ افدتهُ ... لهُ في قلوب الناس من جسدي وسم
ولما اراد الدهر كيدي فزرتهُ ... وبتُّ ولي في صحف انعامهِ رسم
فأخر صرف الدهر عني فلا يرى ... مقابلني لما درى انهُ الخصم

وقال يرثي مملوكًا كان رباهُ صغيرًا حتى صار كاتبًا فطنًا وسيدًا

هجرت بعدك القلوب الجسوما ... حين امست منك الربوع رسوما
وخلت من سناك زهر المغاني ... فاستحال النهار ليلاً بهيما
ياهلالاً اودى بهِ الخسف لما ... صار عند الكمال بدرًا وسيما
وقضيبًا رمنا لذيذ جناهُ ... فذوى حين صار غصنًا قويما
ما ظننا المنون ترقى الى البد ... رِ وان الحمام يغشى النجوما
هدَّ قلبي من كان يؤنس قلبي ... اذ نبذناهُ بالعراء سقيما
ونأى يوسفي فقد ذهبت عينا ... يَ من حزنهِ وكنت كظيما
ياصغيرًا حوى عظيم صفاتٍ ... اوجبت في قلوبنا التعظيما
خلقًا طاهرًا وكفًا صناعًا ... ولسانًا طلقًا وطبعًا سليما
كنت رقي فصرت مالك رقي ... بحجى منك يستخف الحلوما
ويد ثبتت عنان يراعٍ ... انبتت في الطروس درًّا نظيما
ومقال اذا دعاهُ لبيبٌ ... ظن اني منك استفدت العلوما
واذا ما تلوت نظمي ونثرى ... خالني منك اطلب التعليما
ياخليلاً ما زال خصمًا لخصمي ... كيف صيرت لي الغرام غريما
كيف جرعتني الحميم من الحز ... ن وقد كنت لي صديقًا حميما
نمت من حاجتي فاحدثت عندي ... لمثناك مقعدًا ومقيما
وترحلت عن فنائي رحيلاً ... صير الحزن في الفؤاد مقيما
لست انساك والمنية تخفي ... منك نطقًا عذبًا وصوتًا رخيما
ومسحت الجبين منك بكفي ... فاعاد المسيح قلبي كليما
كنت املت ان تشيع نعشي ... وتواري في الترب عظمي الرميما
وتوقعت ان ارد بك الخط ... ب فامسى نواك خطبًا جسيما

قد تبوأت قاطنًا جنة الخا | دفاورثت في فؤادي الجحيما
وتفردت بالنعيم من العيـ | ش وابقيت لي العذاب الاليما
فسقى عهدك العهاد فقد فز | ت بزلفى الجنان فوزًا عظيما
وعليك السلام حيًا وميتًا | ورضيعًا ويافعًا وفطيما

وقال يرثي السلطان الملك المصور وهي الاولى المشار اليها

يابدورًا تغيب تحت التراب | وجبالاً تمرُّ مرَّ السحاب
ان في ذلك اعتبارًا وذكرى | يتوعى بهـا ذوو الالباب
قل لصادي الآمال لا ترد العيـ | ش فان الحياة لمع سراب
اين رب السرير والجيزة الـ | بيضاء ذات النخيل والاعناب
عرصات كانهن سماء | قد توارت شموسها في الحجاب
اين رب الآراء والرتبة العـ | لياء والماجد الرفيع الجناب
والذي لقبوه بالابلج الوها | ب طورًا والعابس النهاب
ليث ابنا ارتق الملك المنـ | صور رب الاحسان والانساب
صاحب الرتبة التي نكص العا | لم من دونها على الاعقاب
ومجلي لبس الامور اذا بر | قع قبح الخطا وجوه الصواب
حاز حلم الكهول طفلاً واعطي | ورع الشيب في اوان الشباب
جل عن ان تُنيل الناس كفيـ | ـه وتود التقبيل الاعتاب
لم ترنح اعطافه نشوة الملـ | ـك ولا يزدهيه فرط اعجاب
رافع النار بالبقاع اذا اخـ | ـمد برد الشتاء صوت الكلاب
ومحيل العام المحيل اذا اعنا | د لسان الفصيح نطق الذباب
عرفوا ربعه وقد انكر الجو | د برفع اللواء ونصب العتاب
وقدور بما حوت راسيات | وجفان مملوءة كالجواب

ملك اصبح الخلائق والاـ | ـم والارض بعده في اضطراب
فاعتبر خضرة الرياض تجدها | اثر اللطم في خدود الروابي
حملوه على الرقاب وقد كا | ن نداه اطواق تلك الرقاب
ما اظن المنون تعلم ماذا | قصفت في علاه من الاصلاب
يارجيم الخطوب فاسترق السمـ | ـع فافق العلى بغير شهاب
فليطل بعده على الدهر عتبي | رب ذم ملقب بعتاب
ايها الذاهب الذى عرض الامـ | ـوال والناس بعده للذهاب
طار لب السماح يوم توفيـ | ـت وشقت مرائر الآداب
وعلا في الملا عويل العوالي | ونحيب اليراع والقرضاب
لو يردّ الردى بقوة بأس | لوقيناك في الامور الصعاب
باسود يبض الوجوه طوال الا | باع شم الانوف غلظ الرقاب
تركوا اللهو للغواة وافنوا | عمرهم في كتائب او كتاب
وجياد مثل العقارب نحوا الـ | ـروع تسمى شوائل الاذناب
كل طرف مطهم سائل الغـ | ـرة جعد الرسغين سبط الاهاب
كنت ذخرًا لوان المنايا | جنبت عن رفيع ذاك الجناب
لم اكن جازعًا وانت قريب | لبعاد الاهلين والانساب
كان جودك العميم انيسًا | في انفرادي وموطنًا في اغترابي
ما بقائي من بعد فقدك الا | كبقاء الرياض بعد السحاب

وقال يرثي ولده الملك ناصر الدين محمد طاب ثراه

عيون لها مراى الاحبة اثمد | عجيب لها في عمرها كيف ترمد
وعين خلت من نور وجه حبيبها | عجبت لها من بعده كيف ترقد
ولي مقلة قد انكر الغمض جفنها | وعرّفها صرف النوى كيف تسهد
تراعي النجوم السائرات كانما | تمثل فيهن الملك محمد

تحاولهُ بين النجوم لانهُ … لرتبتهِ فوق الكواكب مقعد
مليك لوان الريح تشبه جوده … لما اوشكت يوماً من الدهر تركد
مبدد شمل المال وهو مجمع … وجامع شمل الحمد وهو مبدَّد
فلا نمق الاعذار يوماً لسائل … ولا قال للوفاد موعدكم غد
دهتهُ المنايا وهي من دون باسهِ … كذا الصارم الصمصام يفنيه مبرد
فيامليكاً قد اطلق الجود ذكرهُ … وكلٌّ نزيل من نداهُ مقيد
لقد كنت للوفاد وبلاً وللعدى … وبالاً بهِ تشقى اناس وتسعد
فكم انشأت كفاك في المحل عارضاً … وخدالثرى من عارض الخطب امرد
وكم ارسلت يمناك في الحرب للعدى … سحاب نكال بالصواهل يرعد
اذا ما ونا مسراهُ ثقلاً يحثهُ … جواد وعضبٌ اجرد ومجرَّد
فينظم فيها الرمح ما السيف ناثرٌ … وينثر فيها العضب ما اللدن ينضد
فمفردها من نثر سيفك توأم … وتوأمها من نظم رمحك مفرد
وفي معرك الاداب كم لك موقفٌ … لاهل الحجى منهُ مقيمٌ ومقعد
ولم يبقَ من اي المفاخر آيةً … ولا غاية الأ وعندك توجد
عليك سلام الله لا زال سرمداً … لجودك حتى بعد فقدك سرمد
فلو خلد المعروف قبلك ماجد … لكنت باسداء الجميل تخلد

وقال يرثي اخاهُ الملك ناصر الدين عمر طاب ثراهُ
وجلَّ من براهُ

بكى عليك الحسام والقلمُ … وافجع العلم فيك والعلمُ
وضجت الارض فالعباد بها … لاطمة والبلاد تلتطمُ
تظهر احزانها على ملك … جلَّ ملوك الورى لهُ خدم
ابلج غض الشباب مقتبل الـ … عمر ولكن مجدهُ هرم
محكم في الورى وآملهُ … يحكم في مالهِ ويحتكم

يجتمع المجد والثناء لهُ … ومالهُ في الوفود يقتسم
قد سئمت جوده الانام ولا … يلقاه من بذلهِ الندى سأم
ما عرفت منهُ لا ولا نعم … بل دونهن الآلاء والنعم
الواهب الالف وهو مبتسمٌ … والقاتل الالف وهو مقتحم
مبتسم والكماة عابسة … وعابس والسيوف تبتسم
يستصغر العضب ان يصول بهِ … ان لم تجرد من قبلهِ الهمم
ويستخف القناة يحملها … كانها في يمينه قلم
لم يعلم العالمون ما فقدوا … منهُ ولا الاقربون ما عدموا
ما فقد فرد من الانام كمن … ان مات ماتت لفقدهِ امم
والناس كالعين ان تقدمتهم … تفاوتت عند نقدك القيم
ياطالب الجود قد قضى عمرٌ … فكلٌّ جود وجودهُ عدم
ويامنادي الندى ليدركهُ … اقصر ففي مسمع الندى صمم
مضى الذي كان للانام ابا … فاليوم كل الانام قد يتموا
وسار فوق الرقاب مطرحاً … وحولهُ الصافنات تزدحم
مقلبات السروج شاخصة … لها زفير ذابت بهِ اللجم
وحل داراً ضاقت بساكنها … ودون ادنى ديارهِ ارم
كانهُ لم يطل الى رتب … تقصر من دون نيلها الهمم
ولم يمهد للملك قاعدةً … بها عيون العقول تحتلم
ولم تقبل لهُ الملوك يداً … ترغب في سلمها فتستلم
ولم يقد للحروب اسد وغى … تسري بها من رماحها اجم
ولم يصل والخميس مرتكبٌ … عبابهُ والعجاج مرتكم
اين الذي كان للورى سنداً … ورحب اكنافهِ لها حرم
اين الذي ان سرى الى بلد … لا ظلم يبقى بهِ ولا ظلم
اين الذي يحفظ الزمام لنا … ان خفرت عند غيرهِ الذمم

ياناصر الدين وابن ناصره ... ومن به في الخطوب يعتصم
وصاحب الرتبة التي وطئت ... لها على هامة السهى قدم
يثني عليك الورى وما شهدوا ... من السجايا الا بما علموا
يبكيك مالوفك التقى اسفاً ... وصاحباك العفاف والكرم
لم يشق يوماً بك الجليس ولا ... مس ندامك عندك الندم
اغنيتني بالوداد عن نسبي ... كانما الود بيننا رحم
لولا التسلي بمن تركت لنا ... الم بي من تدلهي لمم
وفي بقاء السلطان تسلية ... لكل قلب بالحزن يضطرم
الملك الصالح الذي ظهرت ... منه السجايا وطابت الشيم
لازال يغني الزمان في دعة ... والذكر عال والملك منتظم

وقال رثيه اطاب الله مثواه

ياليت شعري وقد اودى بك القدر ... بأي عذر الى العلياء يعتذر
وكيف جار عليك الدهر معتدياً ... اما تعلم منك العدل ياعمر
يا ابن الملوك الاولى كان الزمان لهم ... طوعاً واقبل صرف الدهر يأتمر
ياناصر الدين يامن جود راحته ... بين الانام على الايام ينتصر
انت الجواد الذي لولا مكارمه ... لاصبح الجود عيناً ما بها بصر
تعطي وتبسط بعد البذل معذرة ... وعذر غيرك دون البذل يبتدر
فقت الملوك جميعاً في عطاً وسطاً ... فانت كالبحر فيه النفع والضرر
وحزت اخلاق شمس الدين مكتسباً ... والشمس مكتسباً من نورها القمر
خاطرت في طلب العلياء مجتهداً ... وما يخاطر الا من له خطر
رفعت ذكرك بالانعام منتجداً ... به وغيرك بالاموال يفتخر
قد كان جودك لي عين الحياة اذا ... وردته وحواني ربعك الخضر
اعزز علي بان ادعوك ذا امل ... فلا يجاب بوفد منك ينهمر

وان يحث الى مغناك وفد ثنا ... وليس منك به عين ولا اثر
طابت مراثيك لي بعد المديح ومن ... بعد السرور براني الحزن والفكر
كان حزنك من اسمائه سقر ... فذاك في القلب لا يبقى ولا يذر
سقى ضريحك صوب المزن منبجساً ... حتى يدبج اقصى تربه الزهر
وكيف اسال صوب المزن ري ثرى ... حلت فيه وفيه البحر والمطر

وقال يرثي الامير ركن الدين اسحق ابن ملك الامراء سيف الدين بهادر المنصوري وقد قتله الاكراد اللاذخية حين غزاهم بوادي من نواحي الجزيرة ويحرض السلطان الملك الصالح على اخذ ثاره منهم حالاً

نفوس الصيد اثمان المعالي ... اذا هزت معاطفها العوالي
وابدت اوجه البيض ابتساماً ... يطيل بكاء آجال الرجال
ومن عشق العلاء وخاف حتفاً ... غدا عند الكريهة وهو سال
ولم يحز العلا الا كمي ... رحيب الصدر في ضيق المجال
تيقن ان طيب الذكر يبقى ... وكل نعيم ملك في زوال
لذاك سمت بركن الدين نفس ... تعلم ربها طلب الكمال
سمت فارته حر الكر برداً ... ويحموم المنية كالزلال
فالبس عرضه حرماً حصيناً ... وصير جسمه غرض النبال
تبوأ جنة الفردوس داراً ... وحل على الارائك في ظلال
وخلف كل قلب في اشتغال ... وكل لهيب صدر في اشتعال
بروحي من اذاب نواه روحي ... وانقد فقده عزمي ومالي
ولم الك قبل يوم رداه ادري ... بان الترب برج للهلال

وقالوا قد اصبت فقلت كلاً / وما وقع النبال على الجبال
ولم اعلم بان الرمس يمسي / بموج الحرب من صدف اللآلي
اباصخر الجنان ادمت نوحي / فها انا فيك خنساء الرجال
وفت لي فيك احزاني ودمعي / وخان عليك صبري واحتمالي
بذلت النفس في طلب المعالي / كبذلك للنهى يوم النوال
تسابق للوغى قبل التنادي / كسبقك بالعطا قبل السؤال
شددت القلب في خوض المنايا / ووبل النبل مخل العزال
لبست على ثياب الوشي قلباً / غنيت به عن الدرع المذال
تهزّ لملتقى الاعداء عطفاً / يهزّ رطيبه مرح الدلال
فعشت وانت ممدوح السجايا / ومتّ وانت محمود الخلال
اركن الدين كم ركن مشيد / هددت بفقد ذياك الجمال
ربوعك بعد بهجتها طلول / وحاليها من الانوار خال
تنوح لفقدك الجود المذاكي / وتبكيك الصوارم والعوالي
يحنّ الى يمينك كل عضب / وتشتاق الاعنة للشمال
اتسلبك المنون وانت طود / وترخصك الكماة وانت غال
وتضعف عزمة البيض المواضي / وتقصر همة الاسل الطوال
ولم تحطم قناة من طعان / ولم تغلل صفاح في قتال
ولا اضطرمت جياد في طراد / ولا اعتركت رجال في مجال
ولا رفعوا بوقع الخيل نقعاً / ولا نسج الغبار على الجلال
وتمسي اللاذخية في رقاد / توهم فعلها طيف الخيال
ولم تقلع لقلعتهم عروش / اذا استوت الاسافل والاعالي
ولا وادي جهنم حين حلوا / به امسى عليهم شر فال
سابكي ما حييت ولست انسى / صنائعك الاواخر والاوالي
ولو اني ابلغ فيك سؤلي / بكيتك بالصوارم والعوالي

بكل مهند الحدين ماض / تدب به المنية كالنمال
يريك به ركام الموت موجاً / وتمنعه الدماء من الصقال
واسمر ناهز العشرين لدن / رديني المناسب ذي اعتدال
يضيء على اعاليه سنان / ضياء النار في طرف الذبال
واشفي من دماء عداك نفساً / تنوط القول منها بالفعال
لعل الصالح السلطان يجلو / بعزة وجهه ظلم الضلال
ويجريها من الشعبين قبّاً / الى الهيجاء تسعى كالسعال
يحرضها الطراد على الاعادى / كأنّ الكرّ يذكرها المخالي
عليها كل ماضي العزم ذمر / كمي في الجلاد وفي الجدال
ويشفي عند اخذ الثار منهم / نفوساً ليس تقنع بالمطال
واعلم ان عزمته حسام / ولكن التقاضي كالصقال

وقال يرثي قاضي القضاة بماردين شمس الدين عبدالله بن المهذب قدّس الله روحه في سنة عشرين وسبعمائة

لو يردّ الردى ببذل الايادي / ابقت المكرمات كعب الايادي
ولا بقت فتى المهذب ايد / طوّقت بالندى رقاب العباد
ولو ان الحمام يدفع بالبا / س وبيض الظبى وحمر الصعاد
لحمته يوم الهياج حماة / ترعف البيض من نجيع الاعادي
وكماة يظلها من وشيج ا / لخط غاب يسير بالاساد
بصفاح تخال موج المنايا / في صفا متنها عيون الجراد
كل صافي الفرند بالماء ريا / ن ولكنه الى الدم صادي
غير ان الايام بالخلق تجر / ي لبلوغ الاجال جري الجياد
كيف ترجو المقام والخلق سفر / نحن ركب وحادث الدهر حادي
اين رب السريرة والحيرة البيـ / ـضاء ام اين رب ذات العماد

ان اسباب فاصلات المنايا   قد ابادت فرعون ذا الاوتاد
ما اعتمادي على الزمان وقد او   دى بجولى قد كان ركن اعتمادي
بديد الظلال مقتضب الرا   ي بسيط الندى طويل النجاد
مسرف في السماح بوهمه الجو   د بان الاقصاد في الاقتصاد
لم ترنح اعطافه نسمة الكبـ   ـر ولا اقتاده عنان العناد
حاكم حكم المؤمل في الما   ل وقاض قضى بحتف الاعادي
ومرت منه سيرة العدل في النا   س مسير الارواح في الاجساد
شمس دين الله الذي ضبط الاحـ   ـكام ضبط الاموال بالاعداد
رب حلم للبطش فيه كمون   كلظى النار كامناً في الزناد
سطوة قد تظمي الرواة من الرعـ   ـب ونطق يروي والنفوس الصوادي
وانتقاد اذا جلت ظلمة الشـ   ـك جلاه بنوره الوقاد
وجدال معسول اكمنه اللفـ   ـظ كان العدى فيه في جلاد
ذو يراع رطب المشافر يبس اا   متن جم الضمير خلو الفؤاد
خدمته البيض الحداد وان كا   ن صبياً كبضع النصاد
فاذا ما جرى بحلبة طرس   ركض الرعب في قلوب الاعادي
يطلق اللفظ في السجل فياتي   بالمعاني مقرونة في صفاد
ما راينا من قبل مجراه خطاً   ساطع النور في ظلام المداد
كل خط سواده في بياض   وتراه بياضه في السواد
اين خصب الاكناف في الزمن الما   حل والسبط في السنين الجعاد
والجواد السهل اللقاء اذا ما   كان سهل اللقاء غير جواد
سلبته الايام غدراً وكانت   طوع كفيه في الامور الشداد
بواصيت لفقده فلذا   لبست بعده ثياب حداد
كان عضداً للآملين فامسى   بنواه يفت في الاعضاد
كان زين الاولاد والمال ان ز   ين سواه بالمال والاولاد

باحساماً ما خلت ان اديم اا   ارض يمسي له من الاجماد
كنت يوم الندا سريعاً الى البـ   ـر ويوم الردى ابي القياد
اي ناد للجود لم تك فيه   حاضراً بالندى وذكرك باد
اضحت بعدك المكارم فقرا   والمعالي عواطل الاجياد
وتوفي السماح يوم توفيـ   ـت فهل كنتما على ميعاد
فعزيز على المكارم ان تخـ   ـفى وفي الناس طيب ذكرك باد
او ينادي للمكرمات فلا يسـ   ـبق منك الندى نداء المنادي
رقدة ما نراك من قبلها ذا   ت عن المكرمات طعم رقاد
ما شهدنا من قبلها لك حالاً   كنت فيها خلواً من الحساد
احسن الله عنك صبر المعالي   وعزاء الانشاء والانشاد
واطال الله عمر مرثيـ   ـك فاني فيها حليف اجتهاد
وسقت قبرك الغوادي وان كا   نت دموعي روائحاً وغوادي
فلعمري لقد عهدت الى الدمـ   ـع ليغنيه عن دموع العهاد

وقال يرثي صديقاً له رتب ناظراً ببلد العين
بالعراق وتوفي بها

ما دام جري الفلك الدائر   لم يبق من بر ولا فاجر
ما عطف الدهر على حاتم   كلاً ولا قصر عن مادر
ان خيول الدهر ان طاردت   اتبعت الاول بالاخر
لاتحرصن منه على مورد   فغاية الوارد كالصادر
ابعد عبد الله بحر الندى   لذلة الايام من غافر
مجري الندى في الارض حتى نهى   بسيطها من بحره الوافر
ومخصب في بلد ماحل   وعادل في زمن جائر
ومن غدت سيرة انعامه   مثلاً سمع المثل السائر

اصبح دست الملك من بعده … خلوًا بلاناهٍ ولا آمر
واصبح العين بلا ناظر … كانها العين بلا ناظر

وقال يرثي السيد النقيب غياث الدين عبد الكريم بن
عبد الحميد وقد خرج عليهِ جماعة من العرب بشط
سوراء من العراق فحكموا عليهِ وسلبوه فمانعهم
عن سلب سرواله فضربهُ احدهم فقتلهُ
ويحرض النقيب الطاهر شمس الدين
الآوي على اخذ ثارهِ

هو الدهر مغرى بالكريم وسلبهِ … فان كنت في شك بذاك فسل بهِ
ارانا المعالي كيف ينهدُّ ركنها … وكيف يغور البدر من بين شهبهِ
ابعد غياث الدين يطمع صرفهُ … بصرف خطاب الناس عن ذم خطبهِ
وتخطو الى عبد الكريم خطوبهُ … ويطلب منا اليوم غفران ذنبهِ
سليل النبي المصطفى وابن عمهِ … ونجل الوصيّ الهاشميّ لصلبهِ
فتى كان مثل الغيث يخشى وبالهُ … ويرجى لطلاّب الندى وبل سحبهِ
رقيق حواشي العيش في يوم سلمهِ … كثيف حواشي الجيش في يوم حربهِ
فلا يتقي الاسياف الاَّ بوجههِ … ولا يلتقي الاضياف الاَّ بقلبهِ
ولا ينظر الاشياء الاَّ بعقلهِ … ولا يسمع الانباء الاَّ بلبهِ
اذا حال في يوم الردى قيل من لهُ … وان جاد في يوم الندى قيل من بهِ
امن بعد ما تمت محاسن بدرهِ … ودارت على كل الورى كاس حزنهِ
دهتهُ المنايا وهي في حد سيفهِ … وصرف الليالي وهو من بعض حبهِ
كان لم يقدها كالاجادل سربًا … ويرفع قب الليل من نقع قبهِ
ولم يقرع الاسماع وقع خطابهِ … ولم يطرق الهيجاء موقع خطبهِ

ولا كان يوم الدست صاحب صدره … والجيش يوم الحرب مركز قطبهِ
اتبتزُّهُ الاعداء في يوم لهوهِ … فهلاَّ انوهُ جحفلا يوم حربهِ
ولم ارَ قبل اليوم ليث عريكة … اذاقتهُ طعم الموت عضة كلبهِ
ولو كان ما بين الصوارم والقنا … وفوق متون الخيل ادراك نحبهِ
لكان جميل الذكر عن حسن فعلهِ … ينفس عن قلب الفتى بعض كربهِ
ابيٌّ قياد النفس آثر حتفهُ … ولم يبد يومًا للعدى لين جنبهِ
كان بني عبد الحميد لفقدهِ … ذرى جبل هدَّت جلاميد هضبهِ
اتسلبهُ الاعداء من بين رهطهِ … وتغتالهُ الايام من دون صحبهِ
وتفقدهُ في دولة ظاهرية … بها الذئب يغدو رائعًا بين سربهِ
بدولة ملك يغضب الليث قوتهُ … ويقتل من يلقاهُ شدة رعبهِ
فلو كان شمس الحق والدين شاهدًا … لمصرع ذاك الندب ساعة ندبهِ
بكاهُ باطراف الاسنة والظبى … بدمع من اللبات مسقط سكبهِ
وشنَّ على عرب العذارين غارة … يضيق بها في البر واسع رحبهِ
فتعجب لبات الكماة بطعنهِ … ويعرب هامات الحماة بضربهِ
فلا نقط الاَّ من سنان قناته … ولا شكل الاَّ من مضارب عضبهِ
ابا الحرب بادر واتخذها صنيعة … تبدل مرُّ القول فيكم بعذبهِ
فكم لغياث الدين من حق منة … تطوق بالانعام اعناق صحبهِ
قضي نحبه والذكر منه مخلدٌ … بافواهنا لم يقض يومًا لنحبهِ
ومذ رجعت اترابه من وداعهِ … تلقاه في اكفانهِ عفو ربهِ
سقى قبره من صيب المزن وابلٌ … يجرُّ على ارجائهِ ذيل خصبهِ
ومن عجب ان السحاب بقبرهِ … واسال من صوب الحيا ريَّ تربهِ

وقال يرثي القاضي شهاب الدين محمود كاتب السر بدمشق سنة خمسة وعشرين وسبعمائة

حبل المنى بحبال اليأس معقودُ … والامن من حادث الايام مفقودُ
والمرءُ مابين اشراك الردى غرضٌ … صميمهُ بسهام الحتف مقصودُ
لا تعجبنَّ فما في الموت من عجب … اذ ذاك حدٌّ بهِ الانسان محدودُ
فالمستفاد من الايام مرتجعٌ … والمستعار من الاعمار مردود
وللمنية اظفارٌ اذا ظفرت … رايت كل عميدٍ وهو معمود
لم ينج بالباس منها مع شراستهِ … ليث العرين ولا بالحيلة السيد
قدضل من ظن بعض الكائنات لما … مكثٌ وللعالم العلوي تخليد
الم يقولوا بان الشهب خالدةٌ … طبعاً فاين شهاب الدين محمود
من كان في علمه بين الورى علماً … يهدي بهِ ان زوت اعلامها البيد
ومن روت فضلة حساد رتبتهِ … وعنعنت عن ايادبهِ الاسانيد
فضلٌ بهِ اوجه الايام مشرقةٌ … كانهُ لخدود الدهر توريد
مهذب اللفظ لافي القول لجلجة … منهُ ولا عندهُ في الراي ترديد
لا يهدم المن منهُ عمر مكرمة … ولا يعمد بالمطل المواعيد
ان كان يقصد مقصودٌ لبذل ندى … فانه للندى والفضل مقصود
لهُ اليراع الذي راع الخطوب به … في حلبة الطرس تصويب وتصعيد
اصمُّ اخرس مشقوق اللسان اذا … طارحتهُ سمعت منهُ الاغاريد
ان شاء تسويد مبيض الطروس فمن … انشائهِ لبياض الناس تسويد
لو خط سطراً اترى عكس القياس به … الشمس طالعةٌ والليل موجود
والسائرات التي راقت لسامعها … الفاظها وحلت منها الاناشيد
رشيقة السبك لا المعنى بمبتذل … منها ولا لفظها بالعسف مكدود
ياصاحب الرتبة المعذور حاسدها … ان السعيد على النعماء محسود

ما شام بعدك اهل الشام بارقة … للفضل حين ذوى من ربهِ العود
اليك قد كان يعزى العلم منتسباً … واليوم فيك يعزّى العلم والجود
كم خطبة لك راع الخطب موقعها … وكم تقلد منهُ الدهر تقليد
ولفظة لا يصدُّ الغير موضعها … غراء تحسب ماء وهي جلمود
وجحفلٍ لجدال البحث مجتمع … كانهُ لجلاد الحرب محشود
قد جرَّد الشوس فيه قضب السنة … في معرك يومه المشهور مشهود
عقرت كل كمي في عقيرتهِ … بهِ وازرك بالتحقيق مشدود
بصارم لا يرد الدرع ضربتهُ … ولو سنى نسجهُ المردود داوود
حتى اذا نكص القوم الكمي بهِ … واعوزت عند دعواه الاسانيد
القوا مقاليدهم فيه الى بطل … شهم الى مثلهِ تلقى المقاليد
يامفقدي مع وجودي فيض انعمهِ … همي وموجود وجدي وهو مفقود
وجاعل الفضل فيما بيننا نسباً … اذ كان في نسب الاباء تبعيد
قد كان يجدي التأسي عنك دفع اسىً … لو ان مثلك في المصرين موجود
قد اخلقت ثوب صبري فيك حادثة … اضحى بها لثياب الحزن تجديد
برغم انفي ان يدعوك ذو امل … فلا يسح عهاد منك معهود
وان يرى ربعك العافي وليس بهِ … مرعى خصيب وظلٌّ منك ممدود
ابكي اذا ماخلا اوصاف مجدك لي … فكري واطلب صبري وهو مطرود
والتجي بالتسلي ان ستخلفها … ابناؤك الغرُّ ام ابناؤك الصيد
فسوف ترثيك مني كل قافيةٍ … بها لذكرك بين الناس تخليد
واسمع الناس اوصافاً عرفت بها … حتى كانك في الاحياء معدود
فلا عدا الغيث ترباً انت ساكنهُ … مع علمنا ان فيه الغيث ملحود
ودام والظل ممدودٌ بساحته … والسدر والطلع محصور ومنضود

وقال يرثي السلطان الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماة وقد حضر موته مسمطاً لقصيده الوزير ابي الوليد احمد بن زيدون المغربي في سنة اثنتين وثلثين وسبعمائة

كان الزمان بلقياكم يمنينا ... وحادث الدهر بالتفريق يثنينا
فعندما صدقت فيكم امانينا ... اضحى التنائي بديلاً من تدانينا
وانَّ عن طيب لقيانا تجافينا

خلنا الزمان بلقياكم يسامحنا ... لكي تزان بذكراكم مدائحنا
فعندما سمحت فيكم قرائحنا ... بنتم وبنَّا وما ابتلت جوانحنا
شوقاً اليكم ولا جفت ماقينا

لم يرضنا ان دعا بالبين طائرنا ... شق الجيوب وما شقت مرائرنا
ياغائبين ومأواهم سرائرنا ... تكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الاسى لولا تأسينا

حمدت ايام انس لي بكم سعدت ... واسعدت اذ وفت فيكم بما وعدت
فاليوم غبتمُ والدار قد بعدت ... حالت لفقدكم ايامنا فغدت
سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

فزنا بنيل الاماني من تشرفنا ... بقربكم اذ يرينا من تكلفنا
حتى كانَّ الليالي في تصرّفنا ... اذ جانب العيش طلقٌ من تألفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا

كم قد وردنا مياه العز صافيةً ... وكم عللنا بها الارواح ثانيةً
اذ عينها لم تكن بالمن آنيةً ... واذ هصرنا غصون الانس دانيةً
قطوفها فجنينا منهُ ما شينا

ياسادةً كان مغناهم لنا حرما ... وكان ربع حماة للنزيل حمى
كم قد سقيتم مياه الجود رب ظما ... ليسقِ عهدكم عهد الغمام فما
كنتم لارواحنا الأ رياحينا

هل يعلم المسكرونا من سماحهم ... برشف كاس الندى من كاس راحهم
انا لبسنا الضنا بعد التماحهم ... من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلينا

اذا ذكرنا زماناً كان يدركنا ... بالقرب منكم وباللذات يشركنا
لا نملك الدمع والاحزان تملكنا ... ان الزمان الذي قد كان يضحكنا
انّا بقربكمُ قد صار يبكينا

نعى المؤيد قوم لو دروا ووعوا ... ايّ الملوك الى اي الكرام نعوا
اظنهُ اذ سقانا الودّ حين سعوا ... غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
بان نغص فقال الدهر آمينا

لما راوا ما قضينا من مجالسنا ... وسبط انس رأينا من مجالسنا
دعوا لنفجع في الدنيا بانفسنا ... فانحل ما كان معقوداً بانفسنا
وانبتّ ما كان موصولاً بايدينا

اين الذين عهدنا الجود يونقنا ... في ربعهم ولهم بالشكر ينطقنا
وكان فيهم بهم منهم تأنقنا ... وقد نكون وما نخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

ياغائبين ولا تخلو خواطرنا ... من شخصهم وان اشتاقت نواظرنا
والله لا ينقضي فيكم تفكرنا ... لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا
اذ طال ما غير النائي المحبينا

انّا وان زادنا تفريقنا غللا ... الى اللقا وكسانا بعدكم عللا
لم ندع غيركم سؤلاً ولا املاً ... والله ما طلبت ارواحنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم امانينا

اذا ذكرت حمى الماصي وملعبهِ   والقصر والقبة العليا بمرقبهِ
اقول والبرق في سار تلهبهِ   ياساري البرق غادي القصر فاسقِ بهِ
من كان صرف الهوى والود يسقينا

ياغادي المزن ان وافيت حلتنا   على حماة فجز فيها محلتنا
واقرَ السلام بها عنا احبتنا   ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد متنا كان يحيينا

سلطان عصر اله العرش بوّأهُ   من المعالي وللخيرات هيأهُ
براه زيناً وبما شان برأهُ   ربيب ملكٍ كانَ الله انشأهُ
مسكاً وقدّر انشاء الورى طينا

نحن الفداء لمن ابقى لنا خلفا   من ذكرهِ وان ازددنا بهِ اسفا
وان يكن دون ان يفدى بنا انفا   ما ضرّ ان لم نكن اكفاءهُ شرفا
وفي المودة كافٍ من تكافينا

يامن يرى مغنم الاموال مغرمةً   ان لم يفد طالبي جدواه مكرمةً
انّا وان حزت القاباً مكرّمة   لسنا نسميك اجلالاً وتكرمةً
وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا

كم قد وصفت باوصافٍ مشرّفةٍ   في خطّ ذي قلمٍ اونطق ذي شفةٍ
فقد عرفناك منها اي معرفةٍ   اذا انفردت وما شوركت في صفةٍ
فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبيينا

خلفت بعدك للدنيا وآملها   نجلاً يسرّ البرايا في تاملها
فلم تقل عنك نفسٌ في تملها   ياجنة الخلد بدّلنا بسلسلها
والكوثر العذب زقوماً وغسلينا

كم خلوة هزّنا للبحث باعثنا   فليس يؤنسنا الأّ مباحثنا
فاليوم اخرس بالتفريق نافثنا   كاننا لم نبت والوصل ثالثنا
والدهر قدعضّ من اجفان واشينا

وليلة قد حلا فيها تنادمنا   والعزّ يكنفنا والسعد يقدمنا
ونحن في خلوة والدهر يخدمنا   سرّين في خاطر الظلماء يكتمنا
حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

لله كم قد قضينا منكمُ وطرا   قد كان عيناً فامسى بعدكم خبرا
لا تعجبوا ان جعلنا ذكركم سمرا   انا قرانا الاسى يوم النوى سوَرا
متلوة واتخذنا الصبر تلقينا

كم من حبيب عدلنا مع ترحله   الى سواهُ فاغنى عن تامله
وصعب ورد عدلناه باسهلهِ   اما هواك فلم يعدل بمنهلهِ
شرباً وان كان يروينا فيظمينا

تشكو الى الله نفس بعض مالقيت   غب النعيم الذي من بعده شقيت
فياسحابة ناى منهُ الورى سقيت   عليك مني سلام الله ما بقيت
صبابة منك تخفيها وتخفينا

وقال يرثي اخاهُ لابويهِ عبدالله بن سرايا سنة ست وعشرين وسبعمائة وقد توفي تلك السنه ابناء عمهِ وولدهُ ومملوكهُ وصديقٌ لهُ

بكيت دماً لو كان سكب الدما يغني   وضاعفت حزني لو شفا كمدًا حزني
واعرضت عن طيب الهناء وانني   نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن
ارى العيش في الدنيا كاحلام نائم   فلذاتها تفنى واحداثها تفني
أفي الست والعشرين افقد ستةً   جبالاً غدت من عاصف الموت كالعهن
فقدت ابن عمي وابن عمي وصاحبي   واكبر غلماني بها واخي وابني
متى تخلف الايام كابن محمدٍ   ونجل سرايا بعدهُ وفتى الركن
رجالاً لو انّ الشامخات تساقطت   عليهم لكان القلب في ذاك من امنِ
فجعت بندبٍ كان ملاء ناظري   فاصبح ناعي ندبهِ مالئاً أذني

عفيف نواحي الصدر من طي ريبةٍ   سليم ضمير القلب من دنس الضغن
قريب الى المعروف والخير والتقى   بعيدٌ عن الفحشاء والاثم والافن
جبان عن الفحشا شجيع بعرضهِ   اذا عيب بعض الناس بالشح والجبن
ومن اتعب اللوّام في بذل برّهِ   فلائمهُ يثني وآمله يثني
مضى طاهر الاثواب والنفس والخطا   عفيف مناط الذيل والجيب والردن
ولم يبقَ من تذكارهِ غير زفرةٍ   تفرّق بين النوم في الليل والجفن
ولو سلبتهُ الحرب مني لشاهدت   كما شاهدت من ثار اخوالهِ مني
وابكيت اجفان الصوارم والقنا   نجيعاً غداة الكر في الضرب والطعن
فيا ابن ابي والام قد كنت لي ابًا   حنوًّا ولكن في الاطاعة لي كابني
ليهنك ان الدمع بعدك مطلقٌ   لفرط الاسى والقلب بالهم في سجن
جعلت جبال الصبر بالحزن صفصفًا   وصيرت اطواد التجلد كالعهنِ
وحاولت نظم الشعر فيك مراثيًا   فارتجّ حتى كدت اخطئ في الوزن
بنيت على ان اتقي بك شدتي   ولم ادرِ ان الدهر ينقض ما ابني
وبلغت ما املت فيك سوى البقا   وما رمتهُ الا الوقوف على الدفن
سبقت الى الزلفى وما من مزيةٍ   من الفضل الا كنت اولى بها مني
خلفت اباك الندب في كل خلةٍ   من المجد حتى كدت عنه لنا تغني
سرايا خصال من سرايا ورثتها   على ان هذا الورد من ذلك الغصن
جزاك الذي يمت شيعاً لبيتهِ   ولبيت فيه محرماً جنتي عدن
ووفاك من لم تنسَ في الدهر ذكرهُ   شفاعتهُ والناس في الحشر كاللكن
فقد كنت تحيي الليل بالذكر ضارعاً   الى الله حتى صرت بالنسك كالشن
فيؤنسني ترتيب نفلك في الضحى   ويطربني ترتيل وردك في الوهن
امنت صروف الدهر بعدك والاذى   فمن ذا رأى من صار بالخوف في امن
سابكيك بالعز الذي كنت ملبسي   لديك وثقل كنت تحملهُ عني
واعلم ان الحزن والموت واحدٌ   عليَّ فذا يضني القلوب وذا يفني

فان كان عمرُ البين قد طال بيننا   كما طال في آناء مدتهِ حزني
فحبك في قلبي وذكرك في فمي   وشخصك في عيني ولفظك في اذني

وقال يرثي مملوكًا لهُ وكان كاتبًا مجيدًا فصيحًا

لا عبد يغني عنهُ ولا ولدُ   ما كلُّ عبدٍ عليه يعتمدُ
ولا سليل يسرهُ تلفي   كناصحٍ في رضايَ يجتهدُ
ذا يتمنى فقدي لكي يجد الـ   ـمال وهذا لحزنه يجدُ
ربيب بيتي بل رب نعمتهِ   ومن بهِ في الامور اعتضد
وعدّتي في لقاء العداة اذا   قلّ عديدي وكلت العدد
يسعى لنفعي بالطبع منهُ ولا   يقصر في فعلهِ ويضطهد
قد يقطع الصارم المهند بالطبـ   ـع ويمضي برغمهِ الوتد
وهو القوي الامين ان عرضت   لي ازمة كان منهُ لي مدد
منظرهُ صالحٌ ومخبرهُ   فالبدر في بردتيهِ والاسد
كان لسانًا ناطقًا لي ويدًا   طولى وظهرًا اليهِ استند
لم تكُ لي دار مية غرضًا   اذ لي منهُ العلياء والسند
كفلتهُ يافعًا فكنت لهُ   كالوالد البرّ وهو لي ولد
معتقدًا فيهِ ما تحقق لي   من ودهِ وهو فيَّ معتقد
فقدتهُ فارتضيت همتهُ   والناس مثل النضار تنتقد
وظلت اغذوه بالعلوم وما   يزينهُ وهو فيه مجتهد
فجاء مستعذب الخلائق واللفـ   ـظِ ومصباح فهمهِ يقد
مهذب اللفظ ما بمنطقهِ   زيغ ولا في خلالهِ اود
يعرب الفاظهُ فينفث في   سحر المعاني وما بها عقد
ان خط طرسًا فالدر منتظم   او قال لفظًا فجوهر بدد
لله قلب رثت علاقتهُ   بهِ واثواب حزنهِ جدد

قطعت من غيره الرجاء فما ... وجدت مثلاً لهُ ولا اجد

وقال يرثي صديقاً لهُ غرق بدجلة

اصفيح ماء ام اديم سماء ... فيهِ تغور كواكب الجوزاء
ماكنت اعلم قبل موتك موقناً ... انَّ البدور غروبها في الماء
ولقد عجبت وقد هويت بلجة ... فجرى على رمل بغير حياء
لو لم يشق لك العباب وطالما ... اشبهت موسى باليد البيضاء
انف العلاء عليك من لمس الثرى ... وحلول باطن حفرة ظلماء
واجل جسمك ان يغير لطفهُ ... عفن الثرى وتكاثف الارجاء
فاحلهُ جدثاً طهوراً مشبهاً ... اخلاقهُ في رقةٍ وصفاء
ماذاك بدعاً ان يضمَّ صفاؤهُ ... نوراً يضنُّ به على الغبراء
فالبحر اولى في القياس من الثرى ... بجوار تلك الدرة الغرَّاء
ياما لكي اني عليك متيمٌ ... ياصخر اني فيك كالخنساء
ولقد الوذ بكنز صبري طالباً ... حسن العزاء ولات حين عزاء
واعاف شرب الماء يطفح لجهُ ... فاصدُّ عنهُ وانثني بظماء
واذا رأيت مدامعي مبيضةً ... مثل المياه مزجتها بدماء
لا يطمع العذال حسن تجلدي ... فلذاك خوف شماتة الاعداء
فلئن خفضت لهم جناح تحملي ... فالقلب منصوبٌ على الاغراء

وقال يرثي القاضي تاج الدين محمد بن وشاح قاضي الحلة اقتراح اولاده عليهِ

وهذا الوزن بحر المديد

لو افادتنا العزائم حالا ... لم نجد حسن العزاء محالا
كيف يولي العزم صبراً جميلا ... حين وارى الترب ذاك الجمالا
ما ظننا ان ريح المنايا ... تنسف الطود وتردي الجبالا

جار صرف الدهر فينا بعدل ... لم نجد للقول فيهِ مجالا
افما تنفك ايدي المنايا ... تسلب المال وتفني الرجالا
فاذا ابدا لها المرءُ سلماً ... جرَّدت عضباً وراشت نبالا
كلما رمنا نموَّ هلال ... غيبت بدراً اصاب الكمالا
فاذا ما قلت قد زال حزنٌ ... ابدلت احداثها اللام دالا
كيف دكت طود حلم نداهُ ... سبق الوعد وافنى السؤالا
كيف كفَّ الدهر دهراً كريماً ... ليمين الدهر كانت شمالا
ثملٌ من نشوة الجود اضحى ... لليتامى والايامى ثمالا
نعم لسائليهِ جواب ... لم يصل يوماً الى لن ولا لا
دوحةٌ من عرق آل وشاح ... قد دنت للطالبين منالا
قد رست اصلاً وطابت ثماراً ... وزكت فرعاً ومدَّت ظلالا
ازعج النادي بنجواهُ ناع ... كم نفوس في دموع اسالا
فسمعنا منهُ ندباً لندب ... ابعد الصبر وادني الخيالا
بات يهدي للقلوب اشتغالا ... ولنيران الهموم اشتعالا
قد مررنا في مغانيهِ ركباً ... وغوادي الدمع تجري انهمالا
وسالنا الدار عنه فقالت ... كان تاج الدين ركناً فزالا
كان وبلاً للعفاة هتوناً ... ولاحزاب العداة وبالا
كان تاج الدين للدهر تاجاً ... زاد هام الدهر منه جمالا
كان زلزالاً لباغ عصاهُ ... ولباغي الرفد منهُ زلالا
كان للاعداء ذلاً وبؤساً ... ولراجي الجود عزاً ومالا
كان للناس جميعاً كفيلاً ... فكأنَّ الخلق كانوا عيالا
راع احزاب العدى بيراع ... طالما انشأ السحاب الثقالا
ناحل الجسم قصير دقيق ... دقَّ في الحرب الرماح الطوالا
يجعل النوم عليهم حراماً ... كلما ابرز سحراً حلالا

فاذا ما خطٌّ اسود نقش … خلتهُ في وجنة الدهر خالا
يا كريمًا طاب اصلاً وفرعًا … وسما امًّا وعمًّا وخالا
وخليلاً مذ شربت وفاهُ … لم ارد نبعًا به او خلالا
واذا ما فهت باسم ابيهِ … كان للميثاق والعهد فالا
ان اسأنا لم يرعنا بلومٍ … واذا لمناه ابدى احتمالا
كان عصر الانس منك رقادًا … ولذيذ العيش فيهِ خيالا
من لدست الحكم بعدك قاضٍ … لم يمن يومًا اذا الدهر مالا
من لاصلاح الرعايا اذا ما … فسدت منها يد الدهر حالا
من لاطفاء الحروب اذا ما … صار آل المرء بالكرّ آلا
واذا صار الجدال جلادًا … اخمد الحرب وافنى الجدالا
رُبَّ يوم معرك الحرب فيهِ … حطم السمر وفلَّ النصالا
ذكر الاحقاد فيهِ رجالٌ … حبب الطعن اليها النزالا
في مكرٍّ واسع الهول ضنك … لا يطيق الطرف فيهِ مجالا
البس الجوَّ العجاج لثامًا … وكسى الخيل الغبار جلالا
شمت في اصلاحهم عضب عزم … زاده حزم الامور صقالا
بك كفَّ الله كفَّ الرزايا … وكفى الله الانام القتالا
فلئن وارتك ارض فما قد … سار منك الذكر فيها وجالا
لم يمت من طاب ذكرًا وابقى … بعدهُ او شبهًا لهُ او مثالا
اسدٌ خلف شبلي عرين … شيدا مجدًا لهُ ان ينالا
ظل زين الدين للدهر زينًا … وجمال الدين فيهِ جمالا
فارانا الله اقصى الاماني … فيهما ان جار دهر ومالا
وحباك الله في الخلد روحًا … ونعيمًا خالدًا لن يزالا

وقال يرثي السيد النقيب مجد الدين ابا الفوارس ابن الاعرج طاب مثواهُ من بحر الطويل

صروف الليالي لا يدوم لها عهدُ … وايدي المنايا لا يطاق لها ردُّ
تسالمنا سهوًا وتسطو تعمدًا … فاسعافها عسف واقصادها قصدُ
عجبت لمن يغترُّ فيها بجنة … من العيش ما فيها سلام ولا برد
افي كل يوم للنوائب غارة … يشق عليها الجيب او يلطم الخدُّ
ارى كل مألوف يعجل فقده … فما بال فقد الالف ليس له فقد
فقدت رجالاً كان في البؤس باسهم … هو الظهر لي والباع واليد والزند
يزيدهم ليل الخطوب اذا دجا … ضياءً وحسن الصد يظهره الضدُّ
ارى كل من يستخلص الشكر بعدهم … من الناس نحرًا لا يليق بهِ عقد
لذاك هجرت الالف اعلم انني … لك السيف لا يبليهِ ان بلي الغمد
وزرت بلادًا ينبت العز ارضها … وينجحُ في ابناء ابياتها العقد
مخافة ان اضحى من الخل خاليًا … وحيدًا وامسي عند من مالهُ عند
ولما عطفت العيس آخر رحلة … الى معهد لي والحبيب بهِ عهد
وشارفت اعلام الطويلة ذاكرًا … عهود الصبا والشيب لما يلح بعد
سالت حمى الفيحاء ما بال ربعها … جديبًا وقد كانت نضارته تبدو
وما بالها لم يروَ من مائها الصدى … لظام ولا يروي لقاصدنا زند
فقالت قضى من كان بالسعد لي قضى … وصوح نبت العز وانهدم المجد
فاصبح مجد الدين في الترب ثاويًا … وزال السماح السبط والرجل الجعد
فتى علمتهُ غاية الزهد نفسهُ … فاصبح حتى في الحيوة لهُ زهد
ولم ارَ بدرًا قبله حازه الثرى … ولم ارَ بحرًا قبله ضمهُ اللحد
سليل صفي المصطفى وابن سبطه … لقد طاب منهُ الامُّ والاب والجدُّ
فصيح اذا الخصم الالدُّ تعللت … دلائله كانت لهُ الحجج اللدُّ

اذا قال قولاً يسبق القول فعله ... فليس له يوماً وعيدٌ ولا وعد
لئن اخطأت ايدي الردى بمصابه ... لعمر ابي هذا هو الخطأ العمد
مضى طاهر الاثواب والجسم والحشى ... له الشكر درع والعفاف له برد
وابقى لنا من طيبه طيب ولده ... ينوب كما ابقى لنا ماءه الورد
هم القوم فاهوا بالفصاحة رفعاً ... وشابت نواصي مجدهم وهم مرد
اذا حل منهم واحد في قبيلة ... يشار اليه انه العلم الفرد
كفاهم فخاراً انه لم اب ... ويكفيه ان امسى ومنهم له ولد
فيانازحاً بدنيه حسن ادكاره ... ففي بعده قرب وفي قربه بعد
لك الله كم ادركت في المجد غاية ... تقاعس عن ادراكها الاسد الورد
اذا افتخر الاقوام يوماً بمجدهم ... فانك من قوم بهم يفخر المجد
تعود متن الصافنات صغيرهم ... الى ان تساوى عنده السرج والمهد
حموا لجنود الجاش حول بيوتهم ... من المجد ما لم يحمه الجيش والجند
بيوت كماة دونها تحطم القنا ... وغابات أسد دونها تفرس الاسد
اقاموا وبرد العيش عندهم لظى ... وصالوا وحر الكر عندهم برد
وعزوا الى ان سالمتهم نجومها ... فلا نجم الا وهو في ربعهم سعد
ورثت علاهم واقتديت بفضلهم ... فانت اذا ند الكرام لهم ند
فان شاق صدر الخود والنهد معشرا ... يشوقك صدر الدست والفرس النهد
فبالرغم مني ان يغيبك الثرى ... ويرجع مردوداً بخيبته الوفد
ويعرض عن رد الجواب لسائل ... وقد كنت لم تعرف لسائلك الرد
سابكيك جهد المستطيع منظماً ... رثاك وهذا جهد من ما له جهد
فان رمدت اجفان عيني بالبكا ... فكم جليت منابك الاعين الرمد
لئن كنت قد اصبحت عنا مغيباً ... فقد ناب عنك الذكر والشكر والحمد
وقد غاب من يقصو ومعناه حاضراً ... ولازال من يخفي وآثاره تبدو

وقال يرثي صاحبه زكي الدين ابن مقبل البغدادي حسين توفي بماردين من بحر الطويل

سقى الله قبراً حل فيه ابن مقبل ... توالي امطار بها البرق ضاحك
فتى غاب عنا شخصه دون ذكره ... فاصبح فينا حاضراً وهو هالك
غريب عن الاوطان قد حل حفرة ... من الحزن يعلوه الصفا والدكادك
فيارب قد وافاك ذا امل فجد ... عليه برضوان فانك مالك

وقال في شمس الدين محمد ابن المجعونة الموصلي الكاتب وقد توفي بماردين ودفن بجبانة تعرف بقبور الرضوان من بحر الكامل

رحم الاله جواوحاً ضم الثرى ... في ماردين بايمن الصمان
فلقد تمتعت النواظر برهة ... من ربها بالحسن والاحسان
وعلمت ان ذنوبه مغفورة ... من دفنه بمقابر الرضوان

وقال يرثي الامير محمد ولد الحاج صالح بماردين بحر الخفيف

صال فينا الردى جهاراً نهارا ... فكان المنون تطلب ثارا
كلما قلت بستتم هلالـ ... ـسلبتنا ايدي الردى اقمارا
بالقومي ما ان وجدت من الخطـ ... ـب محيداً ولا عليه انتصارا
كل حي لحي الخطوب على ... فقد حبيب واعتب الاقدارا
ياهلالاً لما استتم ضياء ... قد اغارت فيه المنون فغارا
قمر اسرعت له الارض كسفاً ... وكذا الارض تكسف الاقمارا
اذهل العقل رزوه فترى الـ ... ـناس سكارى وما هم بسكاري

ما راينا من قبل رزئك بدرًا … جعل المكث في التراب سرارا
كنت ادري انَّ الزمان وان … اسعف بالصفو يحدث الاكدارا
غير اني غررت ان سوف تبقى … فلقد كنت كوكبًا غرّارا
يافضيا ذوى وصوّح لما … اظهر الزهر غصنه والثارا
قد فقدنا من طيب خلقك انسًا … علم النوم عن جفوني النفارا
خلقًا يشبه النسيم ولطفًا … سلب الماء حسنه والعقارا
ايها النازح الذي ملاء القلـ … ـب باحزانه واخلا الديارا
لست اختار بعد بعدك عيشًا … غير اني لا املك الاختيارا
كلما شام برق مغناك قلبي … ارسلت سحب ادمعي امطارا
واذا ما ذكرت ساعات انسي … بك اذكى التذكار في القلب نارا
فكأنَّ التذكار حجَّ بقلبي … فهو بالحزن فيه نرمي الجمارا
فسابكيك ما حييت بدمع … لا تقال الجفون منه عثارا
ليس جهدي من بعد فقدك الا … ارسل الدمع فيك والاشعارا

وقال يرثي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة اثنتين واربعين وسبعماية من بحر الطويل

وفي ليَ فيك الدمع اذ خانني الصبرُ … وانجد فيك النظم اذ خذل النثرُ
واضحت تقول الناس والدست والعلى … كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ
توفيت الآمال بعد محمد … واصبح في شغل عن السفر السفر
وزالت حصاة العلم عن مستقرها … واصبح كالخنساء في قلبه صخر
وساوى قلوب الناس في الحزن رزؤه … كأنَّ صدور الناس في حزنها صدر
فان اظلمت ارض الشآم لحزنه … فلم يخلُ من ذاك الصعيد ولا مصر
قضى الناصر السلطان من بعد ماقضى … فروض العلى طرًا وسالمه الدهر
ولم يغنِ عنه الجاش والجيش واللهى … وفرط النهى والحكم والنهيُ والامر

ولا الخيل تجري بين آذانها القنا … لحرب العدى والدهم من دمهم حمر
لدى معرك خاضت به الخيل في الوغى … من الدم فيما خاضت البيض والسمر
كان لم يقدها في الهياج عوابسًا … بكل كميٍّ ضمَّ في قلبه الصدر
ولم ترجع البيض الصفاح من العدى … مخضبة والبرُّ من دمهم بحر
ولم يترك الابطال صرعى وغسلها … دماها واحشاء النسور لها قبر
ولا صنعت فيها ظباه مآدبًا … فاصبح من اضيافه الذئب والنسر
ولا اخذت منهُ الملوك لسلمه … زمام الرضى مما يقلقها الذعر
ولا مهد الاسلام عند اضطرابه … فاصبح مشدودًا به ذلك الازر
ولا قلد الاعناق من فيض جيده … قلائد برّ لا يقوم بها الشكر
ولا جبرت كفاه في كل بلدة … كبير كرام ما لكسرهم جبر
الا في سبيل المجد مهجة ماجد … يشاركنا في حزنه المجد والفخر
كريم افاد الدهر منهُ خلائقًا … فايامه منه محجلة غرُّ
يروع جيوش الحادثات يراعهُ … ويفني الاعادي قبل اسيافه الذكر
الى بابه تسعى الملوك فان عدت … تعدَّى اليها القتل والنهب والاسر
لقد شهدت اهل الممالك انهُ … مليك له من فوق قدرهم قدرُ
قويٌّ اذا لانوا سريع اذا ونوا … صؤول اذا كرّوا ثبوت اذا فرّوا
كأنَّ اديم الارض قد من اسمه … فما وجدت الا وفيها له ذكر
يجول ثناه في البلاد كانهُ … وشاح ومجموع البقاع له خصرُ
وما كان يدري من تيمم جوده … ونكب لجّ البحر ايهما البحر
مفاتح ارزاق العباد بكفه … فيمني بها يمن ويسري بها يسر
فتى كان مثل الدهر بطشًا وبسطة … يرجى ويخشى عنده النفع والضرُّ
فتى طبق الارض البسيطة جودهُ … ففي كل قطر من نداه له قطر
فتى لفظهُ مع رأيه ونواله … يجيء ارتجالًا لا يغلغلهُ الفكر
فتى لم ترنح نشوة الكبر عطفهُ … ومن بعض ما قدنا له يحدث الكبر

فتى يكره التقصير حتى تظنهُ … يكون حراماً عنده الجمع والقصر
فتى لم يدع في مهجة المجد حسرة … مدى الدهر الا ان يطول له العمر
فتى ذخر الحسنى ناعقب فعلهُ … عواقبهُ الحسنى فقد نفع الذخر
تقاصرت الاشعار عن وصف رزئه … لقد جلَّ حتى دقَّ عن وصفه الشعر
طواهُ الثرى من بعدما شرَّف الثرى … بوطاته والتخت والدست والقصر
ولم نرَ بدرًا قبلهُ غاب في الثرى … ولم نرَ طودا قبلهُ ضمهُ القبر
وقد كان بطن الارض يغبط ظهرها … عليه فامسى البطن يحسدهُ الظهر
احاط به الآسون يبغون طبهُ … وقد حارت الافهام واشتغل السرُّ
وراموا بانواع العقاقير برأهُ … وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
وكيف يردُّ الطبُّ امرا مقدرا … اذا كان ذاك الامر ممن لهُ الامر
ومما يسلي النفس حسن انتقاله … عفيف ازار لا يناط به وزر
وانَّ لنا من بعده من سليله … مليكا به عن فقده يحسن الصبر
فان غاب ذاك البدر عن افق ملكه … فقد اشرقت من نجله انجم زهر
وسرَّ العلى ما اسمع الناس عنهمُ … وقال الورى قد صدَّق الخبر الخبر
لئن فلت الايام حدَّ محمد … فقد جرَّدت سيفاً به يدرك الوتر
وان احدثت بالناصر الملك ذلة … فبالملك المنصور قام لها العذر
فيادوحة المجد الذي عند ما ذوت … سمت ونمت في المجد اغصانها الخضر
لك الله كم قلدتنا طوق منة … فتلك كعد القطر ليس لهُ حصر
لقد عزَّ فينا بعد وجدانك الغنى … كما ذلَّ فينا قبل فقدانك الفقر
ترتبت الاحزان فيك مراتباً … بقلبي ورقم الصبر من بينها صفر
ولما نظمت الشعر فيك قلائدا … تمنت نجوم الليل لو انها شعر
سابكيك بالاشعار حتى اذا وهت … سلوك عقود النظم انجدني النثر
عليك سلام الله ما ذكر اسمكم … وذلك بين الناس آخره الحشر

وقال يرثي السلطان الملك الافضل ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابن ايوب صاحب حماة في سنة اثنتين وار بعين وسبعمائة

من بحر الكامل

ما للجبال الراسيات تسيرُ … افآن بعث للورى ونشورُ
ام زالت الدنيا فيذبل يذبل … منها ويدعي بالثبور ثبير
ام اخبرت ان ابن ايوب قضي … فتكاد من حزن عليه تمور
الافضل الملك الذي نخاره … ذيلٌ على هام السهى مجرور
ذو الرتبة العلياء والوجه الذي … منهُ البدور تغار ثمَّ تغور
يسخو وصوب المزن يحبس قطره … عنا ويعدل والزمان يجور
فاذا سخا ذلَّ النضار بكفه … كرمًا وعزَّ لهُ الغداة نظيرُ
يروي حديث الجود عنهُ معنفاً … فحديثهُ بين الورى مأثورُ
جمع الثناء وانهُ الا على … جمع النضار اذا يشاء قديرُ
من معشر ماشكَّ طالب جودهم … ان الثناء عليهم محصورُ
قومٌ اذا صمت الرواة لفضلهم … اثنى عليهم منبر وسرورُ
اخنت علينا الحادثات برزئه … والرزء بالملك الكبير كبير
وعلا النعيُّ لهُ وكان اذا بدا … يعلو لهُ التهليل والتكبير
عمَّ الخلائق حزنهُ فقلوبهم … بالحزن موتى والجسوم قبور
عفُّ الازار فلا يلاث بزلة … فيقال ان هباتهُ تكفيرُ
طالت الى الحسنى يداهُ وخطوهُ … نحو المعاصي واللسان قصيرُ
يتطهر الماء القراح بغسله … وبطيبه يتعطر الكافور
اين الذي كسب الثناء بسعيه … لتجارة في المجد ليس تبور

أين الذي ساس البلاد بمخاطر   كالبحر ليس لصفوه تكدير
اين الذي عمَّ الانام بانعمٍ   يطوى الزمان وذكرها منشور
ياغائبًا اخفى التراب جمالهُ   عنا وانعمهُ لديَّ حضور
ومسافرًا ولىَّ فطوَّل نأيهُ   ونرى المسافر فرضهُ التقصير
لقد استقمت كما امرت وامرك اا   عالي فانت الآمر المامور
رأيٌ حميت بهِ حماة واهلها   ورعى الممالك سعيك المشكور
ما زال وفرك للعفاة معرضًا   ابدًا وعرضك بينهم موفور
ماخلت انَّ نداك يقلع سحبهُ   عنا وينضب بحرهُ المسجور
افان اصمَّ صداك عني انَّ لي   منك الصدى المهموز والمقصور
سمعت بمقدمك الجنان فزخرفت   وتباشرت ولدانها والحور
لم تثنِ عنك الغاسلون عنانها   الأ اتاك مبشرٌ وبشير
وغدت تقول العالمون وقد بكت   علمًا بلذة ما اليهِ تصير
تبكي عليهِ وما استقرَّ قراره   في اللحد حتى صافحتهُ الحور

وقال يرثي الامير الكبير المعظم ملك السادة عماد الدين ناصر بن محمد الد لقندي اطاب الله مثواه و يذكر وفاتهُ فجأةً في يوم عاشورا من سنة ست وار بعين وسبعمائة

من بحر البسيط

اليوم زعزع ركن المجد وانهدما   فحقَّ للخلق ان تذري الدموع دما
ما من وفيٍّ بكي دمعًا بغير دم   الأ غدا في صفاء الودِ متهما
يافجعة احدثت في المجد معضلة   تبلي الصميم وفي سمع العلى صمما
شق الجيوب بلا شق القلوب بها   خلق ذميم لمن يرعى لها الذمما
حنام احزن في توديع مرتحل   واقرع السنَّ في آثارهِ ندما

من خالط الناس كان الحزن غايتهُ   من اكثر النوم لا يستذنب الحلما
اماتني الحزن الأ انَّ نطق فمي   يحكي الصدا لبغي خطبهُ عظما
فالناس تعجب اذ نظمتُ مرثية   وهل سمعت بميتٍ نظم الكلما
اين الذي كان مغناه لآملهِ   حصنًا وظل فناه للنزيل حما
اين الذي كان مسعاه وبهجتهُ   بين الممالك تجلو الظلم والظلما
اين الذي كان نعم المستشار بهِ   اذا تراكمَ موج الشك والتطما
وان غدت لملوك الارض مشكلة   غدا لها حكمًا ترضى بما حكما
يقظان يرضيك نجواه وخاطره   ان قال افهم اواسمعتهُ فهما
مضى الامير عماد الدين عن امم   قد كان منها سناه والندى امما
فما ارتنا الليالي عنده نعما   حتى قضى فارتنا عنده نقما
قضى ديون العلى في عزة وقضى   عف الازار بحبل الله معتصما
ما مال الأ على مال يجود بهِ   على الورى ولغير الخيل ما ظلما
ولم يحرك لسانًا في اذى احد   من العباد ولا اجرى بهِ قلما
ياناصر الحق لما عزَّ ناصرهُ   وذل من لم يكن بالجاه ملتزما
ما كنت الأطرازًا راق منظرهُ   على ثياب العلى والمجد قد رقما
ماتت لموتك خلق كنت غيثهم   وهدَّ فقدك من اهل الرجا امما
ليت داعي الردى لما فجئت بهِ   طوعًا ولم ترَ منه عابسًا وجما
رميت بالذل قومًا انت عزهم   وما رميتَ ولكن الاله رمى
حلَّ الردى بك ضيفًا فانبسطت لهُ   وجدت بالنفس لما رامها كرما
قد سالمتك الليالي في تصرفها   حتى المنية القت دونك السلما
ففاجاءتك برفق لم يذقك ضنًا   ولم تقاسِ بها في مرضة المًا
يا ابن الايمة والقوم الذين سموا   على الانام فكانوا للهدى علما
مثواك في يوم عاشورا يخبرنا   بقرب اصلك من آبائك الكرما
وخلقك السبط يا ابن السبط حنَّ لهُ   فيوم مصرعه من بيننا اخترما

قد كان وجهك في الاقبال قبلتنا   فاصبح اسمك فيما بيننا قسما
وكان مالك في الافواه مقتسماً   فصار حزنك بين الناس مقتسما
كنا نعزيك في الاموال تتلفها   فاليوم فيك نعزي المجد والكرما
ارضعتنا ثدى انس منك نألفهُ   فاليوم منك رضيع الانس قد فطما
تبدي التواضع للاخوان منبسطا   وان وضعت على هام السهى قدما
بسطت لي منك اخلاقاً وتكرمة   حتى غدا الود فيما بيننا رحما
فكيف احيى وقد زال الحياة لنا   فان نمت بعدهُ حزناً فلا جرما
ابكي عليهِ وهل يشفي البكا كمدًا   ولو مزجت دموعي بالدماء لما
وكيف نبكي امرءًا كان الاله لهُ   في المال والآل والخيرات قد ختما
مضى وابقى لنا من بعدهِ خلفاً   شمل العلاء بهِ قد عاد ملتئما
شبلي عرين اذا صالا غداة وغى   لم يرضيا غير عسال القنا اجما
نظام دين بهِ حال العلى انتظمت   وتاج دين على هام السماك سما
ولا ارتنا الليالي فيهما غيرًا   ولا اراك قضاها عنهما نعما

القصل الثاني

في التعازي

قال وكتب بها الى ابناء الملك المنصور صدر رسالة

من بحر البسيط

ما مات من انتمُ اغصان دوحتهِ   فالذكر منهُ مقيم بين احياء
لما اقتضى الدهر منه وترهُ وقضى   عف الازار حميد الفعل والرآء
كنتم لهُ خلفاً يهدى الثناء لهُ   كالماء للورد او كالورد للماء

وقال يعزي الملك الافضل صاحب حماة بوالدهِ الملك المؤيد

من بحر الكامل

خفض همومك فالحيوة غرورُ   ورحى المنون على الانام تدورُ
والمرء في دار الفناء مكلف   لا قادرٌ فيها ولا معذور
والناس في الدنيا كظل زائل   كلٌّ الى حكم الفناء يصير
فالنكس والملك المتوَّج واحدٌ   لا آمر يبقى ولا مأمور
عجباً لمن ترك التذكر واثني   في الامن وهو بعيشهِ مغرور
في فقدنا الملك المؤيد شاهدٌ   الأ يدوم مع الزمان سرور
ملك تيمنت الملوك برايهِ   فكأنهُ لصلاحهم اكسير
من آل ايوب الذين سماحهم   بحرٌ بامواج الندى مسجور
اضحت مدائحهُ الحسان مراثياً   للناس منها رنة وزفير
وبكت لهُ اهل الثغور وطالما   ضحكت لدست الملك منهُ ثغور
امسى عماد الدين بعد علومهِ   ولطبهِ عما عراهُ قصور
واذا القضاء جرى بامر نافذ   غلط الطبيب واخطأ التدبير
ولو ان اسماعيل مثل سميهِ   يفدى فدتهُ ترائب ونحور
ان لمت صرف الدهر فيهِ اجابني   ابت النهى ان يعتب المقدور
او قلت ابن ترى المؤيد قال لي   اين المظفر قبل والمنصور
ام اين كسرى ازدشير وقيصرٌ   والهرمزان وقبلهم سابور
اين ابن داود سليمان الذي   كانت بجحفلهِ الجبال تمور
والريح تجري حيث شاء بامرهِ   منقادة وبهِ البساط يسير
فتكت بهم ايدي المنون ولم تزل   خيل المنون على الانام تغير

لو كان يخلد بالفضائل ماجد … ما ضمت الرسل الكرام قبور

كلٌّ يصير الى البلى فاجبتهُ … اني لاعلم واللبيب خبير

وقال يعزي احد الامراء بمصاب لهُ

بحر الخفيف

لا ارى الله مجد مولايَ سوءًا … لا ولا ريع بعدها بمصابِ

فكفاهُ الله حادث الدهـ … ـر ووالى لهُ جزيل الثوابِ

وقال يعزي الصاحب المعظم الحاج شرف الدين بن فخر

الدين ابراهيم بماردين بولدٍ

بحر الوافر

لدوا للموت وابنوا للخراب … فما فوق التراب الى الترابِ

كذلك قال خير الخلق طرًا … رسول الله ذو الامر المجاب

فمرجع كل حي للمنايا … وغاية كل ملك للذهاب

بنو الدنيا فرائس للمنايا … ونابُ الموت عنها غير ناب

ومن يغترُّ في الدنيا بعيش … فقد طلب الشراب من السراب

دعا ابنك للردى من ليس يعصى … وداعي الموت ممنوع الجواب

ارانا فقدهُ الايام سودًا … ونادي الانس مغبرُّ الجناب

وما طيب الحيوة بغير بشر … ولا حسن السماء بلا شهاب

فلذ بالصبر في اللائي واحسن … عزاءك واغتنم حسن الثواب

فانك من اناس ليس يخفى … على ارائهم وجه الصواب

وقال يعزي الامير نور الدين ركن الدين اسحق بملك

الامراء فخر الدين عثمان

من بحر الوافر

كذا فليصبر الرجل النجيبُ … اذا نزلت بساحته الخطوبُ

يسرُّ النفس ثمَّ يسوءُ حزنًا … يضيق ببعضهِ الصدر الرحيب

ويبدي البأس للاعداء كيلا … تونبهُ الشوامت او تعيب

ومثل علاك نور الدين من لا … يقلقل قلبهُ نوب تنوب

فانك في جلاد الملك خطب … وفي يوم الجدال لهُ خطيب

تخافك حين تزجرها الرزايا … وتجلى حين تلحظها الكروب

بقلب كلُّ فكرتهِ عيونٌ … وطرف كلُّ نظرتهِ قلوب

وانَّ يد الردى ووقيت منها … سهام خطوبها ابدًا تصيب

ارتك بفقد فخر الدين رزءًا … تشقُّ لهُ المرائر لا الجيوب

كريم ما بسمع نداهُ وقرٌ … ولا في وجه نائله قطوب

ولو انَّ الوغى سلبتهُ منا … وبزَّتهُ الوقائع والحروب

لقام بنصرهِ منا رجالٌ … تزرُّ على دروعهم القلوب

ببيض يغتدي نمل المنايا … لهُ من فوق صفحتها دبيب

وخيل كلما رفعت عجاجًا … جلاهُ الدرع والسيف العصيب

كأنَّ مثار عثيرها سحابٌ … حدتهُ من سنابكها جنوب

لفخر الدين كم اعليت فخرا … لآلك حين تشهد او تغيب

برغمي ان تبيت غريب دار … وعشت وانت في الدنيا غريب

وتخلو منك ابنية المعالي … ويمحل ذلك المرعى الخصيب

وتدعوك الكفاة ولا تناجي … وتسالك العفاة فلا تجيب

ويقسم في الانام زكاة مدح … ومالك في نصابهم نصيب

خفيت عن العيون واي شمس … تلوح ولا يكون لها مغيب

فصبرًا يابني اسحق صبرًا … فربُّ العيش بالحسنى يثيب

وخفض عنك نور الدين حزنًا … تكاد الراسيات بهِ تذوب

فانَّ قريب ما تخشى بعيدٌ … وانَّ بعيد ما ترجو قريب

وليس الحتف في الدنيا عجيب … ولكن البقاء بها عجيب

وقال وكتب بها الى احد الاعيان

بحر السريع

لا شغل الله لكم خاطرًا ولا عرتكم بعدها شائبة
ولا ارتكم لصروف الردى حادثة تصمي ولا نائبة

الباب السادس

في الغزل والنسيب وظرائف التشبيب

وهو فصلان

الفصل الاول

في الغزل والنسيب وانواعها

وقال في المحاورات والجواب

ظن قومي ان الاساة سنبري داء وجدي والعلاج يفيدُ
فاتوا بالطبيب وهو لعمري في ذوي فنهِ مجيدٌ مجيدُ
مذ راى علتي وقد لاح للمو ت عليها ادلة وشهودُ

جس نبضي وقال ما انت شاك قلت نارًا لم يطفها التبريد
فغدا يخلص الدواء فالفى نار وجدي مع الدواء تزيد
قال ما كان اصل دائك هذا قلت طرفي وذاك حال شديد
قال ان الهواء احدث بلوا ك فقلت المقصور لا الممدود
فانثني حائرًا وقال لاهلي ما شفاء العشاق الا بعيد

وقال متغزلاً بمجبوب لهُ وكان وعدهُ ان يسافر معهُ عند انتزاحهِ عن العراق ثم اعتذر بمحاذرة اعدائهِ فكتب اليهِ من بغداد وهو في موسم المحول بمجلس عيسى

من بحر الوافر

اذاب التبر في كاس اللجين رشاً بالراح مخضوب اليدينِ
وطاف على الصحاب بكاس راح فطافت مقلتاهُ بآخرينِ
رخيمٌ من بني الاعراب طفلٌ يجاذب خصرهُ جبلي حنين
يبدّل نطقهُ ضادًا بدالٍ ويشرك عجمة قافًا بغينِ
يطوف على الرفاق من الحميا ومن خمر الرضاب بمسكرين
اذا يجلو الحميا والمحيا شهدنا الجمع بين النيرين
وآخر من بني الاعراب حفت جيوش الحسن منهُ بعارضين
الى عينيهِ تنتسب المنايا كما انتسب الرماح الى ردين
تلاحظ سوسن الخدين منهُ فيبدلها الحياء بوردتين
ومجلسنا الانيق تضيءُ فيهِ اواني الراح من ورق وعين
فاطلقنا فم الابريق فيهِ وبات الزقُّ مغلول اليدين
وشمعتنا شبيه سنان تبرٍ تركب في قناة من لجين
وقهوتنا شبيه شواظ نار توقد في اكف الساقيين
اذا ملئ الزجاج بها وطارت حواشي نورها في المشرقين

تجبت لبدر كاس صار شمساً ... يحفّ من السقاة بكوكبين
ونحن نزفُّ اعياد النصارى ... بشطٍ محوَّل والرقمتين
نوحد راحنا من شرك ماء ... ونولع في الهوى بالمذهبين
وقد صاغت يد الازهار تاجاً ... على الاغصان فوق الجانبين
بورد كالمداهن في عقيق ... واقداح كازرار اللجين
وقد جمعت ليَ اللذات لما ... دنت منها قطوف الجنتين
وما انامن هوى الفيحاء خالٍ ... ولا ممن احبُّ قضيت ديني
اذا ما قلبوا في الحشر قلبي ... رأوا بين الضلوع هوى حسين
تملك حبهُ قلبي وصدري ... فاصبح ملءَ تلك الخافقين
واعوز مع دنوِّي منهُ صبري ... فكيف يكون صبري بعد بين
اذا ما رام ان يسلوهُ قلبي ... تمثل شخصهُ تلقاء عيني
الا يانسمة السعديِّ كوني ... رسولاً بين من اهوى وبيني
ويانشر الصبا بلغ سلامي ... الى الفيحاء بين القلعتين
وحي الجامعين وجانبيها ... فقد كانا لشملي جامعين
وقل لمعذبي هل من نجازٍ ... لوعدي سالفيك السالفين
سميك كان مقتولاً بظلمٍ ... وانت ظلمتني وجلبت حيني
وهبتك في الهوى روحي بوعدٍ ... وبعتك عامداً نقداً بدين
وجئت وفي يدي كفني وسيفي ... فكيف جعلتها خفي حنين
ولم صبرت بعدك قيد قلبي ... وكان جمال وجهك قيد عيني
فصرنا نشبه النسرين بعداً ... وكنا الفة كالفرقدين
علمت بانَّ وعدك صار ميناً ... لزجري مقلتيك بصارمين
وقلت وقدراً يتك خاب سعيي ... لكون البدر بين العقربين
فلم دليتني بحبال زور ... ولم اطمعتني بسراب مين
وهلاَّ قلت لي قولاً صريحاً ... فكان المنع احدى الراحتين

عرفتك دون كل الناس لما ... نقدتك في الملاحة نقد عين
وكم قد شاهدتك الناس قبلي ... فما نظروك كلهمُ بعيني
وطاوعت الفتوة فيك حتى ... جعلتك في العلاء برتبتين
فلما ان خلا المغنى وبتنا ... عراةً بالعفاف مؤزرين
قضينا الحجَّ ضماً واستلاماً ... ولم نشعر بما في المشعرين
أتهجرني وتحفظ عهد غيري ... وهل للموت عذرٌ بعد دين
وقلت الوعد عند الحر دين ... فكيف مطلتني وجحدت ديني
أأجعل لي سواك عليك عيناً ... وكنت على جميع الناس عيني
اذا ما جاء محبوبي بذنبٍ ... يسابقهُ الجمال بشافعين
وقلت جعلت كلَّ الناس خصمي ... لقد شاهدت احدى الحالتين
فكان الناس قبل هواك صحبي ... فهل ابقيت لي من صاحبين
بعادي اطمع الاعداء حتى ... رأوك اليوم خزر الناظرين
وهلاَّ طالعوك بعين سوءٍ ... وامري نافذٌ في الدولتين
وما خفقت جناح الجيش الاَّ ... راوني من قلب العسكرين
لئن سكنت الى الزوراء نفسي ... فانَّ القلب بين محرَّكين
هوى يعتادني لديار بكرٍ ... وآخر نحو ارض الجامعين
سامرع نحو راس العين خطوي ... واقصدها على راسي وعيني
واسرح في حمى جيرون طرفي ... واربع في رياض النيرين
فليس الخطب في عيني جليلاً ... اذا قابلتهُ بالاصغرين
فيامن بان لما بان صبري ... وحاربني رقاد المقلتين
تنغص فيك بالزوراء عيشي ... وبدَّل زين لذَّاتي بشين
وما عيشي بها جهماً ولكن ... رايت الزين بعدك غير زين

وقال ايضاً

من بحر الطويل

ترى سكرت عطفاهُ من خمر ريقهِ ... فماست بهِ ام من كؤوس رحيقهِ
مليحٌ يغير الغصن عند اهتزازه ... ويخجل بدر التم عند شروقهِ
فما فيهِ شيءٌ ناقص غير خصره ... ولا فيهِ شيءٌ باردٌ غير ريقهِ
ولا ما يسوء النفس غير نفاره ... ولا ما يروع القلب غير عقوقهِ
عجبت لهُ يبدي القساوة عند ما ... يقابلني من خده برقيقهِ
ويلطف بي من بعد اعمال لحظهِ ... وكيف يردُّ السهم بعد مروقه
يقولون لي والبدر في الافق مشرقٌ ... بذا انت صبٌّ قلت بل بشقيقه
فلا تنكروا قتلي بدقة خصره ... فان جليل الخطب دون دقيقه
وليلة عاطاني المدام ووجههُ ... يرينا صبوح الشرب حال غبوقه
بكأسٍ حكاها ثغرهُ في ابتسامه ... بما ضمهُ من درهِ وعقيقه
لقد نلت اذ نادمتهُ من حديثهِ ... من السكر ما لا نلتهُ من عتيقه
فلم ادر من اي الثلاثة سكرتي ... امن لحظهِ ام لفظهِ ام رحيقه
لقد بعتهُ قلبي بخلوة ساعة ... فاصبح حقاً ثابتاً من حقوقه
واصبحت ندماناً على خسر صفقتي ... كذا من يبيع الشيء في غير سوقه

وقال ايضاً

من بحر الرجز

لولا الهوى ما ذاب من حنينه ... صبٌّ اصابتهُ عيون عينهِ
متيم لا تهتدي عوادهُ ... الا بما تسمع من انينه
اصبح يخشى الظبي في كناسهِ ... ولا يخاف الليث في عرينه
يعتذر الرشد الى ضلالهِ ... ويقرأ العقل على جنونه
ياجيرة الحيّ اجيروا عاشقاً ... ما حال عن شرعِ الهوى ودينه

باطنهُ احسن من ظاهرهِ ... وشكهُ اوضح من يقينهِ
لا تحسبوا ما ساح فوق خدهِ ... مدامعاً تسفحُ من جفونهِ
وانما ذاب جليد قلبهِ ... فطرفهُ يرشحُ من معينهِ

وقال ايضاً

من الكامل

غيري بحبل سواكمُ يتمسك ... وانا الذي بترابكم اتمسكُ
اضع الخدود على ممر نعالكم ... فكانني بترابها اتبركُ
ولقد بذلت النفس الا انني ... خادعتكم وبذلت ما لا املكُ
شرطي بان حشاشتي رقٌ لكم ... والشرط في كل المذاهب املكُ
قد ذقت حبكمُ فاصبح مهلكي ... ومن المطاعم ما يذاقُ فيهلك
لا تعجلوا قبل اللقاء بقتلتي ... وصلوا فذلك فائتٌ يستدرك
ولقد بكيت لدهشتي بقدومكم ... وضحكت قبل وهجركم لي مهلك
ولربما ابكى السرورُ اذا اتى ... فرطاً وفي بعض الشدائد يضحك
زعم الوشاة بان هويت سواكمُ ... يا قوتل الواشي فانى يوفك
عارٌ عليّ بان اكون مشرعاً ... دين الهوى ويقال اني مشرك

وقال ايضاً

من السريع

جلَّ الذي اطلع شمس الضحى ... مشرقة في جنح ليل بهيم
وقدَّر الخال على خده ... ذلك تقدير العزيز العليم
بدرٌ ظننا وجههُ جنة ... فمسنا منها عذاب اليم
ينفر كالريم الا فانظروا ... الى بخيل وهو عندي كريم
لما انحنى حاجبهُ وانثنى ... يهزُّ للعشاق قداً قويم
عجبت من فرط ضلالي وقد ... بدا لي المعوج والمستقيم

داوِ حبيبي ياطبيب الهوى　　　وخلني اني بحالي عليم
فخصرهُ واهٍ واجفانهُ　　　مريضةٌ واللحظ منهُ سقيم

وقال ايضاً

من الطويل

رعى الله من لم يرع لي حق صحبةٍ　　　وسلم من لم يسخ لي بسلامهِ
وفي ذمة الرحمن من ذمَّ صحبتي　　　ولم اكُ يوماً ناقضاً لذمامه
واني على صبري على فرط هجره　　　وقرب مغانيه وبعد مرامه
يحاول طرفي لحظة من خيالهِ　　　ويشتاق سمعي لفظة من كلامهِ
ويوم وقفنا للوداع وقد بدا　　　بوجهٍ يحاكي البدر عند تمامه
شكوت الذي القى فظل مقابلاً　　　بكاي وشكوى حالتي بابتسامه
بدمعٍ يحاكي لفظهُ في انتثاره　　　وعقدٍ يحاكي ثغرهُ في انتظامهِ
فما رقَّ من شكواي غير خدوده　　　ولا لان من نجواي غير قوامه

وقال ايضاً

من الطويل

اصداً وسخطاً ما لهُ كيف يحكم　　　اليس لهُ قلبٌ يرقُّ فيرحمُ
أأرضى بقتلي في الهوى وهو ساخط　　　وابسط اعذاري لهُ وهو مجرمُ
نبيُّ جمالٍ للغرام مشرعٌ　　　يحلل ما يختاره ويحرم
يرينا خدود المحسنين ضوارعاً　　　لديه واقدام المسيئين تلثم
عجبت لهُ يجني ويصبح عاتباً　　　فوا حربا من ظالم يتظلم
واعجب من ذا انهُ وهو ظالمي　　　غدا ليَ خصماً وهو في الفصل يحكم
فياعاتباً في سكب دمع اذالهُ　　　فامسى باسرار الهوى يتكلم
امرت فوادي ثمَّ اطلقت ادمعي　　　وحاولت اني للغرام اكتم
ومن قلبهُ مع غيره كيف حالهُ　　　ومن سرهُ في جفنهِ كيف يكتم

وقال ايضاً في غلام كفلهُ صغيراً رباه فحسد عليهِ

من البسيط

هويتهُ تحت اطمارٍ مشعثةٍ　　　وطالب الدر لايغتر بالصدف
وخبرتني معانٍ في مراسمهِ　　　به كما خبر العنوان بالصحف
ولاح لي من امارات الجمال به　　　ما كان عن لحظ غيري بالخمول خفي
فظلت ارخص ما يبديهِ من درنٍ　　　به وادحض ما يخفيه من جنف
حتى اذا تمَّ معنى حسنه وبدا　　　كالبدر في التم او كالشمس في الشرف
ولاح كالصارم المصقول اخلصهُ　　　تتبع القين من شين ومن كلف
وجال في وجهه ماء الحيوة كما　　　يجول ماء الحيا في الروضة الانف
وولد الحسن في احداقه حوراً　　　وضاعف الدل ما بالجسم من ترف
اضحت بهِ حدق الحساد محدقة　　　ترنو اليهِ بطرف غير منطرف
وظلَّ كل صديق يرتضي سخطي　　　فيهِ وكلُّ شفيق يرتجي تلفي
يا للرجال اما للحب منتصرٌ　　　لضعف كل محب غير منتصف
ما اطيب العيش لولا ان سالكهُ　　　يمسي لاسهمِ كيد الناس كالهدف

وقال ايضاً عفى الله عنه

يارب اعطِ العاشقين بصبرهم　　　في الخلد غايات النعيم المطلق
واذقهمُ برد السرور فطالما　　　صبروا على حر الغرام المقلق
حتى يرى الجبناء عن حمل الهوى　　　غايات عزمهم التي لم تلحق
فيكون اصغر جاهل حمل الهوى　　　يلهو باكبر عالم لم يعشق

وقال ايضاً

من الخفيف

ياضعيف الجفون اضعفت قلباً　　　كان قبل الهوى قويا مليا

لاتحارب بناظريك فوادي   فضعيفان يغلبان قويا

وقال ايضاً

من الخفيف

حرضوني على السلو وعابوا   لك وجهاً بهِ يعاب البدرُ
حاشا لله .ا لعذري وجه   في التسلي ولا لوجهك عذرُ

وقال ايضاً

من البسيط

اطعت ما سن اعدائي وما فرضوا   وشاهدوك بسخطي راضياً فرضوا
تشيعوا اذ راوا تفريقنا شيعاً   وسنة العدل في دين الهوى رفضوا
اعيام السعي فيما بيننا زمناً   فمذ راوا فرصة في بيننا نهضوا
بنوا لديك بناء لا ثبات لهُ   وما دروا اي ودّ بيننا نقضوا
يامن تقطب مني حين امنحهُ   انساً وابسط آمالي فينقبضُ
ومن تعرّض لي حتى اعارضهُ   يوماً فيعرض عني ثمّ يعترضُ
لا بارك الله للاعداء فيك ولا   هناك من لك عني منهمُ العوضُ
ولا تعدّوا لظلمي في الوثوق بهم   ولا علا منك بين الناس ما خفضوا
فسوف تعرف مقداري اذا سميت   نفوسهم وانقضى من وصلك الغرضُ

وقال ايضاً

من الوافر

حديث الناس اكثرهُ محالُ   ولكن للعدى فيهِ مجالُ
واعلم ان بعض الظن اثمٌ   ولكن لليقين بهِ احتمال
وكنت عذرتكم والقول نذرٌ   فما عذري وقد كثر المقال
وقلتم قيل ما لا كان عنا   فمن لي ان يكون ولا يقال
فيامن ضاع فيهِ نفيس عمري   وقوّض فيهِ مالي والرجال

وكم قد رامهُ ضدي بسوء   فراح وآلهُ في الحرب آل
سالتك لا تدع للقول وجهاً   فيكثر حين اذكرك الجدال
واني مع صدودك والتجني   وفيّ ليس لي عنك انتقال
اغارُ اذا سرى بحماك برقٌ   واغضب كلما طرق الخيال
واوثر ان ينال دمي ووفري   ومحبوبي عزيز لا ينال
لاني لا اخون عهود خلّ   ولو حفت بيَ النوَب الثقال
واني ان حلفت لهُ يميناً   فما غير الفعال لها شمال
فيامن سرني باللفظ منهُ   ولكن ساءني منهُ الفعال
الى كم التقيك بوجه بشرٍ   وفي طي الحشا داء عضال
واحمل من عداتك كل يومٍ   حديثاً ليس تحملهُ الجبال
واسمع من وشاة الحي فينا   كلاماً دون موقعهُ النبال
وارسل مع ثقاتك من حديثي   عتاباً دونهُ السحر الحلال
ومهما لم يكن في السيف اصل   لجوهره فما يجدي الصقال
جعلت جميع احساني ذنوباً   وطال بك التعتب والدلال
وقلت بك انهتكت وذاك زورٌ   وان الزور موقعهُ محال
فما نفعي بمحسنٍ في خليلٍ   اذا لم يصفُ لي منهُ الخلال
اذا عدم الفتى خلقاً جميلاً   يسود بهِ فلا خاق الجمال

وقال ايضاً

من الوافر

اذا علم العدى عنك انتقالي   فخذ ما شئت من قيل وقال
ونالوا منك بالاقوال عرضاً   وقيناه باطراف العوالي
وقد كان العزول يود اني   اسيغ له اليسير من المقال
فكيف اذا تيقن فيك زهدي   وكان يسرّه عنك اشتغالي

فكم سخط الانام وانت راض … وكم رخص الملاح وانت غال
وكم هدمت حمى قومي خطوبٌ … تهدُّ الراسيات وانت عال
وكم من وقعة لعداك عندي … نذرت بها دمي ونذرت مالي
وكم همت كلاب الحي نهضاً … وقد حمت الاسود حمى الغزال
وكم لامت عليك سراة اهلي … فاحسب قول آكي لمع آل
وكم خاطرت فيك ببذل نفسي … واعلم انَّ بالي فيك بال
وكم صبٌّ تفاءل في حبيب … وفالي انَّ حبي ما وفا لي
وكم جرَّبت قبلك من مليح … فامسى جيد حالي منه حالي
ولولا انَّ في التجريب فضلٌ … لما فضل اليمين على الشمال
اظنك اذ حويت الحسن طراً … واذ وفيت اقسام الجمال
قصدت بان جعلت العذر عيباً … عساه يقيك من عين الكمال
فسوف اسؤ نفسي بانقطاعي … بحيث اسرُّ نفسك بارتحالي
اذا ما شئت ان تسلو حبيباً … فاكثر دونه عدد الليالي

وقال ايضاً

من الطويل

تيقن مذ اعرضت اني له سالي … فاوهم ضدي انه الهاجر القالي
واظهر للاعداء اذ صدَّ جافياً … بانَّ جفاه عن دلال واذلال
فلما رآني لا أحرِّك باسمه … لساني ولم اشغل بتذكاره بالي
وايقن اني لا اعود لوصله … ولو قطعت بيض الصوارم اوصالي
تعرَّض للاعداء يحسب انهم … يكونون في حفظ المودة امثالي
فاصبح لما جرَّب الغير نادماً … كثيف حواشي العيش منخفض الحال
اذا ما رآه عاشقٌ قال شامتاً … الا انعم صباحاً ايها الطلل البالي
فاني اذا ما اختلَّ خلٌّ تركته … وبتُّ وقلبي من محبته خالي
وما انا ممن يبذل العرض في الهوى … وان جدت للمحبوب بالروح والمال

على انني لا اجعل الذل سلماً … بهِ ترتقي نفسي الى نيل آمالي
وما زلت في عشقي عزيزاً مكرماً … اجرُّ على العشاق بالتيه اذيالي
فقولا لمن امسى به متغالياً … ولم يدرِ اني مرخص ذلك الغالي
كذا لم ازل ترعى المحبون فضلتي … ويلبس اهل الحب في العشق اسمالي

وقال ايضاً

من الطويل

عذاب الهوى للعاشقين اليمُ … واجرهم يوم المعاد عظيمُ
فوالله لاذاقوا الجحيم وان جنوا … فحسبهم ان الغرام جحيم
بروحيَ من قد نام عن سوء حالتي … وعنديَ منه مقعدٌ ومقيم
وماذاك الا ان معطف خصرهِ … لراجيهِ كهفٌ والعذار رقيم

وقال ايضاً

من بحر الطويل

خليليَّ ما اغبى المغالين في الهوى … واغفلهم عن حسن كل مليح
يظنون ان الحسن بالعين مدرك … وسر الهوى باد لكل لموح
وليس طموح الناظرين بمبصر … اذا كان لحظ القلب غير طموح
فليس جميلٌ في الهوى وكثيرٌ … ولا عروة العذري وابن ذريح
باعرف مني للملاح توسماً … ولا جنحوا للعشق بعض جنوحي
وايُّ لبيب ما سبى الحسنُ لبه … فبات بقلب بالغرام قريح
اذا ما خلا القلب الصحيح من الهوى … علمت بان العقل غير صحيح

وقال ايضاً

من السريع

قلوبنا مودعةٌ عندكم … امانة تعجز عن حملها
ان لم تصونوها باحسانكم … ادُّوا الامانات الى اهلها

وقال ايضاً

من المقتضب

اين الحمى عرب * لي بربعهم اربُ ... كلما ذكرتهم * هزني لهم طربُ
جيرةٌ بحبهم * ليس يحفظ الحسبُ * العهود والحقوق عندهم تغتصب
في خيامهم قمرٌ * بالصفاح محتجبُ ... ريقهُ معتقةٌ * ثغرهُ لها حبب
بت في ديارهم * والفواد مكتئبُ ... الدموع هاطلةٌ * والضلوع تلتهب
ان للغرام يدًا * مسني بها العطب ... ان قضيت فيه اسًا * فهو بعض ما يجب
ابدت الوشاة رضى * منهُ بلحظ الغضب ... الوجوه ضاحكةٌ * والقلوب تنتحب
لو اتوا بمكرمة * اعتبوا وما عتبوا ... فالغرام نار لظى * نذلهمُ لها حطب

وقال ايضاً

من الكامل

ولقد ذكرتك والسيوف مواطرٌ ... كالسحب من وبل النجيع وطلهِ
فوجدت انساً عند ذكرك كاملاً ... في موقف يخشى الفتى من ظلهِ

وقال ايضاً

من الكامل

ولقد ذكرتك والعجاج كانهُ ... ظلُّ الغني وسوءُ عيش المعسرِ
والشوس بين مجدَّل في جندل ... منا وبين معفر في مغفر
فظننت اني في صباح مشرق ... بضياء وجهك او مساء مقمر
وتعطرت ارض الكفاح كانما ... فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر

وقال ايضاً

من الكامل

ولقد ذكرتك والجماجم وقعٌ ... تحت السنابك والاكفُّ تطيرُ
والهام في افق العجاجة حوَّمٌ ... فكانها فوق النسور نسور

فاعادني من طيب ذكرك نشوة ... وبدت عليَّ بشاشة وسرور
فظننت اني في مجالس لذتي ... والراح تجلى والكؤوس تدور

وقال ايضاً

من الكامل

ولقد ذكرتك حين انكرت الظبى ... اغمادها وتعارفت في الهامِ
والنبل من خلل العجاج كانهُ ... وبل تتابع من فروج غمام
فاستصغرت عيناي انواج العدى ... وتتابع الاقدام في الاقدام
ووجدت برد الامن في حر الوغى ... والموت خلفي تارةً وامامي

وقال ايضاً

من الكامل

ياظبية قنص الاسود جمالها ... ونرى الظباء يصيدها القناصُ
اصمت لواحظك القلوب باسهم ... لم تغن عنها نثرة ودلاص
فهي جرحت الخدَّ منك بنظرة ... افما لاسر القلب منك خلاص
هاقد جرحت بنبل عينيك الحشا ... فدعي فوادي فالجروح قصاص

وقال ايضاً

من السريع

غارت وقد قلت لمسوا كها ... اراك تجني ريقها ياأراك
قالت تمنيت جنا ريقتي ... وفاز بالترشاف منها سواك

وقال ايضاً

من الكامل

يامن حمت عنا مذاقة ريقها ... رفقاً بقلب ليس فيه سواك
فلكم سألت الثغر وصف رضابه ... فابى وصرَّح لي سفيه سواك

وقال ايضاً

من المنسرح

قالت كحلت الجفون بالوسنِ ... قلت ارتقاباً لطيفك الحسنِ
قالت تسليت بعد فرقتنا ... فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا ... قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تناسيت قلت عافيتي ... قالت تناءيت قلت عن وطني
قالت تخليت قلت عن جلدي ... قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا ... فقلت بالغبن فيك والغبن
قالت اذعت الاسرار قلت لها ... صيرَّ سري هواك كالعلن
قالت سررت الاعداء قلت لها ... ذلك شيء لو شئت لم يكن
قالت فماذا تروم قلت لها ... ساعة سعد بالوصل تسعدني
قالت فعين الرقيب تنظرنا ... قلت فاني للعين لم ابن
انحلتني بالصدود منك فلو ... ترصدتني المنون لم ترني

وقال مسمطاً لابيات محيي الدين بن زبلاق

من الطويل

فضحت بدور التم اذ فقتها حسنا ... واخجلتها اذ كنت من نورها اسنى
ولما رجونا من محاسنك الحسنى ... بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى
سهاداً يزود النوم ان يألف الجفنا

وخلت باني عن مغانيك راحلُ ... وربع ضميري من ودادك ماحلُ
فاسهر طرفي ناظرٌ منك كاحل ... وابصر جسمي ان خصرك ناحل
فحاكاه لكن زادني في دقة المعنى

حويت جمالاً قد خلقت برسمهِ ... فخلناك بدر التم اذ كنت كاسمهِ

فمذ صار منك الحسن قسماً كقسمهِ ... حكيت اخاك البدر في حال تمهِ
سناً وسناء اذ تشابهتما سنا

سجنت فوادي حين حرمت زورتي ... واطلقت دمعي لو طفى حر زفرتي
فقالت وقد ابدى الغرام سريرتي ... اهيفاه ان اطلقت بالبعد عبرتي
فان لقلبي من تباريحهِ سجنا

حرمت الرضى ان لم ازرك على النوى ... واحمل اثقال الصبابة والجوى
فليس لداء القلب غيرك من دوا ... فان تحجبي بالبيض والسمر فالهوى
يهون عند العاشق الضرب والطعنا

ساثني حدود المشرفية والقنا ... واسعى الى مغناك ان شط او دنا
والقي المنايا كي انال بها المنى ... وما الشوق الا ان ازورك معلنا
ولو منعت اسد الشرى ذاك المغنى

عدمت اصطباري بعد بعد احبتي ... فماذا عليهم لو رعوا حق صحبتي
فبتُّ وما افنى الغرام محبتي ... أاحبابنا قضيت فيكم شبيبتي
ولم تسعفوا يوماً باحسانكم حسنى

اعيدوا لنا طيب الوصال الذي مضى ... فقد ضاق بي من بعد بعدكمُ القضا
ولا تهجروا فالعمر قد فات وانقضى ... وما نلت من مأمول وصلكمُ رضى
ولا ذقت من روعات هجركمُ امنا

حفظت لكم عهدي على القرب والنوى ... وما ضلَّ قلبي في هواكم وما غوى
فكيف نقضتم عهد من شفهُ الجوى ... وكنا عقدنا لا نحول عن الهوى
فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا

فلست بسالٍ جرتم او عدلتم ... ولا حات ان قاطعتم او وصلتم
ولكنني راضٍ بما قد فعلتم ... فشكراً لما اوليتم اذ جعلتم
بدايتكم بالبعد منكم ولا منا

وقال ايضاً

من بحر الخفيف

يادِيار الاحباب بالله ماذا — فعلت في عراصكِ الايامُ
اخلقتها يد الجديدين حتى — نكرت من رسومها الاعلام
قد شهدنا فعل البلى بمغاني — ك ودمع الغيوم فيك سجام
واقترضنا منها الدموع فقالت — كلُّ قرض يجرُّ نفعاً حرام

وقال ايضاً

من المنسرح

اقول للدار اذ مررت بها — وعبرتي في عراصها تكفُ
ما بال وعد السحاب اخلف مغ — ناك فقالت في دمعك الخلف

وقال ايضاً

من البسيط

البيض دون لحاظ الاعين السود — والسمر دون قدود الخرَّد الغيدِ
والموت احلى لصب سيف مفاصلهِ — تجري الصبابة جري الماء في العود
من لي بعينٍ غدت بالغنج ناعسة — اجفانها وكلت جفني بتسهيد
وحاجب فوقهُ تشديد طرتهِ — كانما النون منهُ نون توكيد
وماء وجه غدا بالنور متقداً — كأن في كل خدٍ نار اخدود
ونقط خالٍ اذا شاهدت موقعهُ — خلت الخليل ثوى في نار نمرود
يااهل جيرون جرتم بعد معدلةٍ — ظلماً وعودتموني غير معهودي
بذلت روحي الا انها ثمن — للوصل منكم ولكن حسب مجهودي
انا المحب الذي اهل الهوى نقلوا — عني فاعطيتهم بالعشق تقليدي
من اين للعشق مثلي في تشرّعهِ — ومن يشيد دين الحب تشييدي
لله ليلة انسٍ قلت اذ ذكرت — ياليلة الوصل من ذات اللمى عودي

والشرق قد حملت احشاؤهُ لهباً — للشمس فيها حنينٌ غير مولود
وثعلب الصبح وافى فاغراً فمهُ — اذ قابلتهُ الثريا شبه عنقود
كانها شكل انكيس تولدهُ — في الغرب ايدي الدياجي اي توليد
امسى بها وعيون الغر شاخصةٌ — نحوي وحصني متون الضمر القود
مكانتي فوق امكاني ومقدرتي — من دون قدري وجودي فوق موجودي
وما رجاني امرؤٌ الا بذلت لهُ — جوداً عن الشكر او شكراً عن الجود
لااوحش الله من قوم مكارمهم — وفضل جودهم كالطوق في جيدي
ما عشت لا اتعاطى غير حبهم — وهل سمعتم بشركٍ بعد توحيد

وقال ايضاً

من الرجز

لو صرت من سقمي شبيه سواكِ — ما اخترت من دون الانام سواكِ
لازلت من اشراك حبك سالما — ان شبت دين هواك بالاشراكِ
يامن سمحت لها بروحي في الهوى — ارخصتني وعليَّ ما اغلاكِ
اخربت قلبي اذ ملكت صميمهُ — اكذا يكون تصرّف الملاكِ
كيف استبحت دم المحب ولم يكن — قلبي عصاك ولا شققت عصاكِ
هل عندم الوجنات رخص في دمي — ام طرفك الفتاك قد افتاكِ
اصفيتِ سمعاً للوشاة فتارةً — اخشى عليكِ وتارة اخشاك
اطلقتِ في افشاء اسرار الهوى — دمعي وفاك فما اقلَّ وفاك
شمت العداة ولو ملكت صيانة — لك ما لكِ عن ايضاحهم لكفاك
ولقد اموه بالغواني والمها — خوف العدى واصد عن ذكراك
اذ لم يكن لك في التغزل بالمها — لقبٌ ولا اسماءٌ من اسماك
زعم العداة بان حسنك ناقصٌ — حاشاك من قول العدى حاشاك
قالوا حكيت البدر وهي نقيصةٌ — البدر لو يعطى المنى لحكاك
لم صيروا تشبيهم لكِ شبهةً — اتراكِ مكنت العداة تراك

اني لاصغي للوشاة تملقاً … لهم فارضى الكاشحين بذاك
واظل مبتسماً لفرط تعجبي … فالسن ضاحكة وقلبي باك

وقال ايضاً

من البسيط

في مثل حبكم لا يحسن العذل … وانما الناس اعداء لما جهلوا
رأوا تحير فكري في صفاتكم … فاوسعوا القول اذ ضاقت بي الحيل
لوانهم عرفوا في الحب معرفتي … بشانكم عذروا من بعد ما عذلوا
ياجاعلي خبري بالهجر مبتدئاً … لاعطف فيكم ولا لي منكم بدل
رفعت حالي ورفع الحال ممتنع … اليكم وهو للتمييز يحتمل
كم قد كتمت هوا كم لا ابوح به … والامر يظهر والاخبار تنتقل
وبت اخفي انيني والحنين بكم … توهماً ان ذاك الجرح يندمل
كيف السبيل الى اخفاء حبكم … والقلب منقلب والعقل معتقل
ياملبسي القلب ثوب الحزن بعدهم … حزني قشيب وصبري بعدكم سمل
لذا بواكر ايامي لبعدكم … اصائل وضحاها بعدكم طفل
احسنتم القول لي وعداً وتكرمة … لايصدق القول حتى يصدر العمل
حتى اذا وثقت نفسي بموعدكم … وقلت بشراي زال الخوف والوجل
حملتموني على ضعفي لقولكم … ما ليس يحمله سهل ولا جبل
لله ايامنا والدار دانية … والشمل مجتمع والجمع مشتمل
شفيت غلة قلبي والغليل بها … فاليوم لا غلتي تشفى ولا العلل
ياحبذا نسمة السعدي حين سرت … مريضة في حواشي مرطها بلل
لا اوحش الله من قوم لبعدهم … امسيت احسد من بالغمض يكتحل
غابوا والحاظ افكاري تمثلهم … لانهم في ضمير القلب قد نزلوا
ساروا وقد قتلوني بعدهم اسفاً … ياليتهم اسروا في الركب من قتلوا
وخلفوني اعض الكف من ندم … واكثر النوح لما قلت الحيل

اقول في اثرهم والعين دامية … والدمع منهمر منها ومنهمل
ما عودوني احبائي مقاطعة … بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا
ومرت في اثرهم حيران مرتمضاً … والعيس من طلها تخفى وتنتعل
تريك مشي الهوينا وهي مسرعة … مر السحابة لا ريث ولا عجل
لاتنسبن الى الغربان بينهم … فذاك بين غدت غربانه الابل
وفي الهوادج اقمار محجبة … اغرة حملتها الانيق الذلل
تلك البروج التي حلت بدورهم … فيها وليس بها ثور ولا حمل
وحجت العيس حاد صوته غرد … بنغمة دونها المزموم والرمل
حدى بهم ثم حيا عيسهم مرحاً … وقال سر مسرعاً حييت ياجمل
ليت التحية كانت لي فاشكرها … مكان ياجمل حييت يارجل

وقال ايضاً

من الوافر

اصم الله اسمعنا للوم … وقصر عمر اطولنا مطالا
واعمى طرف اعذرنا لحاظاً … وعجل حتف اسرعنا ملالا
وهد جنان اثبتنا جناناً … اذا عزمت احبتنا ارتحالا
وارغدنا على التفريق عيشاً … واحسننا لفقد الالف حالا

وقال ايضاً

من الطويل

يقولون طول البعد يسلي اخا الهوى … فقلت احل عن صحة الجسم والقلب
ولو ان طول البعد يحدث سلوة … لما رغب العشاق يوماً الى القرب
ولكنهم ظنوا التجلد سلوة … وما علموا ما في الفؤاد من الكرب
وقد يصبر المغلوب رغماً على الاذى … كما ييئس الظمآن من لذة الشرب

وقال ايضاً

من السريع

قد قيل طول البعد يسلي الفتى   فقلت بل يفرط في وجده
وليس ذا حقٌ ولكنهُ   توقف الشيء على ضده

وقال ايضاً

من الوافر

بدت تختال في ذل النعيم   كما مال القضيب مع النسيم
واشرق صبح واضحها فولى   هزيع الليل في جيش هزيم
وكفُّ الصبح قد سلت نصالاً   تخرّق حلة الليل البهيم
واجج من شعاع الشمس نارًا   اذاب لهيبها برد النجوم
فتاة كالهلال فان تجلت   ارتنا البدر في خال ذميم
وكنت بها احبُّ بني هلال   فمذ تمت هويت بني تميم
بخصر مثل عاشقها نحيل   وطرف مثل موعدها سقيم
وقدٍ لو يمرُّ بهِ نسيمٌ   لكاد يؤودهُ مرُّ النسيم
ايا ذات اللمى رفقًا بصبٍ   يراعي ذمة العهد القديم
يعلل من وصالك بالاماني   ويقنع من رياضك بالهشيم
نظرت اليك فاستأسرت قلبي   فادركني الشقاء من النعيم
فطرفي من خدودك في جنان   وقلبي من صدودك في جحيم
ارى سقم الجفون برى فوادي   وعلمني مكابدة الهموم
لعل الحبُّ يرفق بالرعايا   وياخذ للبريّ من السقيم

وقال ايضاً

باحسنة الحسن التي   حفت لدينا بالمكاره
اني لوجهك عاشق   ولمنظر الرقباء كاره

وقال ايضاً

من الكامل

يامن حكت شمس النهار بحسنها   وبعاد منزلها وبهجة نورها
هلاَّ عدلت كعدلها اذ صيرت   للناس غيبتها بقدر حضورها

وقال ايضاً

من الطويل

وما بعتكم روحي بايسر وصلكم   وبي من غنى عن قبض ماليّ من حق
ولو انَّ لي صبرًا على مرّ هجركم   صبرت وما امسيت من ربقة الرق

وقال ايضاً

من الوافر

لعمرك ما تجافى الطيف طرفي   لفقد الغمض اذ شط المزارُ
ولكن زارني من غير وعد   على تجل فلم يرَ ما يزارُ

وقال ايضاً

لي حبيب يلذُّ فيهِ   عذابي ويعذبُ
لبس لي فيهِ مطمعٌ   لا ولا عنهُ مذهبُ
يتمنى منيتي   وهو للقلب مطلبُ
انَّ قتل المحب فيهِ   حلالٌ وطيب
انا فيهِ مخاطرٌ   حين يأتي ويذهب
فعلى الظهر حية   وعلى الصدغ عقرب

وقال وهو من الاوزان الاعجمية

زارني والصباح قد سفرا   وظليم الظلام قد نفرا
وجيوش النجوم جافلة   ولواء الشعاع قد نشرا

جاء يهدي وصالهُ سحرًا — شادن للقلوب قد سحرا
فتيقنت انهُ قمرٌ — وكذا الليل يحمل القمرا

وقال ايضاً

من الخفيف

اوضحت نار خدهِ للمجوسِ — حجة في السجود التقديس
واقامت للعاشقين دليلاً — واضحاً في جواز نهب النفوس
رشأ من جآذرِ الترك لكن — حاز ارث الجمال عن بلقيس
لابساً من بهائهِ ثوب بدر — ومن الوشي حلة الطاووسِ
حمل الكاس فاكتست وجنتاهُ — شفقاً من شعاعها المعكوس
فشهدنا من خدهِ وسناها — كيف تكسي البدور نور الشموس
وجلاها والصبح قد هزم اللي — ل وهم الرفاق بالتعريس
والثريا ولت ومالت الى الغر — ب فكانت كالطائح المنكوس
ولد الشرق شكلها وهو لحيا — ن فصارت في الغرب كالانكيس
فابتدرنا الصبوح واللهو لما — نبه الصحب دقة الناقوس
وجلونا على الاهلة شمس الرا — ح بين الشماس والقسيس
قهوة تحسد العمائم لا تسـ — كن لما تدار غير الرؤوس
جعلت بين شاربيها على اللهـ — و وبين الهموم حرب البسوس
من يدِ شادن يكاد يعيـ — د الراح سكرى بخلقهِ المانوس
فعلت مقلتاهُ في انفس العشا — ق فعل السلافة الخندريس
قدح دار في يدي ذي احورا — ر فسكرنا بالطرد والمعكوس
اهيف القد مخطف الخصر سا — جي الطرف انس النديم روح الجليس
لاتلام العشاق في تلف الاروا — ح في عشقهِ وبذل النفوس
نظروا ذلك الجمال وقد لا — ح نفيساً فخاطروا بالنفيس

وقال ايضاً

لا بلغ الحاسد ما تمنى — فقد قضى وجداً ومات منا
ولا اراهُ الله ما يرو — مهُ فينا ولا بلغ سوءًا عنا
اراد يرمي بيننا لبيننا — فجاء في القول بما اردنا
ابلغكم اني جحدت حبكم — اصاب في اللفظ واخطا المعنى
ظن حبيبي راضياً بسعيهِ — فشن غارات الاذى وسنا
فمذ رأى حبي اليَّ محسناً — اساء في فعلاً وساء ظنا
يامن غدا للنيرين ثالثاً — وثانيَ الغصن اذا تثنا
ومن سالنا منهُ مناً بالمنى — فمنَّ بالوصل لنا ومنا
اشمتني بالضد بعد شدة — ومن تعنى في الهوى تهنا
فعد بوصل واغتنم طيب الثنا — فان ذا يبقى وذاك يفنا

وقال ايضاً

من الخفيف

الهم الله غنج الحاظك العد — ل واغرى عينيك بالانصاف
سيدي انت مع رضاك وسخـ — طي لا توافي ولا بود توافي
كيف حالي اذا تكدرت مني — انت صافي وما تروم انتصافي
قلت لما رايت قدَّك والخـ — د ومطل الوعود والاخلاف
ما لغصن الاراك اذا حمل الور — د غدا وهو مولع بالخلاف

وقال ايضاً

قيل ان العقيق قد يبطل السحـ — ر بتختيمهِ لسر حقيقي
فأرى مقلتيك تنفث سحـ — رًا وعلى فيك خاتم من عقيق

وقال ايضاً

من الوافر

لقد وهم الفلاسف حين قالوا   لطيف الجرم يفعل بالكثيف
تامل ردفه والخصر تنظر   كثيف الردف يفعل في اللطيف

وقال ايضاً

من البسيط

عاينت محبوب قلبي حين زابلني   عن مضجعي وفصاد الفجر قد فجرا
فقال هذا شعاع الشمس مدركنا   والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

وقال ايضاً

من الهزج

دموعي فيك لا ترقى   وداء القلب لا يرقا
ومحل الخد من غيـ   ـر مسيل الدمع لا يسقى
دموع بعطش الخد   واجفاني بها غرقى
الا يامالك الرق   بمن ملكك الرقا
اذا لم تقض ان اسـ   ـعد فلا تقض بان اشقى
تصدق بالذي يفـ   ـنى وخذ اجر الذي يبقى
وذكر عطفك الميا   ل والردف بما القى
سيذكر من يخشى   ويتجنبها الاشقى

وقال ايضاً

من الخفيف

ليت شعري بمن تشاغلت عنا   ياخليلاً شفى القلوب وعنا
واذا ما انثنيت عن وصل خلٍ   عنك يثني ولم يكن عنك يثنى
فاتقِ الله في عذاب محبٍ   كلما جنَّ ليلهُ فيك جنا

ثم عد للوصال من غير مطل   مثلما كنت قبل ذاك وكنا
سيدي قد علمت فيك اعتقادي   فلماذا اسأت بالعبد ظنا
انت مليتنا ولم نجنِ ذنباً   لو علمنا ذنباً لديك لتبنا
بالرضى كان منك صدك والبعـ   ـد فكان الفراق بالرغم منا
يامعير الغزال جيداً وطرفاً   ومعير القضيب لما تثنى
قد وجدنا فيك الجمال ولكن   فيك حسن ولم نجد فيك حسنى
من ترى مسعدي على جور بدرٍ   يتحلى وتارة يتجنى
ما تهنيت في الهوى اذ تعنيـ   ـت وقد قيل من تعنى تهنى

وقال ايضاً

لا تنطقنَّ عن الهوى   يامن يعنف في الهوى
يسوى الحيا والمحيا   ما لادوائي دوا
قسماً بنجم الكاس في   كف السقاة اذا هوى
ما ضل صاحبكم بذا   ك عن الصواب وماغوى
ياعاذلي فيمن طويـ   ـت عليه قلبي فانطوى
القلب عنهُ ما سلا   والى مقالك ما ارعوى
خالفت عبد القادر الـ   ـقرشي فاسأل ما روى
اذ ذاك يخطو في الهوا   ء وانت تخطي في الهوى

وقال ايضاً

من الكامل

ما كنت اعلم والبلاغة صنعتي   ان البديع بحسن وجهك يعلمُ
حتى تبدت لي محاسن حسنهِ   يبدائعٍ تملي عليَّ وانظم

وقال ايضاً

من السريع

اهلاً وسهلاً يارسول الرضى   شنفت سمعي بلذيذ الكلام

تهدي سلاماً من حبيبٍ لنا   عليك منا وعليهِ السلام

فاشهد بما شهدت من حالتي   وصف جفوني اذ يجن الظلام

وان تغافلت واغفلتها   عليك فيها لا عليَّ الملام

وقال ايضاً

سكر الحبُّ وانثنى   ونضى القمص من عشا

وثنى جيدهُ الـ   ـيَّ وامسى كما اشا

وغدا ليَ مطاوعاً   عاصياً قول من وشا

بعد ما كان لا يلي   نُ ولا يقبلُ الرشا

فتمتعت بالقضيـ   ـبِ وملّيت بالرشا

ثم وسدته اليمي   نَ وافرشتهُ الحشا

فتاملت منهُ جسـ   ـماً من النور في غشا

ومحيا اذ جلا   هُ على مقعدٍ مشا

يالها ليلةً بها   رغد العيش لي نشا

بتُّ في لذةٍ وقد   أمن القلب ما اختشا

وقال ايضاً

من الرجز

الوجه منك عن الصواب يضلني   واذا ضللت فانهُ يهديني

وتميتني الالحاظ منك بنظرةٍ   واذا اردت بنظرةٍ تحييني

وكذاك من مرض الجفون بليتي   واذا مرضت فانها تشفيني

فلذاك اشري الوصل منك بمهجتي   وابيع دنيائي بذاك وديني

وقال ايضاً

من الوافر

شكوت الى الحبيب انين قلبي   اذا جنَّ الظلام فقال انا

فقلت لهُ اظنك غير راضٍ   بما كابدت فيك فقال انا

فقلت اترتضي ان ناء قلبي   باثقال الغرام فقال ان نا

فقلت فانكم لولاة امري   على اهل الغرام فقال انا

وقال ايضاً

من الخفيف

ما يقول الفقيه في عبد رقٍّ   لحبيب لم يرضَ منهُ بعتقِ

زارهُ في الصيام يوماً واولا   هُ جميلاً من بعد بعدٍ وسحق

فاذا ضمَّ قدهُ وعصى الشهـ   ـوةَ فيهِ من غير نية فسق

هل عليهِ في لثم فيهِ جناحٌ   ان غدا مضمراً محبة صدق

وقال ايضاً

من الكامل

قلبي لكم بشروعهِ وشروطهِ   وشروبهِ ملكٌ لكم وحقوقهُ

حرٌّ تحيط بهِ حدودٌ اربعٌ   فيها تعين رحبهُ ومضيقهُ

الودُّ اولها وثانيها الوفا   والثالث العهد السليم وثيقهُ

والرابع المسلوك صدق محبتي   لكمُ وفيهِ بابهُ وطريقهُ

وقال ايضاً

من الوافر

اقرَّ بمهجتي لكمُ لساني   وذاك بصحة وجواز امرٍ

واوجب ذاك ايجاباً صحيحاً   مطيعاً راضياً من غير قسر

فقد ملكتكم ملكاً جليلاً   بنيت بهِ المناقب طول عمري

فلم اسكنتمُ الاحزانَ فيهِ   لتخربهُ ويعفو رسم ذكري

وقال ايضاً عفى الله عنهُ

حسدت الشعر منهُ وقد تدلى   على كفل لهُ كالطود عبل
وقلت لهُ ايا من طاب عيشاً   بما استوجبت ذلك منهُ قبلي
وانت شبيه حظي منهُ لونًا   ولست على الحقيقة رب فضل
فقال يكون ذا منهُ نصيبي   وتزعم ان حظك منهُ مثلي

وقال ايضاً

من المجتث

وجهٌ من البدر احلى   ومنهُ بالمدح احرى
طرفي بهِ يتجلى   وناظري يتحرى
بمنظر يتحلى   وناظر يتجرى
خدٌّ بقرٌ بقتلي   وردفهُ يتبرى

وقال ايضاً

للترك مالي ترك   ما دين حبي شرك
اخلصت دين هواهمُ   فحبهم لي نسكُ
خاطرت بالنفس فيهم   ومسلك العشق ضنك
قنعت بالود منهم   ان القناعة ملك
وبي اغرُّ غريرٌ   ملامتي فيهِ افك
بحاجبيهِ وعينيهِ   للمحبين هتك
حواجبٌ وعيونٌ   لها بقلبي فتك
كالقوس يصمي وهذي   تشكي المحب ويشكو

وقال ايضاً

عاتبت من اهواهُ في   هجري واكثرت الملامة

فاجابني اقللت حبـ   ـك لي فابديت الجهامة
فاجبت انَّ كرامتي   فرضٌ عليك الى القيامة
فاجابني من مالهُ   حبٌّ فليس لهُ كرامة

وقال ايضاً

من الخفيف

كان بدر السماء يكتسب النو   رَ من الشمس كي يحوز البهاء
فهو اليوم يستعير ضيا وجـ   ـهك اذ نقته سنا وسناء
واذا ما رآك صدَّ عن الشمـ   ـس ووافاك يستمدُّ الضياء

وقال ايضاً

من الطويل

وذي مراح عارضتهُ في طريقه   فلما رآني قال امض لشانك
فقلت لهُ فالٌ سعيدٌ مبشرٌ   بتصحيفهِ اني امصُّ لسانك

وقال ايضاً

من الوافر

اموت وانت تعلم ما لقيت   ايامن بالنعيم بهِ شقيتُ
ولولا انَّ في قلبي امانًا   اعللهُ بهنَّ لما بقيتُ
واعجب ان بي قرمًا شديدًا   اليك وانت للارواح قوت
جعلت من الرجاء اليك زادي   فجئت وذاك زادٌ لا بقيت
اضام ولا ارى للقول وجهاً   وليس يليق بي الا الصموت
اذا عدم القبول اليك شاك   فابلغ من تكلمهِ السكوت

وقال ايضاً

من الرجز

لا تعجبنَّ اذا اتوا بنميمة   فينا وان عذلوا عليك ولاموا

من كان نسبة حسن يوسف حسنه فلذاك يكثر حوله النمام

وقال ايضاً

من الخفيف

انت سوءلي وان بخلت بسوءلي ورجائي وان قطعت رجائي
وحياتي وان تعمدت قتلي ونعيمي وان قصدت شفائي
منيتي بغيتي حبيبي نصيبي .مالك الراق سيدي مولائي
ليت اني قضيت بحبي وان تصـ ـبح بعدي ممتعاً بالبقائي

وقال ايضاً

ما زال كحل النوم في ناظري من قبل اعراضك والبين
حتى سرقت الغمض من مقلتي ياسارق الكحل من العين

وقال ايضاً

من الخفيف

كيف صبري وانت للعين قرّه وهي ما ان تراك في العام مرّه
وبماذا يسرُّ قلبي اذا غبـ ـت اذا كنت للقلوب مسرّه
قسماً بالذي افاض على طا عتك النور فهي للشمس ضرّه
ان يوماً ارى جمالك فيهِ هو عندي في جبهة الدهر غرّه
ايها المعرض الذي هان عندي تعبي فيهِ واحتمال المضرّه
راقب الله في حشاشة نفسي انهُ لا يضيع مثقال ذرّه

وقال ايضاً

ان غبت عن عياني ياغاية الاماني
نالفكر في ضميري والذكر في لساني
ما حال عنك عهدي ولا انثنى عناني
وجدي عليك باق والصبر عنك فان

وقال ايضاً

من الخفيف

ورقيق الخدين مذ قابل الكا س بوجه كرقة الديباج
جرحت خده اشعة نور الرا ح شفت وراء جرم الزجاج

وقال ايضاً

من البسيط

اوهمتها صمماً في مسمعي فغدت تكرر اللفظ احياناً وتبتسمُ
قبلت مارمت من رجع الكلام فلا عدمت لفظاً بهِ يستعذب الصممُ

وقال ايضاً وهو يحتمل ان يكون مذكراً

من الوافر

اشرت عليك فاستغششت نصحي لظنك ان مقصودي اذا كا
واغراك الخلاف بضد قولي فكان الفعل منك بضد ذا كا
وشاروني العداة وبايعوني فانجح حسن رأيي في عداكا
فصرت اذا خطبت جميل رأيي اشير بما ارى فيهِ هواكا
ولم اتبع خطاك لضعف رايي ولا اني اريد بهِ رداكا
ولكني احاذر منك سخطاً فاتبع كلما فيهِ رضاكا

وقال في نصرانية خمارة

من الوافر

ونصرانية بتنا جواراً لها فلنا بساحتها جنوحُ
خطبنا عندها راحاً فجاءت براح للنفوس بها تريحُ
وابدت منظراً حسناً فظلنا وكلٌّ من تلهفهِ قريحُ
فلما ان دنت نحوي بكاس يضاعف نورها الوجه الصبيحُ
مسحت يدي على خد اسيل فعادت فيَّ بعد الموت روحُ

فهزَّت عطفها مرحاً وقالت قضى نحباً فاحياهُ المسيح

وقال ايضاً

من السريع

لله بالحدباء عيشي فكم وردت من عين بها جارية
وكم تقنصت بها جؤذراً ووردت من عين بها جارية

وقال ايضاً

من الخفيف

ودعوني من قبل توديع حبي انا منهُ احق بالتوديعِ
ذاك يرجى لهُ الرجوع ولا يط مع ان مت بعدهُ برجوعي

وقال ايضاً

عبث النسيم بقدهِ فتأودا وسرى الحياء بخدهِ فتوردا
رشأ تفرَّد فيهِ قلبي بالهوى لما غدا بجمالهِ متفرِّدا
قمرٌ هدا اهل الضلال بوجههِ واضل بالفرع الاثيث من اهتدى
كحل العيون بضوء نور جبينه عند السفور فلا عدمت الاثمدا
مغرى باخلاف المواعد في الهوى ياليتهُ جعل القطيعة موعدا
سلبت محاسنهُ العقول بناظر يصدي القلوب ومنظر يجلو الصدا
ياصاحي الاعطاف من سكر الطلى ما بال طرفك لا يزال معربدا
وحسام لحظك كامنٌ في غمدهِ ما بالهُ قدَّ الضرائب مغمدا
قاسوك بالغصن الرطيب جهالةً تالله قد ظلم المشبه واعتدى
حسن الغصون اذا اكتست اوراقها ونراك احسن ما تكون مجرَّدا

وقال ايضاً

من الوافر

تعرَّض بي فقلت اليك عني كفاني فيك عيشي بالتمني

اخاف من اللحاظ عليك حتى اغار عليك حين اراك مني
الم ترني اذا ارسلت طيفاً وزاد عليك خوفي بعد امني
اقبل ترب مسعاهُ بطرفي وامحو اثر وطأتهِ بجفني

وقال ايضاً في غرض له

ملكت رقي وانت فيه ياحسناً جلَّ عن شبيهِ
يامن حكى يوسفاً ولكن قد زين في عين مشتريهِ

وقال ايضاً

وحبيني حب الكواعب اني ارى المرد ان يرعَ الى ودها تشكر
قل الحق من ربي بوصف وفائهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وقال ايضاً

من الخفيف

خلياني من فترة النسوانِ وانعشاني بنشطة الغلمانِ
وابدلاني من نفحة المسك والنـد بريح الكيمخت والزعفران
ذاك عطري ما زال يعبق في بر دي من موزة ومن قفطان
ليس يصبو لربة الخال قلبي بل بربِّ الاقراط جنَّ جناني
فاخليا من فلانة خرق سمعي واملا مسمعي بذكر فلان
واترك القينة التي قيل عنها انها من حبائل الشيطان
ان حظ الجمال للذكر الوا حدِ منهُ ما اعطى الاثنان
هكذا قدَّر الاله قياساً سائراً في النبات والحيوان
فاعتبر صدق ذاك في ذكر الطا ووس اوفي الدجاج والقيحطان
ومن النبت عرف طلع ذكورا ا لنخل اذكى من طلع اناثى عوان
اين مني ذات الجمال بحما مٍ وفي موكبٍ وفي بستان
فلهذا لا ارتضي العيش الأ مع حبيب تراهُ حيث تراني

ان رأهُ ذوو البصائر قالوا غير مستحين وصال الغواني
فلو اني فوضت في جنة الخلـ ـدِ وصرّفت في نعيم الجنان
لم اكن مائلاً الى طيب وصل الـ خودِ الأ مع غرة الولدان

وقال ايضاً

طاف بالكاس على عشاقهِ رشاءٌ كالبدر في اشراقهِ
فكأنَّ الراح من وجنتهِ وكأنَّ الماء من اخلاقهِ
لينُ العطف ولكن لم يزل قاسيَ القلبِ على مشتاقهِ
لم يكن اوهى قوىً من خصرهِ غير صبري عنهُ اوميثاقهِ

وقال ايضاً

من الخفيف

اقسم الحبُّ ان يبالغ في الصـ ـدِ ليبلو على الصدودِ جناني
برٌّ في حلفهِ فياليتهُ كا نَ ولو من دمي خضيب البنانِ

وقال ايضاً

من الكامل

ان كان قد حق الفراق وراعنا بعدٌ شكوت لهُ وانت الجاني
فاسلف من التقبيل عند وداعنا زاداً بقدر مسافة الهجرانِ

وقال ايضاً

من الوافر

يغارُ عليك قلبي من عياني فاخفي ما اكابد من هواكا
مخافة ان اشاور فيك قلبي فيعلم ان طرفي قد رآكا

وقال ايضاً من المنسرح

ظبيٌ من الترك بتُّ من ولهي ارضى بسمع اليسير من كلمه

يخلُ حتى بذكر عاشقهِ وذاك من ضيق عينهِ وفمه

وقال ايضاً وهو من اغرب التركيب

بابي قدارِ منك وابن زراره ادنيت حتف المستهام العاني
فلو ان كاسم ابي ءعادِ قلبهُ ما كان في البلوى ابا حسانِ

وقال ايضاً

من الوافر

أدم يارب خلواتي بحبي لاقضي بالتواصل منهُ ديني
ولا تجعل هناك سوى لساني سفيراً بين محبوبي وبيني
وان قدّرت انساناً نراهُ بحقك فليكن انسان عيني

وقال ايضاً

من الطويل

وظبيٌ حاز رقي وهو رقي بصحة كسرةِ الطرف السقيمِ
يناسب يوسف الصديق حسناً ووصفاً في قياس ذوي العلوم
فذلك قبل ذا ملك كريمٌ وهذا قبل مملوك كريم

وقال ايضاً

من الطويل

بعثت بآيات الجمال فامنت بحسنك ابصارٌ لنا وبصائرُ
وابديت حسناً باللحاظ ممنعاً فلا خاطرٌ الأ وفيك يخاطر
ولما بدت زهر الثغور وتاهت الـ ـخواطر وامتدت اليك النواظر
ختمت على درّ الثنايا بخاتم عقيق وتحت الختم تخبى الجواهر

وقال ايضاً

من الرجز

لا حبٌ الاَّ للحبيب الاول   فاصرف هواك عن الحبيب الاولِ
ودع العتيق فللجديد حلاوةٌ   تنسيك ما ضي العيش بالمستقبلِ
اعلى المراتب في الحساب اخيرها   نقس الملاح على حساب الجمل
اتشكُّ في ان النبي محمدًا   خير البرية وهو آخر مرسل

وقال ايضاً

من البسيط

الى محياك ضوء البدر يعتذرُ   وفي محبتك العشاق قدعذروا
وجنة الحسن في خديك موثقةٌ   ونار حبك لاتبقي ولا تذرُ
يامن يهزُّ دلالاً غصن قامتهِ   الغصن هذا فاين الظلُّ والثمرُ
ما كنت احسب ان الوصل ممتنعٌ   وان وعدك برقٌ ما بهِ مطرُ
خاطرت فيك بغالي النفس ابذها   ان الخطير عليهِ يسهل الخطرُ
لما رايت ظلام الشعر منك بدا   خضتُ الظلام ولكن غرني القمر

وقال ايضاً

نظروا الهلال فاعظموهُ واكبروا   حتى سفرت فقيل هذا اكبرُ
ودروا بانهمُ بذلك اخطأوا   فاتاك كلٌّ تائباً يستغفر
ياجنة يصلي المحب بها لظىً   ويموت من ظماهُ وفيها الكوثر
صبرتني في نار حبك خالدًا   قلبٌ يذوب وادمعٌ تتحدر
فكانَّ قلبي في الحقيقة مرجلٌ   نار الصبابة حولهُ تتسعر
فاذا تصاعد بالتنفس حولها   تهدي الى عيني الدموع فتقطر

وقال ايضاً

قد هتك الدمع منهُ ما سترا   وان ترد خبر حالهِ سترا

صبٌّ امر الهوى وكتمهُ   فعند ما فاض دمعهُ ظهرا
لاتعجبوا ان جرت مدامعهُ   بل اعجبوا للفراق كيف جرى
شام بروق الشام ناظرهُ   فارسلت سحب دمعهِ مطرا
لما تراقى من حرّ لوعتهِ   لهيب نار بقلبهِ استعرا
تكاثف الدمع في محاجرهِ   فان اذابتهُ قطرا

وقال ايضاً وهو من الاوزان الاعجمية

بشرايَ قد تنبه لي الطالع السعيـــد قدزارني الحبيب فذا اليوم يوم عيدٌ
قد تمَّ لي السرور وكملت مجـ لسي من خمرنا العتيق ومن زهرنا الجديد
ناديت اذ رأيت حبيبي بمجـ لسي عن جانبي القريب وقد جاء من بعيد
من شاهد الكواكب تمشي على الثـ ثرى او عاين الموالي تسعى الى العبيد
من خمره سقيت ومن برد ر يـ قهِ خمرين ذي تزيل خبالي وذي تزيد
ان فاتني التمتع بالطيف في الـ كري في يقظتي حظوت باضعاف ما اريد

قال

واخبرني من اثقُ به من الشيوخ انهُ قرأ في كتاب مهتدى الفرق للامام فخر الدين الرازي قصيدة مربعة من مربع الرجز كل اربعة سطور منها على قافية للشيخ مدرك بن علي الشيباني المغربي وذكر الامام فخر الدين انها جمعت سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وقرابينهم واسماء اكابرهم وشيوخ طريقهم وكان موجب نظمها ان الشيخ مدرك كان من افاضل اهل الغرب والمتقنين في العلوم المطبوعين في نظم الشعر وكان ببغداد يقري في الآداب ولهُ مجلس بمحلة دار الروم لايقرأ بهِ سوى الاحداث وكان بينهم عمرو بن روحنا النصراني كان من احسن اهل زمانهِ واسلمهم طباعاً فهام بهِ الشيخ مدرك عشقاً ولم يستحسن مواجهتهُ فكتب رقعة وطرحها في حجر وفيها

بمجالس العلم التي ... بك تمّ جمع جموعها
الاّ رثيت لمقلة ... غرقت بماء دموعها
بيني وبينك حرمة ... الله في تضيعها

فلما قرأ عمرو الابيات استحيي وخاف اهله وعلم بها من بالمجلس فانقطع عن مجلسهِ فاشتد بهِ البلاء فترك المجلس والاشتغال ونظم هذه القصيدة ومرض مرضة شديدة

ووجد في كتاب فيهِ اخبار الشيخ مدرك انهُ لما اشتد بهِ المرض اتصل خبرهُ بقاضي القضاة ببغداد وهو يومئذٍ ابو القاسم بن المحسن بن ابي الفهم التنوخي واصلهُ من المعرة وهو ممدوح ابي العلاء المعري فشق عليهِ ذلك وقال لمن حضرهُ ان كان موت هذا الرجل دنيا فان احياءهُ لمروّة ثم احضر الغلام وجبرهُ على عيادتهِ فعادهُ وقال لهُ كيف حالك فقال

انا في عافيةٍ ... الاّ من الشوق اليكا
ايها العائد ما بي ... منك لايخفى عليكا
لاتعد جسماً وعد ... قلباً رهيناً في يديكا
كيف لا يهلك مر ... شوقٌ بسهمي مقلتيكا

ثم شهق شهقة فمات * قال الراوي حساس بن محمد بن عيسى بن شيخ فما برحت عنده حتى غسلتهُ ودفنتهُ وكانت هذه القصيدة سائبة اللزوم لا ارجوزة مطلقة ولا مسمطة بشرائط التسميط اذ شرطهُ على راي الخليل ومن تابعهُ ان تكون الثلاثة اغصان على قافية بمفردها ويكون الرابع على قافية تبنى عليها القصيدة جميع ابياتها وترجع اليها ومثل عليهِ يقول ابن الحريري

ايامن يدعي الفهم * الى كم يا اخا الوهم * تعبي الذنب والذمّ * وتخطي الخطا الجمّ . فانهُ حيث كان بناء المصراع الرابع على قافية الميم لم يفارقهُ الى

آخر القصيدة قال العبد الناظم هذا الديوان وكنت وقعت في قريب مما وقع فيهِ الشيخ مدرك ورأيت القصيدة قابلة للتتميم بالتسميط فخمستها تخميساً لم اسبق اليهِ لان من شان التخميس ان تخمس الفصلان بثلاثة اخر قبلها وها هنا خمسة الاربعة بواحد بعدها وقد ناسبت بين الالفاظ والمقاصد بحيث يتوهم السامع انها لناظمها عملتها وهي

من عاشق ناءٍ هواهُ دانِ ... ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان ... معذب بالصد والهجران
طليق دمع قلبهُ في اسرِ

من غير ذنب كسبت يداهُ ... غير هوى نمت بهِ عيناهُ
شوقاً الى رؤية من اشقاهُ ... كانما عافاهُ من ابلاهُ
اذ كان اصل نفعهِ والضرِ

ياويحهُ من عاشق ما يلقى ... من ادمع منهلة ما ترقا
ذاب الى ان كاد يفنى عشقا ... وعن دقيق الفكر عنهُ دقا
فكاد يخفى عن دقيق الفكر

لم يبقَ منهُ غير طرف يبكي ... بادمع مثل نظام السلك
يخمد نيران الهوى ويذكي ... كانها قطر السماء تحكي
هيهات هل قيس دم بقطر

الى غزال من بني النصارى ... فضل بالحسن على العذارى
كلُّ الورى منذ نشا حيارى ... في ربقة الحب لهُ اسارى
ينشد قول مدرك في عمرو

ياعمرو ناشدتك بالمسيحِ ... الاّ سمعت القول من نصيحِ
يعرب عن قلب لهُ جريح ... ليس من الحب بمستريح
كسير قلب مالهُ من جبر

ياعمرو بالحق من اللاهوت ... والروح روح القدس والناسوت

ذاك الذي خص من النعوت   بالنطق في المهد وبالسكوت
وانشر الميت يبطن القبر

بحق ناسوت يبطن مريم   حل محل الروح منها في الفم
ثم استحال في القنوم الاقدم   يكلم الناس ولما يفطم
مصرحاً عن امهِ بالعذر

بحق من بعد الممات قمصا   ثوباً على مقدارهِ ما قصصا
وكان لله نقياً مخلصا   مبرئ من اكمه وابرصا
بما لديهِ من خفي السرّ

بحق محيي صورة الطيور   بالنفخ في الموتى وفي القبور
ومن اليهِ مرجع الامور   يعلم ما في البر والبحور
وما بهِ صرف القضاء يجري

بحق من في شامخ الصوامع   من ساجد لربهِ وراكع
يبكي اذا ما نام كل هاجع   خوفاً من الله بدمع هامع
ويهجر اللذات طول العمر

بحق قوم حلقوا الرؤوسا   وعالجوا طول الحياة بؤسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا   مشعلين يعبدون عيسا
قد اخلصوا في سرهم والجهر

بحق ماري مريم وبولس   بحق شمعون الصفا وبطرس
بحق دانيل وحق يونس   بحق حزقيل وبيت المقدس
وكلّ اواب رحيب الصدر

ونينوى اذ قام يدعو ربهُ   مطهراً من كل ذنب قلبهُ
ومستقيل فاقيل ذنبهُ   ونال من ابيهِ ما احبهُ
اذ رام من مولاهُ شدّ الازر

بحق ما في قلة الميرون   من نافع الادواء للجنون

بحق ما يؤثر عن شمعون   من بركات النخل والزيتون
خصب البلاد في السنين الغبر

بحق اعياد الصليب الزهر   وعيد ماريا الرفيع الذكر
وعيد اشموني وعيد الفطر   وبالشعانين الجليل القدر
مواسم تمنع حمل الاصر

وعيد اشعيا وبالهيا كل   والدخن اللاتي لوضع الحامل
يشفي بها من كل خبل خابل   ومن دخيل السم في المفاصل
لكونها من كل داء تبري

بحق سبعين من العباد   قاموا بدين الله في البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد   حتى اهتدى من لم يكن بالهادي
وحقق الحقّ بكشف الستر

بحق الاثني عشر من الامم   ساروا الى الرحمن يتلون الحكم
حتى اذا صبح الهدى جلى الظلم   صاروا الى الله ففازوا بالنعم
ثمّ استداموها بفرط الشكر

بحق ما في محكم الانجيل   من منزل التحريم والتحليل
وبالبتول والاب الهيولي   بحق جيل قد مضى وجيل
بسند زيد علمهُ عن عمرو

بحق مار عبدا التقي الصالح   بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهداء بالفلا الصحاصح   من كل غاد منهمُ ورائح
معتبر في صومهِ والفطر

بحق معمودية الارواح   والمذبح المعمور في النواحي
ومن بهِ لابس الامساح   من راهب باك ومن نواح
يذرف ليلاً دمعهُ ويذري

بحق تقريبك في الاحاد   وشربك القهوة كالفرصاد

وما بعينيك من السواد بطول تقطيعك للاكباد
وسلبك العشاق حسن الصبر

بحق شمعون وما يرويهِ بالحمد لله وبالتنزيهِ
وكل ناموسٍ لهُ فقيهِ مؤتمن في دينهِ وجيهِ
متبع في نهيهِ والامر

شيخين كانا من شيوخ العلم وبعض اركان التقى والحلمِ
لم ينطقا قطُّ بغير الفهمِ موتهما كان حيوة الخصمِ
وعنهما اخبر كل حبرِ

بحرمة الاسقف بالمطران والجاثليق العالم الرباني
والقس والشماس والغفران والبطرك الاكبر والرهبانِ
والمقربان ذي الخصال الزُّهر

بحرمة المحبوس في اعلا الجبل بحق لوقا حين صلي وابتهل
وبالمسيح المرتضى وما فعل وبالكنيسات القديمات الاول
وبالذي يتلى بها من ذكر

بكل ناموس لهُ مقدمٌ يعلم الناس ولما يعلمِ
بحرمة الصوم الكبير الاعظم وما حوى الميلاد لابن مريم
من شرفٍ سام عظيم الفخر

بحق يوم الذبح في الاشراقِ وليلة الميلاد والسلاقِ
بالذهب الابريز لا الاوراقِ بالفصح يامهذَّب الاخلاقِ
وكلِّ ميقات جليل القدر

الأ سعيت في رضى اديبِ باعدهُ الحبُّ عن الحبيبِ
فذابهُ شوقاً الى المذيب اعلا مناهُ ايسر القريب
من بسط اخلاق وحسن بشر

وانظر اميري في صلاح امري محتسباً في عظيم الاجر

مكتسباً مني جميل الشكر في نظم الفاظ ونظم شعر
ففيك نظمي ابداً ونثري

وقال وقد اقترح عليهِ السلطان الملك المؤيد صاحب حماة تخميس ابيات غنيت بمجلسه للمغاربة فصمتها بديهاً بالمجلس

شكوت اليك الجوى فلم تسمعي بالذوى
فمذ طال عمر النوى جعلت اليك الهوى
شفيعاً فلم تشفعي

صرمت حبال الوفا وكدَّرتني بالجفا
فحاولت منك الصفا ونـاديت مستعطفا
رضاك فلم تسمعي

تراك اذ ما اشتفى عداك وزال الخفا
واموضتني بالجفا اتاركتي مدنفا
اخا جسدٍ موجع

ترى هل لعيشي رجوع بمؤنستي في الربوع
وفاجعتي بالهجوع ومغرقتي بالدموع
وقد احرقت اضلعي

لقد كنت طوع الهوى ونحن بحال سوى
فكيف اكفُّ النوى وفوادي قد انكوى
بالنظر المطمع

اطعت فعاصيتني وبالصبر اوصيتني
فمذ قلت خصيتني جفيت واقصيتني
فهلاً وقلبي معي

قال وهي من الفراقيات

وحق من لاسواهم عنديَ القسم … ومن بغير هواهم لست اتسم
ومن اموه بالذكرى لغيرهم … معرضاً بسواهم والمراد هم
اهوى جحود الهوى لابل ادين به … وان اقرّ به التبريح والسقم
ما كل من صانَ اجلالاً لمالكه … غرامهُ في صفاء الود متهم
استودع الله قوماً ما افارقهم … الأ وتدنيهم الافكار والحلم
ومن لكثرة تمثيلي لشخصهم … اظن في كل يوم انهم قدموا
اظنهم ما دروا ما بي وقد رحلوا … تالله لو علموا حالي بهم رحموا
سادوا وقد تركوا جسمي بلارمق … عندي لينديهم والقلب عندهم
صادوا فؤادي وحل الصيد ممتنعٌ … لهم وقد علموا ان الهوى حرَم
ياغائبين وما غابت محاسنهم … ونازحين واقصى بينهم ام
نمتم ولم تحلموا بي في رقادكم … ومع سهادي بكم يقظان احتلم
وحق موثق عهدٍ كنت اعهدهُ … وصحبة خلت جهلاً انها رحم
ما لذّ لي العيش مذ غابت محاسنكم … ولا حلت بعد رؤياكم ليَ النعم
قد كان ليلي نهاراً من ضيائكمُ … فاليوم ضوء نهاري بعدكم ظلم
عشقتكم لخلالٍ كنت اعرفها … وانما تعشق الاخلاق والشيم
لاتنقضوا ذممي بعد الوفاء بها … ان الكرام لديها تحفظ الذمم
لاذنب لي يوجب الهجران عندكمُ … وهبهُ كان فاين العفو والكرمُ
اعطى الزمان نفيساً من وصالكمُ … فارتدّهُ وعراهُ بعدهُ ندم
الى من المشتكي ان عزّ قربكم … مما جنى الدهر وهو الخصم والحكم
قد كنت اقهر صرف الحادثات بكم … فاليوم اصبح صرف الدهر ينتقم
كم قد بكيت وقد سادات ركائبكم … فالدمع يسفح والاحشاء تضطرم
ما للمدامع لا تطفي لظى كبدي … ويغرق الركب منها سيلها العرم
وقفت اظهر للعذّال معذرةً … عنكم وان صح عند الناس ما زعموا

قالوا غدا مغرماً طول الزمان بهم … والله يعلم اني مغرمٌ بكم

وقال ايضاً

تنزه عني عن خطاك صوابُ … وصمتيَ عن رد الجواب جوابُ
وما كلّ ذنب يحسن الصفح عنده … الا ربّ ذنب ليس منهُ متاب
اسيف كل يوم لي اليك رسائلٌ … وفي كل طور وقفة وعتاب
أُعلل روحي بالورود على الظمى … واطمعها بالماء وهو سراب
اتجعل غيري في هواك مماثلي … وما كلُ اعلاق الخيول سكاب
اذا كدّرت وردي الاسود اتيتهُ … فكيف اذا ما كدّرتهُ كلاب
وما فيهِ من عيب عليَّ وانما … عليك بهذا لا عليَّ يعاب
ابى الله ان القى قبيحك بالرضى … فصبري على ذاك المصاب مصاب
اذا اختلّ ودّ الخل من غير موجب … فلي نحو اهل الود منهُ ذهاب
وكان غرامي فيك اذ كنت وامقاً … بصوني كما صان الحسام قراب
وقدرك في بين الانام ممنعاً … لك العزّ ثوبٌ والحياء نقاب
وما بيننا سترٌ يراعي سوى التقى … ولا دوننا الا العفاف حجاب
فكيف وقد اصبحت في الحي مهملاً … لكل مريد نحو وصلك باب
فلا تدعني للقرب منك جهالةً … فما كلُّ داعٍ في الانام يجاب
وليس فرقٌ ما استطعت فان يكن … فراقٌ على حال فليس اياب

وقال ايضاً وهي ابياتٌ مردوفة على طريق الموشح

طاف وفي راحتهِ كاس راح … موقر الردف سفيه الوشاح
يجيل في عشاقهِ اعيناً … نحن بها المرضى وهنّ الصحاح
مقرطقٌ ممنطقٌ اذا نطق … ظننت عنهُ المسك والندفاح
يسكرنا من نطق الحاظهِ … والسن الاعين خرسٌ فصاح
كانهُ والكاس في كفهِ … بدر الدجى يحمل شمس الصباح

قد اشرق وابرق واحرق   قلبي بنار الوجد والارتياح
تمت معاني الحسن في وجههِ   حتى غدا يدعى امير الملاح
احوى لهُ خدٌ سقاهُ الحيا   فاورث الاحداق منهُ اقتاح
تخلق تألق فطلق   نومي وراجعت البكا والنواح
مهفهفٌ تحسبهُ اعذلاً   وهومن الالحاظ شاك السلاح
مترك اللحظ لهُ قامة   الطف هزًا من قدود الرماح
وارشق وامشق فما اعشق   قلبي لهُ في جدهُ والمزاح

وقال من الموشح المضمن وهو من مخترعاته التي لم يسبق اليها والابيات منحولة الى ابي نواس وقيل انها لابن الحريري

وحق الهوى ماحلت يوماعن الهوى   ولكن نجمي في المحبة قد هوى
وما كنت ارجو وصل من قتلي نوى   واضنى فوادي بالقطيعة والنوى
ليس في الهوى عجبُ   ان اصابني النصبُ
حامل الهوى تعبُ   يستفزهُ الطربُ
اخو الحب لاينفكُ صبًا متيما   غريق دموعٍ قلبهُ يشتكي الظما
لفرط البكا قد صار جلدًا واعظما   فلا عجبٌ ان يمزج الدمع بالدما
الغرام انحلهُ   اذ اصاب مقلتهُ
ان بكا يحق لهُ   ليس ما بهِ لعبُ
الا قل لذات الخال ياربة الذكا   ومن بضياء الوجه فاقت على ذكا
شكوت غرامي لو رثيت لمن شكا   واطلقت دمعي لو شفا الدمع من بكى
فانثنيتِ ساهيةً   والقلوب واهيةً
تضحكين لاهيةً   والمحب ينتحبُ
اسرت فوادي حين اطلقت عبرتي   وبدلتني من منيتي بمنيتي

ولما رايت السقم انحل مهجتي   تعجبت من سقمي وانكرت قتلتي
صرت اذا بدا الي   عند ما ارقت دمي
تعجبين من سقمي   صحتي هي العجب
تحجبتِ عن عيني فايقنت بالشقا   وآيسني فرط الحجاب من البقا
فلما امطتُ الستر وارتحت باللقا   غضبت بلا ذنب وعادتني لقا
حين ترفع الحجبُ   منك يصدر الغضبُ
كلما انقضى سببُ   منك عادني سببُ

وقال ايضاً من الموشح المجنح ويسمى ايضاً الشعري

عزمت ياملتي على السفر   واطول خوفي عليك واحذري
يؤيسني من لقاك قولهم   بانهُ لارجوع للقمر
تمهل مضنى جفاك   تحمل ذبت في هواك
يامن حكى الظبي في تلفتهِ   وفاقهُ بالدلال والخفرِ
اتلفتني بالصدود معتديًا   فذل عزي وعزَّ مصطبري
تدلل مهجتي فداك   تسهل بعض ذا كفاك
ودعتني والدموع سائحةٌ   لو عرضت للمطيّ لم تسري
وخاطري بالفراق منكسرٌ   ولاعج الوجد غير منكسر
مبليلٌ ارتجي لقاك   اعلل انني اراك
عليك جسمٌ كالماء رقتهُ   يضمُّ قلبًا قد قدّ من حجر
وطلعةٌ كالهلال مشرقةٌ   تزهى على غصنٍ قدك النضر
اذا اقبل يخجل الاراك   ويذبل عند ما يراك
ان قيل قدرمت في الهوى بدلاً   فانظر فليس العيان كالخبر
فتش فوادي فانت ساكنهُ   فليس فيهِ سواك من بشر
تامل هل بهِ سواك   ليقفل مقتضى رضاك
كانٌ نار الجحيم هجرك لي   لم تبق من مهجتي ولم تذر

ان كان اقصى مناك سفك دمي ... فليس عندي لذاك من اثر
ايحمل حنقاً من رجاك ... ويقتل وهو في حماك
ياقلب قد كان ما بليت بهِ ... فاصبر لحكم القضا والقدر
فالصبر كالصبر في مرارتهِ ... لكنّ فيهِ عواقب الظفر
نحمل في الهوا اذاك ... نذلل كي ترى مناك

وقال ايضاً موشحاً واغصانهُ من وزن الدوبيت

عين حبي اعيذها بالله ... ما اوقعني في عشقهِ الأهي
مذ قاطعني وصد عني لاهي ... اجري عبرتي واذكي زفرتي
امسيت وطيب النوم ... عن اجفاني فاني
لما تجافاني ... ارعى النجوم

اهوى قمرا هويت عينيهِ وفاهُ ... ما اكثر حسنهُ وان قلّ وفاه
والعاذل يغري فيهِ ان لام وفاه ... امسى في ضرام من نار الغرام
ان كان عذولي الذي ... اغراني رآني
في حرنيران ... لم ذا يلوم

لما شهر الحبُّ من اللحظ نصال ... اكثرت عتابهُ وقد صدّ وصال
كي انعم بالكلام من غير وصال ... فاجى بالكلام من بعد السلام
لولم يكن الحبيب ... اذ ناجاني جاني
بالوصل نجاني ... من ذي الهموم

يامن بهواه صرت في الحب اسير ... حيران الى مسالك الذل اسير
والله ارى تخلصي منك عسير ... لورمت انتقال عن هذا الجمال
ما كان اذا كنت ... عن الاخوان وان
ورمت سلواني ... عذري يقوم

لو صرت من السقام في ذيّ سواك ... لا اعشق دون سائر الخلق سواك
لا كنت ان انثنيت عن دين هواك ... ادعى في الانامْ من اهل الذمام

بل كنت بها لعابد الا ... وثان ثاني
ان صدفي ثان عما ... اورم

وقال من ذلك ما اخترع وزنهُ السلطان الملك المؤيد صاحب حماه واقترحهُ عليهِ امتحاناً لهُ طاب ثراهُ

بي ظبي حمى ورد خدهِ صارم اللحظ ... قاسٍ غرني منهُ رقة الخد واللفظ
ذو فرعٍ بمحض اعتناق اردافهِ محظي ... ما لي لم انل حظهُ كما قد حكي حظي
بديع المعاني من الاقمار ... احسن
الينا اسا لحظهُ واللفظ ... احسن

قد حاز المعاني لجمعهِ الضد بالضد ... من ماء ونار تضمها صفحة الخد
والفرق الذي شق ليل فاحمهِ الجعد ... اضحى للورى يقرن الضلالة بالرشد
بفرعٍ دجى الليل فيهِ ... قد تعين
وفرقٍ سنا الصبح منهُ ... قد تبين

هل يدري الذي بات عن عنا الحب في شك ... ماذا لاقت العرب من ظبي اعين الترك
قد قل احتمالي وليس لي طاقة الترك ... القتني العيون المراض في معركٍ ضنك
سباني عزيزٌ من ... الاتراك عين
بقدٍ رشيقٍ من ... الاغصان الين

قولا للذي ظل بالحيا كاسر الجفن ... ما بالي ارى سيف لحظه كاسر الجفن
ماشرط الوفا ان يزيد حسنك في حزني ... اذ مهجتي زاد خلقهُ واهب الحسن
فمن حبة القلب ... نقط الخال كون
كما من دمي صفحة الخدين ... لون

يامن قد لحاني لو كنت تهدي الى الحق ... مارمت انتقالي عمن غدا مالكاً رقي
بدرٌ ليس يرضى بغير قلبي من افق ... يرضيني عذابي بهِ ولم ارضَ بالعشق
وسلطان حسن ... بقلبي قد تمكن

وامسى لهُ في صميـــم القلب مسكن

لما ان اتى زائرًا بلا موعد حيي   اعديت الدجى رقة بمارقٍ من عتبي
ابدي من دقيق العتاب ما رق للقلب   حتى نشر الشرق ما طوته يد الغرب
واشكو بلفظ بهِ   الالباب تفتن
وابكي بدمع من الا   نواء اهتن

كم خود غدت وهي في غرامي بهِ مثلي   تلحاني لعتبي لهُ وتزري على عقلي
قالت لا تسائل رب الجمال عن الفعل   لو ان الليالي تجود لي منهُ بالوصل
كان نترك عتابهُ   ونعمل غير ذا الفن
وذاك الذي بيننا   في الوسط يدفن

هذان التوشيحتان الاخيرتان هما بالفاظ الزجل تسميهما المغاربة والمصريون خرجة زجلية اترحها ايضاً عليهِ

وقال وقد اقترح عليهِ احد الاعيان بحلب نظم موشح في غرض لهُ من انواع الغزل معارضاً لموشح الاستاذ ابي بكر بن نقي المغربي الذي اولهُ

لست من امر هواك محلاً   لو يكن ذا ما طلبت مراحا

وان تكن الخرجة زجلية فنظم

صاحب السيف الصقيل المحلا   جرد اللحظ والقى السلاحا
لك يارب العيون   القواتل
ما كفى عن حمل سيف   وذابل
اعين تبدو لديها   المقاتل
ما سرى في جفنها الغنج الا   اوثقت منا القلوب جراحا
وغزال من بني التر   ك الى
خده باللفظ   لا باللحظ يدمى

فلَّ جيش الليل   لما الما
اشرقت خداهُ والراح تجلي   فتوهمت اغتباقي اصطباحا
زارني والليل قد   مدَّ ذيلا
فارانا وجههُ   الشمس ليلا
كلما مالت بهِ   الراح ميلا
وتبدى وجههُ وتجلى   صير الليل البهيم صباحا
وعذول بات لي   عنهُ زاجر
اذ رآني من اذى   القول حاذر
قلت قل اني برو   حي مخاطر
قال مه لا تعصني قلت مهلا   لست اخشى مع هواهُ افتضاحا
رب ليل بات فيهِ   مواصل
وخضاب الليل   بالصبح ناصل
فسقاني الريق   والكاس واصل
قال املا الكاس بالراح ام لا   قلت حسبي ريقك العذب راحا
قال لي في العتب   والليل هادي
ويدي تدنيهِ نحو   وسادي
حلت ما بيني   وبين رقادي
جاعلا يمناك للساق تحلا   واليد اليسرى لخصري وشاحا
وفتاةٍ واصلتهُ   وملت
تبتغي تقبيلهُ   حين زالت
فانثنى عنها   نفارا فقالت
عن مبيت ليله ما تسمح بقبله   لا عدمنا منك هذي السماحه

وهذان القفلان ايضاً خرجة زجلية كما تقدم شرحهُ

وقال من الغزل من لحن الدوبيت

لاتحسب زورة الكرى اجفاني   من بعدك من شواهد السلوانِ
ما ارسلتِ الرقاد الأ شراكاً   تصطاد بهِ شوارد الغزلانِ

وقال فيهِ

في مثلك يسمع المحب العذلا   ما كل محبٍ سمع العذل سلا
ما اسمعهُ الأ لازداد هوىً   اذ ذكرك كلما اعادوهُ حلا

وقال فيه وهو تجنيس القلب

الحب سخا وطرف اعدائي خسا   من حيث سرى والنجم في الغرب رسا
للوصل سعى وطالما قلت عسى   والريق سقى من بعد ما كان قسا

وقال فيه ايضاً

ما ملت عن العهد وحاشاي امين   بل كنت على البعد قويا وامين
لاتحسبني اذا قسا الهجر الين   بل لو كشف الغطا لما ازددت يقين

وقال ايضاً

كم قد جعل الفواد دارًا وسكن   من رب ملاحةٍ ولا مثل مسكن
ملكتك روحي وفوادي فلذا   اختار بان تكون الفًا وسكن

وقال ايضاً

للحسن حلاوةٌ وبالعين تذاق   ان كنت تراها بعيونِ العشاق
والعشق لهُ مرارةٌ يعرفها   من خلد في جحيم نار الاشواق

وقال من تجنيس التام والمركب

العيد اتى ومن تعشقتُ بعيد   ما اصنعُ بعد منية القلبِ بعيد
ما العيش كذا لكنْ من عاش رغيد   من غازلَ غزلانًا او عاشرَ غيد

وقال من جناس الملفق

ذا شعرُكَ كالارقمِ اما لسبا   والعقدُ كغصن البان ان مالَ سبا
والردفُ اذا عاينهُ خاطبني   بالآخر للاحقاف اما لسبا

وقال ايضاً

لم انسَ حياضة على خصر علي   قد نضدها الناظمُ فوق الكفلِ
قد شبهها الناظرُ اذ ينظرها   سمطي بردٍ على اعالي جبل

وقال ايضاً

اهوى قمرًا كل الورى تهواهُ   ما ارخص عشقهُ وما اغلاهُ
ينأى مللا وخاطري مأواهُ   ما ابعدهُ مني وما ادناهُ

وقال ايضاً

يامن لجمال يوسف قد ورثا   العاذل قد رق لحالي ورثا
والناس تقول اذ ترى حسنك ذا   سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال ايضاً

يامن فضح الغصون في مشيتهِ   والبدر فما افاق من غشيتهِ
من شاهد ظبياً شاردا ذا مرح   قد اشفقت الاسود من خشيتهِ

وقال ايضاً

يامن جعل الظبا للاسد تصيد   والسادة في مواقف العشق عبيد
الهم حدق الملاح في الحكم بنا   انجاز مواعد واخلاف وعيد

الفصل الثاني

في التشبيب بغلمان مخصوصة بالاسماء والسمات والفنون والصفات

قال في غلام اسمهُ ابراهيم

ياسليماً من داء قلبي السليم ... ومقيماً على الوداد القديم
ان تنم خالياً فبعدك قلبي ... كل يوم في مقعد ومقيم
او يكن خاطري بذكرك في الخا ... لدِ فعيناي في العذاب الاليم
فمتى يسعد الزمان بلقيا ... كَ محباً من النوى في جحيم
ويقول الوصال يانار بردا ... وسلاماً كوني لابراهيم
ياسمي الذي فدى الله اكرا ... ماً لهُ نجلهُ بذبح عظيم
لو تمكنت لافتديت تدانيـ ... ـكَ بسوداء مهجتي والصميم

وفيهِ قال ايضاً

ياسمي الذي لهُ خبت النا ... رُ وكانت له سلاماً وبردا
لم عكست القياس في نار قلـ ... ـبي فاذا ما ذكرت تزدادوقدا
مذحكيت الهلال والظبي والغصـ ... ـن جبيناً وغنج طرف وقدا
شهد العالمون طراً لطرفي ... انهُ فيك احسن الناس نقدا

وقال في غلام اسمهُ يوسف

ياسمي الذي بهِ اتهم الذئـ ... ـبُ وافضى اليهِ ملكُ العزيز
لو تقدمت مع سميك لم يُـ ... ـس فريدا في حسنهِ المنبوز
حزت اضعاف حسنهِ وتميز ... ت عليهِ بكل معنى محوز
انت حرٌ الاديم لم تشرَ في الر ... ق بنذر اللجين والابريز
تتمنى العشاق لو كنت تشـ ... ـرى بنفوس نفيسة وكنوز
لا ومن زان ورد خدك بالخا ... ل وزان الفيون بالتلويز

ما تغيرت عن هواك ولا رمـ ... ـت سوى ذلك الجمال العزيز
كلما هزَّك الصبا هزَّني الشو ... ق الى ضم قدك المهزوز
غير اني ابيت نصباً على الهـ ... ـم بحال بغني عن التمييز
اتوقي الاعداء ان رمت ذكرا ... ك فاكني عن اسمك المرموز
فافاجي بكل معنى دقيق ... واناجي بكل لفظ وجيز

وقال فيهِ

ان يك من قميص يوسف قد ... سرَّ ابوه اذ جاء بالتخصيص
بيننا في القياس فرقٌ لاني ... سرَّني يوسف بغير قميص

وقال فيهِ

انصفته جهدي ولي ما انصفا ... ولكم صفوت لهُ ولي ما ان صفا
ووهبته رقي فما ان رق لي ... ووفيت بالعهد القديم فما وفا
قمرا اراد البدر يحكي وجههُ ... حسناً فامسى شاحباً متكلفا
انوي السلو لهُ فيثني عزمتي ... وجهٌ لهُ لو قابل البدر اختفى
هيهات لاانفك يجري ذكرهُ ... بفمي وان لام العذول وعنفا
طوراً اصيرهُ تلاوة منطقي ... شغفاً وطوراً في يميني مصحفا
اشبهت يعقوب الحزين لانني ... ما ان ازال ليوسف متاسفا
حتى اغتدى كل الانام يقول لي ... تالله تفتأ انت تذكر يوسفا

وقال في غلام اسمهُ سليمان

ياسمي الذي دانت لهُ الجـ ... ـن وجاءت بعرشها بلقيسُ
غير بدع اذا اطاعت لك الانـ ... ـس وهامت الى لقاك النفوسُ

وقال في غلام اسمهُ داود

ياسمي الذي وقف لهُ الطيـ ... ـر بالحانهِ ولان الحديدُ
كيف ما لنت لي وذلك قد ... لان مطيعاً وفيهِ بأس شديدُ

انت فينا خليفة فاقض بالحـ ... ق ولا تتبع الهوى فيبيدُ
واذكر الخصم والتسور في المحرا ... ب ليلا والكاشحون رقودُ

وقال فيهِ

وثقتُ بانَّ قلبي من حديد ... وفيهِ على الهوى بأس شديدُ
فلان على هواك ولا عجيب ... اذا داود لان لهُ الحديدُ

وقال فيمن اسمهُ موسى

اتى موسى بآية خال خد ... حمتهُ صوارم الحدق المراض
فجاء بضد ما قد جاء موسى ... كليم الله في الحقب المواضي
فآية ذا بياض في سواد ... وآية ذا سواد في بياض

وقال فيمن اسمهُ احمد

امر الله ان يطيعك لبي ... حين ولاك امر جسمي وقلبي
لم اقل ذاك عن ضلال ولكن ... انت روحي والروح من امر ربي
باسمي النبي في سورة الصـف ومن باسمهِ تشرَّف كتبي
انت حسبي من كل من وطئ الا ... رض وحسبي بانَّ مثلك حسبي

وقال في غلام اسمهُ خليل

من لي بانك ياخليل ... تكون في الدنيا خليلي
وصلٌ قبيحٌ منك احلى ... لي من الصبر الجميل

وقال في غلام اسمهُ ابو بكر

اما والهوى لو ذقت طعم الهوى ... العذري اقمت بين اهواهُ ياعاذلي عندي
ولو شاهدت عيناك وجه معذبي ... وقد زارني بعد القطيعة والهجر
رايت بقلبي من تلقيهِ مرحبًا ... وسيف علي في لحاظ ابي بكر
مليح يربنا فرعهُ وجبينهُ ... سدول ظلام تحتها هالة البدر

واسمر كالخطي زرقًا عيونهُ ... كذاك رماح الخط زرقًا على سمر
مزجت بشكوى الحب رقة عتبه ... فكنت كاني امزج الماء بالخمر
ولذت بظل الاعتراف وان جنا ... مخافة اعراض اذا جئت بالعذر

وقال في غلام اسمهُ علي

كيف حلت باءليَّ دمي فيـ ... ـك واني من شيعة الانصار
وتلا مرحبًا فوادي للقيا ... ك فنابت عيناك عن ذي الفقار
لا ارى موجبًا لذلك الاَّ ... حيث اءبحت في الهوى ذا الخمار
فتيقنت اذ هجرت فنا دا ... ري اني بها شهيد الدار

وقال ايضًا

ما دام قلبي ماسورًا باسر علي ... كيف البقاء فان الموت اسرع لي
وكيف اسلم من طرف لواحظهُ ... كالسيف عري متناه من الخلل
يامن حكى في احترامات النفوس بهِ ... سميهُ عند وقع البيض والاسل
كفف لحاظك واغمد ذا الفقار فما ... عليك في قتلة العشاق من عجل
لقد فللت جموع العاشقين بهِ ... في وقعة الظبي لا في وقعة الجملِ

وقال في غلام اسمهُ الشمس

البدر يغار من تجليك ... والغصن يحار في تثنيك
ما انصف من دعاك شمسًا ... والشمس تدار طوع اياديك
يامن رشف المدام عجبًا ... ما السكر مقيدٌ بهاتيك
لا ترج من المدام سكرًا ... هاسكرة خمر فيك تكفيك

وقال في غلام اسمهُ حسين

حبيبي وافر والشوق مني طويـ ... ـلٌ والجوى عندي مديدُ
واعجب انني اهوى حسينًا ... ووجدي في محبتهِ يزيدُ
كتمت الحب حتى عيل صبري ... وكتمان الهوى صعب شديدُ

وهل يخفي الغرام حليف وجد   مدامعهُ بما يخفي شهودُ

وقال في غلام اسمهُ بلال

رايتهُ كالهلال يبدو   ووجههُ مشرقٌ بلالا   نور
مخالفٌ مخلفٌ لوعدي   ما قال يوماً نعم بلالا   نافية
ما بلَّ يوماً غليل قلبي   وان دعاهُ الورى بلالا   اسمهُ
دعوتهُ سيدي ويوماً   في الدهر لم يدعني بلالا   خادم

وقال في غلام متمرض

لاحال في جوهر من جسمك العرضُ   ولا سرى في سوى الحاظك المرضُ
حوشيت من سقم في غير خصرك او   في موعد لك في اخلافهِ غرضُ
فتور نبضك من عينيك مسترقٌ   وضعف جسمك من جفنيك مقترض
لو استطيع بقلبي عنك حمل اذى   جعلتهُ في لظى حماك يرتمضُ

وقال في غلام رمد

وما رمدت عيناك الاَّ لفرط ما   اصرَّ على كسر القلوب انكسارها
اراقت دم العشاق في معرك الهوى   فصار احمرارًا في الجفون احورارها

وقال في غلام فارس يرمي الظبى بالسهام وفيهِ سبع
تشبيهات على الترتيب طيا ونشرًا

وظبي بقفر فوق طرف مفوّق   بقوس رمى في النقع وحشًا باسهم
كشمس بافق فوق برق بكفهِ   هلالٌ رمى في الليل جنا بانجمِ

وقال في غلام رامٍ بالبندق

ومخلق الخدين من صبغ الحيا   في قرطق بدم القنيص مخلقِ
جبلت على سفك الدما الحاظهُ   ونبالهُ فكلاها لم يشفق
حتى اذا شهد المقام مبارزًا   والطير بين محوّم ومحلق

شغل الطيور بحسن منظر وجههِ   فتوقفت فاصابها بالبندق

وقال في غلام رتب قابضاً للمال وفيهِ ستة طعوم

ياقابض المال الذي لم تزل   عيني الى بهجتهِ تطمحُ
ومن اذا جرّحني لحظهُ   غدا بلحظ خدهِ يجرحُ
تالله لا انفكُّ مستهترًا   فيك باشعاري ولا ابرح
يعذب لي الاحماض في نابض   حلو اذا ما مرَّ يستملح

وقال في غلام تركي عليهِ كمة خز و بندها ذهب

وجه تحفُّ بهِ فرائد عسجد   كالعقد في بند الكلاه منظمِ
ما شاهدت عيناي قبل جمالهِ   بدرًا عليهِ هالة من انجم

وقال في غلام متصيد بالجوارح

راهيف مغرى بالجوارح حومت   عليهِ قلوبٌ ما لهنَّ مرائرُ
فواعجبًا من طرفهِ وهو جارحٌ   يخيل مكسورًا لنا وهو كاسر

وقال في غلام قلع ضرسه

لحى الله الطبيب لقد تعدى   وجاء اقلع ضرسك بالمحالِ
اعاق الظبي عن كلتي يديهِ   وسلط كلبتين على غزالِ

وقال في غلام سلم عليهِ قبل المعرفة

تنبأ فيك قلبي فاسترابت   بهِ قومٌ وعمهم الضلال
وصدهم الهوى ان يومنوا بي   وقالوا ان معجزه محال
فمذ سلمت سلمت البرايا   اليَّ وقيل كلمهُ الغزال

وقال في غلام وحده بحمام يضفر شعرهُ

وظبي انس ذي معان مكمله   كانهُ دنيا السعيد المقبله
نظرتهُ نظرة حب اوله   في صحن حمام بهِ مجمله

بفاحم سبط اذا ما رجلهُ   قبل في حال القيام ارجله
كالليل ما اسحمهُ واطوله   حتى اذا سرحهُ واسبله
وشدَّه كالكرة المدعبله   ثمَّ اجاد ضفره وعدله
كان بروجاً للهلال مدله   فتارة جوزا وطوراً سنبله

وقال في غلام لاعبهُ بالشطرنج

وغزال غازلتهُ بعد بين   الفت بينهُ المدام وبيني
صالحني الايام بالقرب منهُ   بعد ما كنت منهُ صفر اليدين
من بني الترك لا اطيق لهُ   تركاً ولو حان في المحبة حيني
بتُّ اسقى بثغرهِ ويديهِ   من لماهُ وراحهِ قهوتين
مزج الكاس لي فمذعبث السكـ   ـر بعطفي قوامهِ المترفين
قال لي مازحاً وقد طفت الرا   ح وجال التضريج في الوجنتين
قد ملانا فهات نلعب بالشطرنـ   ـج كيما اريح قلبي وعيني
قلت سمعاً وطاعة لك مولا   يَ ولكنَ لعبنا في رهين
فاجل الشطرنج مني ولي منـ   ـك اقلُّ القوش في الكعبتين
فانثنى ضاحكاً وقال لعمري   تنثني راجماً بخفي حنين
فارتضينا بذا الرهان وصير   ت اليهِ الخيار في الحليتين
قال لي السود للاسود وذي اا   بيض لمن يبتغي بياض اللجين
فصففنا الجيشين تركاً وزنجاً   واعتبرنا تقابل العسكرين
فابتداني بدفعهِ بيدق اا   فرزان من حرصهِ على نقلتين
وادار الفرزان في بيت صدر اا   شاه نقلاً يظنهُ غير شين
فعقدت الفرزان مع بيدق الصد   ر وسقت الفيلين في الطرفين
فتدانى بالرخ بيتاً واجرى   خيلهُ بين ملتقى الصفين
فرددت الفرزان ثم نقلت الفيـ   ـل في بيتهِ على عقدتين
ثم شاغلتهُ وارسلت فيلي   منجنيقاً يرمي على القطعتين

فاخذت الفرزان حكماً وولى   رخهُ ناكصاً على العقبين
ثم حصنت منهُ نفسي عن الشاه   ه بعقد الفرزان بالبيدقين
ثم برطلتهُ ببيدق فيلي   ودفعت الثاني على الفرسين
فاخذت اليمنى واجفلت اليسـ   ـرى شروداً تجول في الحومتين
واتقدمت من خيولي بمهر   ادهم اللون مصمت الصفحتين
ثم سلطتهُ على الشاه والـــرخ فعجات اخذهُ بعد ذين
ثم اقطعتُ من يباذقهِ الشر   د خمساً عاجلتهنَّ بحين
فانثنى يطلب الفرار وجيـ   ـشي راجعاً نحوهُ من الجانبين
ثم ضايقتهُ فلم يبقِ للشاه   ه على رغمهِ سوى بيتين
فلكت الاطراف منهُ وسلطـ   ـت عليهِ تطابق الرخين
ثم صحت اعتزل فشاهك قد ما   ت بلا مرية وقد حلَّ ديني
فكسا وجههُ الحياه وامـ   ـسى نادماً سادماً يعض اليدين
وانثنى باكياً يقبل كفـ   ـي ويهوي طوراً على القدمين
قائلاً ان عفوت قيل كما قيـ   ـل وما شاع عنك في الخافقين
ان في رتبة الفتوة لك اصـ   ـلاً يعزى الى ابي الحسنين
صاحب النص والادلة والاجما   ع في المشرقين والمغربين
ومجلي الكروب عن سيد الرسـ   ـل ببدر وخيبر وحنين
قلت بشراك قد اقلتك اكرا   ماً لذكر المولى ابي السبطين
فعليهِ السلام ما جنَّ ليلٌ   وانار الصباح في المشرقين

وقال في غلام مطرب بالعود

شجى وشفى لما شدا وترنما   فانعس ايقاظاً وايقظ نوَّما
وجسَّ من الاوتار مثنىً ومثلثاً   فحفت بنا الافراح فرداً وتوأما
اغنٌّ كانَّ العود ضمَّ صدىً لهُ   يحاكيهِ في الفاظهِ ان تكلما
يحاكيهِ في الحالين صوتاً ولهجة   فقد كاد يلفي ضاحكاً متبسما

اذا وتلت الفاظهُ الشعر معرباً　　اعادت لنا اوتارهُ اللفظ معجما
لهُ منطقٌ يستنزل العصم عندما　　يحرك في الاوتار كفاً ومعصما
يضم الى نهديهِ عوداً انظنهُ　　نسيماً مجزى او نعيماً مجسما
كأنَّ حشاهُ ضمَّ سراً مكتماً　　يبوح عنهُ او حديثاً مجمجما
يطارحنا شرح الضروب مبرهناً　　فنأخذ نقل اللهو عنهُ مسلما
وان حركتهُ الكفُّ ابدى تململاً　　فحرك منا بذبلا ويلملما

وقال في مثلهِ

فتن الانام بعوده وبشدوهِ　　شادٍ تجمعت المحاسن فيهِ
حتى كأنَّ لسانهُ بيمينهِ　　او انَّ ما بيمينهِ في فيهِ

وقال في مثلهِ

واغنَّ ابدى من مواجب عودهِ　　نغماً اصح بهِ القلوب وامرضا
يدٍ اذا سخطت على اوتارهِ　　نال الرفاق بسخطها عين الرضى

وقال في غلام زامر

يانافخ الصور بل يانافخ الصورِ　　من رقدة السكر لا من ظلمة الحفر
قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا　　فكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للصحب اقبال السرور كما　　ضمنت نايك ناي الهم والكدر
صوتٌ بسيطٌ بهِ ارواحنا انبسطت　　اذ جئت في اللفظ والمعنى على قدر
اذا ترنم ساوى وزن نغمته　　وان علا جاء بالترخيم في الاثر
يكاد تخرس صوت العود صرختهُ　　حتى كأنَّ لهُ وتراً على الوتر

وقال في غلام راقص

جاء في قدهِ اعتدالٌ　　مهفهفٌ ما لهُ عديلُ
قد خففت عطفهُ شمالٌ　　وثقلت جفنهُ شمولُ
ثم انثنى راقصاً بقدٍّ　　تثني الى نحره العقولُ

يجول ما بيننا بوجهٍ　　فيهِ مياه الحيا تجولُ
ورنح الروض منهُ عطفاً　　حفَّ بهِ اللطف والدخول
نعطفهُ داخلٌ خفيفٌ　　وردفهُ خارج ثقيلُ

وقال في غلمان راقصين

رقصوا فقام الحرب واشتبك القنا　　من كل قد كالقضيب اذا انثنى
ونضوا من السود المراض صوارماً　　بيضاً فلم نعلم علينا ام لنا
هزوا الغصون وكلفوا اعطافهم　　حمل الجبال فكان ظلماً بيننا
من كل ردف كالكثيب مجاذبٌ　　قداً اغض من القضيب والينا
صدوا وردوا سافرين وجوههم　　نحوي فشاهدت المنية والمنى
ضمنوا قرى اسماعنا وعيوننا　　للعين رقصهمُ وللسمع الغنا

وقال في مثلهِ

رقصوا فشاهدت الجبال تمورُ　　بروادف ماجت بهنَّ خصورُ
وثنوا قدوداً رخصة فكانما　　هزوا غصوناً فوقهن بدور
من كل مجدول القوام كانما　　في الوجه منهُ روضة وغدير
طوراً يغير على القلوب قوامهُ　　مرحاً وطوراً للغصون يعير

وقال في مثلهِ

بحرٌ من الحسن لا ينجو الغريق بهِ　　اذا تلاطم اعطاف باعطافِ
ما حركتهُ نسيم الرقص من مرح　　الا وماجت بهِ امواج ارداف

وقال في غلام ساقٍ

وساقٍ من بني الاتراك طفل　　اتيه بهِ على جمع الرفاق
أملكهُ قيادي وهو رقي　　وافديهِ بعيني وهو ساقي

وقال في مليح صادفهُ بدهليز وهو خال وبيديهِ ابريقان زجاج مملوان مداماً فضمهُ اليهِ وقبلهُ فلم يستطع القاءها لمنعهِ بالضم

نفسي الفداء لشادن حشمتهُ وشفيت بالتقبيل منهُ غلبلي
ظفرت يداي بجيده بوصيده فاجدت ثم توصلي بوصولي
صادفتهُ واكفهُ مشغولة باباريق قد اترعت بشمول
فمنعتهُ بالضم من القائها وجعلتها تحنيهِ للتقبيل

وقال في مليح حياهُ بوجه من نرجس

ومشرق الوجه بماء الحيا حيا بوجه كلهُ اعينُ
قبلتهُ ثم تقبلتهُ بين وجوهٍ كلها اعينُ
وقلت وقيت صروف الردى وانصرفت عن وجهك الاعينُ

وقال في مليح ارسل اليهِ رسولاً مليحاً

من كنت انت رسولهُ كان الجواب قبولهُ
هو طلعة الشمس الذي جاء الصباح دليلهُ
لم يبدُ وجهك قبلهُ الأ ارتقبت وصولهُ
فلذاك اذ واجهتني بلَّ الفواد غليلهُ

وقال في مليح عشق مليحاً ظريفاً

شكوت الهي اذ بلي من احبهُ بعشق مليح في الهوى ليس ينصفُ
يجرعهُ اضعاف ما بي من الاذى ويحلهُ بالهجر منهُ ويتلف
فاورده ما اورد الناس في الهوى واسلفتهُ الوجد الذى كان يسلف
فاصبح مسلوباً وان كان سالباً ففي الحزن يعقوب وفي الحسن يوسف

وقال في محبوب المحبوب

ياحبيب الحبيب دنهُ كما دان محبيهِ من صدود وهجرِ
ثم مر طرفك الصحيح بان ياخذ من طرفهِ السقيم بوتر
جاء نصر الاله والفتح الى ان دمت حرباً لهُ وقمت بنصري
انت بدر التمام فاجعل لنا بينك عهداً وبينهُ حرب بدر

وقال في غلام كاتب لاث خده بالمداد

يقول وقد لاث في خدهِ مداداً حكى الليل فوق النهارِ
اتعجب مما جنتهُ يدي فما كان ذاك بغير اختياري
ولكن اردت يرى عاشقي تضاعف حسني بنبت العذار

وقال في غلام قارئ

نفسي الفداء لشادن شاهدتهُ يوم الزيارة قارئاً في المصحفِ
فتن الانام ببهجة وبلهجة تسبي وتصبي كل صب مدنف
فتلى مليا جلَّ سورة يوسف وجلا محيا مثل صورة يوسف

وقال في غلام لابس ثمّل فروة

بصروا بفروك فازدروك لحالة اضحى بها معروف حسنك منكرا
كلٌ ادار الطرف عنك محاولاً صيداً اوكل الصيد في جوف الفرا

وقال في غلام كثير الخلاف

هويتهُ مخالفاً ان سمتهُ الوصل جفا
شيمتهُ الخلف فلو سالتهُ العذر وفا

وقال في غلام شرير كثير الفتن بدوي من آل ليث وقد جنى جناية فضرب بالسياط

افدي غزالاً من آل ليث تمت لهُ دولة الجمالِ

تفعل الحاظهُ بقلبي ما يفعل الليث بالغزال
ذاحاجب خط تحت صلت منور بالجمال حال
كانَّ ايدي فتى هلال عرقن نونًا على هلال
يامشبه البدرحين يبدو في النور والبعد والكمال
افديك يامن تراهُ عيني في كل يوم بسوء حال
وكل يوم يبطن سجن وكل آن بباب وال
كيف اتوا بالسياط ضربًا من فوق اردافك الثقال
فاثروا فوقها رسومًا كانها الطرق في الجبال

وقال في غلامٍ معذَّر

قالوا التحى من قد كلفت بحبهِ وبدا السواد بخدهِ الغرارِ
فاجبتهم ما تلك منهُ عجيبة انَّ الظلام مطية الانوار

وقال في مثلهِ

دب العذار فقامت الاعذارُ وبدا السواد فزادت الانوارُ
لابدع ان زاد الظلام ضياؤهُ اذ في الحنادس تشرق الاقمار
لو لم تلح شعراتهُ في خدهِ لم تحلُ لي في وصفهِ الاشعار
يبدو الظلام على ضياه كانهُ قمرٌ لهُ ذيل السحاب خمار

وقال في معذر لهُ اخ مليح صغير

لما اكتسى خده وقلت لهُ كلُّ حبوة عقيبها تلفُ
راى اخاه بعين معذرة وقال مامات من لهُ خلف

وقال في معذر عيرهُ بالشيب

ايها المعرض المعرّض بالشيب والغنى عن عارضيهِ اعتراضي
لو تغاضيت عن عتابي لاغضيت عن العتب ضعف ذاك التغاضي
فلماذا امتعضتُ من نبت خديك وما اوجب المشيب امتعاضي

انا راض بان اشيب وان يصبح من هول نبتهِ غير راض
ان هذا البياض بعد سواد دون ذاك السوادِ بعد بياض

وقال في مكتمل العذار

وكامل العارض قبلتهُ فصدَّ لي وازورَّ عن قبلتي
وقال كم انهاك عن فعل ذا وانت ما تفكر في لحيتي

وقال في مليح سكري

ومستحلى المراشف سكري اتى بغرائب الحسن الظريفِ
تنازع خصرهُ والردف حتى بدا حكم القويّ على الضعيف
فقلت وقد رأيت كثيف ردف يموج لهزة القد اللطيف
لذا غدت الحلاوة فيهِ طبعًا لمعتدل يؤثر في كثيف

وقال في غلام اسود مليح

واغن مسكي الاهاب ووجهه يبدي جمالاً زانهُ الاشراقُ
راق العيون بمنظر ذي بهجة ونواظر منها الدماء تراق
فكانهُ لما تكامل حسنهُ ورنت اليهِ بطرفها العشاق
من فرط احداق العيون بحسنهِ خلعت عليهِ سوادها الاحداق

وقال في مليح حجام

كلفي بحجام تحكم طرفهُ فغدا على سفك الدماء يواطي
اضحى كثير الاشتطاط ولم تكن منهُ اللحاظ كليلة المشراط

وقال في مليح فاعل

وفاعل ابدع في صنعهِ وحسنهِ مع فعلهِ رائعُ
احسن في صنعتهِ متقنًا فقلت هذا فاعلٌ صانع

وقال في مليح ابخر الفم

لا تجزعن اذا ارتاعوا لرئحة … بفيك ليس لها في الحسن من اثرِ
للكلب والضب افواه معطرة … والليث والصقر موصوفان بالبخرِ

وقال في معذر ايضاً

والله ما شانتك حلية لحية … بل نزهتك عن القياس بامردِ
وبدا بخديك السواد فزانها … مثل المليحة في الخمار الاسود

وقال فيمن اسمه علي ايضاً

شمس النهار بحسن وجهك تقسمُ … ان الملاحة من جمالك تقسمُ
جمعت لبهجتك المحاسن كلها … والحسن في كل الانام مقسم
يامن حكت عيناه سيف سميه … هلاّ اقتديت بعدلهِ اذ يحكم
انت المرادوسيف لحظك قاتلي … لكن فمي عن شرح حالي ملجم
تشكو تفرقنا وانت جنيته … ومن العجائب ظالم يتظلم
وتقول انت بعذر بعدي عالم … والله يعلم انني لا اعلم
فتراك تدري ان حبك متلفي … لكنني اخفي هواك واكتم
ان كنت ماتدري فتلك مصيبة … او كنت تدري فالمصيبة اعظم

وقال في غلام بخده خال

مذ بدا صبح وجه حبي وولى … هارباً من سناه صبغ الليالي
قطرت منه قطرة تشبه المسـ … ـك على خده فعدّت بخال

الباب السابع

في الخمريات والنبذ الزهريات

وهو ثلث فصول

الفصل الاول

في صفة الخمرة ومجالسها واحوالها

قال في ذلك

تشارك فيها الشمّ والذوق واللمسُ … ومرّ على الاسماع من صبها جرسُ
ولاح للحظ الصحب ساطع نورها … فقد اشركت فيها حواسهمُ الخمس
ربيبة دير ليس ترفع حجبها … اذا سامها الشماس عوذها القس
دعوت لها خلاً من الدير صالحاً … رقيق الحواشي لا بطيءٌ ولا نكس
فجاء بريحانية كهربية … تخال على كف النديم بها ورس
براح اذا حققت طرد حروفها … غدا طبعها في الكيف وهو لها عكس
تفوق جميع المسكرات باصلها … فقد طاب منها الفصل والنوع والجنس
تولد ما بين القلوب مودة … وتحدث انساً ليس في محضه وكس
اذا قاتل حيا بها ابن قتيلهِ … تولد منها بين قلبيهما الانس
اذا ما درى ابليس ما في طباعها … من السر قال الجن نفديك يا انس

ولو علمت اهل المدارس قدرها … جات كاسها في موضع يذكر الدرس
ولو رشف الرعديد فاضل كأسها … على ضعفهِ ظنتهُ عنترها عبس
ولما قتلناها بسيف مزاجها … فبرّد منها الحرّ واعتدل اليبس
اقامت لها الاطيار في الدوح مأتماً … بهِ للندامى من سرورهم عرس
وقامت لها الحرباء من كل مرقب … تطالعها لا تهتزي انها الشمس
وبات يعاطينا سلافاً كأنها … هي النار لكن يستطاع لها لمس
بكاس لها اشخاص كسرى وقيصر … وقد احدقت من حولها الروم والفرس
فلو لبثت في كاسها عمر ساعة … اذا نطقت من سرها الصوَر الخرس
ولما استحالت نشوة الكاس سكرة … اذا مات منها العقل تنعش النفس
وهبت لها كفلاً من العقل وافراً … فكان لديها النصف والثلث والسدس
يقولون لي جهلاً متى تترك الطلا … فقلت اذا ما عاد من فوتهِ امس
وكيف اطراحي للمدام وفضلها … جليٌّ على الابصار ليس بهِ لبس
فما سادر في السكر الأ كحاتم … وما باقل الأ اذا ذاقها قسّ

وقال ايضاً

اذكروا لما راوها النديما … من عهود المعاصر عهداً قديما
فاتت تطلب القصاص ولكن … تجعل العقل في التقاضي غريما
قهوة افنت الزمان فافنى … الرطب من جرمها وابقى الصميما
نفدت تثقل اللسان لسرا … سكر منها وتستخف الحلوما
لوحسى من سلافها الاكمه الاخـ … رس كاساً لاستخرج التقويما
وعلى الضد لو حساها فصيح … احدثت في حديثهِ الترخيما
انباتنا الانباه عن سالف الده … ر وعدت لنا القرون القروما
وحكت كيف اصبحت فتية الكه … ف رقوداً خلواً وكيف الرقيما
وبماذا تجنبت نار نمرو … د خليل الاله ابراهيما
وغداة امتحان يونس بالنو … ن وقد كان في الفعال مليما

وتشكي يعقوب اذ ذهبت عينا … هُ من حزنهِ وكان كظيما
والتناجي بالطور اذ كلم الرحـ … ـمن موسى نبيهُ تكليما
ودعاء المسيح اذ نعش الميـ … ـت من رمسهِ وكان رميما
فشهدنا لها بفضل قديم … واستفدنا منها النعيم المقيما
وفضضنا ختامها عن اناها … فرأينا مزاجها تسنيما
وظللنا نحيي بها جوهر النفـ … ـس ونسقي رحيقها المختوما
في جنان من الحدائق لا يسـ … ـمع فيها لغواً ولا تاثيما
بين صحب مثل الكواكب لا … تنظر ما بينهم عتلاً زنيما
وجعلنا الساقي خليلاً جليلاً … يحسن المزج او غزالاً رخيما
فرأينا في راحة البدر شمساً … اطلعت في سما الكؤوس نجوما
وقذفنا بشهبها مارد الهـ … ـم فكانت للماردين رجوما
ولدت لؤلؤ الحباب وكانت … قبل وقع المزاج بكراً عقيما
اخصبت عند شربها ساحة العيـ … ـش وامسى احوى الهموم هشيما
فابتدرها مدامة تجلب الرو … ح الى الروح حين تنفي الهموما
واختصر ان قلها ينعش الرو … ح وافراطها يضرّ الجسوما
فارتكب اجمل الذنوب لنفع … واعتقد في ارتكابه التحريما
ثم تب واسأل الاله تجد … هُ لذنوب الورى غفوراً رحيما

وقال ايضاً

ادرها بلطف واجعل الرفق مذهبا … وحيِّ بهِ كاساً من الراح مذهبا
ولا تطغ في حث الكؤوس لاننا … شربنا لنحيي ما حيينا لنشربا
فان قليل الراح للروح راحة … فان زاد مقداراً عن العدل اتعبا
فلا تكُ من اعطى المدام قيادهُ … فاودت بهِ واستوطأ الجهل مركبا
فانَّ كثيراً من يظنُّ كثيرها … اذا زاد زاد النفع او كان اقربا
كظنهم في كثرة الاكل انها … اذا افرطت امسى بها الجسم مخصبا

اضلوا الورى من جهلهم وتنزهوا … عن الجهل حتى صار جهلاً مركبا
واعجب ان السكر في كل ملة … حرام وان امسى اليها محببا
وتكثر منها المسلمون لسكرها … وتترك نفعاً للقبيل محرما
وان نظروا يوماً لبيباً مداوياً … بها المرء قالوا باخلاً متطببا
وما السكر الا حاكم متسلط … اذا هو قاوى اغلباً كان اغلبا
فان شئت يوماً شربها فاتخذ لها … حكيماً لبيباً او نديماً مهذبا
وخل دعاني للصبوح اجبته … وقت له اهلاً وسهلاً ومرحبا
واقطعته كفلاً من الامن بعدما … بسطت له صدراً من الدهر ارحبا
وابرزتها صفراء تحسب كاسها … غشاء من البلور يحمل كهربا
وعاطيته صفراء يشرق وجهها … بنور يرينا ادهم الليل اشهبا
طليقة وجه ثغرها متبسم … اذا ما حساها باسم الثغر قطبا
وبتنا نوفي العيش باللهو حقه … ونسرح في روض من الانس اعشبا
واني لاهوى من ندامايَ ماجداً … اذا خامرته الراح زاد تأدبا
اذا ما امرت مرة في مذاقها … رآها لقربي من جنا النحل اعذبا
فاوجب مع مثلي على النفس شربها … فان لم يكن مثلاً ارى الترك اوجبا

وقال ايضاً

طلبت نديماً بوجد الراح راحة … اذا الراح اودت بالكثير من العقل
يشاركني في سرها وسرورها … فيملو و يحسو او يكتب او يملي
و يشربها بالكيف والاين والمتى … و يعرفها بالجنس والنوع والفصل
فلما ابى الحرمان الا لحاجة … واعوذني خلاً يناسب في الفضل
خلوت بها وحدي كما قال شيخنا … وذاك لاني ما وجدت لها مثلي

وقال ايضاً

عجبت لها تسبي العقول لها نهبا … وتسبي الندامى وهي ما بينهم تنسبا
واعجب من ذا انها كلما طغت … على العقل زاد الشاربون لها حبا

سلاف تميت العقل في حال شربها … وتنعش منها الروح والجسم والقلبا
معتقة افنى الجديد عتيقها … وابقى صميماً من حشاشتها لبا
محجبة وسط الدنان ونورها … يخرق من لألاء غرتها الحجبا
كميت اذا شاهدتها في انائها … ولكن لصافي لونها دعيت صهبا
اذا مسها وقع المزاج تألمت … واز بد منها الثغر وامتلأت رعبا
واعجب من بكر لها الماء والد … وترجع انى رام تقبيلها غضبى
عجوز اذا ما ابرزت من حجابها … تريك نشاطاً كالغلام اذا شبا
هي الشمس الا انها في شروقها … اذا امزجت في كاسها اطلعت شهبا
اذا جليت في كاسها وتبرجت … وزادت نفوس الوامقين بها عجبا
يعض عليها التائبون بنانهم … ويندب كل منهم عقله ندبا
اذا ما حسوناها اقرّوا بانهم … قد ارتكبوا في تركها مركباً صعبا
ولم ار حبراً تاب عن نفع نفسه … فلله ما اعمى الجهول وما اغبا
فهيا بنا نحو الصبوح وبرده … فاني ليرضيني النديم اذا هبا
وعوجا بنا نستمطر الدن غدوة … اذا عاجت الاغمار تستمطر السحبا
وواصل صبوحي بالغبوق وعلني … بها كل يوم لا تذر شربها غبا
فان قتيل الراح يوشك بعثه … اذا انت اترعت الكؤوس له سكبا
اذا نفخت من روحها فيه نفخة … تمثل حياً بعد ان قضى نحبا
فكم ليلة احييتها بمسرة … وقضيت فيها العيش انهبه نهبا
وبتنا نوفي الحاشرية حقها … وثبت من بعد الغبوق لها نصبا
نلبي منادي الاصطباح اذا دعا … وندعو سميع الاغتباق اذا لبا
بليلة سعد نصطلي الند ربها … ونوقد في آنائها المندل الرطبا
براح لها طبع لعكس حروفها … يصير ضيق الصدر من حرجٍ رحبا
وكادت تكون الروح لا الراح كملت … قوى طبعها لو كان يابسها رطبا
شممنا شذاها في الكؤوس فاسكرت … فاني لها رشد اذ استعملت شربا

فلو لمعت في الليل غرة وجهها … لشاهدت دهم الليل من نورها شهبا
ولو قطرت منها على الصخر قطرة … رأيت صفاة الصخر قد انبتت عشبا
فما هي الا اصل كل مسرة … فكم روَّحت هماً وكم فرَّجت كربا
اذا مارحى الافراح دارت فلا يرى … لبيب سوى كأس المدام لها قطبا

وقال ايضاً

حيِّ بالصرف من كؤوس المدام … ان بنت الكروم عرس الكرام
واذكِ فهمي بقوة تطفئ الهـ … ـمَّ ببرد من سكرها وسلام
ثم قل كلما تراءت لك الكا … س فشابت بها فروع الظلام
عصم الله منك كل ثقيـ … ـل جاهل ذي تبظرم واحتشام
يجد اللهو بالمدام حراماً … عنده والربى غير حرام
ويرى الزور والنجس والغيـ … ـبة حلاً في شرعة الاسلام
واذا زار مجلساً لك فد … م منهم غير مولع بمدام
فائن جيداً عنهُ وثن بما … يوجب ابعادهُ بغير احترام
ثم صرح لهُ بان حضور الرا … ح قصداً كشربها في الآثام
فمقام الصحاة بين السكارى … كمقام القعود بين النيام

وقال ايضاً يصف ليلة قضاها في دير بنواحي ماردين

ما ماس منعطف في قرطق وقبا … الا وعوَّذتهُ من غاسق وقبا
ظبي نبا سيف صبري في محبتهِ … وطرف عزمي بميدان السلو كبا
مترك اللحظ في اخلاقهِ دمثٌ … مستعرب اللفظ تركيٌّ اذا انتسبا
يرمي بسهم من الاسقام اسهمني … عن حاجب الكرى عن ناظري حجبا
صعب القياد فان راضت خلائقهُ … كاس المدام الانت منهُ ما صعبا
وليلة جاد لي عدل الزمان بهِ … فلم يفد بعدها جوداً ولا ذهبا
سقيت من يدهِ طوراً ومن فمهِ … كامي سلاف تزيل الهم والكربا
في جنة من رياض الحزن عالية … يضاحك الزهر من نوارها السحبا

قد افرشتنا من الروض الانيق بها … بسطاً ومدَّ علينا دوحها طنبا
بتنا بها ليلة رقت شمائلها … كيوما يستجد اللهو والطربا
اسقي نديمي بها اذ غاب ثالثنا … اذا شربت ويسقيني اذا شربا
من قهوة كشعاع الشمس مشرقة … اذا جرى الماء فيها اطلعت شهبا
شعشعتها فاضاء الشرق منبلجاً … بها وقام لها الحرباء منتصبا
حتى اذا امحلت منها زجاجتنا … وظل منها غدير الدن قد نضبا
نبهت راهب دير كان يؤنسنا … ترجيعه الصوت ان صلى وان خطبا
بادرتهُ وقرعت الباب واحدة … قرعاً توسم من اخفائهِ الادبا
فقام يسحب بردبهِ على مهل … فما استشاط بنا خوفاً ولا رعبا
وجاء يسأل عما ليس ينكرهُ … مما نروم ولكن يثبت الطلبا
فقلت ضيفٌ ملمٌّ غير ذي طمع … في الزاد لكنهُ يرضى بما شربا
فاطلق الباب اذناً في الدخول لنا … وقال هذا علينا بعض ما وجبا
وجاءنا بسلاف نشرها عبق … شمطاء قد عتقت في دنها حقبا
افنى المدى جرمها حيناً فلو مكثت … في الدن حولاً لكادت ان تطيرها
فاترع الكاس حتى فاض فاضلها … بكفهِ وسقاني بعد ما شربا
فمذ رأينا سروراً في اسرتهِ … تبدو وكفاً لهُ بالنور مختضبا
كانا لهُ فضة بالكف فاضلة … عنا وكال لنا من دنهِ ذهبا
من قهوة حجبوها في معابدهم … وعلقوا حولها الاستار والصلبا
فبتُّ اسقي نديمي من سلافتها … راحاً تكون الى راحاتهِ سببا
ما زلت اسقيهِ حتى مال جانبهُ … الى الوساد واغفى بعد ما غلبا
حتى اذا قدَّ ذيل الليل من دبر … بها وسل علينا صبحها قضبا
ومدَّ باع الضحى كفاً اناملها … تزجي الشعاع واخرى تلقط الشهبا
نبهتهُ وجبين الصبح مندلق … وقد دنا اجل الظلماء واقتربا
فقام يمسح عينيهِ براحتهِ … والنوم يعقد من اجفانهِ الهدبا

عاطيتهُ وحجاب الليل منخرقٌ   راحاً تخرّق من لألائها الحجبا
عذراء تعلم ان الماء والدها   وتستشيط اذا ما مسها غضبا
اذا اصاب لجين الماء عسجدها   ارتك درًّا يريك الدر محتلبا
وبتُّ في طيب عيش رقّ جانبهُ   مرفه البال لا اخشى بهِ نصبا
بتنــا نقضيهِ والايام تنشدنا   ما كل يوم ينال المرء ما طلبا
والدهر قد غفلت ايامهُ وغدت   بطيب ساعاتهِ تستوقف النوبا
فلا تضع ساعة كانت لنا هبة   من قبل ان يسترد الدهر ما وهبا

وقال ايضاً

اذا ما متُّ فانعيني بخفق مثالث   وصرخة ناي واصطفاق مزاهر
ولا تعقري غير العقار لتنضحي   ثرى جدثي من سيرها المتجادر
وقولي كذا قد كان ظاهر فعلهِ   وكني فعند الله علم السرائر
فان كان ربي في المعاد مسائلي   وحوسبت عن فعل الذنوب الكبائر
اقول ترشفت المدام ولم اقل   طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر

وقال ايضاً

حلت بمزجها المدام   فالمزج لنقصها تمــام
لا اشربها بغير ماء   فالخمر بعينهــا حرام
حمراء لنورها وميضٌ   يجلي بشعاعهِ الظلام
الدرُّ لكامها نطاقٌ   والمسك لدنها ختــام
شمطاء تنجلي عروساً   للدر بنحرها نظام
للهم بمزجها قطوبٌ   ان لاح لثغرها ابتسام
لو نادمها النديم يوماً   ما اعجزها له الكلام
اذ قال لها امرؤٌ سلام   قالت وعليكم السلام

وقال ايضاً

خلياني من قول زيد وعمرو   واسقياني ما بين عود وزمرِ

واتركا اليوم في مدامي ملامي   ان فرط الملام في ذاك يغري
ودعاني من سخط من رام تخو!   في وزجري وهجر من رام هجري
ان من لا يطيق بنقض رز   ق لم يكن قادراً على نقص عمري
ربَّ يوم قضيت فيهِ سروراً   فهو باللهو خير من الف شهر
طاب عيشي بكل ليلة شر   ب قدّرت بالسرور ليلة قدر
فنعمنا بالحاشرية حتى   خلت نور المدام مطلع فجر
مع غزال عيناهُ من آل حرب   حين يبدو والوجه من آل بدر
يتعاطى حبي ويمزج را   حي ويعاطي كاسي وينشد شعري
في رياض كانما رصع القط   ر أكاليلها الحسان بدرٍ
حلَّ فيها الربيع فالزهر يه   دي لهباً خلتهُ مشاعل جمر
وبدا النرجس المحدق يحـ   كي اشيباً فوق راسهِ طاس تبر
فدعوت الساقي لقد غفل الده   ر فعجل وطف بكاسات خمر
فتباطى بها فقلت ادرها   لست ساقي ولا قلامة ظفري

وقال ايضاً

نديمي قم الى اللهو   فقد ساعدنا الدهرُ
وفي مجلسنا شمسٌ   تولى حملها بدرُ
وساقٍ كلما ماس   تشكى ردفهُ الخصر
نديمٌ ناعمٌ حلوٌ   وراحٌ خشنٌ مرٌّ

وقال ايضاً

اذا ابتدأ الساقي وثنى وثلثا   وجس لنا الشادون مثنى ومثلثا
وهبٌ لنا شادحكى الغصن قدهُ   يردد طرفاً صامتاً متحدثا
اخو نشطة فحل الحاظ مذكرٌ   يخالــ لترخيم الكلام مؤنثا
اذا لحظهُ او لفظهُ ظلَّ نافثاً   بسحر لنا لم ندرِ من كان انفثا
فينشد من شعري دقيقاً مخمساً   ويرشف من خمري رحيقاً مثلثا

ويمزج لي في الكاس بكراً اقديمة　　تخال حباها من جنا النحل محدثا
اذا بسمت للهم راح مقطباً　　وان سفرت للحزن سار محثحثا
فلا تخلني ان طرت بالسكر تائهاً　　اروم باهداب النجوم تشبثا
ولان تراني تائه العقل طائشاً　　ارى الرشد عندي ان اقول واعبثا
ولا انثني عن حالة وعيدها　　واقسم اني لا اعود واحنثا
فما العمر الا مثل خطفة طائر　　يمرُّ سريعاً لا يطيق تلبثا
لذلك اني انهب العيش قاطفاً　　ثمار المنى حتى اموت وابعثا

وقال ايضاً

يامن يلوم على المدامه　　ما للمحب وللملامة
لاحب عندي للذي　　فيها يلوم ولا كرامه
ما ان تنال اذا عذلت على المدام سوى الندامه
ان تسقني ماء الملا　　م سقيتك اسم ابي دلامه

وقال ايضاً

ويوم ضمَّ شمل الصحب فيه　　ملثٌّ في ترادفه ملحُّ
تكاثف غيمه فالصبح ليلٌ　　واومض برقه فالليل صبحُ
وعاهدنا العهاد به عهوداً　　فما لجفونها بالسح شحُّ
فقد حلف لنا ان ليس تضحي　　واقسمنا لها ان ليس نصحو

وقال وقد زاره ثقيل من الفقهاء وهو على عزم الشرب فلم يستطع دفعه الاَّ بالتلويح له بذلك

وقهوة يجتلى السرور بها　　وتنجلي بانجلائها الكرب
جلوتها والخطوب غافلة　　وقد تجلت في افقها الشهب
وبتُّ اغري بها اخا صلف　　قد نشفته الدروس والكتب
بات برغمي ضيفاً لديَّ ولا　　يعلم اني بمثله تعب
فقال لي مغضباً ليرشدني　　مثلك لا يستخفه الطرب

فقلت هلاَّ رأيت صبغتها　　كانها في الزجاج تلتهب
وطعمها لو عرفت لذَّته　　لزال عنك الوقار والادب
نطفة كرم فويقها حببٌ　　كانهنَّ الرضاب والشذب
فازداد يبساً وقام ممتعضاً　　ولاح فيه القفا والغضب
وقال لا ذقتها فقال له　　من مثل ذا اليبس يحدث الجرب

وقال في مثله

وليلة زارني فقيه　　في رشده ليس بالفقيه
رأى بيمناي كاس خمر　　فظل ينأى ويتقيه
فقلت هلاَّ فقال كلاَّ　　فقلت لم لا فقال ايه
ما ذاك فني فقلت عدل　　انزه الكاس عن سفيه

وقال في مثله

وظبي من الترك غازلته　　وبالغت في حسن تأليفه
تمنعت منه من كاسه　　بترجيحها وبتشغيفه
ملات الكاس لما ابى　　وكلفته فوق تكليفه
وقلت خذمنا وتصحيفها　　فجاد بيوءس وتصحيفه

وقال وقد ورد الورد في اوائل شهر رمضان المبارك

ارسلت طيفها اليَّ المدامُ　　لائماً لي وما عليَّ ملامُ
قائلاً لي لم هجرتني شهرٌ هجر　　بعد وصل ولي عليك ذمام
وشباب الربيع في اول العمـ　　ـر لثغر الزمان منه ابتسام
وجيوش الورود قد نشرت　　للسوسن الغض حولها اعلام
قلت شهر الصيام قد جاء　　والشرب ولو في دجاه عندي حرام
قال لي اشرب فما عليك عتابٌ　　للبيب ولا عليك اثام
فاذا الصوم جاء في زمن الور　　د على الصوم لا عليك الملام

وقال وقد ورد الورد في اول شوال يمدح الملك ناصر الدين
عمر بن الملك المنصور

دقَّ شوال في قفا رمضانِ ... واتى الفطر موَّذنًا بالتهاني
فجعلنا داعي الصبوح لدينا ... بدلاً من سحوره والاذان
وعزلنا الادام فيه ولذنا ... بقنانٍ مصنونة وقيان
ونحرنا فيهِ نحوز زقاق ... وضربنا بهِ رقاب دنانٍ
واسترحنا من التراويح واغنته ... نا بخنق الجنوك والعيدان
فالمزامير سيفِ دجاه رموزٌ ... والمثاني مثالثٌ ومثاني
كلُّ يوم اروح فيه واغدو ... بين حوز الجنان والولدان
لا تراني اذا رايت نقي الخ ... ـد اثني طرفي الى الحياني
منظر الصوم مع توخيه عندي ... منظر الشيب في عيون الغواني
ما اتاني شعبان من قبل الأ ... وفؤادي من خوفه شعبان
كيف اشتشعر السرور بشهر ... زعم الطب انهُ مرضان
لا تتمُّ الافراح الأ اذا عا ... د سنا بدره الى نقصان
فيه هجر اللذات حتمٌ وفيه ... ه غير مستحسن وصال الغواني
وقبيح في التنسك الأ بعـ ... ـد سنين حجة وثماني
فاسقني القهوة التي قيل عنـ ... ـها انها من شرائط الشيطان
خندريسًا تكاد تفعل بالمقـ ... ـل فعل النعاس بالاجفان
بنت تسعين تجتلي سيفِ بد ... ي بنت ثلث واربع وثمان
كلما زادت البصائر نقـ ... ـصًا خطبوها بوافر الاثمان
شمس راحٍ تريك في كل دو ... ر ببدور السقاة حكم قران
ذات لطف يظنها من حسا ... ها خلقت من طبائع الانسان
سيما في الخريف اذا برد الظـ ... ـل وصحَّ اعتدال فصل الزمان
وانتشار الغيوم في مبدا الفصـ ... ـل وشمس الخريف في الميزان

وبساط الازهار كالوشي والا ... غيم كثوب مجسم من دخان
في رياض النخرية الرحبة ال ... اكناف ذات الفنون والافنان
فوق فرش مبثوثة وزرابي ... عتاق وعبقري حسانٍ
صح عندي بانها جنة الخلـ ... ـد وفيها عينان نضاجتان
وكان الهضاب بيض خدو ... د ضرَّجتها شقائق النعمان
وكانَّ المياه دمع سرو ... ر وكان الرياح قلب جبان
وشموس المدام تشرق والصحـ ... ـب بظل الغمام في صيوان
فاسقني صرفها فان جديد الـ ... ـغيم يدعو الى عتيق الدنان
بين فرش مبثوثة وذرا ... بي رياض وعبقري حسان
سيفِ ظلال على الارائك منـ ... ـها الدوالي ذات القطوف الدواني
فانتهز فرصة الزمان فليـ ... ـس المرء من جور صرفه في امان
وتمتع فان خوفك منـ ... ـها سوء ظن بالواحد المنان
فوضعنا درَّ السرور وظلـ ... ـنا في امان من طارق الحدثان
شملتنا من ناصر الدين نعمـ ... ـي نصرتنا على صروف الزمان
عمر المالك الذي عمر الجو ... د وقد كان داثر البنيان
والمليك الذي يرى المنَّ اشرا ... كًا بوصف المهيمن المنان
والجواد السمح الذي مزج البحـ ... ـرين من راحتيه يلتقيان
ملكٌ يعتق العبيد من الر ... ق ويشري الاحرار بالاحسان
بسجايا رضعن درَّ المعالي ... ومزايا رضعن درَّ المعاني
فلباغ عصاهُ حمر المنايا ... ولباغي نداهُ بيض الاماني
لذتُ حبًا بهِ فقدَّ بضبـ ... ـعي واعلى سعري واعلى مكاني
وحباني قربًا فاصبحت منـ ... ـه مثل هرون من فتى عمران
يا اخا الجود ليس مثلك موجو ... دًا وان كان باديًا للعيان
انت بين الانام لفظة اجما ... ع عليها اتفاق قاص ودان

ولك الرتبة التي قصرت دون علاها النيران والفرقدان
والحسام الذي اذا صلت البيض وصلت في البيض والابدان

قام في حومة الهياج خطيـ … ـباً قائلاً كل من عليها فان
واليراع الذي يريد بقطع الرا … س نطقاً من بعد شق اللسان
لم يمس التراب نعلاك الا … حسدته معاقد التيجان
شيم لم تكن لغيرك الأ … لمعالي شقيقك السلطان
جمع الله فيكما الحسن والاحسا … ن اذ كنتما رضيعي لبان
وتجاريتما الى حلبة المجـ … ـد فوافيتما كمهري رهان
ثم عاضدته فكنت له عو … ناً وعوناً في كل حرب عوان
فتهن بالعيد السعيد وان كا … ن لكل الانام منه التهاني
ليس لي في صفاة مجدك نحـ … ـت ابدت لنا بديع المعاني
كلما ابدت سجاياك معنى … نظمت فكرتي وخط بناني
لاتسمني بالشعر شكراً ايادي … ك فما لي بشكرهن يدان
لو نظمت النجوم شعراً لما … كافيت عن بعض ذلك لاحسان

وقال يمدحه ايضاً

بدت فلم يبق ستر غير منهتك … منا ولم يبق سر غير منتهك
واقبلت وقميص الليل قد نحلت … اسما له ورداء الصبح لم يحك
تبسمت اذ رأت مبكاي فاشتبهت … مدامعي بلآلي الثغر في الضحك
فحرت من در عبراتي ومبسمها … ما بين مشتبه منها ومشتبك
ملكت قلبي وجسمي في يديك هوى … ان شئت فانبهتي او شئت فانتهكي
افتت لحاظك ارباب الغرام وما … عليك في قتلة العشاق من درك
يذل كل عزيز في هواك كما … يعز كل ذليل في حمى الملك
ملك لو ان يد الاقدار تنصفه … لما احلته الا ذروة الفلك
يستعظم الناس ما نحكيه عنه فان … لاذوا به استقللوا ما كان عنه حكي

تشارك الناس في انعام راحته … ومجده في البرايا غير مشترك
بحر ولكنه طابت مشارعه … والبحر يجمع من طيب ومن صهك
في كفه قلم تهمي مشافره … في نقع معتكر او وقع معترك
قل للمنكب عنه كي ينال غنى … لقد سلكت طريقاً غير منسلك
ياقاصدي البحر اني في ذرى ملك … لديه اصبحت جار البحر والملك
ياناصر الدين يامن شهب عزمته … منيرة في سماء المجد والحبك
لا يقدم الدهر يوماً ان يميل على … عبد بحبل ولاء منك ممتسك
ما ان حططت رحالي في ربوعكم … الا وكنتم لنا كالماء للسمك
ما زلت تمنحني وداً وترفعني … حتى ظننت محلي ذروة الفلك
ودعت مجدك والاقدام تنكص بي … كانني حافياً امشي على حسك
وكيف تدرج بي عن ظلكم قدم … امسى لها جودكم من اوثق الشرك
فاسلم على قلل العلياء مرتفعاً … عزاً وشانيكم في اسفل الدرك

وقال في لطف الغذاء

لايحفظ الصحة اكل الفتى … طعامه بين شرابين
وانما الحكمة في شربه … شرابه بين طعامين

وقال ايضاً

ومدام حكت سهيل اتقاداً … في زجاج كانه المريخ
ذات نشر تريك حاملها وهو … بمسك او عنبر ملطوخ
عتقتها القسوس مسكية الانفا … س لا قارس ولا مطبوخ
قلت كم عمرها المديد فقالوا … خلقت قبلما يخلق التاريخ

وقال في شروط ادب الشرب

كم عكفنا على المدامة يوماً … اذ دعانا الى المسرة داع
وخلونا بها باخوان صدق … رؤساء الحديث والاستماع
والتزمنا شروطها واتبعنا … ادب الافتراق والاجتماع

فاجتمعنا لها على غير وعدٍ　　وافترقنا عنها بغير وداع

وقال في الاعتذار عن دور الكؤوس شمالاً

ادر الكؤوس على الشمال فلا تخف　　عتباً وكن في مزجهنّ امينا
فالشمس تسري في الحقيقة يسرة　　ويديرها الفلك المحيط يمينا

وقال ايضاً

ربّ يوم قد رفلت بهِ　　في ثياب اللهو والمرحِ
اشرقت شمس المدام به　　وجبين الصبح لم يلحِ
فظللنا بين مغتبق　　بحميـاها ومصطبح
وشدت في الدوح صادحة　　بضرب السجع والملح
كلما ناحت على شجنٍ　　خلتها غنت على قدح

وقال وقد حرموا الشرب

يقولون لي قد حرم الراح معشر　　وعزت فقلت اليوم عف ازارها
وقالوا حماها قد احاطت بهِ الظبا　　المواضي فقلت الان طاب مزارها

وقال ايضاً

ارسلت في الكؤوس بالمعجزات　　فارتنا الآيات والبينـات
وتجلت من خدرها فنهضنا　　ومشينا لفضلها خطوات
كيف لا تخضع العقول لديها　　وهي سلطان سائر المسكرات
قهوة بردها ينوب عن الما　　ء وتغني طوراً عن الاقوات
لو حسا ابن التسعين منها ثلثاً　　ابدلت قوس قده بقنات
قتلتها السقاة عمداً لتحيى　　بشبا الماء لا حدود الظبات
ألفوا في الكؤوس اذ مزجوها　　بين ماء الحيا وماء الحياة
باحمرار يدب في يقق الما　　ء دبيب التضريج في الوجنات
سبك الدهر تبرها فتراءت　　كسنا الشمس في الصفا والصفات
جاء نص الكتاب بالنفع فيها　　لو خلت من مآثم الشبهات

نهك المفرطون فيها حمى الاسـ　　ـلام من غير عدة وثبات
لو حسوها بما لها من شروط　　بدلت سيئاتهم حسنـات
قلت لما شربتها مع كرام　　عرفوا ما لها من الآيات
ولدينا السرور دان وعنا　　الضد قد غاب والزمان موات
كم يفوت المعربدين على　　السكر لدينا من طيب اللذات

وقال ايضاً

روّني من سلافة الصهباء　　فهي تروي من سائر الادواء
واسقياني بل اشفياني فحفظ النـ　　ـفس خير من ان اموت بدائي
ان يك شربها حراماً على النا　　س بنص الكتاب والانباء
شربها للدواء حلٌ لباغيـ　　ـه قياساً لها على الموميا

وقال مسمطاً لابيات لابن حديث الصقلي

قد ايقظ الصبح ذوات الجناح　　وعطر الزهر جيوب الرياح
وارتاحت النفس الى شرب راح　　قم هاتها من كف ذات الوشاح
فقد نعى الليل بشير الصباح

باكر فطرف الدهر في غفلة　　وانت من يومك في عقلة
فاعجل فظل العيش في نقلة　　واحلل عرى نومك عن مقلة
تقل الحاظاً مراضاً صحاح

فقاطع الغمض وصل نشوة　　توليك من بعد الصبي صبوة
ولا ترم من سكرها صحوة　　خل الكرى عنك وخذ قهوة
تهدي الى الروح نسيم الرياح

باكر صبوح الراح بين الدما　　مع كل بدر فاق بدر السما
من كل حلو اللفظ عذب اللما　　هذا صبوح وصباح فما
عذرك عن ترك صبوح الصباح

ان لذة وافت فكن اهلها　　مخافة ان لا ترى مثلها

وان نأت صارمة حبلها   بادر الى اللذات واركب لها
سوابق اللهو ذوات المراح

اما ترى الليل بنا قد طحا   والصبح بالنور لهُ قد محا
قم فارشف الكاس ودع من لحا   من قبل ان ترشف شمس الضحى
ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقال ايضاً

هبوا فقد قد ذيل الليل من دبرٍ   ونبه الصحب شدو الورق في السحر
واقبل الصبح يدعو بالصباح لنا   مناجياً بلسان الناي والوتر
فاستيقظوا من ثياب السكر وابتدروا   راحاً تريح من الاحزان والفكر
مدامة اثرت في وجه شاربها   اضعاف تأثير نور الشمس والقمر
يسعى بها ثمل الاعطاف يسعنها   بنشوة من سلاف الغنج والحور

وقال ايضاً

وليلة خرقت عن صبحها   جيباً من الظلماء مزرورا
شاهدت بدر التم فيها وقد   كوّر شمس الراح تكويرا
بتنا بها نشرب من قهوة   قدرها الساقون تقديرا
ان لم تكن اكوابنا فضة   كانت قواريرَ قواريرا

وقال ايضاً

اقول لراووق تضمن راحنا   بقلبك اكسير السرور فلم تبكي
فقالت همت عيني وسني ضاحك   وقد تدمع العينان من شدة الضحك

وقال ايضاً

اذى الجسم شرب الراح قبل اغتذائه   وللنفس منهُ غاية القبض والثقل
كلوا واشربوا امر بترتيب شربها   ولا تشربوا الصهباء الا على اكل

وقال ايضاً

قالوا خلا الوقت فاشربها على حذرٍ   فقلت هيهات امرٌ ليس ينكتم

كيف السبيل وكلٌ حين يشربها   يحول في وجهه بعد الصفار دم

وقال ايضاً

للجيش الحيا في ما أقظ الروض معركٌ   كان لهُ ثاراً على الارض يدركُ
اذا استل فيه الرعد اسياف برقه   فليس به الا دم الزق يسفك
فيا حبذا فصل الخريف ومزنهُ   وسترا السحاب الطلق بالبرق تحبك
وللطل في الغدران رقش منمنم   كأنٌ اديم الماء صرحٌ مشبك
ولم انسَ لي في دير مهلان ليلةً   بها السحب تبكي والبوارق تضحك
وثوب الثرى بالزعفران معطرٌ   وللريح ذيلٌ بالرياض ممسك
واقبل شماسٌ وقسٌ واسقفٌ   ومطرانهم مع مقربان وبطرك
يحفون بي حتى كأني لديهم   حبيبٌ مفدى او مليكٌ يملك
ويصغون لي علماً بأني لجنبهم   غذيق جناهٌ والجديل المحكك
واقبل كلٌ منهمُ بمدامةٍ   بها كان في تقديسه يتنسك
فذلك نحوي يحمل الكاس جاثياً   وهذا بمسح الكف بي يتبرك
وطافوا بكاس لا يوحد راحها   ولكن لها في الكاس ماء يشرك
مشعشعة يخفي الزجاج شعاعها   فمن نورها ستر الدجنة يهتك
توهمها الساقون نوراً مجسماً   فظلت بها بعد اليقين تشكك
اذا قبلوها ينعش الراح لطفها   وان تركوها فهي للجسم تهتك
وان سامحوها في المزاج تمردت   ومالت فكادت انفس الصحب تهلك
فتكتنا بسيف الماء فيها تحاولت   قصاصاً فبانت وهي في العقل تفتك
وهب لنا شادٍ كريم نجادهُ   خؤولتهُ في الفخر قيس وبرمك
يحرك اوتاراً تناسب حسها   بها تسكن الارواح حين تحرك
اذا جس للعشاق عشاق نغمة   يشاركها في البم رست ومسلك
ورتل من شعري نسيباً منقحاً   يكاد يعير الراح سكراً ويوشك
اذا ما تأملت البيوت رأيتها   نضاراً بنار الالمعية يسبك

ولما ملكت الكاس ثمَّ حسوتها   تقاضت فضلات وهي للعقل تملك
بخلت على الاغيار منها بقطرة   وجدت لساقيها بما كنت املك
وناولته كاساً اذا ما تمسكت   يداه بها ظلت بها تتمسك
فظلّ الى اللذات يهدي نفوسنا   على انهُ لا يهتدي اين يسلك
فلا تنسَ في الدنيا نصيبك وابتدر   الى الراح ان الراح للروح تمسك
وثق انَّ ربَّ العرش جلَّ جلالهُ   غفورٌ رحيمٌ للسرائر مُدرك
وما كان من ذنب لديهِ فانهُ   سيغفرهُ الا بهِ حين نشرك

وقال وهي لزوم ما لا يلزم

حلت الموميا وهي من المي   تة بعد التحريم للنفع فيها
وسلاف ينفعها نطق القرآ   ن قد حرّمت على عارفيها
ليس لجهل من قصد السكـ   ر فيمسي بها الحليم سفيها

وقال وهي لزوم ما لا يلزم

انف الخمار من فرط خباها   ورأى الصون احتكاراً افسباها
قهوة لو قيل للشمس اسجدوا   وبدت حقت على الناس اسنباها
جرّد المزج عليها سيفهُ   عندما سلت على الليل ظباها
واباها المزج لما مزجت   واذا ما انتسبت كان اباها
فرأينا الليل صبحاً عندما   برزت تجلى علينا من خباها
هتكت انوارها ستر الدجى   بصفاح خرّق الليل سناها
قابلتنا فسجدنا هيبة   لمحياها وعفرنا الجباها
في رياض عطرت انفاسها   سائر الآفاق اذ هبت صباها
البستها السحب من وشي الكلا   حللاً مذ بلغ السيل رباها
فقضينا لذة العيش بها   في صفا عيش بهِ الدهر حباها

وقال ايضاً

نهى الله عن شرب المدام لانها   محرَّمة الا على من لهُ علم

وقد جاء في القرآن اثبات نفعها   ولكنَّ فيهِ من توابعها اثمُ
وذاك بقدر الشاربين وعقلهم   ففي معشر حلٌ وفي معشر حرم
ولو شاء تحريماً على كل معشر   لقال رسول الله لا يغرس الكرم

الفصل الثاني

في الحث على الشرب واستدعاء الاخوان اليه واستهداء الراح والاعتذار عن هفوات السكر وغيرها وهو مجمل ومفصل فالمجمل ما ذكر بهِ المولى السلطان الملك الصالح خلد الله ملكهُ وقد امر بملازمة مجلسه مدة شهرٍ متوالٍ في الربيع للشرب بجواسق ماردين فنظم على عدد الاسبوع اوردهُ كل يوم قطعة فيها سبعة ابيات   في السبت

الا يا ملك العصـ   ـر ويا نادرة الوقت
ومن شرف قدر الدسـ   ـت والكرسي والتخت
ومن ما زال صدر الجيـ   ـش والموكب والدست
الا فانظر الى الفردو   س كالفردوس في النعت
وبادر غير مأمو   ر وكن للهم ذا مقت
وزف الراح لا زا   ت سعيد الجد والبخت
من السبت الى السبت الى السبت الى السبت

وقال في الاحد

يا ملك العصر ومن   لجوده الغيث حسد
ومن حوى مكرمة الا   نواء مع باس الاسد
اما ترى الزهر وقد   اجج ناراً ووقد
وانتبه الدهر لنا   من بعد ما كان رقد
فاغتنم العيش ولا   تردَّ منهُ ما ورد
وواصل الشرب وقل   انجز حرٌّ ما وعد

من الاحد الى الاحد   الى الاحد الى الاحد

وقال في الاثنين

ايا ذا الفخر وملك العصـ   ـر وسامي القدر على النسرين
ورب الفضل وجم البذ   ل ومن بالعدل حكى العمرين
ارى الانوار من النوا   ر شبيه النار بدت للعين
فقم من بعد نهوض السعـ   ـد فان الوعد شبيه الدين
خذ اللذات من الاوقا   ت ودع ما فات قبيل البين
وقم نرتاح لشرب الرا   ح فللاقداح سناها زين
من الاثنين الى الاثنيـ   ـن الى الاثنين الى الاثنين

وقال في الثلثا

يا من غدا للانام غيثاً   وجوده للورى غياثا
ومن اذا جار صرف دهـ   ـر فقد نجا من به استغاثا
اما ترى الزهر وهو زا   هٍ والجون قد جاده وغاثا
وقد وفى دهرنا وكانت   حبال ميعاده رثاثا
فاغتنم وفا موعد الليالي من قبل ان تحدث انتكاثا
وباكر الراح كل يو   م ولا ترم دونها التباثا
من الثلثا الى الثلـ   ـثا الى الثلثا الى الثلثا

وقال في الاربعاء

ايا ملكاً ربعه للعفا   ة رحيب الفناء رفيع البناء
ومن وجهه مثل شمس النها   ر عزيز المقال عزيز السناء
ومن ان اردنا دعاء لنا   دعونا لايامه بالبقـاء
الست ترى الارض قد زخـ   ـرفت وقد ضحكت من بكاء السماء
فشب بكل يوم الى قهوة   تشاكل كاساتها في الصفاء
ومر ساقي الراح يمزج لنا   مياه الحياة بماء الحياه

من الاربعاء الى الاربعا   ء الى الاربعاء الى الاربعاء

وقال في الخميس

يا صاحب الفضل العميـ   ـم وصاحب الربع الانيس
ومن انجلي بضياء بهـ   ـجته دجى الخطب العبوس
انظر الى زهر الريا   ض عليك يجلى كالعروس
والدوح قد جعل الشقيـ   ـق برانساً فوق الرؤوس
فاطرد لنا وهم الحوا   دث بالكميت الخندريس
في كل يوم تجلي صبا   يجلى عليه في الكؤوس
من الخميس الى الخميـ   ـس الى الخميس الى الخميس

وقال في الجمعة

ايا من خصه الله   بحسن الخلق والطلعه
ويا من هو بالملـ   ـك احق الناس بالشفعه
الا فانظر الى الازهـ   ـر وفي انوارها لمعه
وضحك الزهر والراوو   ق لا ترقا له دمعه
فبادر لذة العيـ   ـش وطيب الوقت والبقعه
وزف الراح والراحا   ت في ايامك السبعه
من الجمعه الى الجمعه   الى الجمعه الى الجمعه

والمفصل من ذلك ما اختلف من الانواع المعدودة في ترجمة الفصل

ازل بالخمر ادواء الخمارِ   وعاقر صفو عيشك بالعقارِ
وهب مع الصباح الى صبوح   وصل اناء ليلك بالنهار
وان شرفت مجلسنا فانا   لنا حق الصداقة والجوار
فعندي سادة غر كرام   يزينون الخلاعة بالوقار
ومجلسنا به ساقٍ صغير   يحيينا باقداح كبـار
اذا ما قلت مهلاً قال مه لا   وحقك ليس ذا يوم اختصار

وشاد قد حوى في الخدمة ... كما في الكاس من ماء ونار
اذا ارضى مسامعنا بشدو ... تجاوبه البلابل والقماري
وحضرتنا من الازهار ملأى ... من الورد المكلل بالبهار
وفي ميداننا فرسان لهو ... كماة في المجالس لا القفار
رماحهم الشموع به وفيه ... دخان الند كالنقع المثار
وراح في لجين الكاس تحكي ... بصفرة لونها ذوب النضار
وقد عقد الحباب لها نطاقا ... لمعصم كاسها شبه السوار
فلا تعزم لنا عذرًا فانا ... نجلك عن مقام الاعتذار
وعجل بالتفضل او ارحنا ... بمنعك عن عناء الانتظار

وقال يستدعي احد الفضلاء وهو تضمين لاعجاز ابيات فاتحة الحماسة

قم صاح نلتقط اللذات ان ذهلت ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
ولا تطع في اطراح الراح ذا ملق ... عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
اما ترى الصحب اذ نادى النديم بهم ... طاروا اليه زرافات ووحدانا
ان قال هبوا لما كان السرور له ... في النائبات على ما قال برهانا
قوم اقاموا على لذات انفسهم ... ليسوا من الشر في شيء وان هانا
لم يسألوا من ولاة الجور معدلة ... ومن اساءة اهل السوء احسانا
قد اقسم الدهر ان العين ما نظرت ... سواهم من جميع الناس انسانا
يبدون عند الرضى لينًا فان غضبوا ... شنوا الاغارة فرسانًا وركبانا

وقال يستدعي صاحبًا الى دار له بماردين

رسائل صدق اخوان الصفاء ... تجدد انس خلان الوفاء
وارباب الوداد لهم قلوب ... يذيب صميمها فرط الجفاء
فشرف بالحضور فان قلبي ... يؤمل منك ساعات اللقاء
وحي على المدام ولا تبعها ... بما فوق الثرى لك من ثراء
فقد وشى الربيع لنا ربوعًا ... فوشعها كتوشيع الرداء

ونحن بمنزل لا نقص فيه ... رحيب الربع مرتفع البناء
وفي داري بخاوي وخيش ... اعدا للمصيف وللشتاء
فهذا فيه شاذروان ناز ... وهذا فيه شاذروان ماء
ومنظرة بها شباك جام ... رقيق الجرم معتدل الصفاء
يرد البرد والاهواء عنا ... ويأذن للاشعة والضياء
وبركتنا بها فوّار ماء ... يجيد القصد في طلب السماء
اذا سفر الصباح لها اضاءت ... بماء مثل مسرود الاضاء
وشاد يرجع الصهباء سكرى ... بما يبديه من طيب الغناء
وساق من بني الاعراب طفل ... يزين الحسن منه بالذكاء
ذكاء قريحة وذكاء نشر ... وانوار تفوق على ذكاء
وراح تعبق الارجاء منها ... كأن اريجها طيب الثناء
اذا اتحدت بجرم الكاس اخفت ... بساطع نورها جرم الاناء
تعظم قدر كل سليم طبع ... وتصغر قدر اهل الكبرياء
وقد ستر السحاب ذكى وغضت ... جلابيب الغيوم على الفضاء
سماء بالغيوم شبيه ارض ... وارض بالخمائل كالسماء
فهب الى المدام فان فيها ... شفاء عند منقلب الهواء
اذا درئت بها الادواء جاءت ... بما يغنيك عن شرب الدواء
وقد زرناك في امس فزرنا ... نكن عند الزيارة بالسواء
فشرط الراح ان تدعو وتدعى ... فتسعف بالاجابة والدعاء

وقال يستدعي احد الاعيان بماردين وقد برز للسفر ونصب خيمة له بظاهرها ويذكره ليلة قبلها وهي تضمين لاعجاز من ابيات لامية العرب

اجلك ان يسخو الزمان وتبخل ... ويعدل فينا باللقاء فتعدل
ويسعفنا بالقرب منك فتنتدي ... ودونك استار التحجب تسبل
فمل نحو اخوان الصفاء ولا تقل ... فاني الى قوم سواكم لاميل

فان لم تزرنا والخيام قريبةٌ ... ولا ستر الا الاتحمي المدعبل
فكيف اذا حقَّ الترحل في غد ... وذمت المطيات مطايا وارجل
قد مرَّ لي يومٌ سعيدٌ لغيمهِ ... لبائد عن اعطائه ما ترجل
وليلة سعد يصطلي العود ربها ... سرورًا وفي آنائها البدر يشغل
ادار بها الولدان كاسًا روية ... وشمر مني فارط متمهل
فنحن وقد حيا السقاة بشربها ... فريقان مسؤل وآخر يسال
وهب لنا شاد حكى الغصن قدهُ ... الفٌ اذا ما رعتهُ اهتاج اعزل
يجسُّ من الاوتار صهبا كانها ... خيوطة ماريَّ تغار وتفتل
يقربها من نحره فكانهُ ... بطالعها سيف امره كيف يفعل
اذا هزَّ للترجيح رخص بنانه ... يثوب فتاتي من تحيت ومن عل
تتابعهُ فيها رموزٌ كانها ... مرزأة ثكلى ترنُّ وتعول
اذا واحد منها استعان بصحبهِ ... دعا فاجابتهُ بطائر تحل
وقامت لنا عند السماع رواقص ... عذارى عليهنَّ الملاء المذيل
يحركن في الكفين شيزًا كانهُ ... قداح بكفي باسر يتقلقل
اذا الرقص هزَّ الردف منهنَّ خلته ... يظلُّ بهِ المكاء يعلو ويسفل
نثب نحو صحب لم تزل متنفلاً ... عليهم وكان الافضل المتفضل
فذا العيش لا من اصبح السيد جاره ... وارقط ذهلول وعرفاه حيتل

وقال يستدعي احد الاعيان للشرب

تصدَّق فانا ذا النهار بخلوة ... اذا زرتها تمت لديَّ المحاسن
اوانٍ وساقٍ غير وانٍ ومطرب ... وراح لها طيب السرور مقارن
فان زرت مغنانا تكن انت اولاً ... وعبدك ثانيها وشادٍ وشادن
وخامسها الراووق والكاس سادس ... وسابعها الابريق والعود ثامن

وقال في مثله

هذه ليلة السرور التي ... كلُّ وليٍ بمثلها مسرور

وانا اليوم في طلابك كالدولا ... ب تجري دموعهُ ويدور
ولدينا راح ونقل ومشمو ... م وورد بها تحيي النفوس وحور
وتمام السرور عندي ان ام ... كن من وجهك الجميل الحضور

وقال في مثله

ايابن الكرام الكماة الحماة ... كنوز العفاف وكهف العفاة
ويامن يرى الجود حتما عليه ... وفرض الصلات كفرض الصلاة
ومن رايه في الامور الجسا ... م سبل النجاح وسفن النجاة
لقد ساعد القطر رب الصبا ... م بعيد ، واف وعيش موات
وعندي ظبي غريب الجما ... ل غزير الصناء عزيز الصفات
يدير الصفا كماء الحيا ... وماء الحياء وماء الحياة
وقد طبق الجوَّ غيم جها ... م احاط به من جميع الجهات
ونحن نقابل جيش الربيـ ... ـع بزف الهناء وزن الهنات
فساعد سعدت بنيل الوفا ... ق لاهل الوفاء قبيل الوفاة
وزرنا فان الذ الهبا ... ت اعادة ايامنا الذاهبات

وقال يستدعي فقيهاً كان يوافقهُ في المطبوخ

ايا صاحباً ساءني بعدهُ ... فما سرني القرب من صاحب
لئن كنت عن ناظري غائباً ... فعن خاطري لست بالغائب
الست ترى الدهر يجري بنا ... كجري المطية بالراكب
فزرني اعد بك مستدركاً ... لما فات من عيشنا الذاهب
فعندي قليل من البختجوش ... هدايا فقيه الى تائب
كانَّ شذا عرفها عنبر ... يلاث بهِ شارب الشارب
وغرفتنا خلوة للعلو ... م اعدت كصومعة الراهب
وقينتي خلف كتب الصحا ... ح تحت الجرار الى جانبي
اذا شمها الناس كابرتهم ... واقسمت بالطالب الغالب

ولن شوهدت قلت نيمختخ ... اداوي به وجع الحالب
ولن ينكر الناس ان زرتني ... لسعي فقيه الى كاتب
فحي على الراح قبل الدرو ... س ولاتجعل الندب كالواجب
وخذها باوفر اثمانها ... ولا تأس من غبطة الكاتب
وغال بها انها جوهر ... فقيمتها غرض الطالب

وقال ايضاً يستدعي صديقاً

تصدق فانا على حالة ... تقلد بالمن جيد الزمان
تضاعف بالامن بأس الشجا ... ع وتضعف بالرعب قلب الجبان
يسر المسامع في جوه ... هرير القنا وشدو القيان
وعندي ساق ينوب المدا ... م فيسكرنا بلطيف المعاني
وتحسب قهوتنا كاهناً ... لما اظهرت من صفات حسان
اذا ما حساها الفتى وكلت ... بحل الضمير وعقد اللسان

وقال في مثله ايضاً

ليس عنك مصطبر ... حين اسعد القدر
ان صفو عيشتنا ... لا يشوبه كدر
فابتدر لمجلسنا ... فالليب يبتدر
واعجب لشمس ضحى ... قد سعى بها قمر
والخطوب غافلة ... والرفاق قد حضروا
والعيون ناظرة ... والقلوب تنتظر
غير انهم نفر ... عن رضاك ما نفروا
ان منحتهم شكروا ... او منعتهم عذروا

وقال في مثله

انعم وشرف بالجوا ... ب اوزر فقد زاد الجوى بي
فبمجلسي صرف المدا ... م لدى سواقينا الجوابي

وبه القدور الراسيا ... ت لدى جفان كالجوابي

وقال في مثله

شرفت بالامس بنقل الخطى ... حتى انقضت لي ليلة صالحه
فعد بها حتى نقول الورى ... ما اشبه الليلة بالبارحه

وقال في مثله

ان كان يمكن ان تشرف منزلي ... فلتلك عندي منة لا تجحد
فالعبد في هذا النهار بخلوة ... محجوبة وبها ثلاث تحمد
راح معتقة وشاد مطرب ... طلق محياه وساق اغيد
من بعد ما قد كان مجلسه كا ... قال الوليد لكي به يستشهد
فافل خلوته الخفيفة محفل ... واخف مجلسه المحجب مشهد

وقال يستدعي صاحباً الى الشرب بدير سهلان بماردين

قد مر لي ليلة بالبدر صالحة ... مع كل ذي طلعة بالبدر مشتبه
وقد عزمت بان اغشاه ثانية ... فهل تعين على غي هممت به

وقال يستدعي صديقاً له في اواخر شهر شعبان

قم بنا في صباح يوم الخميس ... فنلقى الصيام بالتنهيس
ثم قدم لنا التأهب للصو ... م وداع السلافة الخندريس
لا تقل انها ليال شراف ... لست التي سعودها بنحوس
ان يوماً مباركاً لاجتلاء الـ ... راح خير من هول يوم عبوس
فغداً يقرأ الصيام بفحوا ... ه على الناس آية الدبوس
وترى بيننا وبين الملاهي ... وكؤوس المدام حرب البسوس
فالق صدر الخميس منك بصدر ... لم يزل في الهياج صدر الخميس
فلدينا مدامة وندامى ... كبدور قد احدقت بشموس
كل شهم اجرى جناناً من الصة ... روابهى حسناً من الطاووس
مجلس شارف الكمال ولا ... يكمل الا بوجهك المحروس

وقال يستهدي شرابًا من الملك ناصر الدين محمد بن الملك المنصور طاب ثراها

بك من حادث الزمان نعوذُ … وبابوابك الشراف نلوذُ
ولك الانعم التي كلُّ حد … س يبتنا غير شكرها منبوذ
باملیکا لمال منه نفاد … ولآرائهِ الشراف نفوذ
قد خلونا بمجلس كملا في … ه سوى البعد عن علاك لذيذ
ولدينا شاد ونقل ومشمو … م وطير يشرى وخبز سميذ
وغلام من النصارى بماء الحسـ … ـن قبل اعتماده معموذ
لو رأى لفظه الرئيس بن سيـ … ـنا مرهُ انهُ لهُ تلميذ
قد اخذناه من ذويهِ ولكن … كلُّ قلب في امرهِ مأخوذ
ومسراتنا تمام فما اعو … ز بين الرفاق الا النبيذ
اعوزت بغتة فحاليَ موقو … ف وبالي لفقدها منقوذ
ان تساعد بها فكم من اياد … لك فكري لشكرها مشحوذ
قيدت شارد الثنا لك والشكـ … ـر فما للثناء عنها شذوذ

وقال في مثله

فسد الشرب حين اعوزت الرا … ح وحالت قواعد الندمان
وحقيق اذا تعذرت الشمـ … ـس فساد النبات والحيوان
فتصدق بقهوة ان تجلت … في الاواني ظننت فيها الاواني

وقال في مثله

وعدت الندامى بالمدام فلم اجد … منى النفس واستحييت من كثرة المطل
فمنَّ بارطال عليَّ حبيبة … اليَّ فاني اعشق المنَّ بالرطل

وقال يحرض نديمين كانا يكثران النوم في مجلسه

خليليَّ هبا كل يوم وليلة … ولا تطمعا حتى الصباح كراكما
فانَّ ليبلات الشتاء انيسة … اذا نمتما قد فاز فيها سواكما

وقد امكنت في مجلس الشرب ستة … وكلٌّ على وفق الصواب رضاكما
شموع وشمام وشاد وشادن … وشهد وشرب يشتهي ان يراكما
فلا تحرماني منكما حسن صحبة … الذُّ بها اني محبٌّ لذاكما
وان كان هذا العيش من غير مانع … فلا احسن الرحمن فيه عزاكما

وقال يستدعي صديقًا لهُ

ثب الى اللذات فالعمر قصيرُ … وحياة المرء في الدنيا غرور
لا تدع نهب سرور عاجلاً … كلما امكن في الدنيا سرور
فاسرع الخطو فعندي شادن … وفتاة وخمور وامور
وسقاة وحداة وغنا … وجنوك وطبول وزمور
كلما درنا رأينا بيننا … شادن يشدو وكاسات تدور

وقال في مثله وقد نودي بابطال الشرب

قم بنا انا قصدنا الاجتماع … لا مدام وحضرة وسماع
ليس من شاننا التقيد بالشر … ب فان زالت الاطماع
ان يكن صدنا عن الراح ذو الا … مر وذو الامر في الامور مطاع
فلدينا مدامة ما اتى الـ … ـص بتحريمها ولا الاجماع
ان يكن حرم المدام علينا … فلدينا الحشيش والفقاع

وقال يستدعي صديقًا له الى داره بماردين في ليالي الشتاء ويصف ما بالمجلس ويعاتبهُ عن تاخره

حويت الحمد ارثًا واكتسابا … وفقت الناس فضلاً وانتسابا
فكيف رضيت ان اشكوك يومًا … واغلظ في الكتاب لك العتابا
ازجي الكتب من نفذ ومثني … فلست تعيد عن خمس جوابا
واحسب عدها ببنان كفي … كذلك شان من عمل الحسابا
فكم اوليك ودًا واعتقادًا … فتوليني صدودًا واجتنابا
هدمت القلب ثم سكنت فيه … فكيف جعلت مسكنك الخرابا

فزونا انَّ مجلسنا انيق ... يكاد يعيد منظره الشبابا
يقابلهُ بخاريٌّ تلظى ... فتحسب حرَّ آب منه آبا
لهُ تاج يريك النار تجلى ... وتنظر للدخان بهِ احتجابا
فولدان تدير بذا مداماً ... وغلدان تدير بذا كتابا
وليلتنا شبيه الصبح نورًا ... وقد عقد البخور بها ضبابا
كأنَّ ظلامها بالشمع فودٌ ... وقد وخط القتير بهِ فشابا
ويرفد ضوء شمعتنا غلام ... لما في الليل تحسبهُ شهابا
تقاصر دونها قدًّا وقدرًا ... وجاوزها ضياءً والتهابا
اذا أقتسم العقائر من لديها ... جعلنا اسمه الشمع المذابا
وقهوتنا من المطبوخ حلٌّ ... اذا دُعي الفقيه لها اجابا
تجلت في الزجاج بغير خدر ... وصيرت الحباب لها نقابا
ولما ساقنا نظمٌ بديعٌ ... يسرُّ النفس خطًّا او خطابا
جعلنا الماء شاعرنا فلما ... جرت في فكرهِ نظم الحبابا
فزونا تكمل اللذات فينا ... ولا تفتح لنا في العتب بابا
ولا تجل كلام الضد عذرًا ... تصدُّ بهِ الاحبة والصحابا
فانَّ الراح للارواح روحٌ ... اذا حضرت لدفع الهم غابا
ومثلك لا يدلُّ على صواب ... وانت تعلم الناس الصوابا

وقال يخاطب نديمًا تخصص دونهُ بليلة صالحة

اخبرت شبهة النعاس بعينيـ ... ـك صباحاً عن المساء السعيد
وفهمنا من الفتور نشا ... طاً كان منها في نهب ورد الخدود
وعلمنا لم طلقت لذة الغمـ ... ـض بما راجعت من الشهيد
فلخمر السهاد فيها خمارٌ ... مخبر بانقضاء عيش رغيد

وقال يعتذر الى احد الاعيان من هفوة جرت منهُ على السكر

ان اكن قد جنيت في السكر ذنبًا ... فاعفُ عني ياراحة الارواح

ايُّ عقل يبقى هناك لمثلي ... بين سكر الهوى وسكر الراح

وقال في مثلهِ

وما كان ذا سكري من الراح وحدها ... ولكن لاسباب يقوم بها العذر
جمعت لنا راحاً وروحاً وراحة ... وكلٌّ لهُ في العقل ما تفعل الخمرُ
وابديت اخلاقاً حكى الراح فعلها ... وليس عجيباً ان يتعتعني السكرُ

وقال في مثلهِ

خبروني عني بما لست ادري ... من امور ابديت في حال سكري
فاعتراني الحيا وكدت وحاشا ... يَ باني اتوب عن كأس خمري
ثمَّ راجعت رشد عقلي وكفر ... ت يميناً كانت وساوس صدري
فلئن كنت قد اسات فمولا ... يَ على سكرتي يمهد عذري
لم يكن ذاك عن شعوري ولـ ... ـكن انت تدري بانني لست ادري

وقال يعتذر من مثل ذلك الى صاحبه علاي الدين بن العلم المصري ويداعبه وكان سقاهُ قسرًا وهو تائب فعربد في الحال وسفه عليه

ضعف راسي وقلة الامانـ ... ـه اوجبا ما رايت من هذياني
والجنون الفحش الذي صرت منـ ... ـهُ خارجاً عن طبيعة الانسان
فبحقي اموت يامالك الر ... ق واثني عن المدام عناني
ان شرب النضوح يسلبني الرشـ ... ـد فكيف المشعشع الخركاني
ضرَّني شربهُ بغير مزا ... ج في اوان دارت بغير تواني
ان سوءَ المزاج منه ومنـ ... ـي اوجب ما شهدتهُ بالعيان
ولذاك ان منتهى غاية السكـ ... ـر حرامٌ في سائر الاديان
بتُّ اشكو جور الكؤوس وسا ... ق كلما قلت قد سكرت سقاني

ان اقل كفَّ قال هاك بحقي   او اقل متْ قال في ضماني
وغلام كالشمس في خدمة الشمـ   ـس يحيي بالشمس بنت الدنان
بعقار تظلُّ تفعل بالعقـ   ـل فعال النعاس بالاجفان
كلما ذقته لمست لبا   سي وتوهمت انهُ خرَّاني
فلهذا قصرت في ادب النفـ   ـس وطالت بهِ يدي واساني
فانا اليوم في خمارين من سكـ   ـر وفكر اعضُّ منهُ بناني
فاعفُ واصفح عما تخيله السكـ   ـر فبعض الحياء منك كفاني

وقال وكتب بها الى صاحب شاهد في جملة النقل بمجلسهِ جبناً عجيباً افرنجياً قد اهدي اليه

خففت عنكم فلم اطلب لمجلسنا   من المآكل شيئاً غالي القيم
لكنْ اقصى مرادي من هديتكم   ما بالكرائم في لامية العجم

وقال يعتذر عن شرب الكثير

ان شئت ان اشرب الكثير من الرا   ح نهاني الوقار والادب
اخاف ان تستخف سورتها   حلمي اذا ما استخفني الطرب
فيثني من اودُّ صحبتهُ   وقلبهُ عن هواي منقلب

وقال ايضاً

قال لنا الديك حين صوَّت   والجفن بالغمض قد تفوَّت
والغصن بالزهر قد تجلى   والارض بالقطر قد تروَّت
ياحيف من في الصباح اغفى   وغبن من للصبوح فوَّت
تنبهوا فالغصون سكرى   اذا ثنتها الصبا تلوَّت
والغيم رطب الاديم جعدٌ   كانهُ حلة تطوَّت
قوموا اشربوا فالهموم ضعف   اذا تراخى الفتى تقوَّت

وقال من وزن الدوبيت يستدعي صاحباً لهُ في يوم مطر

الغيث عقيب ماهما عارضهُ   والحبُّ قبيل ما نمى عارضهُ
حاشاك تقول عارض يمنعني   او تحوجني اقول ما عارضه

وقال في الوزن

هل تعلم ما تقوله الاطيارُ   في الدوح اذا مالت بها الاشجارُ
ما العيشة الأ ساعة ذاهبة   لاتبخل ان سنحت بها الاقدارُ

وقال يعتذر من هفوة فرطت على السكر

لاتاخذني بجرم من قد غلطا   في حالة سكرهِ وان كان خطا
لولا صدرت من آدم هفوته   ما كان من الجنة يوماً هبطا

الفصل الثالث

في الزهريات والربيعيات

قال في ذلك واجاد

ورد الربيع فمرحباً بوروده   وبنور بهجته ونور وروده
وبحسن منظرهِ وطيب نسيمهِ   وانيق ملبسه ووشي برودهِ
فصل اذا افتخر الزمان فانه   انسان مقلته وبيت قصيده
يغني المزاج عن العلاج نسيمه   باللطف عند هبوبهِ وركوده
ياحبذا ازهارهُ وثمارهُ   ونبات ناجمهِ وحب حصيده

وتجاوب الاطيار في اشجاره … كبنات معبد في مواجب عوده
والغصن قد كسي الغلائل بعدما … اخذت يدا كانون في تجريده
نال الصبا بعد المشيب وقد جرى … ماء الشبيبة في منابت عوده
والورد في اعلا الغصون كانه … ملك تحفّ به سراة جنوده
وكانما القدّاح سمط لآلئ … هو للقضيب قلادة في جيده
والياسمين كعاشق قد شفه … جور الحبيب بهجره وصدوده
وانظر لنرجسه الشهي كانه … طرف تنبه بعد طول هجوده
واعجب لاذريونه وبهاره … كالتبر يزهو باختلاف نقوده
وانظر الى المنظوم من منثوره … متنوعاً بفصوله وعقوده
اوما ترى الغيم الرقيق وما بدا … للعين من اشكاله وطروده
والسحب تعقد في السماء مآتماً … والارض في عرس الزمان وعيده
ندبت فشق لها الشقيق جيوبه … وازرق سوسنها للطم خدوده
والماء في تيار دجلة مطلق … والجسر في اصناده وقيوده
والغيم يحكي الماء في جريانه … والماء يحكي الغيم في تجعيده
فابكر الى روض انيق ظله … فالعيش بين بسيطه ومديده
واذا رايت جديد روض ناضر … فارشف عتيق الراح فوق جديده
من كف ذي هيف يضاعف خلقه … سكر المدام بشدوه ونشيده
صافي الاديم ترى اذا شاهدته … تمثال شخصك في صفاء خدوده
واذا بلغت من المدامة غاية … فاقلل لتذكي الفهم بعد خموده
ان المدام اذا تزايد حدها … في الشرب كان النقص في محدوده

وقال ايضاً

قد اضحك الروض مدمع السحب … وتوّج الزهر عاطل القضب
وقهقه الورد للصبا فغدت … تملأ فاه قراضة الذهب
واقبلت بالربيع محدقة … كتائب لا تخلّ بالادب

فغصنها قائم على قدم … والكرم جاث له على الركب
والسحب وافت امام مقدمه … له ترش الطريق بالقرب
والارض مدّت لوطئ مشيته … مطارفاً من رياضها القشب
والطلّ فوق المياه منتثر … فهو لكاس الغدير كالحبب
والطير غنت بمنطق غرد … يغني الندامى عن نغمة القصب
والقضب مالت لسجعها طرباً … ونحن منها احق بالطرب
فقم بنا ننهب السرور وعش … من التهاني في حسن منقلب
ولا تضع فرصة الزمان فما … تعلم ما في حوادث النوب

وقال ايضاً

قد نشر الزنبق اعلامه … وقال كل الزهر في خدمتي
لو لم اكن في الحسن سلطانه … ما رفعت من دونهم رايتي
فقهقه الورد به هازئاً … وقال ما تحذر من سطوتي
وقال للسوسن ماذا الذي … يقوله الاشيب في حضرتي
وامتعض الزنبق في قوله … وقال للازهار ياعصبتي
يكون هذا الجيش بي محدقاً … ويضحك الورد على شيبتي

وقال ايضاً

وجنح دجنة فيه اغتبقنا … وواصلنا الصبوح بيوم دجن
وقد نشر الربيع مروط روض … على الشعبين من سهل وحزن
فاغصان من النسمات تثنى … وازهار على الانواء تثني
يضاحكها الغمام بثغر برق … وتبكيها الغمام بدمع مزن
فطوراً ضاحكاً من غير بشر … وطوراً باكياً من غير حزن

وقال ايضاً

حبذا بالشعب يومي … بين ولدان وحور

وغصون البان والـ ... ورد على شاطي النهور
وبدا النرجس ما ... بين اقاحٍ مستنير
كقدودٍ وخدودٍ ... وعيونٍ وثغور

وقال ايضاً

رعى الله ليلتنا بالحمى ... واسواه اعينه الزاخره
وقد زين حسن سما الغصو ... ن بانجم ازهارها الزاهره
وللنرجس الغض ما بينـ ... ـنا وجوهٌ بحضرتنا ناضره
كانّ تحدق ازهارها ... عيونٌ الى ربها ناظره

وقال ايضاً

قال الحيا للنسيم لما ... ظلّ بهِ الزهر في اشتغالِ
وضاع نشر الرياض حتى ... تعطرت بردة الشمال
اما ترى الارض كيف تثني ... عليّ منها لسان حالي
فاعجب لاقرارها بفضلي ... وسكرها بي وشكرها لي

وقال في النيلوفر

وبركة نيلوفر زهرها ... ثنى جيدهُ في الدجى واحتجب
فمذ لاح وجه حبيبي لهُ ... وشاهد انوارهُ كاللهب
توهمهُ الشمس قد اشرقت ... فقام على سوقهِ وانتصب

وقال فيهِ

وزهر نيلوفرٍ لولا تشعبهِ ... لظن انواعهُ الراؤون ياقوتا
كان احمرهُ حسناً وازرقهُ ... اذا غدا بلسان الحال منعوتا
مشاعل اوقدوا في بعضها عوضاً ... من الوقود مكان النفط كبريتا

وقال في زهر الباقلاّ

امشبه الطرف الكحيل بنرجس ... بعد القياس وذاك من اضدادهِ
نافاهُ في تدويرهِ وصفارهِ ... وجحوظ مقلته وفرط سهاده
فاعجب لزهر الباقلاء وقد بدا ... فوق القضيب يميس في ابراده
يحكي عيون العين في تلويزه ... وفتورهِ وبياضه وسواده

وقالَ يصف عين البرود وهي احدى ضياع ماردين وفيها ستة تشبيهات طي ونشر مرتبات

خلياني اجرُ فضل برودي ... راتعاً في رياض عين البرود
كم بها من بديع زهر انيق ... كفصول منظومة وعقود
زنبقٌ بين قضب آس وبان ... واقاح ونرجس وورود
كجبين وعارض وقوامٍ ... وثغورٍ واعينٍ وخدود

وقال فيها ايضاً

عين البرود برود عيني ... ان عزّ منظر راس عين
فلو استطعت لزرتها ... سعياً على راسي وعيني
ارضٌ ينمق زهرها ... ما فاض من نهر وعين
ويظلّ يرفدها السحاب ... بصوب وسميٍ وعين
فكأنَّ بهجة وردها ... شمس تلاحظها بعين
وكأنَّ نرجس روضها ... قد صيغ من ورق وعين
فلئن ثناني ربعها ... والضدّ يرصدني بعين
لا انثني عنها ولا ... ارضى باثر بعد عين

وقال في رياض المطيور بدمشق

ان جزت بالمطيور مبتهجاً به ... ونظرت ناضر دوحه الممطور

واراك بالآصال خفق هوائه	الممدود تحريك الهوي المقصور
سل بانهُ المنصوب اين حديثهُ	المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وقال في رياض عين الصفا وهي واد بماردين

عجبا على وادي الصفا فصفا	عيشي وولى الهمُّ مرتحلا
ولنا بها والشمس في اسدٍ	قيظاً فخلنا برجها الحملا
في روضة حال الربيع لها	بسطاً والبس دوحها حللا
ما ان تزال رياضها قشبا	ابداً وبردة شمسها سملا
فكان صوب المزن يعشقها	فاقام لا يبغي بها حولا
ما زال يبكيها ويعتبها	حتى تورَّد خدها خجلا

وقال ايضاً

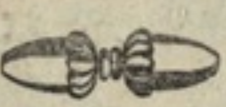
ولم انسَ اذ زار الحبيب بروضة	وقد غفلت عنا وشاة ولوَّامُ
وقد فرش الورد الخدود ونشرت	لمقدمه للسوسن الغض اعلامُ
اقول وطرف النرجس الغض شاخصٌ	الينا وللنمام حوليَ المامُ
ابا ربٌّ حتى في الحدائق اعينٌ	علينا وحتى في الرياحين نمامُ

وقال ايضاً

عجباً للربيع اذ زخرف الزه	ر وسخت الحيا شهود استفاضه
كيف اعطى البهار سكة دينا	ر واعطى حسن الورود القراضه

وقال ايضاً

اعجب لنرجسنا المضعف اذ نمت	اوراقهُ وتفتحت ازهارهُ
يحكي لضيج البيض قدَّ بمدية	كانت فبث على البياض صفاره



الباب الثامن

﴿ في الشكوى والعتاب ﴾

(وتقاضي الوعد والجواب)

﴿ وهو ثلثة فصول ﴾

—

﴿ الفصل الاول ﴾

(في الشكوى والعتاب)

قال يعاتب احد نواب السلطان الملك الصالح عزَّ نصره عن مال انقطع لهُ بالخزانة بماردين

ملكت ببعض برّك رقَّ شكري	وفكَّ سماح كفك قيد اسري
فان خففت بالاحسان نهضي	فقد اثقلت بالانعام ظهري
وما برحت صلاتك واصلات	لتنجدني بها وتشدَّ ازري
فقلبك في الشدائد صدر بحر	وصدرك في الاوابد قلب بحر

وكنت اذا اتيتك بعد بعدٍ — تصدق فيك آمالي وزجري
يقابلني نداك ببشر وجه — ويلقاني رضاك بوجه بشر
فلم عوّدتني غير اعتيادي — وجوّز وسع صدرك ضيق صدري
عذرتك حين حلت وانت بحرٌ — لان البحر ذو مدٍّ وزجر
لقد فكرت حتى حار فكري — وقد نقبت حتى عيل صبري
فلم ارَ موجباً سخطي ولكن — لعلي قد اسأت ولستُ ادري
فان اكُ قد اسأت لك التقاضي — فلا يخفى على مولايَ عذري
باني لا يفي بالخرج كسبي — ولست اضيع بالتقتير عمري
ولم اكُ باذلاً للناس وجهي — ولا انا كاسب مالاً بشعري
فاحمل في التحمل فوق طوقي — وابذل في التكلف فوق قدري
واشري عندكم ماءً بمال — واحرزُ دائماً تبرًا بتبري
فاكسب كل شهر خرج يوم — واخرج كل يوم كسب شهر
فكيف وقد تولت نقص كيسي — كؤوس الراح في ايام فطري
وطاف بها ثقيل الردف طفلٌ — صقيل السالفين نحيل خصر
براح ذات جسم من عقيق — ويولدها المزاج بنات درّ
فمن لهب توقد تحت ماء — ومن برد تنضد فوق جمر
اعاقرُ كاسها في كل يوم — واصرف لذتي من صرف دهري
وليس بشاغلي عن زف مدحي — ولست اخلُّ في سكري بشري

وقال يعاتب عز الدين بن بهاء الدين على ضيم لحقهُ منهُ

خدمتي في الهوى عليكم حرامٌ — كيف اشقى بكم وانتم كرامُ
ان شرط الكرام لا العبد يشقى — في حماهم ولا النزيل يضام
انا عبدٌ لديكم ونزيلٌ — وللمذين حرمةٌ وذمام
فلماذا اضعتم عهد من كا — ن لهُ صحبة بكم والتزام
شاب في مدحكم ذوائب شعري — مثل شعري وشعر غيري غلام

ونظمت البديع فيكم وقد — القى مقاليدهُ اليَّ الكلام
فاذا ما تلا الزمان قري — ضي اصبحت تستعيدهُ الايام
وتقربت بالوداد فحسو — د مقالي لديكم والمقام
ولقد ساءني شمات الاعادي — في لما زلت بيَ الاقدام
فاذا ما افتخرت بالود قالوا — لا افتخارٌ الا لمن لا يضام
فالى كم اعود في كل يوم — خائباً ساخطاً وترضى اللئام
واذا جرب المجرّب عمرًا — فعليه اذا أُصيب الملام
تقتلوني بالبشر منكم وقد — يقتل مع ضحك صفحتيه الحسام
وتريشون بيننا اسهم البيـ — ن وتعزى الي تلك السهام
فبرغمي فراقكم ورضاكم — وشديدٌ عليَّ هذا الفطام
فلقد صح عند كل لبيب — انّ بعدي مرادكم والسلام

وقال وكتب بها الى الملك ناصر الدين محمد بن الملك المنصور طاب مثواهُ يعاتبهُ على احالة كتبها لهُ بغير وجه

جدت بخط بغير وجه — وذلك حال عليَّ يبطي
وليس ذا مذهبي ولكن — احبُّ وجهاً بغير خط

وقال يعاتبه على ضرر لحقه

ياسادة شخصهم في ناظري ابدًا — وطيب ذكرهم في خاطري وفمي
ومن لوان صروف الدهر تسعدني — لما سعت نحو مغنىً غيرهم قدمي
والله لو علمت روحي بان لكم — في قتلتي غرضاً اثرتكم بدمي

وقال يعاتب احد الاعيان على الانقطاع

عذرتك اذ حالت خلائقك التي — اطلت بها باعي وقصرت آمالي
لانك دنيايَ التي هي فتنتي — فلا عجب الا تدوم على حال

وقال في مثله

لا والذي جعل المودة مانعي — من ان اجازي سيدي بجفائهِ
ما حلت الايام موثق حبه — عندي ولا حالت عهود وفائهِ
ودليل قلبي قلبهُ فودادهُ — كودادهِ وصفاؤهُ كصفائهِ

وقال ايضاً

لئن سمح الزمان لنا بقرب — نشرت لديك ما في طي كتبي
وقمت مع المقال مقام عتب — توهمهُ الانام مجال حرب
ايا من غاب عن عيني ولكن — اقام مخيما في ربع قلبي
عهدتك زائري من غير وعد — فكيف هجرتني من غير ذنب
فان تكُ راضياً بدوام سخطي — وان تكُ واجداً روحاً بكربي
فحسبي انني برضاك راضٍ — وحسبي ان ابيت وانت حسبي

وقال ايضاً

وعوَّدتني منك الجميل فان يكن — جفاك لامر موجب فجميلُ
وان يكُ لي في ذاك ذنب فمنطني — قصيرٌ والاَّ فالعتاب طويلُ

وقال ايضاً

ان كنت قد غبت لا تزرني — وكلما غبت لا ازورُ
فان هذا الصدود قصدٌ — وان ذاك الوداد زورُ

وقال يعاتب صاحباً جفاهُ بجرم جارٍ لهُ

لا يؤخذ الجار في الاعراض بالجارِ — ان دام وهو على رسل الوفا جاري
على ذوي الود بالحسنى بانفسهم — وما عليهم بفعل الغير من عارِ
فكيف الحقتمُ فعل العداة بنا — لقرب دارهم بالرغم من داري
ولم عذقتم بنا ما قال ضدكمُ — عنكم وان قلتهُ من غير ايثاري
كما سمعت بصوت النار في حطبٍ — والصوت للريح ليس الصوت للنارِ

وقال في مثلهِ

القنصُ مني ان جنا الغير زلةً — ككاسردنّ الخل ان جنت الخمرُ
ومن عجب الاشياء انَّ جريمةً — يجيء بها زيدٌ فيجزى بها عمرُ

وقال في احد الامراء عن ضيق حجابه

سعة العذر لي وضيق الحجابِ — جنباني عن قصد ذاك الجنابِ
وقطوب الخطوب اهون عندي — موقعاً من تقطب الحجابِ

وقال في مثله

حنانَ لا تضجر ياسيدي — من سعة العذر وضيق الحجاب
ومعشرٌ ان يمموا نحوكم — يحظون بالزلفى وحسن المآب
يامالكاً اصبح لي صارماً — اعدهُ يوم الوغى للضراب
حاشاك ان ترضى بقول العدى — سيفك هذا لا يفكُّ القراب

وقال يشكو الى الملك المنصور طاب ثراهُ احد نوَّابه وقد شدَّ فرسه عنده في الطريق فبات بغير عليق ولا غطاء

رأى فرسي اصطبل موسى فقال لي — قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل
بهِ لم اذق طعم الشعير كانني — بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء اضالعي — لما نسجتها من جنوب وشمألِ
اذا سمع السواس صوت تحمحمي — يقولون لا تهلك اسىً وتحمّلِ
أعوّل في وقت العليق عليهم — وهل عند رسمٍ دارس من معوّلِ

وقال يعاتب مخدوماً له صرفه من عمل لغير موجب

خدمتكم فما ابقيت جهداً — ولا اطمحت بالاطماح طرفي
وجئتكم بمعرفة وعدلٍ — الم يكُ فيهما منعٌ لصرفي

وقال وقد حمل الى احد الاعيان هدايا فلم يكافئه

ولما رأينا المنع منكم سجية ... ومازلت بالتكليف مستفرغاً جهدي
عدلنا الى التخفيف عنا وعنكم ... وصرنا نجازي بالدعاء عن الود
خلصنا واسقطنا التجمل بيننا ... فلا سيدي يعطي ولا عبده يهدي

وقال قريباً منه

قد اطمأنت على الحرمان انفسنا ... فليس للمنع يوماً عندنا اثر
حتى تساوى لدينا من له كرم ... من الانام ومن في نفسه قصر
يقصرونا فنستحيي ونعذرهم ... ويحلفون فنستعفي ونعتذر
نهدي الثناء ولا نبغي له ثمناً ... ورب دوح نضير ما له ثمر

وقال يشكو عدم وفاء الاخوان

لما رايت بني الزمان وما بهم ... خل وفي للشدائد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلثة ... الغول والعنقاء والخل الوفي

وقال في مثله

ولي صاحب كهواء الخريف ... يضر وان كان يستعذب
له منطق كليالي الشتاء ... طويل على برده مسهب
بذلك له خلقاً كالربيـ ... ـع يطيب ومخبره اطيب
وان كان قلبي به كالمصيـ ... ـف سموم الهموم به تلهب

وقال ايضاً

لله اشكو صاحباً ... لاحب فيه ولا كرامه
كان النديم فلم انل ... من قربه غير الندامه
واقمت ارقب وصله ... فاقام في هجري القيامه
قد كان لي فيه الغرا ... م فصار لي منه الغرامه

ورضيت منه بالسلا ... م فصرت ارضى بالسلامه
نهناك قلت لخاطري ... بعد الملالة الملا ومه
اتروم من بعد الندامه ... منه ادراك الندى مه

وقال في مثله وفيه صنعة الاستخدام

وخل بغى منه قلبي الشفا ... وامرضه فوق امراضه
وقلت يكون الصديق الحميـ ... ـم فجرعنيه باعراضه

وقال قريباً منه وفيه تورية

لدي تصح ثمار الوفاء ... لصبري عند انقلاب الهوى
و ينبت عندي نخيل الودا ... د لانك عندي دفنت النوى
فلا تنو غير فعال الجميـ ... ـل فان لكل امرء ما نوى

وقال يعاتب الصاحب فخر الدين هبة الله صاحب ديوان حلب عن قرض كان له قبله فمطله بسبب عزله وفيها صنعة تجنيس الابدال في كل بيت منها

كفاك تهمي بالنوال وتهمل ... ويداك تجزي بالجميل وتجزل
وعلاك يقضي للؤمل بالرضى ... وعطاك يكفي الوافدين ويكفل
انت الذي ان امه مستصرخ ... يكفي العطية للنزيل ويكمل
فاذا شكى جور الحوادث جاره ... يعدي النزيل على الزمان ويعدل
ما كنت للشهباء الا وابلاً ... يرسي عليها بالقطار ويرسل
ما شاهدت عيناي قبلك حاكماً ... يعزي الى فعل الجميل فيعذل
مولاي دونك نظم شاك شاكر ... يغضي فيحمي العتب عنك ويحمل
واجل مجدك ان يكون مساعدي ... دهراً فتبدي ضد ذاك وتبدل
فسواك من يرضى بفعل دنية ... يشكي الصديق من المطال فيشكل

وقال في مثل ذلك

طلبتم يسير المال قرضاً فلم يكن … الى الرد عما رمتموه سبيل
وتعلم ان المال في الناس اخذه … خفيف ولكنّ الاداء ثقيل
فلا تجعلن العرض للمال جنة … وكن كالفتى الكندي حين يقول
يهون علينا ان تصاب نفوسنا … وتسلم اعراض لنا وعقول

وقال يعاتب صديقاً كان يغتابه ويقوم له اذا اقبل

يامهيني عند المغيب ويبدي … مع حضوري خضوع عبد لمولى
لا تقم لي مع التقاعد عني … فقيام النفوس بالود اولى

وقال في امير اغتابه

سامسك عن جوابك لا لعيٍ … ورب الامر ممنوع الجوابِ
ولو اني امنت وقلت عدلاً … رأيت الخطب اهون من خطابي

وقال قريباً منه

بغير ودادك لم اقنعِ … وفي غير قربك لم اطمعِ
وانت الذي مادعى فضله … وكذب في وصفه المدعي
وكم قدهفوت بهجر الكلا … م فاعرضت عن سمعه مسمعي
فكنت كأنك ما قلته … وكنت كاني لم اسمع

وقال في مثله

رضيت يبعدي عن جنابك عند ما … رأيتك مطويّ الضلوع على بغضي
واغضبت لما ان رأيتك كلما … تعرّض عتب لاتغضّ ولاتغضي
واطلقت دمعي في الخدود تاسفاً … عليك فطلقت الجفون من الغمض
واقنعت نفسي ان اراك على النوى … بقلبي وبعض الشر اهون من بعض

وقال يعاتب

اراك اذا ما قلت قولاً قبلته … وليس لاقوالي اليك قبولُ
وما ذاك الاّ انّ ظنك سيّئ … باهل الوفا والظن فيك جميل
فكن قائلاً قول السموءل تائهاً … بنفسك عجباً وهو منك قليل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم … ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ايضاً

انت ضدي اذا تيقنت قربي … والصديق الشفيق عند فراقي
فلهذا اصبحت امنحك البعـ … ـد وعذري تعزز الاتفاقِ
مثل قول الشمس المنيرة للبد … ر بلفظ العتاب والاشفاقِ
انا اكسبتك الضياء وكما … ت لك النور ليلة الاشراقِ
واذا ما دنوت بالقرب مني … نلت منك الكسوف حال التلاقي
قال انت البادي لاني في بعـ … ـدك ادنو اليك كالمشتاقِ
فاذا ما مررت منك بقربٍ … كان مع ذلك السرور محاقي

وقال في مثله

حالي وحالك كالهلال وشمسهِ … مذ اكسبتهُ النور في اشراقهِ
فاذا نأى عنها حظي بكمالهِ … واذا دنا منها رمي بمحاقهِ

وقال في مثله

في طبعكم مللٌ منافٍ للوفا … ومن المحال تجمع الاضدادِ
فاذا تناءينا نكون احبةً … واذا تدانينا نكون اعادي
فلذاك اني قد قطعت ترددي … عنكم ونار الشوق حشو فؤادي
واردت ابقاء المودة بيننا … فرايت صحبتكم دوام بعادي

وقال ايضاً

علمت بانَّ رايك في التنائي ... فلست اروع قلبك بالتداني
واوثر ان نعيش قرير عينٍ ... واني لا اراك ولا تراني

وقال ايضاً

نسيتكم لما ذكرتم مساوتي ... وخالفتكم لما اتفقتم على هجري
واصبحت لا يجري ببالي ذكركم ... ملالاً ولا يجري ببالكمُ ذكري
وقد كنت افنيت الزمان بشكركم ... وبالوصف حتى شاع في مدحكم شعري
واني وان اغلظت في القول مرة ... عليكم لامرٍ ضاق عن حمله صدري
امنتُ بما اوليت من حق خدمة ... اليكم وما ابليت من جدة العمر

وقال ايضاً

عرضنا انفسنا عزّت لدينا ... عليكم فاستخفّ بها الهوانُ
ولو انا دفعناها لعزّت ... ولكن كلُّ مجلوبٍ مهانُ

وقال ايضاً

لم يبدُ مني ما سيوجب وحشة ... ويبيح قدر قطيعتي وعتابي
ان كنتمُ استوحشتمُ من فعلكم ... فعليكمُ في ذاك دقّ الباب

وقال ايضاً

ما زلت اعهد منك ودّاً صافياً ... ومواثقاً مامونة الاسبابِ
وارى ملالك بينهنَّ كانهُ ... حرفٌ تغير في سطور كتاب

وقال ايضاً

زجرت مرور طيركمُ بسعد ... فهلاّ قد زجرت بذاك طيري
وما خبرت اين حللت الاّ ... وصلت اليك ادلاجي بسيري
ولم يبرح الى اعداك شريب ... اذا لاقيتهم واليك خيري

ولم تحفل بمنزلتي ولكن ... ستذكرني اذا جربت غيري

وقال يعاتبه

رعى الله قوماً اصلحونا بجورهم ... وعادة اصلاح الرعية بالعدل
عرفنا بهم حزم الامور ولم تكن ... لتحسب حسن الظن نوعاً من الجهل
فيا من افادونا بسوء صنيعهم ... تجارب جرمٍ ايقظت سنة العقل
على رَسلكم في الجور ان عدت ثانياً ... وان بتُّ مغروراً بكم فعلى رسلي

وقال ايضاً

اتهجرني وما اسلفت ذنباً ... ويظهر منك زوراً وازورارُ
وتعرض كلما ابديت عذراً ... وكم ذنب محاهُ الاعتذار
وتخطب بعد ذلك صفو ودي ... فهل يرضيك ودٌّ مستعار
فلا والله لا اصفو لخل ... سجيتهُ التعتب والنفار
اذا اختلَّ الخليل لغير ذنب ... فلي في عود صحبتهِ الخيار

وقال ايضاً

كلانا على ما عوّدتهُ طباعهُ ... مقيمٌ وكلٌّ في الزياده يجهدُ
لكم منيَ الود الذى تعهدونهُ ... ولي منكمُ الهجر الذى كنت اعهد

وقال ايضاً

حنام امنحك المودة والوفا ... وتسومني قصد القطيعة والجفا
ياعاتباً لجريرة لم اجنها ... ظناً بانَّ وفايَ كان تكلفنا
بالله لم ثقلت عليك رسائلي ... هذا وانت اجلُّ اخوان الصفا
ولم اطلعت على جبال مودتي ... فجعلتها بالهجر قاعاً صفصفا
هب انني اغلظت قولي عاتباً ... ايجوز ان يقلي الصديق اذاهفا
ان الصديق اذا تاكد حقهُ ... بالود اغلظ في العتاب وعنفا
وكذا سميع العتب في حال الرضى ... يغضي لهُ واذا تحرّف حرّفا

كالراح تدعي الاثم عند ملالها   ومع الرضى تدعى السلاف القرقفا

وقال ايضاً

انكرمني سراً وتثلني جهرا   لعمرك هذا حال من اضمر العذرا
فهلاً عكست الحال او كنت جاعلاً   بعدلك احدى الحالتين كما الاخرى

وقال يعاتب من منَّ عليه بحاجة يسيرة

حملتنا بالمن حملاً ثقيل   فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقلت اني محسن مجمل   ولم تكن من اهل هذا القبيل
وانما كان اتفاقاً جرى   وسوف اجزيك به عن قليل
وان امت قبل فوزي به   ففي سبيل الله خير السبيل

وقال يعاتب احد الاعيان على ترك عيادته

اعود حماركم في كل يوم   اذا ما ضره فرط الشعير
ويمرضني التألم من جفاكم   فلم ارَ عائداً لي من زفيري
فان بك ذاك حق جزاي منكم   لافراط المحبة في ضميري
فشكراً للمحبة اذ حططتم   بها الاصحاب عن قدر الحمير

وقال في مثله

عذرت مولايَ في ترك العيادة لي   اذ كان في الود عندي غير متهم
لانهُ مشفق تنهاهُ رافتهُ   عن ان يراني في شيء من الالم

وقال يعاتب صديقاً اعتذر عن زيارته بوقوع الثلج

عذرك في الثلج عن زيارتنا   مبدلة تاؤهُ من الكاف
والغير لما اراد زورتنا   سعى الينا من بشره حافي
وعندك المال والرجال وما   في تاسع النخل وافرٌ وافي
بل ابدلت ذلك الولاية يا احـ   ـمد لما وليت بالقاف

وقال يعاتب اخواناً هجروهُ لما تاب عن المدام

اخلان المدام هجرتموني   لهجرى عن قليل للمدام
واصبح من سمعت لهُ بروحي   يشحُّ عليَّ حتى بالسلام
ولم اكُ تائباً عنها ولكن   اردت بان ارى اهل الذمام
واعرف من يصاحبني لامر   اذا ما هلَّ ملَّ مع التمام
فشكراً للمدامة اذ ارتني   صديق الصدق من مذق الكلام

وقال يعاتب صاحباً استعار منهُ جوخه يوماً فردهُ

لما استعرت من المهذب جوخة   ولى واولاني جفاً وصدودا
حاولتها عارية مردودة   فرجعت منها عارياً مردودا

وقال وهو اغرب التركيب يعاتب

ما كان ودك اذ عتبتك بالجفا   كابن الطفيل ولا ابى حسان
وجهي ابو المقداد منك من الحيا   والقلب منك حكى ابى سفيان

وقال وكتبها الى صديق له في ظاهر كتاب اغلظ فيه عليه

اقرا كتابك واعتبره قريبا   فكفى بنفسك لي عليك حسيبا
اكذا يكون خطاب اخوان الصفا   ان راسلوا جعلوا الخطاب خطوبا
ما كان عذرى لو اجبت بمثله   او كنت بالعتب العنيف مجيبا
لكنني خفت انتقاض مودتي   فتعد احساني لديك ذنوبا

وقال يشكو الى مخدومه جور احد نوابه

ياطاهر المآثرات والاصل   وصاحب المكرمات والفضل
ومن اذا ما احتمى النزيل به   كان لديه كالصارم النصل
اشكو الى ظلك الظليل لنا   من جور باغ مستحكم الجهل
ابعد ما شاع انني لكم   عبدٌ مطيع في القول والفعل

يصد، في مثل عصركم مثل هـ . ذا الفعل من مثله الى مثلي

الفصل الثاني

(في تقاضي الوعود)

قال وكتب بها الى السلطان الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماة وكان وعده ان يحمل اليه غريماً له يبلده

لا زال ظلك للعفاة ظليلا … وربيع مجدك للمقل مقيلا
يا ايها الملك الذي آراؤه … سحبت على هام السحاب ذيولا
انت المؤيد من الملك بالذي … طلت الانام به ونلت السؤلا
بسماحة تذر العفاة اعزة … وحماسة تذر العزيز ذليلا
وشمائل لو صافحت عطف الصبا … خلت الشمال من الصفاء شمولا
وصوارم حمت البلاد حدودها … وارتك في حد الزمان فلولا
فنظمتها فوق الرقاب غلا غلاً … وتخالها بين الضلوع غليلا
طمحت الى علياك احداق الورى … وارتد طرف الدهر عنك كليلا
وهبت لك العلياء حق صداقها … حتى رضيت بان تراك خليلا
ان ام ربعك من وفودك قاصد … امست بيوت المال منك طلولا
تعطي وتسأل سائليك مع العطا … عذراً فكنت السائل المسئولا
تجد اليسير من المدائح مفرطاً … وترى الكثير من العطاء قليلا
يامن اذا وعد الجميل لوفده … اضحى الزمان بما يقول كفيلا

مولاي تثقيلي عليك كثير … اذ كان ظني في علاك جميلا
وبريف مصرك لي عزيز لم اجد … بسواك للانصاف منه سبيلا
لما عرضت على علاك لذكره … طرفاً وصادف من نداك قبولا
هنأت نفسي ثم قلت لها ابشري … وثقي فذلك وعد اسماعيلا
هو صادق الوعد الذي لوفائه … نستشهد الآيات والتنزيلا
قد ظل يفتخر القريض بانني … صيرته طوراً اليك رسولا
والعبد مشتهر بحبك ناطق … بجميل ذكرك بكرة واصيلا
فاجعل اجازة شعره من ماله … اذ شانه ان لا يرى التثقيلا

وقال وكتب بها الى احد الاعيان

كفرض الصلاة فروض الصلات … ومطل العداة كحرب العداة
ومن جاد بعد تمادي المطا … ل فان العطية اجر السعاة
فكيف امرؤ جال في فكره … بان المطال سفين النجاة
ولم يعترف ان ماء الحيا … ء عند الكرام كماء الحياة

وقال ايضاً

وعدكم بالندى سقيم … وامُّ آمالنا عقيم
وهبتم موعداً ونمتم … فعندي المقعد المقيم
يارقدة لم يحظ قديماً … بمثلها الكهف والرقيم
قعودها عن قضاء حقي … لعذر من لامني يقيم

وقال ايضاً

تناسيت وعدي واهملته … وغرك في ذاك مني السكوت
الى ان علاه غبار المطا … ل وخيم من فوقه العنكبوت
فناسيت نفسي وعللتها … بان سوف اذكره اذ حييت
فلما تجاوز حد المطا … ل نسيت باني له قد نسيت

وقال ايضاً

قد قضينا العمر في مطلكمُ … وظننا وعدكم كان مناما
أ اذا متنا نرى وعدكم … ام اذا كنا ترابًا وعظاما

وقال ايضاً

قد صبرنا بالوعد منك شهورًا … ما رابنا بهن ليلة قدرِ
كلُّ تلك الشهور بيضٌ ولكن … ليلة القدر خيرٌ من الف شهر

وقال ايضاً

وعصر الرضى اني لديك لفي خسرِ … بمطالي وقلبي فيك لم يرضَ بالصبر
ووعدك محتاجٌ الى فسح مدتي … وربك ادرى ما تخلف من عمري
وفرط التقاضي يوم الناس انني … هجمت واستنزعت ذلك بالقسر
فان صدَّ عن انجازه المنع فانعموا … بعذر فان العذر اسوى من الغدر

وقال ايضاً

هجرت الكرى مذنمت عن ذكر موعدي … لئلا ارى اخلاف وعدك في الغمض
فما فزت بالوعد الذي رمت قبضهُ … وقد فاتني النوم الذي كان في قبضي

وقال ايضاً وقد رآه احد الامراء في دار له في ماردين ووقد في التخير بها جميع حطب في الدار ووعد ان يرسل بغاله لتحمل له عوضه

ان البخيري مذ فارقتموهُ غدا … يسفي الرماد على كانونهِ الحرب
لو شئتمُ انهُ يمسي ابا لهبٍ … جاءت بغالكم حمالة الحطب

وقال وقد وعده احد الكتاب بحبر

اعوزني الحبر ولا طا … قة بطبخهِ لي وبتكليفهِ
فجد بهِ عفوًا فلا زلت في … معكوسهِ الدهر وتصحيفه

وقال في التقاضي

وليس كريمًا من يجود بوعدِهِ … ويمطل حتى يقتضي بعتابِ
ولكنهُ من يتبع القول مسرعًا … جزيل ثواب او جميل جواب

وقال ايضاً

وعدتم واعطيتم مدى المطل حقهُ … على قدره حتى سئمنا التماديا
فلما تقاضينا بشعر سخطتمُ … وقلتم غدا بعد المدائح هاجيا
وما كان ذاك المزح ظلمًا وانما … يذكر بالاشعار من كان ناسيا
فان قلتمُ انا ظلمنا فلم نكن … ظلمنا ولكنا اسأنا التقاضيا

وقال ايضاً والبيت الآخير منها يحتمل الذم والموارية عنهُ

علينا اذا ما طال مطلكمُ صبرُ … ومقصودنا الأ يضيق لكم صدرُ
وليس لنا نحو العتاب تسرّعٌ … اذا ما ونا الايجاز او عجل العذر
ولكن سننسى ما وعدتم لعلهُ … يدور لهُ يومًا بفكركمُ ذكر
وان حال داعي الموت دون نجازه … فلا رحم الرحمن من ضمهُ القبر

وقال ايضاً

يامانحي محض الوعودِ ومانعي … حفظ العهود ومجتنى معروفهِ
لي كلَّ يوم منك عذر واضحٌ … واخاف ان يقضي الى تصحيفهِ

الفصل الثالث

(في تقاضي اجوبة الكتب)

قال في ذلك

بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم … فان فيها شفاء القلب والبصرِ

وآنسونا بها ان عزَّ قربكمُ   فالانس بالسمع مثل الانس بالنظر

وقال ايضاً

تقصر الكتب عن تطاول عتبي   ليت شعري فما الذي كان ذنبي

لا كتابٌ ياتي ابتداءً ولا   ردُّ جواب اذا ابتدأت بكتبي

ولعمري ما زال حبك قيدًا   في حالتي بعادي وقربي

فاذا لحت كنت قيدًا لعيني   واذا غبت كنت قيدًا لقلبي

وقال ايضاً

يابصبرًا الأَ بابصار كتبي   وجوادًا الأَ برد جوابي

ولو اني بلغت سوءلي من الده   ر لوافيته مكان الكتاب

وقال ايضاً

لا تكن انت والزمان على   عبدك بالبين والجفا اعوانا

فهو راض بلمح كتبك اذ لم   يسمح الدهر ان يراك عيانا

وقال ايضاً

نسيت عهودي واطرحت رسائلي   كان لم يدر يوماً بفكرك لي ذكرُ

وقد كنت اخشى بعض ذاك فعندما   قطعت جوابي قلت قد قضي الامر

وقد كان ظني فيك انك ذاكري   ولو جرّدت ما بيننا الانصل التبر

فكيف ولا الخطيُّ يخطر بيننا   ولا نهلت منا المثقفة السمر

وقال ايضاً

يقبل ارضاً شرفتها ركابكم   ويلصق احناء الترائب بالتربِ

ويسأ لكم ان لا يكون نصيبهُ   من الرد الأَ رد اجوبة الكتب

وقال ايضاً

قد قنعنا منكم برد الجوابِ   دون اسعافنا بما في الكتابِ

فاجعلوهُ ذكاة مقدرة الحكـ   ـم علينا او رادعاً للعتاب

وقال ايضاً

اضربت صفحاً اذ اتتك صحيفتي   فطويت كشحاً عند رد رسائلي

اظننت كلَّ الرد يقبح فعلهُ   رد الجواب خلاف رد السائل

وقال ايضاً

لو فعلتم مع المحب صوابا   ما جعلتم ترك الجواب جوابا

ولو اني علمت ان عليكمُ   فيهِ ثقلاً لما بعثت كتابا

كيف اخرتم جوابي وما   كنا كما يزعم الحسود غضابا

لاح اعراضكم ولست غبيا   بقلاكم لكنني اتغابا

وقال ايضاً

سالتكمُ رد جوابي فكم   يد لكم من قبلها عندي

فقلدونا منة واعجبوا   من سائل يقنع بالرد

وقال ايضاً

توكت اجابة كتبي اليك   لحق تشبه بالباطلِ

لاني سالتك رد الجوا   ب ولا تعرف الرد للسائل

وقال ايضاً

لاتخشَ من رد الجوا   ب وقد بداتك بالكتاب

فالرد يجمل في الاما   نة والتحية والجواب

وقال ايضاً

اقول وقد وافت الى الصحب كتبكم   ولم ارَ لي من دونهم بينهم كتبا

تجول خلاخيل النساء ولا ارى   لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا

وقال ايضاً

عوّدتني بسوابقِ الالطافِ   انساً تروم يبسطه استعطافي
فعلام تعرض عن جوابيَ جائراً   والجور ضد خلائق الاشراف
فاشفِ القلوب فقد غدونا على شفا   بجواب طرس من يديك بوافي
فلانت في حالي حضورك والنوى   ما زلت تعهدُ بالجواب الشافي

وقال ايضاً

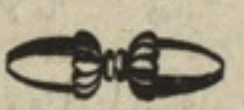
روحي التي اعتلت لبعدي عنكمُ   وغدت تعلل عند سطر كتابي
تبدي اشتياقاً كالسياق وترتجي   رمقاً فردده برد جواب

وقال ايضاً

كنت اخشي عذل العواذل حتى   صرت مستثقلاً لرد جواب
فتركت التثقيل في بعث كتبي   واستراحت عواذلي من عتابي

وقال ايضاً

لقد اشتاق سمعي منك لفظاً   واوحشني خطابك بعد بيني
فاودع طيب لفظك لي كتاباً   لاسمع ما تخاطبني بعيني



الباب التاسع

في الهدايا والاعتذار

(والاستعطاف والاستغفار)

وهو ثلثة فصول

الفصل الاول

(في الهدايا وطلب قبولها)

قال وكتب بها الى القاضي علاي الدين بن الاثير كاتب السر بمصر وكان لا يقبل هدية

تالله الا ما قبلت هديتي   وجعلت لي فضلاً على الاقران
فالبحر تنشا منهُ كل سحابةٍ   صدرت ويقبل فاضل الغدران

وقال قريباً منه

نزفُ اليك ابكار المعاني   وسائرها لنا منك اكتسابُ

ونحمل من نداك اليك مالاً … فانت البحر يمطره السحاب

وقال وكتب بها مع طبق حلوى على يد غلام له

عبدك قد ارسل ادنى خدمةٍ … اليك يامن بالجميل قد سبق
فانظر بلحظ الجبر اوعين الرضى … نحو غلام وكاتب وطبق

وقال ايضاً

لو فرضنا ان الهدية لا تحـ … ـمل الا نهاية المطلوبِ
شق هذا على المقل ولكن … من صفات الكرام جبر القلوب

وقال ايضاً

لو ان كل يسير رد محتقراً … لم يقبل الله للورى عملا
فالمرء يهدي على مقدار قدرته … والنمل يعذر في القدر الذي حملا

وقال ايضاً

بعثت هديتي لكم وليست … بقدرك في القياس ولا بقدر
ولكن حسب امكاني وارجو … لديك قبولها وقيام عذري
فدع كسر القلوب في حسابي … يكون لنا مقابلة بجبر

وقال ايضاً

مولاي هذا قدر واهن … يخبر عن قلة ميسوري
ليس على قدري ولا قدركم … لكن على مقدار مقدوري

وقال وكتب بها مع شيف اهداه لامير كان مقاطعه

بعثت الحسام الى مثله … ولم اكُ في حمله جاهلا
وشاهدته مرهفاً قاطعاً … فصيرته بيننا واصلا

قال وقد اهدى لصديق له دون ما وعده به

ترك التكلف فيما قد خدمت به … اولى من المطل والاخلاف والملل

وربَّ قائل قول قصرت يده … بدا الخطوب فصدته عن العمل

وقال في ترك الهدية

اجلك ان تواجه بالقليلِ … ولم اقدر على القدر الجزيلِ
فاترك خيرة هذا وهذا … واطمع منك بالعذر الجميل

الفصل الثاني

(عن احوال شتى)

قال يعتذر الى الامير الكبير المعظم غياث الدين زكريا بن جلال الدين حاكم سنجار رحمه الله وقد اجتمع به في مجلس السلطان الملك الصالح صاحب ماردين بالفردوس فوهبه مالاً فوهبه للمطربين ومعه شيء آخر فعظم عليه ذلك وارسل يعاتبه فكتب اليه

لم تبغِ همتك المحل العالي … الا وانت موفق لكمالِ
وكذا ما عشقت خلائقك العلا … الا وللاموال قلبك قالِ
ابجدل الابطال بل يا باذل الا … موال بل يا حامل الاثقال
صيرت اسحار السماح بواكراً … وجعلت ايام الكفاح ليالي
بحماسةٍ مقرونة بسماحة … وجلادة مشفوعة بجدال
تحمي الجوار من الحوادث مثلما … يحمي فريسته ابو الاشبال
اغياث دين الله يامن رأيه … يغنيه عن خطية ونصال

ما كنت اعلم قبل لحت لناظري … ان الخيول تسير بالاجبال
طاوعت فيك تفرُّسي وتوسمي … وعصيت فيك ملامة العذال
ما زلت منذ سرى ركابك مائلاً … اتوقع الاقبال بالاقبال
وجهدت اني لا اسير ميمماً … حتى امثل بالمقر العالي
في جنة الفردوس كان مقامنا … وبمثلها في الحشر ينجح فالي
فكان ذاك اليوم رقدة نائم … وكان عيشي فيهِ طيف خيال
ما تلك للسلطان اول منة … عمت يداهُ بمثلها امثالي
ملكٌ عرفت بهِ الملوك فلم يزل … شعري بهِ عالي وسعري غالي
لما رايت لسان شكري قاصراً … وعلت ودي من لسان الحال
وحفظت عهدك مثل حفظي صحتي … وشهدت في ذاك المقام مقالي
اغراك جودك بي فجدت تبرعاً … وسالتني لما امنت سؤالي
فابيت ان ارضى لصدق محبتي … ثمناً وارخص مودودي الغالي
ومنحتني فبذلت مالك في يدي … وحسدت جودك لي فجدت بمالي
اذ كنت ارغب في رضاك ولم يكن … لي مع ودادك رغبة في المال
واودُّ ان اجري ببالك بعض ما … يجري مديحك والثناء ببالي
ما كنت انهك بالتوقع بالعطا … عرضي فاسمن جارتي بهزالي
لكن اذيل نفيس ما ملكت يدي … انفاً وماء الوجه غير مزال
شيمٌ عهدت بها مساعي معشري … فسحبت في آثارهم اذيالي
ما طال في الدنيا تنعم راحتي … الا وقد قصرت بها آمالي
ما في نظامي غير ترك مدائحي … نقص وذاك النقص غير كمالي

وقال يعتذر الى الملك المنصور وقد وهبه يوماً مالاً ففرقه ببابه فانكر عليه

فوالله ما فرّقت ما جدت لي بهِ … على الصحب عن تيهٍ عراني او كبرِ

ولكنني لما علمت بانني … أُقصر عن آداء حقك بالشكر
شركت جميع الصحب فيها لعلها … تساعد في شكر يقوم بهِ عذري

وقال يعتذر عن غلطة سبق بها القلم بين يديه

طغى اليراع لبسطي في العنان لهُ … وهو الجواد وظهر الطرس ميدانُ
فلا تواخذ بطغيان اليراع اذا … جرى عليَّ فللاقلام طغيانُ

وقال يعتذر اليه وقد سار في ركابه مرة اولاً ومرة اخيراً

ان سار عبدك اولاً او آخراً … في ظل مجدك ما تعدى الواجبا
فاذا تاخر كان خلفك خادماً … واذا تقدم كان دونك حاجبا

وقال يعتذر الى ولده الملك ناصر الدين محمد عن الانقطاع بسبب سعي غلام لهُ به يدعى يعقوب

نالت الاعداء بالسعي مناها … فبرغمي يا ابا الفضل رضاها
كان سعي الضد فيما بيننا … حاجة في نفس يعقوب قضاها

وقال يعتذر الى احد الاعيان عن امر عزوه اليه

يا علماً لاح لخفض العدا … وهو لرفع الذكر منصوبُ
عبدك قد جاك مستصرخاً … وقلبهُ بالهم مكروب
حاشاك ان تنصف من دو … نهِ وحقهُ عندك مغصوب
افكلما يغرس وحش الفلا … متهمٌ في فعلهِ الذئب
الذئب لا يؤمن لكنهُ … عليهِ في يوسف مكذوب
وقد تجلى الحق من بعد ما … صدق فيهِ السعي يعقوب
كذلك العبد الذي حقهُ … بباطل الاعداء مغلوب
راوك للسعي بهِ سامعاً … فلفقت عنهُ الاكاذيب

وقال يعتذر الى القاضي تاج الدين بن وشاح قاضي الحلة عن
قيل فيه وعزوه اليه كتبها اليه عند وصوله من جبل الهكار

حذرًا عليك من الفعال الجافي ... ادنيك مجتهدًا الى الانصافِ
واودُّ فعلك للجميل مخافةً ... انَّ الطبيعة للمسيء تكافي
ياشاين الحسن البديع ببدعة ال ... هجر الشنيع وكثرة الاخلاف
لاتقرننَّ الحسن منك بضده ... انَّ الاساءة للجمال تنافي
ياجامع الورد الجنيّ ومائه ... في الخدّ لم اشربت ماء خلاف
ياعاذلي في الحب لما ان رأى ... وجدي وبشري في الهوى بتلافي
لو مرت في قدس المحبة حافيًا ... لعلمت كيف يكون بشر الحافي
انَّ الذي اضحت صوارم لحظهِ ... تحمي مراشفهُ من الترشاف
لو شاء ان يشفي المحب سقاهُ من ... تلك الشفاه باول الاعراف
فسقى ربى المرج الانيق ولالش ... والعين صوب الوابل الوكاف
ارضًا حللت ممتعًا في اهلها ... فكانهم الفايَ او احلافي
ما زلت انعم في جديد سوالف ... منها وطورًا في عتيق سلاف
من كل مجدول القوام مهفهف ... فحل اللحاظ مخنث الاعطاف
من فتية الكرد الذين لجدهم ... شرفٌ مناف اهل عبد مناف
قومٌ اذا اسروا الملوك بارضهم ... جعلوا الشعور حمائل الاسياف
غصبوا الوعول بها القيان ووطدوا ... وعر الذرى بتسهل الاكناف
وبنوا على قلل الجبال بيوتهم ... انَّ البقاع منازل الاشراف
خافت عيونهم السهام ولم اخل ... ان القلوب لها من الاهداف
ورنوا باجفان ضعاف في الوغى ... لكنها في الفتك غير ضعاف
حملوا البدور على الغصون وكلفوا ... ضعف الخصور تحمل الاحقاف
عقدوا البنود على الخصور فاظهرت ... ما كان مجهولاً من الارداف

وتسربلوا بدجى الشعور فاسبلوا ... فوق الصباح مدارع الاسداف
وتتوجوا بقلانس محمرة ... جعد على سبط الاثيث الصافي
حمر على سود الشعور كانها ... شفقٌ على بحر الدجنة طاف
قل للذي اخذت مناطق خصره ... من فرعه خبرًا عن الاشناف
ان يزهُ خصرك بالوشاح فقدزهت ... بفنى وشاح سائر الاطراف
الحاكم الحكم الذي شهدت لهُ ... اعداؤه بالعدل والانصاف
قاض اذا التبست حقيقة مشكل ... ابدت لهُ الآراء ما هو خاف
واذا افاض البحث ساقط لفظهُ ... دررًا تنزهها عن الاصداف
واذا المسائل في الجدال تمرّضت ... بالعي اقبل بالجواب الشافي
مولى طوارف مالهِ وتلادهُ ... وقفٌ على الاسعاد والاسعاف
طبع الانام على الخلاف وجودهُ ... في الناس مسألةً بغير خلاف
بذل النضار مع اللجين وعرضهُ ... في الصون كاسم ابيه في الاوصاف
يبدي اهتزازًا للمديح كانما ... عوطي وحاشاه كؤوس سلاف
ولربما جلي العجاج بسيفهِ ... والنقع احلك من جناح غداف
من فوق يعبوب لهُ يوم الوغى ... سبق القطا وتقلب الخطاف
ينمي الى القوم الذين اذا سطوا ... اغنت عزائمهم عن الاسياف
يتهاتفون على القراع وفي الندى ... يتهافتون على قرى الاضياف
اغنامهُ عن رفع نيران القرى ... ذكرٌ لهم عال وشكرٌ واف
لاعيب فيهم غير انَّ نوالهم ... في الناس منسوبٌ الى الاسراف
مولايَ تاج الدين يامن حلمهُ ... وسماحهُ يغني عن استعطافي
كيف استخرت سماح مانقل العدى ... عني وذلك للصحيح ينافي
افصحَّ ان الذئب اكل يوسف ... او ليس فيهِ لكم دليل كاف
حتى تقاس عليهِ كلُّ رفيعة ... رفع السعاة بها الى الاشراف
ولقد بسطت العذر عندك فاعتبر ... مبسوطهُ من رأيك الكشاف

كم طالب عفواً وليس بمذنب	ومقدم عذراً وليس بهافِ
ومؤنب في الانقطاع وان غدا	متجافياً خجلاً وليس بجافِ
ولربَّ جانٍ وهو غير مجانبٍ	ولربَّ وافٍ وهو غير موافِ
شكراً لواشٍ اوجبت اقواله	حجبي لكعبة ربعكم وطوافي
بعدٌ جنيت القرب من اغصانه	وسكينة حصلت من الارجاف
ولربما عوت الكلاب فارشدت	نحو الكرام شوارد الاضياف
دع عنك ما اختلف الورى في نقله	عني وخذ مدحاً بغير خلاف
مدحاً اتاك ولا يروم اجازةً	الاّ المودة والضمير الصافي

وقال يعتذر الى احد الاعيان عن الانقطاع

عجزي عن قضاه حقك بالشكـ	ـر ثناني عن الجناب السامي
كيف استملك النهوض بظهـ	ـر اثقلته يداك بالانعام

وقال في مثله

حضوري عند مجدك مثل غيبي	وبعدي عن جنابك مثل قربي
فان تكُ غائباً عن لحظ عيني	فلست بغائب عن لحظ قلبي

وقال ايضاً

سيان من رب الودا	د حضورهُ ومغيبهُ
لاتستمع قول العدى	من غاب غاب نصيبهُ

وقال ايضاً

قسماً بالحطيم والبيت والركـ	ـن ومن حولها يطوف ويسعى
لو تمكنت من زيارة مولا	يَ لوافيتهُ على الراس اسعى
كيف لي دائماً بقرب مليـ	ـك ملك الناس والسماحة طبعا
ان سطا في الكفاح ثوّر نقـ	ـعاً او سخا في السماح اثر نفعا

وقال وقد كاتبه بعض الفضلاء فلم يجد كاغداً يجيبه فيه

اجلُّ مولايَ ان اكاتبهُ	برقش خط في ظهر قرطاس
فان توانت عن قصده قدمي	اتاهُ خطي يسعى على راسي

وقال يعتذر عن الانقطاع بضيق الحجاب

اخاف مع الترداد تقطيب حاجب	واخشى من التاخير تقطيب حاجب
فان رمت اقداماً فليس بممكن	وان رمت تاخيراً فليس بواجب
فبالله الاّ ما جزمت بحالة	تخلص رب الود من عتب عاتب

وقال يعتذر الى احد الاعيان من الزيارة بالمطر

حسدت جود كفك الامطارُ	فغدت منك بل عليك تغارُ
صدنا الغيث عن زيارة غيـ	ـث بشرهُ البرق والنضار القطار
عاق اجسادنا فزرناهُ بالقلـ	ـب وذو الفضل بالقلوب يزار
حجبته عنا السحائب ايا	ماً وبالسحب تحجب الاقمار
فكان السحاب رق لشكوا	يَ ففاضت منه الدموع الغزار
او تعاطى بان يحاكيك في الجو	د وهيهات ما لذاك اعتبار
ذا بماء يسخو وانت بما	ل بعطاهُ تستعبد الاحرار
انت يروي نداك كلَّ ذوي الفقـ	ـر وذا من نداهُ يروي القفار
ذاك منهُ النهار يظلم كالليـ	ـل ومن وجهك الظلام نهار
ايها المنعم الذي ليس للآ	مال في منعم سواهُ اختيار
ما اختصرت الترداد الاّ لعذ	ر لي يغني عن وصفه الاشتهار
رات السحب انها حين تهـ	ـمي ليس تمتد نحوها الابصار
واليك العيون تطمح ان تـ	ـعطِ وان غبت بالبنان يشار
فثنينا بالمطل بل فثنيـ	ـنا فمكثنا ونابت الاشعار

فاقبل العذر فهو اوضح عذ ... ر فكذا الصيد تقبل الاعذار

وقال في مثله ايضاً

اغار الغيث كفك حين جادا ... فافرط في ترادفه وزادا

اظن السحب تحسدنا عليه ... فتمنع من زيارتك العبادا

ثنانا عنك فازددنا ثناء ... على علياك لا نالوا اجتهادا

فاغضبنا وان ارضى البرايا ... واظمانا وان روّى البلادا

وكم عنفته في قطع حبلي ... وان وصل الانام فما افادا

فيضحك حين اوهمه ويبكي ... فيوهمني الخديعة والودادا

واعجب لابتسام البرق فيه ... وقد لبست سحائبه حدادا

فظلت تحسد الاوراق عيني ... وقد ارسلتها تشكو البعادا

ولو اني استطعت وقد حملنا ... بياض الطرس نحوك والسوادا

لصيرت البياض لها سجلاً ... وصيرت السواد لها سوادا

وقال ايضاً

عاقني الغيث عن زيارة غيـ ... ـث بشره البرق والعطاء السيول

غار من كفه ومن نطق فيـ ... ـه بصنيع يسدي لنا فيزيل

قطع الوصل ثم واصل هطـ ... ـلاً فبرغمي ذاك القطوع الوصول

فهو في فعله وفي خؤون ... عادل جائر جواد بخيل

فلذا جاء وهو طلق عبوس ... منظر رائق ودمع هطول

فتحيرت بين مدح وذم ... لست ادري في حقه ما اقول

غير اني له شكو شكور ... عاذل عاذر صموت قوول

وقال يعتذر عن التاخير بقطع جسر دجلة

صدني اليم عن نعيم مولا ... يَ بمد قضى لوصلي بجزر

فابيت ارتكاب فلك وما ... كنت جسوراً على العبور بجسر

عند قطع الجسور لست جسو ... راً انا غمر اذا نبذت بغمر

لست ارضى بالنرس ملكاً اذا ... ما كان رزقي فيما وراء النهر

وقال ايضاً

طلب الود بالزيارة زو ... ر وانما الود ما حوته الصدور

كم صديق يقصر السعي تخفيـ ... ـفاً بقصد وكم عدو يزور

ذاك عذري عن قصد حضرة مولا ... يَ وقولي مع انني معذور

ان اكن في تاخر السعي قصر ... ت ففرض المسافر التقصير

وقال يعتذر عن الزيارة بالم المفاصل وهي لزوم ما لا يلزم

لئن سلّ الزمان لنا مناصل ... فصنع الود عندي غير ناصل

وان اخرت عن مولاي سعيي ... فاني بالدعاء له مواصل

واني ان وصفت له ولائي ... كاني طالب تحصيل حاصل

ولم يك ذلك التاخير الاّ ... لما القاه من الم المفاصل

وقال يعتذر عن انقطاع كتبه

مولاي ان صروف الدهر تشغلني ... عن التبعد بالاوراق في سفري

فكلما طال شوقي قصرت كتبي ... واي عيب لها امنى من القصر

وقال يعتذر عن المكاتبة على ظهر قرطاس

كتبت على ظهر اليك لانني ... رايتك ظهري في جميع النوائب

واعرضت عن بيض الطروس لانني ... حرمت نصيبي عند بيض الكواعب

وقال وقد ساله بعض الخلفاء ان يكتب على يده اعتذاراً او
شفاعة الى الملك العادل

ان عبداً اتاك يلتمس العفـ ... ـو وقضى باعتذاره عنه ديناً

قد اتى تائباً لتصفح ان شئـ ـت والا فبدلـ الحاء عينا

وقال في مثله

لا تلم سيدي فخطي في الالفاظ مع خسة البياض يجوز
قد يميل الفتى الى المرد ان لم يلف بين النساء الأعجوز

وقال يعتذر عن شعر قاله ارتجالاً ثم نقحه في الغد فعابه احد الحضور

ليس لغات العرب لفظ الفرس كانني لضيقه في حبس
فاترك الشعر شديد اليبس وانما اجيل فيه حدسي
فاطلع السعد مكان النحس وابدل السها بضوء الشمس
فان تعب ما قلته بالامس فلم أُرد الا زوال اللبس
وانما نقحت شعر نفسي وليس نظم الشعر شاه المس

وقال يعتذر عن ترك عيادة ارمد

اني وان لم اعدك يوماً فلي على ودك اعتماد
وما تاخرت عن ملال بل مرض العين لا يعاد

وقال يعتذر عن ترك الوداع

لم ابادرك بالوداع لاني واثق باجتماعنا عن قريب
ولهذا تاخرت عنك كتبي لاعتمادي على صفاء القلوب

وقال يعتذر عن ترك العتاب

ماتركت العتاب يامالك الر ق لاني قد قرّ عنك قراري
بل تعاميت عن ذنوبك خوفاً ان ارى فيك ذلة الاعتذار

وقال في مثله

رب هجر مولد من عتاب وملال موكد من كتاب

فلهذا قطعت عني وكتبي حذراً ان ارى الصدود جوابي
ايها المعرضون عنا بلا ذنـ ـب وما كان هجرهم في حسابي
خاطبونا ولو بلفظة شتم وهي عندي منكم كفصل الخطاب

وقال يعتذر عن مكافاة مسيء باساءته

حذاني الى ما لم يكن من سجيتي فاحوجني بالقول منه الى الفعلِ
واحوجني بالجور عن سنن الوفا فاخرجني بالجور عن سنن العدلِ

وقال يعتذر عن ترك اجازة شاعر مدحه بالشام وافتخر عليه في شعره ولوّح بالامتحان فاجابه بقصيدة جزلة وكتب بعدها

لو انك بالقريض قصدت حمدي لكنت مع الاياب حمدت قصد
ولكن رمت بالشعر امتحاني فجاك مثله دبا بقرد
كسوتك من قشيب الشعر برداً يهجن شعر بشار بن برد
وكنت عزمت ان اوليك براً واجمل في الاجازة وسع جهدي
فلوّح لي قريضك بافتخار وعجب جاء عن تصعير خد
فصيرت القريض له جزاء وقلت جزيت عن نحس بسعد

وقال يعتذر عن ترك عيادة مريض العين ايضاً

ما انقطاعي عن العيادة كبر بل لامر تداولته العباد
مرض العين في القياس كماضي قول كل بين الورى لا يعاد

وقال يعتذر عن الانقطاع بالم المفاصل ايضاً

قد اقعدتني عنكم مفاصل وان اقامت في انقطاعي عذري
قصرت من بعد الحراك ساكناً كالياء في القاضي وفي المستشر

الفصل الثالث

(في الاستعطاف والاستغفار)

قال وكتب بها الى احد ملوك عصره وقد قال قولاً فخوفه احد اضداده

ان الملوك لتعفو عند قدرتها   لكنها عن ثلاث عفوها قبحا
ذكر الحريم وكشف السر من ثقة   والقدح في الملك ممن جدّ اومزحا
والعبد لم يفش سرّ المليك ولم   يذكر حريماً ولا في ملكه قدحا
وانما قال قولاً كان غايته   ان صرّح العذر او للحال قد شرحا
وكيف يسعى وسيط السوء عنه بما   يقصيه عنكم فيعطي انوق ما اقترحا

وقال وكتب بها اليه في الترفع عن التشفع

زجرتني عن التشفع نفسٌ   منن الناس عندها كالمنون
لم اكن جاعلاً شفيعاً الأ   عفوك المرتجى وحسن ظنوني
كيف استنجد الشفاعة من قو   م همُ في المقام عندك دوني
ليس تغني عني شفاعتهم شيئاً   ولا همُ من باسكم ينقذوني

وقال ايضاً

لسخطك جاءت سكرة الموت بالحق   فعطفاً واحساناً على عبدك الرق
فقد تنقل الاعداء حقاً وباطلاً   فلا يحمل المولى الجميع على الصدق
وكيف يرى اسخاط مالك رقه   بنجواه عبدٌ ليس يرغب في العتق
رفقاً الى ان يبرز الحق وجهه   بعبدكم فالعبد اجدر بالرفق

وقال وهي لزوم ما لا يلزم

مولايَ يامن ربعه   للائذين به حرَم
قد كان مني زلةٌ   لا عذر عنها يغترَم
فلئن نقمت فما ظلمـ   ـت وان عفوت فلاجرم
هبني اسأت كما زعمـ   ـت فاين عفوك والكرم

وقال ايضاً

عهدتك بي دهرًا ضنيناً على العدى   اذا رمت الاعداء عرضيَ بالظنِ
وكان يراني حسن رايك بالتي   بفتت اكباد العداة من الغبنِ
فان حال ذاك الرايُ فيَّ فطالما   احلت صروف الدهر مجتهداً عني
وان قست الاخلاف منك فطالما   النت ليَ الايام حتى اخشنت مني

وقال ايضاً

اصبر لعادتك الحسنى التي عجلت   بالبرّ نحوي وخير البرّ عاجلهُ
وان تبرمت فادللنا على ملك   يحكيك لي فدليل الخير فاعلهُ

وقال ايضاً

مولايَ مثلي لا يضاعُ   ولا يضار ولا يضامُ
وبمثل ودي لا يقا   س ولا يقال ولا يقامُ
ولديَّ سرك لا يذا   ع ولا يزال ولا يذامُ
فلذاك سر بي لا يرا   ع ولا يراد ولا يرامُ

وقال ايضاً

اومل غفران ذنبي اليـ   ـك لما كان عندك لي من مكان
ولو ان ذنبي لون المشيـ   ـب وحملك لحظ عيون الغواني

وقال ايضاً

طمعت بعفو منك عما اقترفته … فليس له في طي حلمكم قدر
وقلت بان البحر لايحمل القذى … وما شك خلق واحد انك البحر
وابديت اقراراً بذنبي لانه … به يثبت الانصاف والتوب والعذر

وقال ايضاً

العفو منك من اعتذاري اقرب … والصفح عن زللي بحلمك انسب
عذري صريح غير اني مقسم … لاقلت عذراً غير اني مذنب
يامن نمت الى علاه بانها … في طي نعمة ملكه تتقلب
اني لاعجب من وقوع خطيئتي … ولئن جزيت بها فذلك اعجب

وقال ايضاً

امسيت ذا ضر وفي يدك الشفا … لما غدوت من الذنوب على شفا
وعلمت ان الصفح منك مؤمل … والعفو مرجو لديك لمن هفا
فجعلت عذري الاعتراف بذلتي … اذ ما بها في طي علمك من خفا
فاذا انتقمت فان ذنبي موجب … ولئن عفوت فان مثلك من عفا

وقال يستعطف بعض الاخوان

اقيموا على الاعراض مع قرب داركم … ولا تتلفوا الارواح بالبعد عنكم
فقد سهل البين المشتت بيننا … جفاكم واحلى صدكم وهو علقم
وانا لنرضى بالدنو بسخطكم … ونقنع بالاعراض في القرب منكم
ونختار ايام الصدود لاننا … نرى عظماً بالصد والبين اعظم

وقال ايضاً

مثلك يعتب في صده … توثقاً بالمحض من ضده
جفوت عبداً لو كوت قلبه … نار الجفا ماحال عن عهده

وليس لي ذنب ولكنه … تجرم المولى على عبده

وقال ايضاً

حاشاك تسمع في ما نقل العدى … وتظن ودي فيك كان تكلفا
ان الكبير اجل قدراً ان يرى … عجل التغير للصديق اذا هفا
لكن ينقب عن حقيقة جرمه … متبيناً فاذا تحققه عفا
علماً بان ذوي المحبة معشر … جبلت قلوبهم على حفظ الوفا
فالخل يصفي وده متكدراً … والضد اكدر مايكون اذا صفا

الباب العاشر

✻ في الغويص والالغاز ✻

(والتقييد للايجاز)

✻ وهو ثلثة فصول ✻

✻ الفصل الاول ✻

(في الغويص من النظم)

قال وكان سمع لفظة صحفت على خمسة اوجه في حكاية وضعت لها

وصورتها اندلسي وسئل مثل ذلك نثرًا او نظمًا فنظم في غلام بدوي يجني الاعشاب ويبيعها وصحف اسمهُ على اثني عشر وجهاً ثم جعل روي الابيات فيما قبل تلك اللفظة على قاعدة المعجم خوفًا ان يشتبه تكرير القافية على الجهال فيظنوها ايطاء وهي

سالت الحب ما اسمك وهوظبيٌ … من العرب الكرام فقال عيسى
فقلت لهُ انتسب من اي قوم … تكون من الانام فقال عيسى
فقلت وما صنيعك في البوادي … لتحصيل الحطام فقال عيسى
فقلت ومن انيسك في الفيافي … بآناء الظلام فقال عيسى
فقلت وعما تسال كلّ غادٍ … يمرُّ على الدوام فقال عيسى
فقلت واي عيش في البوادي … يلذُّ لذي الغرام فقال عيسى
فقلت ولم عصيت نصيح حبٍ … دعاك الى المقام فقال عيسى
فقلت لقد سلبت القلب مني … بلحظلك والقوام فقال عيسى
فقلت عساك تسمح لي بوصل … ايا بدر التمام فقال عيسى
فقلت وما الذي يدعوك حتى … تجافي بالكلام فقال عيسى
فقلت لقد صدقت وكلُّ شيءٍ … تقول على النظام فقال عيسى
فقلت بمن اعيش وانت سولي … وتبخل بالمرام فقال عيسى

وقال فيما يشكل عليهِ بغيرروية

وعدت في الخميس وصلاً ولكن … شاهدت حولنا العدى كالخميس
اخلفت في الخميس وعدي وجاءت … بعد ما قبل بعد يوم الخميس

وقال وقد جرى ذكر بيتي ابي الطيب المتنبي اللذين في احدها اربعة وعشرون فعل امر منها اربعة افعال كل فعل حرف واحد وهو

عش ابقَ اسمُ سدْ قد جد … مر انهِ رِهْ فه اسر نل
غظ ارم صب احم اغز اسب … رُع زُغ ده له اثن بل

وقيل لهُ ان غيرهُ لا يتمكن من ذلك فنظم في الوزن والروي بيتين يجمع في احدها ثلثين فعل امر على حسب ذلك النمط

حيبي نصيبي مهجتي نور مقلتي … مناي رجائي غاية السوءل والامل
صه له احف خه فه اعز اس دس عه فه اصف ره ده ام صب
عه شه ابقَ حه شه اسبق اب صب هه زه ارف حي را ابغ نل

وقال وقد اخترع نوعا مشكلاً من انواع التجنيس عند تصنيفه كتاب الدر النفيس في اجناس التجنيس ونظم فيه قصيدة وهو انهُ جعل ركني التجنيس ثلثة في صدر البيت وثلثة في عجزه وهي كما ترى

سل سلسل الريق لم لم يروحر ظما … بل بِلْ بلبل القلب لما زاده الما
قد قدَّ قدٌّ حبيبي حبل مصطبري … ان ان ان اجتني جرماً فلا جرما
مذ ملّ ململ قلبي في تعتبهِ … لو كفَّ كفكف دمعاً فيهِ صار دما
بل رب ربرب سرب ثغره شنب … لو لؤلؤ رام تشبيهاً بهِ ظلما
لوقابل الشمس لا لالاها بهِ كسفت … وان يقل للدجى زح زحزح الظلما
كم هدَّ هدهد واشينا بناء وفا … غداة عنعن عن اعدائنا الكلما
مذ نمّ نمنم اقوالاً شقيت بها … اذ زلّ زلزل طود الصبر فانهدما
لم الم الوجد عندي بعد مصرفهِ … عني وجمجم جم العتب فالتاما
مذ لج لجلج نطقي عن اجابتهِ … لو رق رقرق دمعاً ظلّ منسجما
ان كان دعدع دع كاس العتاب وقل … مه مهمه العشق لايطويهِ من سئما
ان قيل ضعضع ضع خدبك معتذرًا … او قيل قلقل قل ارضى بما حكما
او قيل طحطح طح بالحب ملتجياً … او قيل دمدم دم بالود ملتزما

حسب تبسب الحب واشكر من احبتنا   لكل من من ٌ من اهل الوفا كرما
هم همهم حفظهم للخل بحق وفا   من حيث حصحص حص الم منتقا
ان قيل اجٌ اجاج الغدر فارض بهم   الأ فنفسك لم لم تغظ ندما

وقال وقد جرى بمجلس القاضي علاي الدين ابن الاثير كاتب السر الشريف بالممالك المصرية ذكر ابيات لهُ لا تستحيل بالانعكاس تبع ابيات الشيخ ابي القسم الحريري التي اولها
اس ارملاً اذا عرا · فقال القاضي علاي الدين كلاهما
هرب الى البحر القصير من العروض وكان لهُ عندهُ
توقيع سلطاني باطلاق حمولهِ ودوابهِ بمصر
والطرق وقد اعتاق سطره مدة فنظم له
اطول بحور العروض هذه الابيات
وضمنها تقاضي التوقيع وهي

انثٌ ثناه ناضراً لك الهُ   هنا كلٌ ارض ان انثٌ ثناه
امرٌ كلاماً الفتهُ مظنة   تنظم هتف لا ام الكرماه
امٌ لوصف لا لما هبٌ آمل   ملما بها ملٌ الفضول بهاه
اروح اطيل الداب ابرم همة   مرنا بادلال بطاح وراه
ارقٌ فلا حرف ينمٌ بمهمل   مهم بمن يفرح الفقراه
اخرٌ لاني نائب لقضية   تهيض قلبي ان ينال رخاه
افوهٌ اراعي قوتهُ بتكلف   لكتبة توقيع اراه وفاه

وقال من هذه الصناعة في غرض آخر
يلذٌ ذلي بنضو   لو ضنٌ بي لذ ذلي

يلمٌ شملي لحسن   ان صحٌ لي لثم شملي

وقال بيتين اذا قريا بالهجاء حرفاً حرفاً صارا بيتين مواليا
يرام مرك مني · وصون حبك فني
وقصد ضدك اني   يقال ذلك عني

وقال وقد سمع خمسة ابيات يحلٌ بها الحرف المضمر من حروف المعجم فاخترع بيتين يحل بهما ذلك سوٴال آخر عن النقط وترجمتها
بيتان بعدها

سهدي لظبي اقاحي الثغر عذب جنىً   ليثٌ اذا اشتطٌ يعفورٌ اذا نظرا
جميل خلق حلا من لفظهِ ضحك   زاهٍ بضوء جبين صك اذ سترا

وهذان البيتان تعدٌ كلماتهما فيكون اول حرف من الكلمة الجواب
غيري شكا ثقل خطب قاد فيك ظبًا   زد بي رقي ذلٌ ضدي جهد نيل يدي
دع طول عتبي لامر حاز منهُ لنا   صبري سناوجه رشدٍ كم هدى اودي

صورة حل هذين البيتين ان يسأل المضمر عن نصف بكل بيت منهما هل الحرف فيهِ اولا فاذا انحصر الضمير في اوصاف معينة تجمع عدد الرموز التي مقابلها ويعدٌ من البيتين الاخيرين لفظات بقدر ذلك العدد فاين انتهى الحرف الذي في اول الكلمة هو الضمير وقبل ان يعد الكلمات يسال هل ضميرهُ معجم او مهمل فان كان معجماً فالعدد بكلمات البيت الاول وان مهملة فالبيت الثاني ولهُ ما اخترعهُ في حل الضمير اربعة ابيات يحلٌ بها اية كلمة اضمرت من سورة قل هو الله احد يسال المضمر في كل بيت هل هي فيهِ اولا ويجمع عدد ما يقابل الابيات التي فيها الضمير ويلقي على عدد لفظهِ السورة فاين انتهى العدد فهو المطلوب
قل الخير وارض الله سراً وجهرةً   واخلص لهُ اذ لم يزل لك كافيا

هو الصمد الله الذي لم يقس بهِ　　من الخلق كفوًا حين يولد ثانيا
بل الصمد الباري الخلائق لم يكن　　لهُ احدٌ في الناس كفوًا مساويا
فمن يلد الانثاء يولد ومن يكن　　لهُ الغير كفوًا كيف يخلد باقيا

ولهُ وهي مهملة الحروف ليس فيها حرف معجم

كم ساهر حرَّم لمس الوساد　　وما اراهُ سوْلهُ والمراد
ما سهر الوالهِ معطٍ لهُ　　وصلاً ولو داوم طول السهاد
ولا اطراح اللهو داعٍ لما　　رام وسحُّ الدمع سحُّ العهاد
كم والهٍ مرَّ هواهُ لهُ　　لما حلا موردهُ والمراد
اطمعهُ حلو مراح الطلا　　وهام لما ماس دلاً وماد
اراهُ معسول اللما وردهُ　　وصدَّ عما رامهُ وهو صاد
مصارمٌ ما صار طوعًا لهُ　　الأ اراهُ ساعهُ ما اراد
اسمر كالرمح لهُ عاملٌ　　اعمالهُ حطم سمر الصعاد
احمر كالورد لهُ طرةٌ　　مسودةٌ حالكةٌ كالمداد
محكم سلَّ لطل الدما　　صوارم السود الصحاح الحداد
سدد سهمًا ما عدا روعه　　وروَّع العصم وللاسد صاد
امالك الامر ارح هالكًا　　مدَّرعًا للهم درع السواد
اراهُ طول الصد لما عدا　　مرامهُ ما هدَّ صمَّ الصلاد
ودَّ ودادًا طاردًا همهُ　　وما مراد الحرّ الأ الوداد
ولكم مكروهٌ دها اهلهُ　　واهلك الله لهُ اهل عاد

وله وهي معجمة ليس فيها حرف مهمل

فتنت بظبي بغى خيبتي　　بجفن تفنن في فتنتي
تجنى فبتُّ بجفن يفي　　ض فخيبت ظني في يقظتي
قضيبٌ يجيءُ بزيٍّ يزي　　ن تثنى فذقت جنا جنة

نجيبٌ يجيبُ بفنٍ يذيبُ　　ببض خضيب تقى خيفتي
بجفن يجيءُ ببيض غزت　　تشجُّ فتنفذ في جنتي
غني يضنُّ ينض تقيّ　　فيقضي بغبني في بغيتي
تيقظ بي غنج جفن غضيض　　بفن يشنُّ ضنى جثتي
فبي شظف بتُّ ضبني ضنى　　خفي بين جنبيَّ في غشيتي
شغفت بذي جنف بين　　بنزغ تبين في غيبتي
بذي شنب يجبين يضي　　ء تغنيتي ففشت غيبتي
بخشف يغيظ يبغي يغيض　　بغش يفيض تقى نيتي
قضيت بتشتيت بين قضى　　فتى بثَّ خفضى في فتنتي
غضبت بتبيين غش جنى　　فبتُّ بغيظي في غضبتي
نشبت بيغي غني بغى　　فذبت بغبني في نشبتي
تخشيت غب تجن بغي　　يقيني جنى في خشيتي

وقال فيها نصف البيت معجم ونصفهُ مهمل

شفني جفن غضيض غنج　　لمهاه صدها دام وداما
فتنتني يجبين يقق　　كهلال سعده صار دواما
بزني نبت بشيب شنب　　درهُ اودع مسكًا ومداما
بتُّ في غبن بجفن يقظ　　احور سدد للروع سهاما
بغضيض شن بي جيش ضنى　　صار لما امهُ الهمّ لماما
فغزت فيَّ ببيض قضب　　حدها ما صار للكر كهاما
ذبت في غبني بغيظ شفني　　وهما الدمع لهُ والروع هاما
خيبت ظن شقي شيق　　ساهر صار لهُ اللهو حراما
خفضتني تبتغي بي يشتفي　　حاسد كرر ردعًا وملاما
قذفت بي بين بين قذف　　وصدود اورد الروح الحماما
فبغت بغي بغيض شغب　　صرَّم العمر لما ساء وساما

نشزت غضبي فشبت بي ضنى … مو ملمّا صارله الصلد حطاما
خنقتني بنشيج بين … حدر الدمع وما رد الاواما
ثقفت بي زيغ بيت تبتني … لهواها وهو اولاها المراما
فيجفني قذى غب قذى … وسهاد ارسل الدمع رُكاما

ولـه والبيت الواحد معجم والآخر مهمل

بتٌّ بين ظبيتي … في فيض غيظ خبيتي
للهوها وصدها … او لمطال العدةِ
تجنيت فجنيت … بغنج جفن غضتي
ادلالها لحالهِ … لا لعلو الهمة
تيقنت فيَّ تقى … فرنقت ثقيتي
ملك لها الروح ولم … اطمع لسطر عهدة
تذيقني في شغفي … شيبي في شبيبتي
لا المال معطوصلها … ولا سواد اللمة
ثبتُّ في غبن يذيـ … ـب فنفث تثبتي
اعدُّ دمعًا هاطلاً … وهواء كل عدة
تغضبني بشين بيـ … ـن يقتضي تشتتي
لعلَّ عود وصلها … وراء طول المدة
ظننت تشفي بشتيـ … ـت شنب فضنت
هل ودها داع لالما … م لها او وصلة
بغيت تخيف تقى … ينفذ في قضيتي

وله كلمة مهملة والاخرى معجمة

الحرُّ يجزي والكرام تثيبُ … واللوم يخزي والهمام يُييبُ
والمال يفنى والممالك تنقضي … والمدح يبقى والكلام قشيب

والاصل ينجب والموالد في الملا … تبنى وما ظني الاصول تخيب
والردُّ يضني والمواعد تقتضي … والمطل ينضي والمطال يذيب
والعار يخشى والملامة تتقي … والسر يفشى والسرور يغيب
والمرء يبغي ما يضبب حمده … فيبثُّ ما في رسمهِ تضبيب
لايقتني حمدًا بقي الأ فتى … سمحٌ تقيٌّ للدعاء يجيب
والمسك يثبت عطرهُ بتنشق … ولكل ظن موهم تنقيب
ولكم فتى احكامهُ بتيقظ … والعود غضٌّ والحسام قضيب
حرٌّ تجنب ما يشين وروعهُ … ثبتٌ هامٌ في الامور نجيب
لا تقتضي اطاعهُ بتزين … درٌّ شنيت للمهاة شنيب
ومكارمٌ ثبتت وراء تيقن … كالمدح زف امامهُ تشبيب
ومؤمل يغشى المطامع يبتغي … مالاً ففي آمالهِ تخييب
ولكم تجنبت العطاء فشفنى … همٌّ يشيب والهموم تشيب
والدهر يجني والحواسد تشتفي … ولكل بيت صاعد تشذيب

وله من المقطع الذي لا يتصل حرف منه بالاخر

اذا زار داري زورٌ ودودٌ … اودُّ واوردهُ ورد ودي
وان رام زادي اذًا واردٌ … اداوي اذاهُ اذا رام وردي
وان زارهُ وارد ذو ردى … اردُّ اذى رداهُ ايَّ رد

ولهُ من الموصل الذي لا ينفصل منهُ حرف عن آخر

سل متلفي عطفًا عسى يتعطفُ … فلقد قسا قلبًا فما يتلطف
ظبيٌ تحكم بي فسلط جفنهُ … سقمًا لجسمي بعضهُ لي متلف
قمرٌ ينير ضياء صبح جبينهِ … فتظلُّ منهُ كلُّ شمس تكسف
غصن متى عبثت به يد نسمة … يهتزُّ منهُ قضيب قدٍّ مخطف
يجني عليَّ بمقلتيهِ فليتهُ … لحبهِ بعد القطيعة ينصف

يامتلفي ظلماً بغير خطية هلاً عطفت لمشفق بك يكلف
عللتني بجميل عطف مسعد منا عليَّ فما ظننتك تخلف

وله جواب بيتي علي بن الجهم وهما

ربما عالج القوافي رجال بالقوافي فتلتوي وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

والجواب هذا

كنم مع دم حم اعين اللفظات منها حرف الروي يكون
ودواة وحرف خط وحوت الـ ـم يعصى الروي والكل نون

وله اربعة ابيات تقرأ عرضاً وطولاً فلا يتغير وضعها

ليت شعري لك علم من سقامي ياشفائي
لك علم من زفيري ونحولي وضنائي
من سقامي ونحولي داوني اذ انت دائي
ياشفائي وضنائي انت دائي ودوائي

الفصل الثاني

(في الالغاز والمعمى)

قال ملغزاً في خفيف من ذهب

وابلج محبوب الى الناس شكله وغرته الزهراء كالزهرة الغرا
اذا قابلت يوماً امرءٍ وجهه ذليل اناس عزاً وعملقاً اثرى

خفي اذا اسقطت ربع حروفه حقيق مع التصحيف ان تكشف السترا
اذا ما اغتدى ضد اسمه زاد شكره وقل امرؤ مع ذاك يستوجب الشكرا

وقال ملغزاً في فردة خلخال

وخنساء يعلو في النساء ضجيجها اذا استنطقوها جال في قلبها صخر
اذا برزت في السوق تسمع صوتها وليس لها صوت اذا ضمها الخدر
ويسمع منها الصوت والفم صامت وقد قرع الاسماع ما ضمه الصدر
حوتها حروف خمسة تجمع اسمها تكرر منها الشفع وانفرد الوتر

وقال ملغزاً في الشطرنج

وما اسم له شطر صحيح منطق يعد بلا كسر واحرفه خمس
اذا رامت الخمس الحواس اكتنافه تشارك فيه الطرف والسمع واللمس
صقيل اديم الجسم بالقسر سعيه وليس به روح ولكن له نفس

وقال في القوس

وما اسم تراه في البروج وانما يحل به المريخ دون الكواكب
اذا قدر الباري عليه مصيبة عدته وحلت في صدور الكتائب
ولا جسم الا فيه يدرك قلبه ويدركه في قلبه كل طالب

وقال في السهم

واهيف منسوب الى الترك اصله رشيق يراه ربه وهو راشق
يقرب من افواههم وهو فاجر ويرسل في اغراضهم وهو مارق
يبيت عديم النفع وهو مواصل ويرضيك في الافعال وهو مفارق
اذا اعتبروا افعاله فهو طائر وان نسبوه فهو بالنبت لاحق

وقال فيه ايضاً

واهيف ماض في الامور مسدد اذا رام قصداً لايميل عن القصد

ينضنض مثل الافعوان لسانه … لشدة ما لاقى من الحر والبرد

تقر به الاملاك وهو ممانع … وتجهد في تقريبه غاية الجهد

اذا صحفوه مرة كان بينهم … وان تركوه كان منهم على بعد

وقال في القلم والبيت الآخير للمتنبي ضمنه وصرفه عن مقصده وهو من مخترعاته

واخرس بادي النطق خاو فواده … حليف ضنى يبكي وما هو عاشق

يشق مرارًا راسه وهو طيع … ويقطع احيانًا وما هو سارق

اذا ارسل البيض الصفاح لغارة … تتابع طوعًا امره وتخالف

يحاجي به ناطق وهو ساكت … يرى ساكتًا والسيف عن فيه ناطق

وقال في نون والقلم والنون الدواة

وما اسمان كل صالح لقرينه … اذا اتفقا يستصغر الصارم العضب

وقد وجدا في الذكر اول سورة … ولولاهما لم يوجد الذكر والكتب

فهذا له قلب وما حل جسمه … وهذا له جسم وليس له قلب

وقال في الخط

ومعلق في قنب … طورًا وطورًا في حريرِ

ولقد تراه مسلسلاً … بيد الامارة والصدور

ولقد يكون على الجبا … ه وفي البطون وفي الظهور

ويرى باعضداد الرجا … ل وفوق اجنحة الطيور

وقال في لوح

ما اسم شيء في السماء وفي الار … ض وفي الذكر جاء والذكر فيه

ان عكسناه فهو من الده … ر وفي الذكر دائمًا نلقيه

وهو اسم فان مضى منه حر … ف صار حرفًا ما تم من باقيه

ثلثه حرف ولو غدت الثلثا … ن زوجًا علمت ما تخفيه

وقال ملغزًا في الصلوة

للعبد شغل عن زيارة سيدي … وسماع منطقه وطيب مقاله

بقدوم زائرة يقدم ذكرها … بعد الاله على النبي وآله

ويقوم ان قامت لها رب العلى … متعثرًا بالرعب في اذياله

يغدو لها الملك المتوّج ساجدًا … متضرعًا بالذل في اقواله

واذا دعت متكبرا في ملكه … خلع التكبر عند خلع نعاله

وقال ملغزًا في طلب راح تتقلب ثلثة اصناف

جاد لنا الدهر بعد ما نجلا … ومجلس الانس قد صفا وحلا

ونحن في مجلس يزينه … رشف طلاً يبننا ولثم طلا

فاهد لنا لا برحت ذا نعم … ما ضد تصحيف عكسه عدلا

وقال في طلب مشمش وتتقلب سبعة اصناف

ياجوادًا اكفه في مجال الحر … ب حتف وفي النوال غمامه

جد بتضعيف عكس مشطور تصحيـ … ـف مثنى ترخيم مثل علامه

وقال في طلب فلفل ويتقلب ثمانية اصناف

اعوزتنا احدى العقاقير في الـ … درياق فاتحف بها تكن خير تحفه

ضعف تصحيف ضد مشطو … ر مثل لمثنى معكوس ترخيم دفه

وقال في دود القز

وما حيوان عكسه مثل طرده … له جسد سبط وليس له قلب

ضعيف وكم اغنت محاجة ريقه … فقيرًا به امسى ومربعه خصب

يرى من حشاش الارض طورًا وتارة … من الطير لكن دونه تسبل الحجب

شقي لنفع الغير يسجن نفسه … وليس له في السجن اكل ولا شرب

وقال في عود الطرب

واعجميٍّ اخرس ناطق   لهُ لسان مستطاب الكلام
مناجياً في الحجر ربا لهُ   طوراً وفي البيت العتيق الحرام

وقال في النحل والنخل

وما اسمان ذا تصحيف ذا وكلاهما   لدى العام منهُ يجتني طيب الأكل
وبينهما في النقط ادنى تفاوت   ولكن افراط التفاوت في الشكل
وكلٌّ اذا صحفته وعرفته   فمجموعه شطر من الحدق النحل

وقال ملغزاً في الغالية

وزينة نمَّ بها عرفها   لنشرها رائحة آتيه
يبتاعها الناس على انها   رخيصة مع انها غاليه

وقال في الدمع

وما اسم في الجفون فان عكسنا   مصحفه يكون من الجفونِ
لهُ عين وليس لهُ ضياء   اذا زالت اضرت بالعيون
وقلب في بيوت بني نمير   ويكسر عندهم في كل حين
وثلثا عكسهِ نسب قريب   ومدٌّ في الحروف بغير لين
وذاك اسم فان اسقطت حرفاً   غدا باقيه حرفاً عن يقين

وقال في مثله

ما اسم ثلاثيُّ الحروف فان تزد   حرف عليه فثلثهُ تصحيفهُ
واذا اعتبرت هجاءهُ كان ثلثة   بعد الزيادة اذ تعدُّ حروفه

وقال في رجال وهي تعمية حقيقية تتعلق باشتراك اللغة مخترعة

ما رجال ان شاهدوا   الماء صار جواريا
واذا فارقوهُ عا   دوا رجالاً مواليا

وقال في سباسب

وما اسم خماسيٌّ اذا ما عكسته   تراهُ ومعنى العكس والطرد واحدُ
يرى تسعة في الطرس من بعد عكسه   وليس به حرف عن الطرد زائد
اذا ما لفظنا في المجالس باسمه   تشاركنا فيه القفار الفدافد

وقال في ثيب وهي ضد البكر

ما اسمٌ اذا كررت تصحيفه   يحول معناهُ الى ضده
وان يزد من عكسه نقطة   كان هو التصحيف من طرده

وقال في النم وهو طاير من طير الجليل ابيض

وما اسمٌ لطير قلبهُ شطرمتنه   جليل له ما بين اربا به قدر
من الشهب معدود على ان قدره   يدانيه قدراً في جلالته النسر
وتصحيفه فعلٌ وحرف لعاطف   وان شئت فهو اسم به يوصف البدر

وقال ملغزاً في فتح

وما اسمٌ اذا صحفته كان طائراً   وطوراً لضد الحسن تصحيفه وصف
وفي طوده للمؤمنين بشارة   بنصر وفي معكوسه للورى حتف

وقال في هرون وهو من اغرب التركيب لتضمينه في شعر غيره

حبيبي غدا بيت امرء القيس جامعاً   حروف اسمه في وصف اياته الغرر
غدت في صفات اربع لحدوده   باربعة من احرف الخط تعتبر
سماحة ذا او برٌّ ذا او وفا ذا   ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

وقال ملغزاً في يعقوب

جمع حروف اسم من اراق دمي   بحسن وجه وغنج احداق
نصف اسم يعلى وخمس فسورة   وثلث وهب والربع من باقي

الفصل الثالث

(فيما قيد بنظمه ضوابط علوم وفنون ليسهل حفظها)

قال فيما قيد به عدد شدود انغام الموسيقي

رست رهوي وبوسليك حسيني وحجازٌ وزنكلا وعراقُ
والنوى والنورك مع زيرافـ كنده والاسبهان والعشاق

وقال في مثله ملغزًا برمز الحروف

عدد الشدود بغير ترتيب لها الف ونون غير مزدوجين
من بعدها باآن مع حاثين مع عينين مع رائين معزائين

وقال فيما ضبط به الشدود الاثني عشر والاوزان الستة

ان جمع الشدود ان عزّ بحر عزّ ربح عدّت بسبع وخمسِ
والاوزان ستة مثل قدر اا نصف منها يضمها كن كشمس

وقال فيما قيد بهِ حدود القوافي الخمس

حصر القوافي في حدود خمسة فاحفظ على الترتيب ما اناواصفُ
متكاوس متراكب متدارك متواتر من بعده المترادف

وقال فيما قيد بهِ حروفها الستة

مجرى القوافي في حروف ستة كالشمس تجري في علو بروجها
تأسيسها ودخيلها مع ردفها ورويها مع وصلها وخروجها

وقال فيما قيد حركاتها الست على الترتيب

ان القوافي عندنا حركاتها ستٌ على نسق بهنّ يلاذُ
رسٌ واشباع وحدو ثمّ تو جيه ومحوى بعده ونفاذ

وقال فيما قيد بهِ عدة بحور العروض الستة عشر تقريبًا مختصرًا للمبتدى لا على بنا اصول الدوائر الاول الطويل

ظويل لهُ دون البحور فضائلُ فعولن مفاعيل فعولن مفاعلُ

الثاني المديد

لمديد الشعر عندي صفاتُ فاعلاتن فاعلن فاعلاتُ

الثالث البسيط

ان البسيط لديهِ يبسط الاملُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلُ

الرابع الوافر

بحور الشعر وافرها جميلُ مفاعلتن مفاعلتن فعولُ

الخامس الكامل

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

الثالث الهزج

على الاهزاج تسهيلُ مفاعيلن مفاعيلُ

السابع الرجز

في ابحر الارجاز بحر يسهلُ مستفعلن مستفعلن مستفعلُ

الثامن الرمل

رمل الابحر ترويهِ السقاة فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

التاسع السريع

بحر سريع ما لهُ ساحل مستفعلن مستفعلن فاعلُ

العاشر المنسرح

منسرح فيهِ يضرب المثلُ مستفعلن فاعلات مفتعل

الحادي عشر الخفيف

ياخفيفًا خفت بهِ الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات

الثاني عشر المضارع

تعدُّ المضارعات مفاعيل فاعلات

الثالث عشر المقتضب

اقتضب كما سالوا فاعلات مفتعل

❋ الرابع عشر المجتث ❋

ان جثت الحركات مستفعلن فاعلات

❋ الخامس عشر المتقارب ❋

عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعول

❋ السادس عشر المحدث ويسمى الخبب والخلع وطرد الخيل ❋

حركات المحدث تنتقل فعولن فعولن فعولن فعول

وقال بيتاً واحداً جمع فيه جميع حروف المعجم من غير تكرير الحرف ليستعان به على ضبط التراجم وغيرها كحل الضمير وامثاله

قد غض لحظ كشف شخصهُ مذ عجزت سرًّا بنو طي

وقال مثل ذلك وجعل شطرهُ الاول مهملاً والآخر معجماً ليقوم منهُ ثلث تواجم وحل ضمائر ثلثة

اعطل ودٌّ صح سرٌّ كلامهِ فثبت ظن غض خزي شج قد

❋ وقال في تقييد زحاف الشعر الثانية على ترتيب وقوعها في الابحر ❋

زحاف الشعر قبض ثم كف بهن لاحرف الاجزاء نقص

وخبن ثم طي ثم عصب وعقل ثم اضمار ووقص

وسائر ما عدا علل طوار لها في الشعر امكنة تخص

وقال ما ضبط به اقسام الكتابة

تصير فاقسام الكتابة خمسة لسائر احكام الملوك بها ضبط

كتابة انشاء ووضع سياقة وجيش ومنها شرطة الحكم والشرط

وليس سوى الانشاء من ذاك معرب فعيب بها الاعراب والشكل والنقط

وقال في تقييد عدد اطيار الجليل الاربعة عشر

عقاب وعناز وصوغ وحبرج وكي وكركي ووز ولغلغ

وتم وارنوق ونسر ومرزم وشبطر شرط والانيسة ابلغ

وقال في تقييد عددها بالحروف

يا سائلي عن عد اط يار الجليل على الاصول

ان صح معك ولاك عشـ ـت فهذه عدد الجليل

وسالهُ الاستاذ احمد الشمعي ببغداد وهو من اكبر رماة البندق جمعها في ثلاث لفظات وهو بدكانهِ يحل الشمع فنظم بديها

قد قال لي الشمعي هل تحصى الجليل براعتك

فاجبت تاك يضمها حل الشموع صناعتك

قال وقد حضر بمجلس السلطان الملك الصالح عز نصرهُ من لعب بالشطرنج ثم وصف منصوبة زعم ان لها حكاية موضوعة وهي ان ملكي الزنج والافرنج ركبا مركباً صغيراً للتنزه في البحر واخذ كلٌّ منهما من خواصهِ خمسة عشر رجلاً فاشتدَّ عليهم الريح واضطر والى تخفيف المركب بالقاء بعض الجند ولم يمكن ذلك بدون التزام شرط شرطاهُ وهو ان يصفا الجميع حلقة وها في الجملة ويعدا تسعة تسعة فيلقى التاسع الى ان يسكن الريح فصفا الجميع على تلك الصورة ولم يزالوا يلقون واحداً واحداً حتى فني البيض ايضاً وسلم الملكان والملكان في الشطرنج ها الشاهان وفي النرد واورد اللاعب ابياتاً يضبط بها ذلك الترتيب في الصف فاستهجن السلطان ذلك النظم لكونهِ لم يتضمن شيئاً يدل على تلك الحكاية واستطال العدد لكون التسعة تكاد ان تفني النفس دون بلوغها واستبعد الحاضرون امكان اختراع مثلها فضلاً عن اخصر منها وشعر ابين من شعرها ووضع في ليلتهِ صفاً يكون العدد منهُ سبعة سبعة وجعل الوان الاقطاع شيئان الخيل بعد ذكر الملكين والجيش وذكر فيها من اين يبدأ بالعدد وكيف

مدارها يميناً وشمالا وهي هذه

جيش من الزنج والاعراب يقدمهُ　　ملكان بينهما زوج من الخدم

واشهب وغرابيٌّ وبعدهما　　زوج من الشهب مع زوج من الدهم

واشهب ضعفةً دهم واربعة　　شهب وادهم صاف حالك الادم

واشهب وثلاث كالدجى وثلا　　ث كالصباح وزوج مشبه الظلم

وبعد شهب ثلاث ادهمان ومن　　آخيرها العد تلقَ الصف فافتهم

اعلم ان العدد من اخير الادهمين وقول تلقَ الصف ويبدا ان كان الصف يميناً فالعدد يميناً و بالعكس

وقال في القواعد الطبية في الاوقات التي يحذر فيها شرب الماء

توقَّ شرب الماء في خمسة　　فانها جالبة للسقام

عقيب حمامك والنوم والاعيا　　ء والباه واكل الطعام

وقال في ضبط الغذاء الذي تحفظ به الصحة

من شاء بملك حفظ صحة جسمه　　و يفوز طول حياتهِ بدوامها

فليجعلنَّ غذاءهُ من اربع　　لايقبل التغيير في اقسامها

من لحم ساعتهِ وخبز نهاره　　وطعام ليلتهِ وقهوة عامها

وقال في معرفة الطيب

ثلثة في العود محمودة　　وتلك في العنبر لاتجمدُ

صلابة اللمس وثقل به　　ولونهُ المعتكر الاسود

وقال مسئولاً في تقييد عدد اصناف الاوجاع في القانون

اصناف اوجاع الجسوم ثلثة　　في خمسة مضروبة لاتنكر

خشن وحكاك ورخوو ناحس　　وممدد ومفسخ ومكسر

ثمَّ الملي والتقيل وضاغط　　يبلي العظام وثاوب ومخدر

واللذع والضربان والاعياء لا　　تزداد صنفاً بعد ذلك يذكر

وقال مما قيد بهِ منصوبة في الشطرنج

وهو ان يجمع اقطاع شطرنجين وهي اربعة وستون قطعة وتملا بها بيوت الرقعة وتجعل احدى الفرسين في بيت الرخ الايسر وتنقل بها على قاعدتها وتلتقط لجميع الاقطاع وتعود الى بيتها وذلك ان تفرض في نفسك ان بيت الرخ الاصلي من الطرفين راء وهي اول اسمهِ وبيت الفرس الاصلي فاء وهي اول اسمها وبيت الفيل لاماً وهو آخر اسمهِ لئلا يلتبس الفاء في اولهِ بالفرس وكذلك الفرزان تفرضهُ نوناً وهو آخر اسمهِ خوف التباس اولهِ بهما وبيت الشاه شيناً لعدم الالتباس ثم تقرأ الابيات وهي اربع وستون لفظة بعدد بيوت الرقعة اول كل لفظة منها حرف من تلك الحروف الخمسة وثانيها حرف من حروف الجمل وهو علامة العدد فيكون نقلك بالفرس الى الصف الذي يخص بتلك القطعة بعدد حرف الجمل الذي بعد حرف اسمها ويكون الفرزان مما يلي الفرس التى تنقل بها اعني شمال الشاه فتجد اول لفظة في ابيات (فجعت) فالفاء علامة صف الفرس والجيم علامة ثلاثة ابيات منهُ فتنقل الفرس اول نقلة الى ثالث بيت من صف الفرس الاصلي ثمَّ تنقل الجميع على هذا القياس فلا يخطي معك

فجعت لالفي وبعكم فدرائي　　نجاح لدى رجمي فاين شبائي

فجاراي لي قدح وبع لان شجا　　نأيت فيبقى ردعهُ لجوائي

شدّا نبدا فاقت رجالة رهطهِ　　لوصلي لحنت روحهُ لهوائي

فزر نحو لزمي رحمة فوق شهوة　　نزق لحميَ رزئي فهد شوائي

فزد رحبة لو فحل روع لها توى　　شحوني لزالت رحمتي فوفائي

نهى شذر لحظي رزهفهم ندى لجا　　ردعت في شان لباطن رائي

الباب الحادي عشر

❋ في الملح والاهاجي ❋

(والاحماض في التناجي)

❋ وهو ثلثة فصول ❋

❋ الفصل الاول ❋

(في الملح المستظرفة)

قال وقد سمع احد الفضلاء شعره فاستحسنه وقال لاعيب فيهِ سوى قلة استعمالهِ للغة الغريبة فكتب اليهِ هذه الابيات

انما الحيزبون والدردبيس والطخا والنقاخ والعطلبيسُ
والحراجيج واشحطب والصه قبُ والعنقفيز والعنتريس

والعظاريس والعقنفس والعف … لق والجربضيض والعيطموسُ
والسبنتي والحقص والهيقُ … والهجرش والطرقسان والعسطوس
لغة تنفر المسامع منها … حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح ان يذكر النافر الوح … شيُّ منها ويترك المأنوس
اين قولي هذا كثيبٌ قديـ … ـمٌ ومقالي عقنقلٌ قدموس
لم نجد شادياً يغني قفا نبـ … ـك على العود اذ تدار الكؤوس
لا ولا من شدا اقيموا بني ام … ي اذا ما اديرت الخندريس
اتراني ان قلت للحب ياءا … ق درى انهُ العزيز النفيس
او اذا قلت للقيام جلوسٌ … علم الناس ما يكون الجلوس
خلِّ للاصمعي جوب الفيافي … في نشاف تخفُّ فيهِ الرؤوس
وسؤال الاعراب عن ضيعة الا … لفظ اذا اشكلت عليهِ الاسوس
درست تلك اللغات واما … سى مذهب الناس مايقول الرئيس
انما هذه القلوب حديدٌ … ولذيذ الالفاظ مغناطيس

وقال وقد سال صديق لهُ ان يجمع لهُ لغة الغربا ونتونهم وحيلهم في معائشهم وينسبها اليهِ ليتوصل بذلك في بعضهم لغرض كان لهُ فنظم على لسانهِ

لما اطلقت عنان اسفاري . وان بعد التحجب اسفاري . طفقت اجوب البلاد . واسبر احوال العباد . فلم اجد في طوائف الناس . على اختلاف الاجناس . طائفة قليلة الكلف . كثيرة التحف . آمنة عواقب التلف . كطائفة تجار اللسان . وورثة ملك ساسان . لانهم في ملك مفاض . وعيش فضاض . وصدقت ما جاء في الانباء . عن طوائف الغرباء . وعلمت ان ليس على الغبراء . كبني غبرا . وكنت مولعاً بكشف حقائقهم واقتباس دقائقهم . غير اني لم انتظم في سلكهم . ولم اشاركهم في ملكهم . مع اني كنت انقل من الماذور عن شيخهم ساسان في علمهم وعملهم

واصطلاحهم وحيلهم ما لم يحيطوا بهِ خبرًا . ولم يستطيعوا عن سماعه صبرًا . فكلفني بعض اشياخهم القريبة اليَّ . العزيزة عليَّ . ان اجمع قصيدة تجمع لفظهم ومعناهم وتضمُّ اقصاهم وادناهم . وان اقرن فيها جدَّ هذه الطائفة بهزلها . ورقيقها بجزلها . ليكون منهاجًا يقتدي بهِ المتكلم . وسراجًا يهتدى به المتعلم . وان اجعل الفاظها بلغتهم . كيلا تعلم العامة حقائقهم وتسلك الاخشان طرائقهم . وسالني ان اعبر بها عن نفسي . واتخذهم ابناء جنسي . وان اراقبهم وان لم اقاربهم وان اقربهم اذ لم اقربهم فقلت مشيرًا اليهم بهذه

بتبريخ ادصاي وتربيخ مشتاني ... غدت سائرالاخشان والفرس تخشاني
خعفت دوانيك العراكيس كلها ... فشخمني من كان من قبل داصافي
وهابرتهم فيها استكافوا بفيسهم ... وباقجم من تبكِ وبردِ ومرفانِ
ودنكتُ اني وبخ قاروب امرهم ... واشكلت انسابي بانساب ساساني
اذا بصني اهل الطريقة هنكموا ... عليَّ وقالوا جاء ساساننا الثاني
فطورًا يبصوني الكراكي مربخًا ... على مقر صهلى احفُّ بغلماني
وزال عليه بشبداري مقندلًا ... ولطخي وقانوني ومطي والواني
وطورًا يبصوني عنيلًا مزفتًا ... اقيف بالطاروح في نسب ذوشاني
وطورًا هفى المشحون اهطل كاذرًا ... اردد تنبير الهبتري بارداني
وطورًا يبصوني حطيبًا معكفًا ... اكركي بهم والناس قد ويخوا شاني
وطورًا بكش الزيهِ والضمي مولعًا ... ولقي سماقين وتعديل يقاني
فكم مست بالتمتيع مشتان غرشة ... عيبت به الاخشان والناس تصهاني
ونهضتهم بالمط لما اتيتهم ... بسالوس قطبان ودعرات صوفان
فكم قمت في انساب ذوشان واعظًا ... وصدَّبت بالتبنين والحرق اخشاني
وتلغت تلاغ البرازون عامدًا ... ودنكت اني من قضاة سجستان
فجاءت مرود القوم شنا وباخسًا ... وشمالة من بعد دست وصلبان

وفتدة فزقلت فيها وفتنة ... وخربشة نهضتها عند اسكاني
وكرَّزت سدك البوربرثا هطلتهم ... ليبصام مدوها وتركشت فجماني
وكم صرت قناة وميتُ عامدًا ... وصرت كساويًا وجدَّدت ايماني
فزنخني اهل الربائح كلها ... بلطخ وقانون ومقلاع فوفاني
فكم من شناط قد سعي بشموله ... وكشتني المحذور ايضًا وصماني
ولذَّذني بعد البرهمي بلوذذ ... وزرَّدني من بعد نيني وسعاني
وفي عرشهِ التمتيم جفتُ عرزني ... وفي صعة التكليل ربخت مشتاني
وكم دغرة هنبذت فوق كيشتر ... ازقي واصحابي بطار وقضبان
وكم صرت قاليا وصرت محننًا ... وكم صرت مشواذًا عليهم ودلواني
وتلغت ان لا استكيف مرودكم ... ودنكت قاروبي بذلك بصاني
وكم صرت نفاذًا وكم صرت آسيًا ... وكم صرت سبليًا وكم صرت رخناني
ودنكت باليبروح هذا جنيته ... بوبري ولولا ان طنا الوبر اطناني
وكم صرت بصاصًا وصرت مبركًا ... وصاحب صنار وصاحب برزان
وكم دعرة كرعت للناس مسهلًا ... وانقدت قنبيلا لاطناه ديدان
وبدَّلت حب النيل فيها بتربد ... وللشيخ عن وخشيزك من خراسان
وكم صرت للاخشان يومًا ممرشًا ... وانفذت فيهم من دوائي واذهاني
وكم صرت كسابًا وربصت مندلًا ... اشير بهِ ان الكراجيم اخواني
وبصبصتهم امر الكتاب بمندلي ... وبالنج والجاموز بهلت القاني
وفي الحب والتغميض امرعت هبرهُ ... وزقيت ما قد سر مطوانجت لطخاني
ودنكت في الناطور ما تلغوا بهِ ... وسيف موسهم اني ازقي بيلهاني
وسلسلت تقظي عند نقد مطاولي ... ودقشمتهُ من بعد حرقي وايماني
وربصت فيهِ بهتة التسب والصفا ... وشكل عصى موسى وختم سليمان
وبالطرش في القصدير كم مرمظت بدي ... بهِ من قلفنورية بعد سرياني
وكم من حواني وكم من تمائم ... ابلز بالسبع المعادن للقاني

وفي الرمل كم كسوا ضميرًا ومسته   بتوليد اشكال وترسيم ميزان
وكم صرت صاروخًا وصرت مغولاً   وبالشب والدموع سرمطت مشتاني
وكم طفت في الانساب يومًا مقربًا   بمنساتي والطولقين وشقباني
وشلقت بزغاشات امري تهدلاً   فكنت اذا قوجمت نبرت طرشاني
ومست دوانيك الكداد مترجمًا   لمنْ بقجم كان منهن وافاني
وكم صرت يومًا بشتكاني خردقًا   وكم صرت شالوكاوكم صرت بكداني
وكم صرت يومًا في الفروض مشعبذًا   اسلسل قجمي والورى يحصاني
وابهلت مشتان الحقاق بمتوشًا   حزازير قوم من صغيري وبهتاني
وفي الطبر والخلاة واليبض ربخوا   فعالي وفي زرع الخيار يبستاني
وكم صرت خشاشًا وبلذت شربة   وجفت من كاخة بين اسناني
وكم صرت فرادًا وكم صرت لابسًا   وكم صرت دبابًا وكم صرت زالاني
وربصت طورًا ملجمًا وفروضة   وخشاشة والبعض من بعضها داني
وكم صرت سلارًا وكم صرت غازيًا   وكم صرت دكاكًا وكم صرت جنجاني
وكم صرت يومًا مستجدًا للاعب   اجرج بالطنطور والرصف يغشاني
ويرصفني السلار والكوش والورى   تخندج من تربخ جرخي وترتاني
وكم صرت كارًا في الهنا كم كارزا   وقد نقذ الاخشان هجمي واشكاني
وكم صرت اصطيلا طليمًا وكدني   ثقيف في امري الشمول ووطخاني
وشلفت مزداني وزقيت بعده   ودنكت ان الميم في الدنخ زقاني
وكم صرت جاحورًا وشداد معصم   وكم صرت زاحوفًا وفي الدمق برهاني
ودمخت امري في القنتي مشولقًا   فكنت كأني اذ فنقت به طاني
وقد شلت المبوج بهني ومدرجي   وبشاشتي مع مصلياني ولطخاني
وكم دعرة شالفت امري مشفرًا   بمحازورتي والناس بالمات تلحاني
وكم صرت لناشًا وجفت مشفري   لاطناء كفتي وتشفير بزواني
وشلفت امر العالمين بدغرتي   فلا اجد الا نكس وزرماني

وكل الكزاكي والكبفاني نموسني   وكل الورى من طنشلي وفنتاني
وسكان قمين الكواريب بي دروا   ومن كل زابون هناك وحمدان
ومطي قناء بعد هذا جميعه   فلا كانت الدنيا اذا الدهر عاداني
اعيش بها عيش الدبشري مشندلا   بلا قيربتك ليس ذا عيش انساني
اذا ما كدت نختورتي ظلت مفكرا   بغشملتي مع هولها كيف يلقاني
وان بصني قسمي وامري مزفت   يدنك بعد الهول ما عدت تلقاني
وينقز كالمذكور عني مبرشًا   واصها له التطبيب والكسح يقراني
وبعزم تعكيري وهيجي وانني   ازغمر ان الهاك من عدم امكاني
ونسي شبية الفذ ما فيه كشة   ولابعض تبكيت اذا البرد وافاني
فكم جهد ما اسعى الى الرزق جاهدا   اذكر بي الاقدار والدهر ينساني
اذا لم يعنك الجد ليس بنافع   ذكاء اياس مع فصاحة سحبان

وقال وقد قال له السلطان الملك الصالح مداعبًا له اذ عنه سفرة طويلة

صرت تاجرًا والتاجر ابو حبه

مملوكك اليوم ابو حبه   مجتهد في خسة النفس
يزاحم الجمال في قوته   ويخزن الفلس علي الفاس
يأكل والغلمان في يومه   فضلة ما قد كان بالامس
يود يمسي عرضه مطلقًا   وماله الموفور في حبس
لا يعرف الحمام لكنه في الـ   بيت يحمي الماء في الشمس
اذا راى في قدره لحمة   تلا عليها آية الكرسي
وان راى في بيته فارة   بادرها بالسيف والترس
يجل ان تدرك رغفانه   حواس من ياتيه بالخمس
بالسمع والابصار والشم قد   تدرك دون الذوق واللمس
يقفل عند الاكل ابوابه   خوفًا على الزاد من الكبس
فان اتى ضيف على غرة   قابله بالتعس والنكس

بلقاهُ بالترغيب في الاحتا … وبعدهُ بالخبز والدبس
فان تعدَّا اكلهُ لقمة … رأيت في اضلاعهِ رفسي
فهذه الاوصاف مكسوبة … ادركها في غربتي حسي
قد علم السلطان من قبلها … اني من ذلك بالعكس
ولم ازل في رحب اكنا … فهِ اقول باللذات واللبس
وان تراءت في يدي بدرةٌ … اتلفتها في مجلس الانس
فمذ ثناني الدهر عن ربعهِ … ولم يكن ذلك في حدسي
وجزت في المتجر مع مع … شر همهم في الضبط والبخس
طورًا على الروم ارى يد … نهم وتارةً في بلد الفرس
فصرت من ابناء جنس لهم … واسترقت اخلاقهم نفسي
احبُّ من في نفسهِ خسةٌ … والجنس ميالٌ الى الجنس
ولم اكن مستحدثًا نعمة … افضى بيَ السعد الى نحس
لكن شمس الدين مذ ملني … صوحَ نبتي وذوى غرسي
كذاك كلُّ النبت من شانه … يفسدهُ البعد عن الشمس

وقال في احد ملوك العصر وقد حلَّ في بلده اتفاقًا فسامهُ المدح اطوارًا فمدحهُ بما استحسنهُ ورحل عنه كما ورد

رايت في النوم ابا مرَّةٍ … شيخي في تهذيب علم البيانِ
وحولهُ من رهطهِ عصبةٌ … يشير نحوي لهم بالبنان
وقال بابشراكم بالذي … غنيتمُ عن ذكرهِ بالعيان
هذا الذي اخبرتكم انهُ … في نظمهِ اوحد هذا الزمان
وقال لو شنفت اسماعنا … ببعض ما نظمت في ذا الاوان
فعندها اوردت من مدحكم … بدائعًا منظومة كالجمان
فعاد كلٌّ منهمُ قائلاً … احسنت يارب المعاني الحسان
فقال مع ذا المدح هل انعمُ … بضيعةٍ عامرة او افدان

فقلت لا قال ولا منزلٌ … مستحسنٌ يغنيك عن بيت خان
فقلت لا قال ولا سابقٌ … مرفهُ السوط شقيُّ العنان
فقلت لا قال فنم صاغرًا … ما انت الأ بغويِّ اللسانِ

وقال وقد سألهُ احد الاعيان ابياتًا على هذا النمط منحولة الى ابي نواس واقترح عليهِ نظمها فعكسها وقال

وليلة طال سهادي بها … فزارني ابليس عند الرقادْ
فقال هل لك في شقفة … كبشية تطرد عنا السهاد
قلت نعم قال وفي قهوة … عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفي مطرب … اذا شدا يطرب منهُ الجماد
قلت نعم قال وفي طفلة … في وجنتيها للحيا اتقاد
قلت نعم قال وفي شادن … قد كحلت اجفانهُ بالسواد
قلت نعم فقال نم آمنًا … يا كعبة الفسق وركن الفساد

وقال وقد كلف نظم ابيات في وصف المفرّح الحيدري

عاطيتها ممزوجة بالنبات … من فم الكيس لا من الكاسات
خندريسًا دنانها حقق العا … ج وراحًا كؤوسها راحاتي
لم تدنس بمزج ماء ولكن … ربما اتبعت بماء فرات
لا خمارٌ لها سوى لطف فكـ … ـر يبسط النفس آخر النسات
نشوة لم تفز بها نشوة الرا … ح وهل للعجوز لطف الفتاة
ما عليها في الشرع حدٌّ ولا … جاء بتحريمها حديث الثقاة
عرفتها النساك فاتخذوها … في المعاجين والجوارشات
لقبوها طورًا بباعثة الفكـ … ـر وطورًا بهاضم الاقوات
قلت لما تضوع المسك منها … وانجلت في ثيابها الخفرات
حقَّ من بات خاطبًا لك ان … يعطي بنت الكروم خط براءت

وقال فيها وهي لزوم ما لا يلزم

في الكيس لا في الكاس لي قهوة   من ذوقها اسكر اوشبهها
لم ينهِ نصُّ الذكر عنها ولا   اجمع في الشرع على ذمها
ظاهرة النفع لها نشوة   تستنقذ الانفس من همها
فشكرها اكثر من سكرها   ونفعها اكثر من اثمها

وقال ايضاً

في الكيس لي عوضٌ عما حوى الكاسُ   وفي القراطيس عما ضمت الطاسُ
وبالجديد غرامي لا معتقة   وسواسها في صدور الناس خناسُ
مدامةٌ مالها في الراس وسوسة   تطغى النفوس ولا في الصدر وسواس
ولا تكلف نفساً غير طاقتها   ولا يخاف بها ضرٌّ وافلاس
كم بين خمر يخاف الحدَّ شاربها   وخمرة ما على شرَّابها باس
ولا نبيتُ اذا شئنا نعاقرها   لنا على الباب حفاظ وحرَّاس
حوض الدواة لها جانٌ ومزودها   دنٌّ وكاساتها ظفرٌ وقرطاس

وقال ايضاً

تغاني بالحشيش عن الرحيقِ   وبالورق الجديد عن العتيقِ
وبالخضراء عن حمراء صرف   وكم بين الزمرد والعقيق
مدامٌ في الجيوب تصان عزًّا   وتشرب فوق قارعة الطريق
يظلُّ سحيقها في الكف يهزا   بطيب روائح المسك السحيق
فعاقرها وطلق ما سواها   تعش في الناس ذا وجه طليق

وقال ايضاً وهي لزوم ما لا يلزم

خذ احاديثها من العارفيها   واعف ندمانها من العارفيها
قهوة لا يخاف شاربها الحد   ولا تجعل الحليم سفيها
قد وجدنا بها نعيماً مقيماً   فغدت جنة لمن يصطفيها
اكلها دائمٌ وظلٌّ ظليلٌ   وترى اهلها يحلون فيها

وقال في الجمع بينها وبين المدام

في نشوة الحمراء والخضراء   امنٌ من السوداء والصفراء
هذه بلا نار تفور وهذه   ماست معاطفها بغير هواء
فاكسرا بفترة تلك شرة هذه   واعجب لحسن تلائم الاجزاء
فالسكر فيما بين ذين مركب   كسل الحشيش ونشطة الصهباء

الفصل الثاني

(في الاهاجي)

ولم يكن نظم هجاء قط وانما اقترح عليهِ افاضل اصحابهِ شيئاً من ذلك في اسماء لم تعرف مسمياتها امتحاناً لهُ لظنهم ان تركهُ ذلك عجزًا عن نظمه اسوة بالمتنبي فمن ذلك في مغنية غنت قبيحاً وضربت مليحاً

حوت ضدين اذ ضربت وغنت   فقد ساءت وسرت من رآها
غناء تستحق عليهِ ضرباً   وضرباً تستحق بهِ غناها

وقال في مطرب خارج ثقيل

وشادٍ يشتت شمل الطرب   يميت السرور ويحيي الكرب
بوجه يبيد اذا ما بدا   وكفٍّ تضرُّ اذا ما ضرب
شدا فغدا كلُّ قلب بهِ   قليل النصيب كثير النصب
تغنى فعنى قلوب الرفاق   وماس فمسَّ القلوب العطب

وسئل تكريرهُ فقال

غنى بصوت مثل صوت عذابِ   وبدا بوجه مثل ظهر غرابِ

فوددت اني لا اراه فانني   بكرت الي مغيرة الاعراب

وقال في مليح نبت عذاره

ماتت ملاحتهُ يكون لك البقا   واتى العذار يقول من عاش التقا

وبدا السواد على نقاء خدوده   فجديده لجديدها قد اخلقا

وتنكرت صفة الغوير فلم يكن   ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا

وسئل تكريره فقال

امانهُ الشعر وهو حيٌّ   حتى اغتدى حسنهُ جذاذا

لا يرتضي لامرءٍ   وكان في الحسن لا يحاذى

يقول لي كلُّ من رآهُ   ياليتني متُّ قبل هذا

وسئل هجاء من خيب مؤملهُ

ما كنت في احد الشدائد مرتجى   الا رأينا باب جورك مرتجا

وكذاك ما نسبت اليك رذيلةٌ   الا مدحت بها وكان لها الهجا

وبلغهُ ان المهجو توعد ذلك المقترح فخاف وطلب التنصل فغير لهُ في كل بيت لفظة وقال ان سئلت فقل ما قلت الا

ما كنت في احد الشدائد مرتجى   الا رأينا باب عذرك مرتجا

وكذاك ما نسبت اليك فضيلة   الا وقد مدحت وكان لك الهجا

وقال فيمن رزق مالاً فتباخل

لما اغتنى افقدنا نفعهُ   وتلك من شيمة بيت الخلا

يسعى اليهِ ان غدا فارغاً   وما بهِ نفعٌ اذا ما امتلا

وقال في مأبون يحتشم بالمال

رايتك في فقر من الشح ظاهراً   وان كنت ذا مال يزيد عن الحد

فما زلت ادعو الله ان ترزق الغنى   واغنى بهِ ان يبذل الضد بالضد

وسئل هجاء ميت كان شريراً يدعى اسحق فقال

ما كان اسحق انساناً فنندبهُ   فلا تقل مات اسحق وقل نفقا

لاتجنحن الى حي تمايلهُ   وان جنحت اليهِ فاتخذ نفقا

المصراع الاخير يتضمن قصيدة الطغرائي

وسئل تكرير ذلك فقال

سرى نعشهُ من بعد ما سارغشهُ   فافنى بهِ الاحياء حال بقائهِ

وطال ازدحام الناس من حول نعشه   شماتاً به لا رحمة لثوائه

فلا رحم الرحمن من فوق تحته   ولا من غدا يسري امام ورائه

ونوَّر من كفل من النار قبرهُ   وآنسهُ بالرعب عند لقائه

وقال وقد عزل شمس الدين بن كبش من ولاية طريق خراسان ورتب نجيب الدين بن ذئب فقال

بشمس الدين لم تطق الرعايا   فكيف وقد تبدل بالنجيب

رعايا ما اطاقوا باس كبش   محال ان يطيقوا باس ذئب

وقال في هجاء علوي شرير

قال النبي مقال صدق لم يزل   يجري على الاسماع والافواهِ

من غاب عنكم اصلهُ ففعالهُ   تنبيكم عن اصله المتناهي

وسفرت عن افعال سوء اصبحت   بين الانام قليلة الاشباه

وتقول انك من سلالة حيدر   افانت اصدق ام رسول الله

وسئل تكريرهُ فقال

عزيت الى آل بيت النبي   وانت بصدهم في الصلاح

وان صحَّ انك من نسلهم   فقد ينبت الشوك بين الاقاح

وقال في مليح لهُ رقيب قبيح

ومليح لهُ رقيبٌ قبيحٌ   يتعنى وغيرهُ يتهنى

ليس فيهِ معنى يقال ولكن   هو عند النحاة جاء لمعنى

وشكى اليهِ احدهم ولدهُ وعبدهُ وسألهُ نظم شيء فيهما فقال لذلك

ليهنك ان لي ولداً وعبداً   سواء في المقال وفي المقام

فهذا شابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام

وسئل هجاء مليح سال عذارهُ فقال

واغيد مكتمل حسنهُ ليس لهُ في الناس من مشبهِ
اسقطهُ العارض من رتبة مخبرة بالقرب من ربهِ
فقلت اذ سال لهُ عارض فاعرض العشاق عن حبه
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه

وسئل تكريرهُ بتصريح الهجاء فقال

اصبحت نار وجنتيك رمادا وربيع الجمال منك جمادا
واستحال سواد حظي بياضاً حين حال البياض منك سوادا
احمد الله اذ كساك عذاراً حال منهُ الجمال عنك وحادا
زاد في الخلق ما يشاه ولكن زال من وجهك البهاء حين زادا

وقال في مليح اسمهُ لوءلوء

وصفوك عندي بالجواد فلم ازل متعجباً حتى رايتك تركبُ
وعجبت اذ سمتك امك لوءلوءا فكانها علمت بانك تثقب

وقال مثل ذلك في غلمان عذروا فصار منهم من يحلق عارضهُ ومنهم من يقصهُ فيقصرهُ فقال

ذلوا لنا من بعد فرط عزة وطاوعوا العشاق صاغرينا
واصبحوا من غير حج موجب محلقين شعورهم ومقصرينا

وسئل ذم حمام دخلوهُ فقال

ان حمامك قد ضمـ ـت حميماً وحماما
فهي مثل النار سا ءت مستقراً ومقاما

وقال في ذم فرس لهُ جفول

ولي فرس ليست شكوراً وانما بها تضرب الامثال في العض والرفس
اذا جفلت بي في ضياع دبرش فليس لها قبض سوى في جوى فرس

تعربد في وقت الصباح من الضيا وتجفل في الآصال من شفق الشمس
فياليتها عند العليق جفولة كما هي منكار من الحس والجنس
فلو شربت بالفلس من كف حاتم لاصبح ندماناً على تلف الفلس
ولو برزت في جحفل تحت عنتر لجدل وانفلت جيوش بني عبس

وسئل ذم منزل نزلوهُ بالغور فقال

لاجاد هطال السحائب بقعة بالغور اضحت وهي شرُّ بقاعهِ
ارض تضاعف حرُّها وبعوضها في مرجها لما حللت بقاعه
وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً يحك ذراعه بذراعه

وساله احدٌ ذم صديق لهُ يعامله بالكذب فقال

لي صديقٌ لا يعرف الصدق في القول وليس الصديق الأَ الصدوقُ
ليس فيه تصوُّر يدرك العا م ولا لي ان قلتهُ تصديق

وسئل تكريره والتصريح بكذبه فقال

تلفق كذباً ثمَّ تاتي بضده اذا سالوا التكرير ما كنت حاكيا
فان كنت قوّالاً فانك كاذب وان كنت كذّاباً فلا تك ناسيا

وسئل هجاء رجل راس قومه لنقصهم لا لفضل فيه يدعى المؤيد فقال

تالله ما ساد المؤيد قومهُ لمزيد فضل وافر الاقسام
لكنّ خستهُ بنسبة نقصهم فضل كبرد البول في الحمام

وفي مثله يهجو شخصاً من بني طفيل

طفيل تقاد باذنابها وقود الجياد بارسانها
اذا افتخرت فتية بالرجا ل فتفخر طفيل بنسوانها

وسئل هجاء بخيل متكبر فقال وكان مدعياً بعلم الطب

تحجر فيك طبع الشح يبساً وذاك لان كفك فيه قبضُ
وكم حركتهُ بشراب عنب فاقسم لا يجيب ولا ينضُّ
ومنذ رفعت صوتك لي دليلاً فكان لنصب قدرك منه خفض

ثلمت بان راسك فيه خلط غليظ لايحلّ ولا يفضّ
ومن تك هذه الاعراض فيه ولم يعرف لهُ بالعذل عرض
فكيف اروم صحته بعتبي ولم يخفق لهُ بالجود نبض

وسئل هجاء ماطل للوعود فقال

لما تطاول بي افراط مطلك لي وضاع وقتيَ بين العذر والعذلِ
ايقنت ان لست انساناً لفعلك ذا لقولهِ خلق الانسان من عجلِ

وسئل هجاء جاهل متغافل متشدق بالكلام فقال

ايها الفاضل الذي لفظه الد رّ ولفظ الانام كالاصداف
كيف تلقى الانام شاوك في الفض ل وان شبهوك في الاوصاف
اصل كل الانام طين ولكن انت طين من بعد ياء وقاف

ومنه في طبيب يدعى اسحق

مباضع اسحق الطبيب كانها لها بفناء العالمين كفيلُ
معوّدة الأ تسلّ نصالها فتغمد حتى يستباح قتيلُ

وله في ملقوط اسمه عيسى

سميت عيسى ولم تظفر بمعجزة ولم تشابه في علم ولا حسب
ولا اتيت بشيءٍ من فضائله الأ بانك من امٍ بغير ابي

ومنه في احمق طويل اللسان

لو ان قوة وجهه في قلبه قبض الاسود وجدل الابطالا
او كان طول لسانه بيمينه افنى الكنوز وانفد الاموالا

وقال في طبيب اسمه عيسى

ارى فيك ياعيسى الطبيب فضيلة هي الضدُّ من افعال عيسى ابن مريم
تميت لنا الاحياء من غير علة وتضني وتغني باليدين و بالفم
وتحمي ولكن عن شفاء وصحة وتحقن الأ للحياء وللدم
فما انت الا خبط عشواء من يصب تمته ومن يخطي يعمر فيهرم

وقال في زنديق قد تمرض

وقالوا عند عبدالله ضعفٌ فقلت نعم ولكن في اليقين
فقالوا ما بعيش نقلت عدلٌ كذا هو في الحياة بغير شين

وقال في مسلماني طاول شريفاً يدعى حسيناً

كيف ترجو بان تساوي حسيناً لستما في الفخار ابناء جنسي
هل تساوي من جدهُ عبد الشم س ومن كان جده عبد شمس

وقال في جاهل طياش يدعى بن عوسجة

جلّ الذي انشاك من قرعة وسائر العالم من طينه
اعجب ما شوهد في عصرنا عوسجة تحمل بقطينه

وقال في ثقيل جهم الوجه

وافى وقد شفع التقطب وجههُ وطحا بها مرح التكبر فانثنى
يبدو فتقذفهُ النفوس لثقلهِ فتراهُ ابعد ما يكون اذا دنا
فطفقت انشداذ بصرت بجمقهِ بيتاً جعلت الشطر منه مضمنا
يااثقل صورتهِ وخفة راسهِ هلاً نقلت الى هنا من هاهنا

وقال في متكبر مكار جهم الوجه

لي جارٌ كانهُ البوم في الشكلِ ولكن في عجبهِ فغرابُ
هو كالماء ان اردت لهُ قبضاً وان رمت مورداً فسراب

وسالهُ صاحب من اهل الفضل ذم انسان مدحهُ لضرورة اليهِ فخيب ظنهُ فقال

مدحتك مدح بشار بن برد ربابهُ اذ دعاهُ لها اضطرارُ
اراد قضاء حاجته لديها فجاء بمالها فيهِ اختيارُ
اذا اضطر الشريف الى كنيف فليس عليهِ اذ ياتيه عارُ

حكي ان بشاره بن برد كان اعمى وكانت وبابة خادمة لجدته تخدمهُ وتطبخ لهُ فاراد مكافاتها بشيءٍ من المال فابت الأ ان يمدحها ولم يرَ

استخاطها لمكان الضرورة اليها فقال ما يناسب حالها

ربابة ربة البيت ... تصبّ الخلّ في الذيت

لها سبع دجاجات ... وديكٌ حسن الصوت

وسئل تكريره فقال

اني مدحتك كي اجيد قريحتي ... وعلمت ان المدح فيك يضيع

لكن رايت المسك عند فساده ... بدنوه من بيت الخلا فيضوع

وسئل نظم شيء في وضيع يفتخر بالمال فقال

اتشمخ ان كساك الدهر ثوباً ... شرفت به ولم تك بالشريف

فكم قد عاينت عيناي ستراً ... من الديباج حط على كنيف

وقال في شيخ اسمه احمد عشق غلاماً اسمه عمرو وكان عمر الاعلاظاهر ا

توالت على احمد ابنة ... فاقبل يشكو اليّ الالم

فقلت لها انها فتنة ... فنبه لها عمراً ثمّ نم

وسئل نظم شيء في قواد يدعى السديد فقال بديهاً

انيت حمى السديد اروم نيلاً ... لان اللام في معناه كاف

وكم يوم سعت قدمي اليه ... احاول جودة والجيم قاف

وسئل نظم شيء في مابون يفتخر بالمال يدعى نجم فقال

صدقوا بان النجم محتشمٌ ... بالمال لا بالاصل والخطر

لكنه مع فرط حشمته ... كقميص يوسف قدّ من دبر

وسئل نظم شيء في سارق فقال

لو عاينت مقلته دخنة ... لاسترق اللب من القشر

ولو فلاها بعده ناقدٌ ... لم يرَ فيها اثر الكسر

يكاد ان يسرق طيب الكرى ... من راقد الليل ولا يدري

هذا ولو شاء غدا ممكناً ... ان يسرق السكر من الخمر

وسئل نظم شيء في رجل عظيم الانف فقال ارتجالاً

لو غدا انفك العظيم غدا ... وهو وقود للنار ذات الوقودِ

ثمّ قالوا اهلاً امتلأت لقالت ... هو حسبي ولم تردْ من مزيد

وسئل نظم شيء في رجل ابخر يدعى يحيى فقال ارتجالاً

ليحيى فمٌ لو علق المسك فوقه ... لاصلحه والضدُّ يصلحه الضدُّ

ترى صحبه الحضار من نتن ريحه ... كانهم من طول ما التثموا مرد

وقال في شخص يسمى ابى علي

لو ان الريح نكهته هبوب ... لاوشكت الجبال لها تذوب

اذا ما عاب ضرس ابو عليٍ ... فليس يطيق يقلعه الطبيب

وسئل تكرار اسم يحيى ثانياً فقال

قلت للكلبتين اذ عجزت ... عن ضرس يحيى من بعد جهد عنيف

كيف اعياك نزع ذلك والكلا ... ب بسلب العظام غير ضعيف

فاعادت من الصليل جواباً ... بادرتنا منه بعذر لطيف

لا تطيق الكلاب تنزع عظماً ... موثق السمر في قرار كنيف

وسئل تكريره ثالثاً فقال

فم ليحيى ريحه منتنٌ ... لم يرَ يوماً مثله قطّ

لو انه عضّ على فارةٍ ... لعاف ان ياكلها القطّ

وقال وقد سئل نظم شيء في رجل كان بمجلس السلطان وهو يصفع

عهدي به والاكفّ تختلفُ ... وهو يعاصي طوراً وينحرفُ

وكلما مال عطفه سفهاً ... تميله صفعة فينعطفُ

وان توارى بشخصه هرباً ... من راحة في اعتيادها خيفُ

ظلت سهام النعال ترشقه ... كانما راسه له هدفُ

وسئل ذم بخيل ذي مال فقال

ايا من يرد الفقر باللوم جاهدا ... كما رده يوماً بسوءته عمرو

اذا كان هذا سوءُ عيشك في الغنى فماذا الذي تخشى اذا مسك الفقرُ

وسئل نظم مثل ذلك في شحيح الزاد فقال

وبخيل ينال من عرضهِ النا س ولكن رغيفهُ لا ينالُ
كلَّ يوم ياتي بحرف رغيـ ـف كهلال لم يدن منه كمالُ
مستقرٌّ في وسط سفرتهِ الزر قاء لا يعتريهِ منهُ زوال
فتعجبت من سماء بارض كلَّ يوم يلوح فيها هلال

وسئل تكرير ذلك فقال

ولي صاحب يسترجع الناس كلما ذكرت لهم اوصافهُ ونعوتهُ
لقد البستني صحة الجسم دارهُ بفرط الحمى لما حللت بيوته
وما علمتني حكمة غير انني ادبم مطال الجوع حتى اميتهُ

وسئل مثل ذلك في شحيح يبسط للناس اخلاقه ليصدهم عن زادهِ فيقيمها مقام الضيافة فقال

وشحيح من لومهِ يخبز النجـ ـل يبسط الاخلاق بين الرفاقِ
فهو من شحهِ يثمن سيف الخر ج علينا مكارم الاخلاق

وسئل مثل ذلك في رجل يدعى ابن سنان

لو تراني من فوق طود من الجو ع اناجي رغيف نجل سنانِ
كلما قمت قائلاً ارني وجـ ـهك نادے وعزَّتي لن تراني

وسئل نظم شيء في غلام ذي ابنة ومن قواعد ارباب النجوم ان المولود اذا ولد والزهرة على مقارنة زحل جاء مابونًا فقال لذلك

وبارد اللفظ قاصر العملِ مختصر الخصر وافر الكفلِ
قد جاء في ساعة الولادة والزهـ ـرة حال القران مع زحل

وسئل نظم شيء في بخيل يحتج بالحكمة فنظم لزوم ما لا يلزم

يحفظ في الجوع الف منفعةٍ ومثلها في مضرَّة البطنه
ويوهم الناس ان شبعهمُ يطفئُ نور الذكاء والفطنه

ان حاول الضيف ان يلمَّ بهِ اعطاهُ من قبل نطقهِ القطنه

الباب الثاني عشر

في الآداب والزهديات

(ونوادر مختلفات)

وهو ثلثة فصول

الفصل الاول

(في الادب والحكم)

قال في ذلك

صاحب اذا ما صحبت ذاادب مهذب زان في خلقهِ الخلقُ
ولا تصاحب من في طبائعهِ شـ ـرٌّ لان الطباع تسترق

وقال ايضًا

لا تصاحب من الانام لئيمًا ربما افسد الطباع اللئيمُ

فالهوا البسيط في جمرة القيظ سموم وفي الربيع نسيم
وابغ منهم مجانساً يوجب الضم فقد يصحب الكريم الكريم
واعتبر حال عالم الطير طرّاً كلّ جنس مع جنسه مضموم

وقال ايضاً

لا تكن طالباً لما في يد النا س فيزور عن لقاك الصديق
انما الذل في سوالك للنا س ولو في سوءال اين الطريق

وقال ايضاً

قناعة المرء بما عنده مملكة ما مثلها مملكه
فارضوا بما قد جاء عنوّاً ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه

وقال ايضاً

اقلل المزح في الكلام احترازاً فبافراطه الدماء تراق
قلة السم لا تضر وقد يقتل مع فرط اكله الدرياق

وقال ايضاً

كلّ من كان شأنه الانبساط ليس يطوى للقدح فيه بساط
ربما اوغر الصدور بمزح لاح فيه الجفا والاشتطاط
فاقلل المزح ما استطعت ولا تأت بنذر الا وفيه احتياط
وتوقّ الافراط فيه فقد يفرط في وضع قدرك الافراط

وقال ايضاً

توقّ من الناس فحش الكلام فكلّ ينال جنى غرسه
فمن جرّب الذم في عرضه كمن جرّب السم في نفسه

وقال ايضاً

ارى فحش الكلام يروع قلبي وليس تروعه البيض الحداد
كحلق البكر يجرحه زلال ولا تدمي مشافره القتاد

وقال ايضاً

تعلمت فعل الخير من غير اهله وهذّب نفسي فعلهم باختلافه
ارى مايسوء النفس من فعل جاهل فآخذ في تاديبها بخلافه

وقال ايضاً

اذا غاب اصل المرء فاستقر فعله فان دليل الفرع ينبي عن الاصل
فقد يشهد الفعل الجميل لربه كذاك مضاء الحد من شاهد النصل

وقال ايضاً

لعمرك لا يغني الفتى طيب اصله وقد خالف الآباء في القول والفعل
فقد صحّ ان الخمر رجس محرّم وما شكّ خلق انه طيب الاصل

وقال ايضاً

ما كلّ من حسنت في الناس سمعته وحاز قلباً ذكياً ادرك الامل
ما السمع والقلب مدن منك منقبة ان لم يكن مثل ذا باساً وذاك علا
(حاشية) السمع الاول سمعة الانسان والثاني استخدام ولد الذئب والضبع والقلب منزل القمر

وقال ايضاً

عوّد لسانك قول الخير تنج به من زلة اللفظ بل من زلة القدم
واحرز كلامك من خلّ تنادمه ان النديم لمشتق من الندم

وقال ايضاً

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن عجلاً بنطقك قبلما تتفهم
لم تعط مع اذنيك نطقاً واحداً الا لتسمع ضعف ماتتكلم

وقال ايضاً

اذا لم تكن عالماً بالسوال فترك الجواب له اسلم
فان انت شككت فيما سئلت فخير جوابك لا اعلم

وقال ايضاً

اذا زرت الملوك فكن رئيساً　بصيرًا بالامور رحيب صدر
وقابل منهم بجزيل شكرٍ　لديك ومنعهم بجمل عذر
فان اقصوك قل هذا مقامي　وان ادنوك قل ذا فوق قدري

وقال ايضاً

ان تصحب السلطان كن محترسا　متقن آداب الصباح والمسا
وكن لما يوءثره مقتبسا　واخضع اذا لان ولن اذا قسا
ولاتكن طلقاً اذا ما عبسا　ولا تكن مستوحشاً ان آنسا
ولا تزر حضرته مختلسا　ولا تشمته اذا ما عطسا
واوضح له الامر اذا ما التبسا　من غير جعل رايه منعكسا
ولا تشع سرًا له محتبسا　ولا تبت في هيشه منغمسا
ولا تشاركه باحوال النسا　لم تدر ما في نفسه قد هجسا
فانه كالليث يخفي الشرسا　حتى اذا ربع حماه افترسا

وقال ايضاً

ان الجهول اذا الزمت صحبته　قسرًا نصاحبته عن غير ايثاري
يطفي ضياء سنا فهمي وينقصه　كالنار بالماء او كالماء بالنار

وقال ايضاً

اذا بليَ اللبيب بقرب فدم　تجرَّع منه كاسات الحتوف
فذو الطبع الكثيف بغير قصد　يضرُّ بصاحب الطبع اللطيف
وذاك لان بينهما اختلافٌ　ينافي العقل بالجهل العنيف
فداء الجهل ليس له دواءٌ　كحمى الربع في فصل الخريف

وقال وهو منظوم من كلام امير المومنين علي عليه السلام

توقوا النساء فان النساء　نقصنَ حظوظاً وعقلاً ودينا
وكلٌّ به جاء نص الكتا　ب واوضح فيه دليلاً مبينا

فاما الدليل لنقص الحظوظ　فارثهمُ نصف ارث البنينا
ونقص العقول فاجراوهنَّ　بنصف الشهادة في الشاهدينا
وحسبك من نقص اديانهنَّ　ما لست تزداد فيه يقينا
فوات الصلاة وترك الصيام　في مدة الحيض حيناً فحينا
فلا تطمعوهنَّ يوماً فقد　تكون الندامة منه سنينا

وقال ايضاً

اخفض جناحاً لمن تعاشرهُ　ولن اذا ما قستْ خلائقهُ
فانهُ ان اسات صحبتهُ　اعدى اعاديك اذ تفارقهُ

وقال ايضاً

وليس صديقاً من اذا قلت لفظة　يحاول في اثناه موضعها امرا
ولكنهُ من لو قطعت بنانهُ　توهمهُ قصدًا لمصلحة اخرى

وقال ايضاً

فكم صاحب مذ بدا سخطهُ　بذلت لهُ خلقاً مرتضى
مخافة ان تقضي بيننا　عهود المودة او ينقضا
واني وان ساءني فعلهُ　واصبح بعد الوفا معرضا
اقابلهُ بمحيا القبول　والحظهُ بعيون الرضا

وقال ايضاً

ان الصديق يريد بسطك مازحاً　فاذا راى منك الملالة يقصرُ
وترى العدو اذا تيقن انهُ　يوءذيك بالمزح العنيف يكثر

وقال ايضاً

تحمل من حبيبك كل ذنبٍ　وعدَّ خطاهُ في وفق الصوابِ
ولا تعتب على ذنبٍ حبيباً　فكم هجرًا تولد من عتاب

وقال ايضاً

احب صديقاً منصفاً في ازدياده　يخفف عن قصدٍ ويبرمُ عن عذرِ

ولا راي لي فيمن ينغص خلوتي … فيسرق لذاتي وينفق من عمري
ولي خلوات لا ابيع يسيرها … بما ملكت كفاي من وافر الوفر
ابيت بها في عالم من تصوري … يسامرني عقلي ويوء نسني فكري
ويعتادني من خمر معناي نشوة … اود سرور ان يدوم بها سكري
اذا كد وزن النظم جهد قريحتي … عزلت القوافي واسترحت الى النثر
واجعل لفظي للمعاني قوالبا … فانحت من صخر واغرف من بحر

وقال ايضاً

انصح صديقك مرتين … فان عصاك فغشه
لو ظن صدقك ما عصى … وابى واظهر فحشه

وقال ايضاً

نصحتك فاصغ الى منطقي … يقدك الى السنن الارشد
ولا تستقلن راي امرء … وان كان دونك في المحتد
فان سليمان في ملكه … وكل بآرائه يهتدي
اطاعته كل ذوات الجنا … ح واصغى الى نباه الهدهد

وقال ايضاً

سرك ان صنته بصمت … اصلح بين الانام شانك
فلا تفه لامرء بسر … ولا تحرك به لسانك

وقال ايضاً

تامل اذا ما كتبت الكتا … ب سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز الكلا … م واستوف سائر اقسامها
فقد قيل ان عقول الرجا … ل تحت اسنة اقلامها

وقال ايضاً

ان الغنى كشهاب كلما اعتكرت … دجى الخطوب جلا منها حنادسها
لاتنفع الخمسة الاسماء محدقة … لديك الا اذا ما كنت سادسها

وقال ايضاً

واذا فاتك الغنى نكص العز … م وكل اللسان عند الكلام
ما لسان الفقير الا قصير … عجبا ان اطاق رد السلام

وقال ايضاً

لن يقضي الحاجات الا درهم … عز الغنى ودرهم لمومل
يدني لك الغرض البعيد بسحره … ويحل عقدة كل امر مشكل
فاذا فهمت السر فيه رايتة … ذخر المومل نزهة المتامل
واذا نظرت الى اسرة وجهه … لمعت كلمع العارض المتهلل

وقال ايضاً

قد نظر الناس بلا عين … من ناظر الناس بلا عين
لا تحقرن المال فالعين … ن للانسان كالانسان للعين

وقال ايضاً

عين النضار كناظر العين الذي … يتامل القاصي به والداني
ولرب انسان بلا عين غدا … وكانه عين بلا انسان

وقال ايضاً

يعطى البليد مع الخمول من الغنى … ما لم ينله بعقله وبحسه
كم مدرك مع عجزه من دهره … في يومه ما لم ينل من امسه
لكنها الايام في تصريفها … تقضي عليه بسعده وبنحسه
ان اقبلت وهبت محاسن غيره … او ادبرت سلبت محاسن نفسه

وقال ايضاً

ان الفقير وان تمـ … ـه مكارم وفضائل
لا يستعان به ولا … يعبى بما هو قائل
لو كان سحبان البلا … غة انكرته وائل
او كان قساً في الفصا … حة قيل هذا باقل

وقال ايضاً

لاتحسن الظن فيمن   يرضيك حسن لقائه
فمن يردك لامر   يملك عند انقضائه

وقال ايضاً

ان الصديق اذا رآك مخالفاً   لهواه بدل وده بعقوق
فاخفض جناحك للصديق متابعاً   لهوائه او عش بغير صديق

وقال ايضاً

للعشق سكر كالمدا   م اذا تمكن في العقول
يبقى اليسير من الكثير   فكيف ظنك بالقليل

وقال ايضاً

من لم تضم الضيوف ساحته   فستره ان تضمه الحفره
ومن تمادى في شحه نفرت   من قربه الناس ايما نفره
واللوم يذري من قدر صاحبه   حتى لقد كاد يقتفي كفره
ومن غدا عرضه المهلب في النا   س غدا وجهه ابا صفره

وقال ايضاً

يامن يعز المال ضناً به   ان المعالي ضد ما تزعم
ما عز بين الناس قدر امرء   الا وقد ذل به الدرهم

وقال ايضاً

لا تخزنوا المال لقصد الغنى   وتطلبوا اليسرى بعسراكم
فذاك فقر لكم عاجل   اعاذنا الله واياكم
ما قال ذو العرش اخزنوا   بل انفقوا مما رزقناكم

وقال ايضاً

ان قل نفعك في ارض حللت بها   سافر لتدرك قصداً او ترى املا
فالبيض لو لازمت اغمادها صدئت   والشمس لو لم تسر ما حلت الحملا

وقال ايضاً

تغرب وابغ في الاسفار رزقاً   لتفتح بالتغرب باب نجح
فلن يجد الثراء بغير سعي   وهل يوري الزناد بغير قدح

وقال ايضاً

بثلاث واوات وشين بعدها   كاف وضاد اصل كل هوان
بوكالة ووديعة ووصية   وبشركة وكفالة وضمان

وقال ايضاً

يسائلني صديقي عن كتاب   فانكره واشغل عنه بالي
وازعم انه خط سقيم   وطرس دارس كالشن بالي
مخافة ان اروم له ارتجاعاً   فيقطع دونه حبل الوصال
ولست بواصف يوماً حبيباً   اعرضه لاهواء الرجال

وقال ايضاً

واني لمغرى بالقوافي ونظمها   ويبلغ في حد السرور بليغها
واطيب اوقاتي من الدهر ليلة   تريغ القوافي خاطري واريغها
فكم بلغت بي همتي بعد غاية   يعز على الشعرى العبور بلوغها
فما سرني الا كلام اسيغه   بمسمع واع او معان اصوغها

وقال ايضاً

ليس البلاغة معنى   فيه الكلام يطول
بل صوغ معنى كثير   يحويه لفظ قليل
فالفضل في حسن لفظ   يقل فيه الفضول
يظنه الناس سهلاً   وما اليه سبيل
والعي معنى قصير   يحويه لفظ طويل

وقال ايضاً

في فساد الاحوال لله سر   والتباس في غاية الايضاح

فيقول الجهال قد فسد الامر   وذلك الفساد عين الصلاح

وقال ايضاً

ذو العقل من اصبح ذا خلوة   في بيته كالليث في رمسه
منفرداً بالفكر عن صحبه   مستوحشاً بالانس من انسه
اصبح لا يألف خلاً ولا   يصحب شخصاً ليس من جنسه
ولا يريد الليث في غابه   من مونس فيه سوى نفسه

وقال ايضاً

واطيب اوقاتي من الدهر خلوة   يقرّ بها قلبي ويصفو بها ذهني
وتاخذني من سورة الفكر نشوة   فاخرج من فن وادخل في فن
ويفهم ما قد قال عقلي تصوري   فتقلي اذا عني وسمعي بها مني
واسمع من نجوى الدفاتر طرفة   اذيل بها همي واجلو بها حزني
ينادمني قوم لديّ حديثهم   فما غاب منهم غير شخصهم عني

وقال ايضاً

تؤنسني الوحدة في خلوتي   وهذه من صفة العالم
من يك بالعالم مستانساً   فانني مني في عالم

وقال ايضاً

قال العذول لم اعتزلت عن الورى   واقمت نفسك في المقام الاوهن
ناديت طالب راحة فاجابني   اتعبتها بطلاب ما لم يمكن

وقال ايضاً

لاتهد شيئاً لم يكن حسناً   او طرفة عدّت من النذر
ان الهدية في زيارتها   تذري بصاحبها ولا يدري

وقال ايضاً

لاتستدل على تغير صاحب   وزوال صحبته وخفر زمامه
يوماً باوضح من تجهم وجهه   وجفاء منطقه وسخط غلامه

وقال ايضاً

اذا الجد لم يكن لي مسعداً   فما حركاتي الا سكون
اذا لم يكن ما يريد الفتى   على رغمه فليرد ما يكون

وقال ايضاً

بقدر لغات المرء يكثر نفعه   فتلك له عند الملمات اعوان
فهافت على حفظ اللغات مجاهداً   فكل لسان في الحقيقة انسان

وقال ايضاً

لما رايت بني الزمان وما بهم   خلّ وفيّ للشدائد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلثة   الغول والعنقاء والخل الوفي

وقال ايضاً

اني لاعجب من تعقل جاهل   امسى يدل بجاهه وبوفره
امسى يشح بماله وبزاده   لكن يجود بعرضه وبذكره
وتراه يحسب ما بقي من ماله   فتراه يعلم ما بقي من عمره

وقال ايضاً

اتطلب من اخ خلقاً جليلاً   وخلق الناس من ماء مهين
فسامح ان تكدر ودّ خلّ   فان المرء من ماء وطين

وقال وقد اقترح عليه اجازة صدر بيت مفرد وهو اذا ابطا الرسول فظن خيرا فقال

اذا ابطا الرسول فظن خيرا   فسوء الظن في عجل الرسول
فلولا ان يرى ما يشتهيه   لعاد اليك في امد قليل

وقال ايضاً

لاتامنن الى الخريف وان غدا   عذب الهواء يلذ للاجسام
واحذر توصله اليك بلذة   فالداء يحدث من الذ طعام

تم الفصل الاول في الحكم والادب ويتلوهُ الفصل الثاني

الفصل الثاني

(الزهد والخشوع والتصوّف)

قال عند دخولهِ بيت الله الحرام شرفهُ الله

يارب انّي دخلت بيتك والداخل بيت الكريم في حسبه
لايختشي سخطهُ عليه ولا يحذر من مكره ولا غضبه
فكيف يرتاع من اناخ بك الرحل ويخشى من سوء منقلبه
لايسال العبد غير من هو بالعفو جدير وانت اجدر به

وقال ايضاً

يارب ذنبي عظيمُ وانت عني حليمُ
بل عزّني منك وعدٌ لهُ الانام تروم
اذ قلت في الذكر للمصطفى وانت كريم
نبيّ عبادي اني انا الغفور الرحيم

وقال ايضاً

رب انعمت في المديد من العمر ونجيتني من الاشرار
فاعفني اليوم من سؤال لئيم ووقني في غدٍ عذاب النار

وقال ايضاً

تب وثب وادعُ ذا الجلالِ بصدق تجد الله للدعاء سميعا
لاتخف مع رجاء ربك ذنباً انهُ يغفر الذنوب جميعا

وقال ايضاً

يارب ان كان ذنبي خلاف اخلاص قلبي
فليس ذلك الأ لحسن ظني بربي
مالي اليك شفيعٌ الأ اعترافي بذنبي
وليس حسبي الأ بان عفوك حسبي

وقال موشحاً على طريق التصوف اقترح عليهِ ذلك معارضاً موشحاً لغيلان الغول المصري الذي اولهُ

شربنا سلافاً بلا آنيه فلا تحسبوا عينها آنيه

فقال والتزم في توشيحها تجنيس القلب

لنا نشوةٌ في الدجى ناشيه بادراكها اصلحت شانيه
ترى ظلها في الضحى والمقيل
اشدُّ وطاءً واقوم قيل
والقت على الضد قولاً ثقيل
فكانت لانفسنا هاديه ولكنها للعدى داهيه
تبدت لنا فحللنا الحبا
وقلنا لها مرحبا مرحبا
بشمس بدت قبل رفع الخبا
وشاهدت انوارها باديه فصيرت تذكارها دابيه
رآها اناسٌ بعين القلوبِ
فذان الوجود لهم بالوجوب
ومحت عليهم غيوث الغيوب
عليهم سحائبها هاميه ولم يدرِ غيرهم ما هيه
فهمنا بها رمز سرّ الوجودِ
لفوز العقول بحل العقود

فقمت لها بوفاء العهود
فكانت لشهواتنا نافيه   على انها لذة فانيه
راينا الدعاء لديها يجاب
وكم دون ابصارها من حجاب
واشهدنا الغيب شيئاً عجاب
فعشنا بها عيشة راضيه   واسد حقائقنا ضاريه

وقال على طريقة التصوف ايضاً

كل كاس من غير خمرة معناك لي قدح
وسوى ذكرك المفرح لم ينشَ لي فرح
ايها الغائب الذي عن حمى القلب ما نزح
من يكن قصده سواك فقد خاب وافتضح

وقال ايضاً

تعشقت ليلى من وراء حجابها   ولم ترَ عيني لمحةً من جنابها
فكيف سلوي اذ اميطت ستورها   وزحزح اذ وافيت فضل نقابها
وكم امكنتني فرصة في اختلاسها   وبتُّ وقلبي طامعٌ في اغتصابها
فاجللتها عن ان اراها بريبةٍ   ولم ترضني الا الدخول ببابها

وقال ايضاً

شهدت باني عبد مغناكمُ الذي   على بابكم ارضى حجابكمُ عني
فان شنع الاعداء عني بضده   فلا تشهدوا الا بمسموعكم مني

وقال ايضاً

تراءت لنا بين الاكلة والحجب   فتاةٌ بها طرفي وهام بها قلبي
واعجب شيء انها مذ تبرجت   رأت حسنها عيني ولم يرها صحبي
تلقيتها بالرحب مني كرامةً   ومنها تعلمنا التلقيَ بالرحب
عجبت لمسراها واعجب باللقا   فياعجبي مما رايت ويا عجبي

غزالة سرب كنت اخشى نفارها   فاصبحت مع فوزي بها آمن السرب
خفضت جناح الذل رفعاً لقدرها   فاوجب ذاك الخفض رفعي عن النصب
وناجيتها فيما احب سماعهُ   مشافهة لا بالترسل والكتب
لقد اصبحتنا من مدام خطابها   وما قلت الحاحاً عليه الا هي
حملت الظما شوقاً اليها فساقني   الى عين تسنيم ادمت بها شربي
علمت بها ما كنت اجهل ثمهُ   وكنت بها انبا فصرت بها انبي
كستني من العز المقيم ملابساً   حساناً ولم تقصد بذاك سوى سلبي
واصبح موتي كالحياة بوصلها   فان غبت كان البعد في غاية القرب
وكم جعلت مني عليَّ طليعةً   فعيني لها في ذاك عينٌ على قلبي
فكلٌّ يرى شمساً من الشرق اشرقت   وتشرق شمس العارفين من الغرب
فياحضرة القدس التي مذ شهدتها   تيقن قلبي بالوصول الى ربي
حنانيك قد اشهدتني كل واجب   عليَّ فلي من ذاك شغلٌ عن الندب
فانت لنا قطبٌ عليهِ مدارنا   واي رحىً اضحت تدور بلا قطب

وقال ايضاً من الدوبيت

لما رفعت ناركمُ للساري   آنست على النار هدى الاسرار
قد جئتكم اروم منها قبساً   ناديت بان بورك من في النار

الفصل الثالث

(في نوادر مختلفات لا تختص بباب)

قال

عجباً لفوادي بعد فقد شبيبتي   وكان نور الشيب فيه قتام

لما نفت عنه الليالي صبغها ... خلعت عليه شبابها الايام

وقال في الشيب

لو تيقنت ان ضيف بياض الشيـ ... ـب يبقى لما كرهت الشبابا

غير اني علمت من ذلك الزا ... ئر ما يقتضي وما يتقاضا

وقال فيه

تقول لما ان رأت لمتي ... محفوفة بالشعر الاشيب

بدلت من مسكك كافورة ... فقلت بل بالعنبر الاشهب

وقال فيه

هذه دولة الشباب اذا لم ... اك فيها مملكا محسودا

فمتى املك القياد واضحى ... الشيب حولي عساكرا وجنودا

وقال فيه

قالوا اخضب الشيب فقلت اقصروا ... فان قصد الصدق من شيمتي

فكيف ارضى بعد ذا انني ... اول ما اكذب في لحيتي

وقال وكتبها اجازة الشيخ العلامة القدوة المحقق شمس الدين بن عبد اللطيف بن خليفة الهمذاني برواية نظمه ونثره

اني لفضلك بالمديح نجازي ... شتان بين حقيقة ومجاز

فضلاً به ضاق الكلام باسره ... فضلاً عن الارمال والارجاز

ان رمت بالنظم البديع صفاته ... لم الق غير نهاية الاعجاز

رضت العلوم فاصبحت اذا صبحت ... وجيادها تمشي بلا مهماز

وسموت هرمس والرئيس وثابتاً ... فضلاً على الطوسي والشيراز

والشعر ثوب ليس يعرف قدره ... من بعد حائكه سوى بزاز

وهززت اغصان الكلام فساقطت ... درراً فلا عدمتك من هزاز

ونشرت في اقصى البلاد فضائلاً ... غرراً رزأت بهن ذكر الرازي

وتركت فرسان الكلام لقاية ... حتى كانك بالفضائل غازي

فاذا الجدال او الجلاد حوائم ... في يوم تبريز ويوم براز

نظروا اليك باعين مزورة ... نظر البغاة الى التفات الباز

ياسابق الوعد المقول بفعله ... فيحول بين المطل والايجاز

كم قد اسأت مهاجراً ومجاهراً ... فعزيت بالاكرام والاعزاز

ياصاحب المنن التي آثارها ... فينا كفعل الغيث بالارجاز

لديار مصر لك الهناء وان غدا ... للروم بعدك والعراق تعازي

قوضت عن اعلامها فتنكرت ... فكانها ثوب بغير طراز

ما للمقيم بمصر بعض صفاته ... قبل فكيل لعابر مجتاز

وجلوت شعري في المحافل بعدما ... اخفيته بدفاتر وجزاز

وخطبت مني بعد ذاك اجازة ... عن نقله حتى ظننتك هازي

هل يخطب المولى اجازة عبده ... ويروم من مولاه خط جواز

ولقد اجبت بان اجزت بخدمة ... في غاية التلخيص والايجاز

واذنت ان ترويه عني مالكي ... مع كل ماتعزوه نحوي عازي

فهي الاجازة والوداع لانها ... صدرت ومرسلها على اوفاز

متوقع الاغضاء عن تقصيره ... من ذا يوازن فضلكم ويوازي

واذا عجزت عن الجزاء لحقكم ... بمدائحي فالله خير مجازي

وقال وقد كتبها اجازة لآخر برواية نظمه ونثره

اجزت لسيدي ومليك رقي ... رواية ما حوى من نسج فكري

وما انشأت من جد وهزل ... وما ابدعت من نظم ونثر

ولم اقصد بذاك سوى قبولي ... لمرسوم اشار به وامري

ولو نسبوا اليه جميع علمي ... لكان كنقطة في لج بحر

وقال وكتب بها على شرح المقامات للمطرزي

مثل المطرز للحرير ... مثل المطرز للحرير

وشي حدائق لفظه ... بزواهر الشرح النضير

فغدت دياجي المشكلات   تضيء كالصبح المنير

وبما ابتدهه في معرض انعام نالها في محفل

ان كنت انت المربي   فمن تربى المتنبي

فانت حسبي ومن لي   بان مثلك حسبي

وقال وكتبها على كتاب المثل السائر لابن الاثير

هذا كتاب المثل السائر   في ادب الكاتب والشاعر

الفه نجل الاثير الذي   ابرزه كالكوكب الزاهر

فكم به من زهر ناضر   في الحسن اضحى نزهة الناظر

اذا بدا معناه قال الورى   كم ترك الاول للآخر

وقال وكتب بها الى مسجون من الاعيان مطوق

ان يحبسوك فان جودك سائر   اوقيدوك فان ذكرك مطلق

والمسك يخزن في الوعاء ونشره   ابدًا باقية المنازل يعبق

وكذاك كل نفيس در لم يزل   من دونه للخزن باب مغلق

والحلي في كل المواطن زينة   شتان جيد عاطل ومطوق

وقال في مثل ذلك

قد عهد الجوهر بالخزن   فلا تخف عاقبة السجن

يوسف نال الملك من بعده   وعاش في عز وفي امن

من بعد ما اعمى ابا   ه البكا وابيض عيناه من الحزن

وقال في مليح سجن

قد كان رب الحسن يوسف ضمه   سجن العزيز وانت وارث حسنه

فالان اذ شابهت جل صفاته   لاباس اذ اشبهته في سجنه

وقال ايضًا

لما رفعت ناركم للساري   انست على النار هدى الاشرار

مذ جئتكم اروم منها قبسًا   نوديت بان بورك من في النار

هذه رسالة الدار

عن محاورات الفار

قال الشيخ صفي الدين عبد العزيز الحلي انشأتها عن لسان الدار التي اسكنها بماردين وتعرف بدار ابن الدكناس الى القلعة الشهباء وارسلتها الى السلطان الملك الصالح ابي المكارم شمس الدين اشكو بفحواها مماطلة نائب له بدين كان بعضه لي وبعضه على يدي بمبلغ طائل كتبه على نفسه واخرجه على مصالح الدولة وتعذر عليه وفاءه ولم اوثر مخاشنته لسابق صحبته بيننا فانشأتها على سبيل الخلاعة والمزاح فلما وقف السلطان عليها اطلق المال من خزانته العالية لا زالت ايادي مكارمه اطواقًا للعباد . ونطاقًا للبلاد . وهذه اولها

بسم الله الرحمن الرحيم . المملوكة والمحرومة المرحومة الموحشة بعد الايناس دار ابن الدكناس تقبل الارض بين يدي القلعة الشريفة . والذروة المنيفة . العزيزة الثناء . سيدة القلاع . وواسطة عقد البقاع وانسان عين اليفاع . التي قلائدها النجوم ومطارفها الغيوم وقرطاها الفرقدان وقلباها السماكان ونطاقها الجوزاء وعجولها العواء وفرقها المجرة ونثرا كليلها الاكليل والنثرة حصن النجباء وكهف الغرباء وكعبة الادباء القلعة الشهباء شيد الله مبانيها وابد ساكنيها وخلد ملك مالكها الذي ثبت اساسها وصانها وساسها وتوج راسها وسادها وراسها لا زالت قودها للاعدا قيودًا وصيد الملوك لها صيودًا

الصالح الملك الذي صلحت به   رتب الفخار ولاح طالع سعده

ملك حوى رتب الفخار بسعيه   والملك ارثًا عن ابيه وجده

وتنهي ان المملوكة والمظلومة المضنوكة يسكنها الحياء والادب وينطقها الاعياء والنصب وشكوى الجماد الى الجماد كشكوى العباد الى العباد وان

المعهود من تقادم العهود ان الله اذا خص مخلوقاً بنعمه عمّ بها ابناء جنسه واشركهم فيها مع نفسه . وانت بحمد الله قد اصبحت اغزر ضياء من الشمس واعزّ منها في المنال والمس . فايامك باسمة الثغور وبلادك آمنة الثغور يقصدك المادح والحامد و يشكرك الزائد والوارد وشرفك باترابك لا بترابك وشكرك لفيض نداك لا لعلو بناك

شرفُ السحاب بماهمى من وبله — لا بالترفع في علو مكانه

فلا تزوي عني جاهك وانا تجاهك . ولا تظمئني من زلالك وانا تحت ظلالك فالذي تنهيه المملوكة انها لم تزل منذ عهد مالكها الذي شيد بنيانها وابد اركانها محل الراح والراحات ومعهد السرور والفرحات وموطن الغواني والاغاني ومقر المثالث والمثاني

محل الظباء ومأوى الاسود — فطوراً كناساً وطوراً عرينا

فلما طوّحت بساكنها الايام الى اقصى الشام جفاها الاخوان حيناً طويلاً وهجرها الرفاق هجراً جميلاً . فكابدت بعده همّاً وبوءساً واقامت فارغة كفؤاد ام موسى لاتجد انيساً في عراصها القفار ولا تسمع حسيساً غير صهل الفارحتى رثت لها اكسر البيوت وخيم على وجهها اسرّة العنكبوت

بدلت من حوادث الدهر وحشاً — بعد انس ووحشة بعد انسِ

فبينما هي مفكرة فيما غير حالها واوجب اضمحلالها اذ رأت الفار افواجاً يهرعون من المسلخ . ويجتمعون بالمطبخ وبينهم جرذان جثم قريباً وانتصب على احد الاثافي خطيباً وهو يقول

الحمد لله مكون الاكوان . والمعبود بكل اوان . خالق اصناف الحيوان على اختلاف الاشكال والالوان مسخر الافلاك الدايرات . ومجري الفلك السابرات وخالق السارحات والطايرات . ومولد الهوام والحشرات . وهو الذي خلقكم من نفس واحدة فمستقرٌ ومستودعٌ وخلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين

ومنهم من يمشي على اربع . احمده حمد عارف بقدر نفسه ناصح لابناء جنسه واستغفرهُ من العبث بالقرض والفساد في الارض واستكفي به شر كل ذي ظفر وناب . ومنسر ومخلاب . واعوذ به من الابلق والاغر والارقط والاغبر . والاسود والاحمر . واصلي على نبيه محمد المبعوث من خير قبيلة . والشفيق على امته حتى جرّنا للفتيلة . اعاذنا الله واياكم من ركائد المكائد . ووصائد المصائد . وتجنم المهالك . وا كل الخريف والهالك اعلموا معاشر الفار انكم من اكرم جبل . واشرف قبيل . خلقتم من عفن التراب والطين . وتلك جبلة آدم ابي العالمين . وشاركتم بنيه في الدار . فلزمهم لكم حق الجوار . الا وان ملك القناعة عقيم . والبغي مصرعهُ وخيم فالطمع عذابهُ اليم وهذه الدار المباركة اول تربة بركم اترابها واول ارض مس جسمكم ترابها فلا يكن على ايديكم خرابها الا وانها منذ خلا مسكنها من سكنها وتمكن العفا من اماكنها جعلتموها ندوة نهاركم وليلكم وحلبة رجلكم وخيلكم والان فقد انجابت عنها ايام البوءس . وافلت طوالع النحوس ولحظها الدهر بعين الرضى وقضي بعدها فصل القضا وتولاّها نعم المولى وابدر لسكناها الصفي الحلي وفي يومكم هذا يرسل اليكم من يلم شعثها . ويطهر خبثها . ومتى رآكم بها سارين . وفي قرارتها راسبين كره مغناها واتخذ لنفسه سواها فعاد ربعها كالرمس ومتى تقبلها اذا قابلها . اخصب ربعها وتعدى الينا نفعها الا وان من استرشد بمحكتي واتبع كلمتي اثبته في امتي واتممت عليه نعمتي فاجابهُ الجميع بالسمع والطاعة وقالوا استنجدُ نفقاً من هذه الساعة غير ان هذه الدار المباركة قد اوجبت علينا حقوقها وحرم علينا عقوقها وهي حدقة عين المدينة وواسطة عقدها الثمينة فهل هذا المبتدر لسكناها ولعمارة مغناها ايكون مستحقها ويوفيها من اللذة حقها ام هو ممن يرى خزن فلسه ولم يوق شح نفسه فقال بل هو ربيب الدولة الارتقية وجليس الحضرة السلطانية خفة روح الزمان

وهاروت سحر البيان . رب المقام والمقال وفارس الجلاد والجدال

ما ان يزال اخا مراح　　او يكون اخا مراس
طورًا تراهُ ابا نواس　　وتارة كابي فراس

لكنهُ مع ذلك اكسير الخمور وينبوع الفجور قابل بالهناء والهنات مولع بالبنين والبنات

قائلٌ بالنبيذ والمزر والبو　　زة والكيلسون والبخنجوش
واذا ما تعذرت نشوة الرا　　ح تغاتا عن شربها بالحشيش
واذا هم باللواط فما　　يفكر في امرد ولا تكريش
لو دعا بالفجور في دير هليا　　جاوبتهُ النقاج في عقرشوش

فعندها هنيت نفسي بالسرور وعلمت ان الله يبعث من في القبور وايقنت بانشراح صدري وقلت قد طلع شمسي بعد بدري فلم استتم الخطاب الا وقد فتح الباب وولج بهِ نفران كانهما قمران فبدآ بالكنس والرش وثنيا بالبسط والفرش وعززا بتعليق الستور وتدخين البخور وفرشا المنظرة والطيارة وملئا البركة والفوار واطلقا الماء في البستان وصفا الخضرة في الايوان وانا مع ذلك مترقبة قدوم الساكن الي متوقعة مطلعهُ علي فنظرت واذا قد فتح الباب وولج بهِ امردان كانهما الفرقدان وهو يتهادى في مشيتهِ ويميس بين حاشيتهِ وهو يكاد ان تقطر من اعطافهِ الخلاعة وتلمع من اسرّة وجههِ الرقاعة فطاف الدار وهش لحسن الآثار ثم مشى ورفقتهُ حتى جلس بالشباك الحديد المشرف على باب الجديد فلما استقر بهِ المكان واسرح طرفهُ في محاسن البستان ابدا الغلامه سغبًا ولغبًا وتلا اثنا غدانا لقد اقينا من سفرنا هذا نصبا فبادرت الولائد بالموائد وسلكوا من الادب اجمل العوائد حتى اذا رفع الطعام من بين ايديهم وردّت ايديهم اليهم حمدا الله وشكروا وطعموا ولم ينتشروا بل قال اولى ما هضم بهِ الطعام شيء من ارطال المدام

ما يهضم الزاد سوى قهوة　　فقربوها نحونا واقربوا
ولا تخافوا الاثم في شربها　　فالله قد قال كلوا واشربوا

فقلت احسنت يادقنائيل ووارث علم عزرائيل شدّ الله على المعاصي قواك والممك فجورك دون تقواك فما استتم الكلام الا والمدام تجلا والكووس تملا فشربوا ادوارًا وتنادموا اطوارًا وتناشدوا اشعارًا وتحاوروا اخبارًا فكانت ساعاتهم احلى من استراق النظر عند غفول الرقيب والذ من اختلاس القبل عند حضور الحبيب وكان بمواقع اللذات اعرف من السيل بالوهاد واروى لماهدي من صوب العهاد

كل يوم لهُ حبيبٌ جديد　　يتهنى بهِ وخمرٌ عتيقُ
بمدامٍ حكت سهيل اتقادًا　　في زجاج كانهُ العيوق
في غبوق من الشموع صبوح　　وصبوحٌ من الغيوم غبوق
وهو يبدي من الفكاهة لطفًا　　كل لطف من حسنهِ مسروق

ثم جعل يرسل الاوراق ليستدعي الرفاق باشعار لو حاولها ابن المعتز لعزّت ولو سمعتها الجبال طربت واهتزت واقام في نعيم مفاض وعيش فضفاض فقصدهُ اعيان الدولة وفرسان الجولة واهل الصلة والصولة وتبادرهُ اهل العلم والعلم وارباب السيف والقلم

متطلعين الى اسرّة وجههِ　　متعطشين الى جواهر لفظهِ
لا يسرحون اللحظ عند حضوره　　الا بحيث رمى مواقع لحظهِ

فعاد لي بهِ الانس الكامل والعز الشامل فظلت مسرح المها والغزلان ومسنح الحور والولدان ومعهد الجنوك والعيدان وموطن القناني والقيان ولم ازل راضعة در السرور مدة تسعة شهور ثم رايت تلك الغلبة قد قلت والوفاق قد عبست وتولت واواني الراح قد اضمحلت والقت ما فيها وتخلت وصار ساكني يصعد القلعة مرارًا ويخرج الفردوس اطوارًا ويتظلم طورًا على ملك الامراء ويتألم طورًا من الدولة الغراء ويذم الدهر

ونوائبهُ والدين وشوائبهُ واذا خاطبةُ نديمٌ في الانعكاف على شرب السلاف تخبط وتلمظ وتسخط وتغيظ واذعن الله تاب ولكل اجل كتاب

ثم قيل اهتدي فياليتهُ دام على ذلك الفلال القديم

وانا مع ذلك لا اعلم ما عن المدام دهاه بعد ما كان ازدهاه ولا عن اللذة نهاه بعد ما ارشدهُ نهاه فبينما انا مفكرة فيما اوجب ذلك وسلك بهِ اصعب المسالك اذ سمعت جرساً لطيفاً وصوتاً ضعيفاً فاصغيت فاذا فارة مع جفير الجب تخاطب اخرى تحت الحب وهي تقول ارايت ما فعل الزمان الغدار بساكن هذه الدار كنا نومل ان نعيش في ذراه ونرتع في حماه ولم تزل خزائنهُ ملئى من الماكول والمشروب والمعاجين والربوب وكنا يقضم ويخضم ويثقل ويهضم فاذا هي اليوم اقفر من الفلاة واصفر من الهبات فقالت لها الكبرى وما سبب ذلك قالت لانهُ احمق من الفراش وابلد من الخفاش

كان اينما عرّج ارج وحيثما تدرّج تفرّج

ترتاح اليهِ السباسب وتجد في طلبهِ المكاسب وكانت ابناء هذه الدولة تومل ان تتأمل قدومهُ وتشتاق ان تستاق نسيمهُ ولا تزال تردد اشعارهُ وتستطلع اخبارهُ واذا قدم عليهم تلقوهُ تلقي الاجرار صوب الغمام واستجلوهُ استجلاء البدر التام ولم تزل العيون اليهِ ممدودة والساعات لهُ معدودة فنفخ في مناخرهِ الشيطان واغراهُ بمعاملة نائب السلطان فسلم اليهِ ما في يديهِ واستدان لهُ من التجار ضعفيه وكل لهُ تسعين الفاً او ما دون وقيل بل الى مائة الف او يزيدون وكتب لهُ المسطور الى ثلثة شهور وصار لفساد رايهِ وراسه وضعف عقلهِ وقياسهِ ينفش سبالهُ و يسحب بالتيه اذيالهُ ويمت بذلك المقدار ويجلس بين امراء باب الدار ولم يعلم ان النظام عند طلب الحطام فلما انتهت المدة

وانقضت العدة نام عنهُ نوم اهل الرقيم ونبذهُ بالعراء وهو سقيم ولم يزل يوءمل ويتأمل ويتجمل ويتحمل حتى لم يبقَ في قوس التحمل منزع ولا في حوض التجمل مكرع ثم طوّل نفسه شهوراً حتى صار عدد الثلثة مجزوراً فلما تعدّت عدة شهور الحمل ولم ينتج بمحمل الحمل علم ان املهُ كان عقيماً ورأيهُ كان سقيماً وانشد

لقد عشرت تلك الشهور بمولدي وما تممت بالحمل آمالي الحبلى

فقالت الكبرى ويلك ان رأيهُ بعكس ما وصفتِ من الخبال ورثاثة الحال قالت الصغرى وكيف ذلك قالت لاني لا ازال ارى اثوابه نقية وانفاسهُ ذكية فاضرطت لها الصغرى ضرطة خلت ان الدن قد انكسر او لثام الرعد قد انحسر وقالت ويلكِ ان للاشياء مواطن وللامور بواطن الم تعلمي ان نقاء اثوابهِ لقلة الدخان في منزلهِ وذكاء انفاسهِ لعدم الظفر في مأكلهِ والله ان تمادت بهِ الحال اياماً لتربنهُ يستخرج قوت النمل ويحرش القمح من القمل فقالت الكبرى ولمَ لا يتقاضاهُ بشعرهِ ويغلظ في نظمهِ ونثره فانما تعرف السحائب بوبلها والقسيُّ بنبلها وانهُ اذا قال بيتاً تسابق الناس الى حفظه من قبل ما يفوه بلفظه وشاع في الآفاق قبل ان تسير بهِ الرفاق او ليس القائل

واذا ما تلا الزمان قريضي اصبحت تستعيذهُ الايامُ

فقالت الصغرى كيف يغلظ في طلب حقه على مالك رقهِ ويسم بمقالهِ من لم يزل حاملاً اثقالهِ فان الكرم لا يثمر حنظلاً ولو كان داء ارضهِ معضلاً لا بل يتقاضى تقاضي ادلال لا تقاضي اخلال ويلوذ بعقله وحلمه وينشد متجملاً من نظمه

ساصبر اما ان تدور صروفها عليَّ واما تستقيم امورها
وان تكن الخنساء اني صخرها وان تكن الذباء اني قصيرها

فقالت الكبرى نان طال به المطال وتمادى عليه الحال فعلام يقوى

عزمةُ والام يدلهُ حزمهُ قالت على الرحيل وترك الامل المستحيل وان يفارق الدار والمخزن ويقول عينٌ لاترى وقلبٌ لايحزن فلما سمعت ايتها القلعة المحروسة والذروة المأنوسة انَّ حالهُ استحال وعزم على الترحال وردَ عليَّ ما ازعجني واجزعني واقلقني وفلقني فاكتحلت السهاد وهجرت المهاد وافترشت القتاد وانشدت

ان كان قد عزم الرحيل ومللني حيد العزيز
فالقلب بين رحالهِ فكانهُ صاع العزيز

فبالله عليكِ ايتها القلعة المشيدة والقلة الشديدة الا ما رثيت لواقعتي عند قراءة رقعتي وقبلتِ شفاعتي لاستحقاق شفعتي واعترفتِ لمضارعتي في فحوى ضراعتي واجزتي رسالتي باجابة مسألتي فاني لم ازل منقادة لك بزمام الطاعة متسربلة ثوب الاستكانة والضراعة وانا مقيمة على ذلك الى يوم الساعة

وذكر عنهُ رحمهُ الله

انهُ عند جوازه بمدينة بدليس انعم مالكها الامير نجم الدين ابوبكر عليهِ بانعامات متواصلة من قبل الاجتماع به فعند ما اجتمع به رحل عنهُ ولم يمتدحهُ فعتب عليه نجم الدين المرقوم وحمل ذلك على الكبريا فكتب اليه هذه اللزومية والاعتذار في آخرها وهي

لم تتبع الامر الأ كان او كادا ولم ترَ الخطب الأ بان او بادا
وما راى البؤس افواج العفاة وقد حلت بربعك الأحالَ او حادا
وطيب ذكرك لم يقصد بشهوته بناه مجدك الأ شاع او شادا
حلى بك الدهر اجياد العلاء فلم تعطَ المراتب الأ زان اوزادا
ياماجداً مادعنهُ في ندىً وردىً بنو المطالب الأ جال او جادا
مارام بالعزم صيد الصيد يوم وغىً ان صالت الشوس الأ صال اوصادا

ولم يشاهدني الآمال قد قطعت منها العلائق الأ عاج اوعادا
وما دعي للندا الأ اجاب ندى باغي النوال اذا ما ناح اونادى
لا ينثني للهبِ العاصفات ولم يهزهُ المدح الأ مال او مادا
فخار مجدك نجم الدين ان فخرت اهل السيادة ساوى النجم اوسادا
ونارعزمك ان نارالقرى رقدت رأى لها الناس ايقاظاً وايقادا
وسحب نفعك ان هبت عواصفها راى لها الشوس ارعاباًوارعادا
تركت مدحك اذا كرمتني حذراً ان تفنيَ المال اتلافاً وانفادا
اذ كنت اوليت قوماً دون مرتبتي بايسر المدح ارفاقاً وارفادا
فمذ اثرت ركابي عنك مرتحلاً اثرت مدحك انشاءً وانشادا
فاسعد بابكاره لا زلت في نعمٍ ترى من الله اسعافاً واسعادا

وقال عند وصولهِ الى دمشق سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد نزل بضواحيها فكتب اليهِ القاضي العلاَّمة ملك الفصحاء شهاب الدين محمود كاتب الدرج الشريف يومئذٍ بها يستزيدهُ بابياتٍ دالية فلما عزم على زيارته واصل الغيث ثلثة ايام متوالية بعد انقطاعه مدة طويلة فكتب يعتذر عن تاخرهِ ويطلب المهلة الى حين يقلع الغيث واجابهُ بهذه الابيات وقد ذكرنا بعضها في باب الاعتذار فيما تقدم من هذا الديوان

اغار الغيث كفك حين جادا فافرط في تواترهِ وزادا
اظن الغيث يحسدنا عليهِ فيمنع من زيارتك العبادا
هما فرايت منهُ السح شحاً سحاباً ما عهدت به العهادا
اذا رمنا لحضرتكَ ازدياداً توهم اننا رمنا ازديادا
اعاد الارض في صفرٍ ربيعاً وكان ربيعنا فيها جمادا

وما باراك في فضلٍ بهطلٍ   ولكن زادنا فيك اعتقادا
وكيف يروم ان يحكيك جودًا   بفرط المطل او يدعى جوادًا
وانت وقد اندت ضحوك ثغرٍ   ويبدو بالبكاء وما انادا
واين الغيث من انعام مولى   ينوّل كل قلبهِ ما ارادا
اغرُّ تراهُ اعلا الناس نقدًا   اذا ما رمت للناس انتقادا
قليل الغمض في طلب المعالي   ومن عشق العلا هجر الوسادا
اذا عصفت به النكباء عاس   وان هزّتهُ ريح المدح مادا
يعيد الفضل عودًا بعد بدءٍ   وينكر فهمه اللفظ المعادا
تصرّف كفهُ اليمنى يراعًا   به راع العدى ورعى البلادا
ترى الاسياف قد مطرت نجيعًا   اذا اوداجهُ قطرت مدادا
خفيُّ الكيد تعرفهُ المنايا   اذا ما انكر السيف النجادا
بنفث علم النفث الافاعي   وجري علم الجري الجيادا
يكون لساعد العلياء زندًا   ونار الحرب ان وقدت زنادا
يرينا اوجه الآمال بيضًا   اذا مجت شوانزهُ السوادا
يظن اذا امتطى خمسًا لطافًا   لعدته ارتقى سبعًا شدادا
ولم ارَ قلبهُ قلمًا نحيفًا   يكون لبيت مكرمة عمادا
شهاب الدين قد اطلقت نطقي   وصيرت المكارم لي صفادا
اقمت لصنعة الانشاء سوقًا   وكانت قبل شاكية كسادا
وزدت رفيع منصبها سدادًا   وكان سواك من عوز سدادا
بفضل يخجل السحب الغوادي   ولفظ يفجر الصم الجلادا
رفعت اليك يامولايَ شعري   لاخطب من مكارمك الودادا
وحظي من ودادك غير نذر   ولكني اومل ان ازادا
واسال منك ان تعفو وتعفي   محبك من اجابتهِ اعتقادا
فيعفيني قبولك عن جواب   اذا يتلى نقصت بهِ وزادا

فلا اقفك اشكر منك فضلاً   قريب العهد او اشكو بعادا

وبعد اجتماعهما بقليل توفي الشهاب محمود ورثاهُ بالقصيدة الدالية

قال رضي الله عنهُ

وكتب الى الشيخ الصفدي بمصر ابياتًا مشتركة الالفاظ في القوافي وسماها ردفية وهي عكس المسمى واشار ان لا يعرفوني لمن هي وطلب بها الامتحان فوجدتها مفسودة القوافي وكانت عدتها خمسة عشر بيتًا وكان اولها

يا سيدًا كم تعددت مننٌ   لهُ فما عدّها ولا فترا

وجعل جميع القوافي فترًا مركبة ومرفوةً واكثرها مفسودة فلزم ان كتبت الجواب

يا مبيدئًا من بديع صنعتهِ   حلو بديع ظننتهُ ضربا
من حكم احكمت قواعدها   او مثل للانام قد ضربا
يشفي مريض الجوى ومعجزها   داءٌ اذا خامر المريض ربا
يلقح عقم الالباب موقعها   كالعود في صفو شوله ضربا
من مصقع يصقع القرائح من   نظم لبية الافكار قد ضربا
جدّل اقرانهُ وما طعن الا   قرن بغير الحجى ولا ضربا
اغرب في فنهِ الغريب وسفـ   فجاج ارض النبات قد ضربا
كالطائر استنزل اليسير من الا   قوت فمذ رام جمهُ ضربا
لهُ كلامٌ كالنبع ذو اشب   في نسب الفضل عرقهُ ضربا
كالارض شقت عن نبتها ترئى   من قبل ما تنبت الرياض ربا
اعجزني لفظهُ واجزعني   بعضهِ بل على يدي ضربا
وخفت ذاك الزئير من اسد   في اجم الفضل حين آضَ ربا
قد كان جرح الاحزان مندملاً   فحين احسست وقعهُ ضربا
فبتُّ حلف الافكار اذ ضربا   نُ الدهر لي بامتحانه ضربا

اجيل فكري في حل مشكلهِ　　كياسر للقداح قد ضربا
فظلت قبل النهوض مرتبياً　　والسهم ان حاول النهوض ربا
فمذ تحققت ما اراد بهِ　　وليل شكي عن صبحه ضربا
جاريتهُ والوجيم حين جرى　　لو رام بالجري ذا القريض ربا
فسقتها بنت شطر ليلنها　　سوق محد في سيره ضربا
فاصبحت وهي جدُ نافرة　　كباذل في جهازه ضربا
ولم اقل ان لي على احد　　ان انا وازنت العروض ربا
لكنني مذ رايت ناظمهُ　　في لج بحر القريض قد ضربا
وبات بالنفس اوج مكنتها　　والندب ان حاذر الحضيض ربا
بوت بجزل الالفاظ لا لغنى　　بالادون السهل حين جاضربا
احضرت حفظي ولم اكن حصرًا　　ان اعوزتهُ الالفاظ احضر با

ابيات الناظم الاول المقدم ذكره اكثرها مكررة مرفوة بها كلمة قبلها كقولهِ حفة رَ وكفة را واحفت را وما اشبه ذلك فتكررت الرا وهي ايطا · قول الناظم وفضل عن هذه الابيات قواف استغنيت عنها وهي ضرب العود وضرب الرمل وبا آت اخر تقوم منها قواف

الكافية البديعية في المدائح النبوية
نظم الشيخ ايضاً

قال الشيخ العالم تاج الادباء والفضلاء ملك الشعراء والفصحاء صفي الدين ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن ابي القسم الحلي السنبسي رحمة الله عليهِ يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وذكر ان موجب ذلك انهُ اراد ان يوءلف كتاباً يحيط بجل انواع البديع فعرَت لهُ علة طالت مدتها واشتدت شدتها فاتفق انهُ رأى في منامه رسالة من النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاهُ المدح ويعدهُ البرء من سقمه فعدل عن تاليف ذلك الكتاب الى نظم قصيدة تجمع اشتات البديع وتتطرز بمدح

مجدهِ الرفيع فنظم قصيدة عدتها مائة وخمسة واربعون بيتاً في بحر البسيط تشتمل على مائة وواحد وخمسون نوعاً من محاسن البديع وجعل كل بيت منها مثالاً شاهدًا لذلك النوع ربما اتفق في البيت الواحد نوعان والثالثة بحسب انسجام القريحة فى النظم ثم قال والزمت نفسي في نظمها عدم التكلف وترك التعسف والجري على ما اخذت به نفسي من رقة اللفظ وسهولتهِ وقوة المعنى وصحته وبراعة المطلع والمنزع وحسن المطلب والمقطع وتمكن قوافيها وظهور القوي فيها بحيث يحسبها السامع غفلاً من الصنائع

ثم قال فانظر ايها الناقد الاديب · والعالم اللبيب · الى غزارة الجمع ضمن الرباقة في السمع · فانها نتيجة سبعين كتاباً · لم اعد منها باباً · فاستغن بها عن حشو الكتب المطولة · ووعر الالفاظ المغلغلة

ودع كل صوت غير صوتي نانني　　انا الصائح المحكيُّ والآخر الصدي

واعوذ بالله ان اكون ممن زكى نفسهُ · او مدح فهمهُ وحدسهُ وسماها الكافية البديعية · في المدائح النبوية · وهذه القصيدة المشار اليها والانواع المتفق عليها · فاولها

براعة الاستهلال والتجنيس المركب والمشتبه

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلمِ　　واقرَ السلام على عرب بذي سلمِ

الملفق

فقد ضمنت وجود الدمع من عدمِ　　لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

المذيل واللاحق

ابيت والدمع هامٍ هاملٌ سربٌ　　والجسم في اضمٍ لحم على وضمِ

التام والمطرف

من شانهُ حمل اعباء الهوى كمدًا　　اذا همى شانهُ بالدمع لم يلمِ

المصحف والمحرّف

من لي بكل غرير من ظبائهم غرير حسن يداوي الكلم بالكلم

اللفظي والمقلوب

بكلِّ قدٍّ نضير لا نظير لهُ ما ينقضي املي منهُ ولا المي

المعنويّ

وكلِّ لحظٍ اتى باسم ابن ذي يزن في فتكه بالمعنى او ابي هرم

الطباق

قد طال ليلي واجفاني به قصرت عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

الاستطراد

كانَّ آناء ليلي في تطاولها تسوف كاذب آمالي بقربهم

التوشيح

هم ارضعوني ثديَ الوصل حائلةً فكيف يحسن منها حال منفطم

المقابلة

كان الرضى بدنوي من خواطرهم فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

اللف والنشر

وجدي حنيني انيني فكرتي ولهي منهم اليهم عليهم فيهم بهم

التذييل

لله لذة عيشٍ بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم

الالتفات

وعاذلٍ رام بالتعنيف يرشدني عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

التفويف

اقصر اطل اعذر اعذل سل خل اغن خن هن عن ترفق كف لج لم

الهزل الذي يراد به الجد

اشبعت نفسك من دمي فهاضك ما تلقى واكثر موت الناس بالتخم

عتاب المرء نفسهُ

انا المفرط اطلعت العدو على سري واودعت نفسي كف مخترم

رد العجز على الصدر

فمي تحدث عن سري فما ظهرت سرائر القلب الا من حديث فمي

الموارية

لانت عندي اخض الناس منزلةً اذ كنت اقدرهم عندي على السلم

الهجاء في معرض المدح

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ويحملون الاذى من كل مهتضم

التهكم

محضت لي النصح احسانا اليَّ بلا غش وقلدتني الانعام فاحتكم

الايهام

ليت المنية حالت دون نصحك لي فتستريح كلانا من اذى التهم

النزاهة

حسبي بذكرك لي ذمًّا ومنقصة فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

التسليم

سالت في الحب عذالي فما نصحوا وهبهُ كان فما نفعي بنصحهم

التخيير

عدمت صحة جسمي مذ وثقت بهم فما حصلت على شيءٍ سوى الندم

القول بالموجب

قالوا سلوت لبعد العهد قلت لهم سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

الافتنان

ما كنت قبل ظبي الالحاظ قط ارى سيفًا اراق دمي الا على قدمي

المراجعة

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

المناقضة

وانني سوف اسلوهم اذا غدمت   روحي واحييت بعد الموت والعدم

التغاير

فالله يكلاء عذالي ويلهمهم   عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

الاكتفاء

قالوا الم تدر ان الحب غايتهٔ   سلب الخواطر والالباب قلت لم.

تشابه الاطراف

لم ادر قبل هواهم والهوى حرمٌ   ان الظباء تحل الصيد في الحرم

الاستدراك

رجوت ان يرجعوا يوماً فقد رجعوا   عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

الاستثناء

فكلما سرَّ قلبي واستراح به   الأَ الدموع عصاني بعد بعدهم

التشريع ويسمى التوأم

فلو رايت مصابي عند ما رحلوا   رثيت لي من عذابي يوم بينهم

التمثيل

ياغائبين لقد اضنى الهوى جسدي   والغصن يذوى لفقد الوابل الذدم

تجاهل العارف

ياليت شعري اسحرًا كان حبكمُ   ازال عقلي ام ضربٌ من اللمم

ارسال المثل

رجونكم نصحاء في الشدائد لي   لضعف رشدي واستسمنة ذاورم

التتميم

وكم بذلت طريفي والتليد لكم   طوعًا وارضيت عنكم كلّ مختصم.

الكلام الجامع

من كان يعلم ان الشهد راحتهُ   فلا يخاف للذع النحل من الم.

التوجيز

خلت الفضائل بين الناس ترفعني   بالابتداء فكانت احرف القسم.

القسم

لا لقبتني المعالي بابن مجدتها   يوم الفخار ولا برٌّ التقى قسمي

الاستعارة

ان لم احث مطايا العزم مثقلةً   من القوافي توءمُ الجد عن امم

مراعاة النظير

تجار لفظي الى سوق القبول بها   من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

براعة التخلص

من كل معربة الالفاظ معجمةٍ   يزينها مدح خير العرب والعجم

الاطراد

محمد المصطفى الهادي النبيّ اجـ   ـل المرسلين ابن عبدالله ذي الكرم

التكرار

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابـ   ـن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

التورية ويسمى الابهام

خير النبيين والبرهان متضحٌ   في الحجر عقلاً ونقلا واضح اللقم

المذهب الكلامي

كم بين من اقسم الله العليُّ به   وبين من جاء باسم الله في القسم

التوشيع

امّيٌّ خط ابان الله معجزهُ   بطاعة الماضيين السيف والقلم

المناسبة اللفظية

موءيد العزم والابطال في قلق   مومل الصفح والهيجاء في ضرم

التكميل

نفسٌ مويدةٌ بالحق تعضدها   عناية صدرت عن باريء النسم

العكس

ابدى العجائب فالاعمى بنفثته غدا بصيرًا وفي الحرب البصير عمي

الترديد

له السلم من لله السلم وفي دار السلم تراه شافع الامم

المبالغة

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته والشهب احلاك الوانًا من الدهم

الاغراق

في معرك لا تثير الخيل عثيره مما تروي المواضي تربه بدم

الغلو

عزيز جار لو الليل استجار به من الصباح لعاش الناس في الظلم

الايغال

كان مرآه بدر غير مستتر وطيب رياه مسك غير مكتتم

نفي الشيء بايجابه

لا يهدم المن منه عمر مكرمة ولا يسوء اذاه نفس موتهم

الاشارة

يولى الموالين من جدوى شفاعته ملكًا كبيرًا عدا ما في نفوسهم

النوادر

كانما قلب معن ملء فيه فلم يقل لسائله يومًا سوى نعم

الترشيح

ان حل ارض اناس شد ازرهم بما اتاح لهم من حط وزرهم

الجمع

اراؤه وعطاياه ونقمته وعفوه رحمة للناس كلهم

التفريق

فجود كفيه لم تقلع سحائبه عن العباد وجود السحب لم يقم

التقسيم

افنى جيوش العدى غزوًا فلست ترى سوى قتيل ومأسور ومنهزم

الجمع مع التفريق

سناه كالنار يجلو كل مظلمة والباس كالنار يفني كل مجترم

الجمع والتقسيم

ابادهم فلبيت المال ما ملكوا والروح للسيف والاشلاء للرخم

ائتلاف المعنى مع المعنى

من مفرد بغرار السيف منتثر ومزوج بسنان الرمح منتظم

الاشتراك

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

الايجاز

واستخدم الدهر ينهاه ويامره بعزم مغتنم في زي مغترم

المشاكلة

يجزي اساءة باغيهم بسيئة ولم يكن عاديًا منهم على ادم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

كانما حلق السعدي منتثر على الثرى بين منفض ومنفصم

التشبيه

حروف خط على طرس مقطعة جاءت بها يد غمر غير مفتهم

الاشتقاق

لم يلق مرحب منه مرحبًا ورأى ضد اسمه عند هد الحصن والاطم

التصريع

لاقاهم بكماة عند كرهم على الجسوم دروع من قلوبهم

التشطير

بكل منتصر للفتح منتظر وكل معتزم بالحق ملتزم

الترصيع

من حامر بغرار العضب ملتحف او سافر بغبار الحرب ملتثم

الموازنة

مستقتل قاتل مسترسل عجل مستأصل صائل مستفحل خصم

التجزية

يبارق خذم في مازق امم او سائق عرم في شاهق علم

التسجيع

فعال منتظم الاحوال مقتحم الا هوال ملتزم بالله معتصم

المماثلة

سهل خلائقه صعب عرائكه جم عجائبه في الحكم والحكم

التسميط

فالحق في افق والشرك في نفق والكفر في فرق والدين في حرم

التطريز

فالجيش والنقع تحت الجون مرتكم في ظل مرتكم في ظل مرتكم

الارداف

بفتية اسكنوا اطراف سمرهم من الكماة مقر الضغن والاضم

الكناية

كل طويل نجاد السيف يطربه وقع الصوارم كالاوتار والنغم

الالتزام

من كل مبتدر للموت مقتحم في ماذق بغبار الحرب ملتحم

المواردة

تهوى الرقاب مواضيهم فيحبسها حديدها كان اغلالاً من القدم

التجريد

شوس ترى منهم في كل معترك اسد العرين اذا حر الوطيس حمي

المجاز

صالوا فنالوا الاماني من عداتهم ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

الترتيب

كالنار منه رياح الموت قد عصفت لما روى مأوه ارض الوغى بدم

الالغاز

حرّان ينقع حر الكر غلته حتى اذا ضمه برد المقيل ظمي

الايضاح

قادوا الشوازب كالاجبال حاملة امثالها ثبتت في كل مضطرم

التوليد

من سبق لا يرى سوط لها سملاً ولا جديد من الارسان واللجم

سلامة الاختراع

كادت حوافرها تدمي جحافلها حتى تشابهت الاحجال بالرثم

حسن الاتباع

يكابر السمع فيها الطرف حين جرت فيرجعان الى الآثار في الاكم

ايتلاف اللفظ مع اللفظ

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة في بحر حرب بموج الموت ملتطم

التوهيم

حتى اذا صدروا والخيل صائمة من بعد ما صلت الاسياف في القمم

تشبيه شيئين بشيئين

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح كما تلاعبت الاشبال في الاجم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

في ظل ابلج منصور اللواء له عدل يوءلف بين الذئب والغنم

البسيط

سهل الخلائق سمح الكف باسطها منزه لفظه عن لا ولن ولم

السلب والايجاب

اغرُّ لايمنع الراجين ما سالوا   ويمنع الجار من ضيم ومن حرم

حصر الجزئي والحاقهُ بالكلي

شخصٌ هو العالم الجزئيُّ في سرف   ونفسهُ الجوهر الكليُّ في عظم

الفرائد

ومن لهُ خاطب الجزع اليبيس ومن   بكفهِ اورقت عجراه من سلم

العنوان

والعاقب الحبر في نجران لاح لهُ   يوم التباهل عقبى زلة القدم

حسن النسق

والذئب سلم والجنيُّ اسلم والا   ثعبان كلم والاموات في الرجم

التعريض

ومن اتى ساجداً لله ساعتهُ   وغيرهُ ساجدٌ في العمر للصنم

الاتفاق

ومن غدا اسم امهِ نعتاً لامتهِ   فتلك آمنةٌ من سائر النقم

ائتلاف المعنى مع الوزن

من مثلهُ وذراع الشاة حدثهُ   عن سمهِ بلسان صادق الرنم

المقلوب المستوي

هل من يتمٌ بحب من بنمٌ له   بما رموهُ كمن لم يدر كيف رمي

التهذيب والتأديب

هو النبيُّ الذي آياتهُ ظهرت   من قبل مظهره للناس في القدم

التقييد بحرف الميم

محمد المصطفى المختار من ختمت   بمبعثه مرسلوا الرحمن للامم

الانسجام

فتذكرهُ قد اتى في هل اتى وسبا   وفضلهُ ظاهر في نون والقلم

الابداع

اذا رأتهُ الاعادي قال حازمهم   حتام نحن نساري النجم في الظلم

التمكين

بهِ استغاث خليل الله حين دعى   رب العباد فنال البرد في الضرم

التسهيم

كذاك يونس ناجى ربهُ فنجا   من بطن نون لهُ في اليم ملتقم

الاستعانة

دع ما يقول النصارى في مسيحهم   من التغالي وقل ما شئت واحتكم

التفصيل

صلى عليهِ اله العرش ما طلعت   شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

التنكيث

وآلهِ امناء الله من شهدت   لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

الحذف

آل الرسول محل العلم ما حكموا   لله الا وكانوا سادة الامم

الاتساع

بيض المفارق لاعيب يدنسهم   شم الانوف طوال الباع والاسم

التفسير

هم النجوم بهم يهدى الانام وينجا   ب الظلام ويهمي صيب الديم

التعليل

لهم اسام سوام غير خافية   من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

التعطيف

وصحبهِ من لهم فضل اذا افتخروا   ما ان يقصر عن غايات فضلهم

جمع المؤتلف والمختلف

همُ همُ في جميع الفضل ما عدموا   فضل الاخاء ونص الذكر والرحم

الاستتباع ويسمى التعليق والمضاعف

البـاذلوا النفس بذل الزاد يوم قرىً   والصائنوا العرض صون الجار والحرم

التدبيج

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى   سود الوقائع بيض الفعل والشيم

الابداع

ذلَّ النضار كما عزَّ النضير لهم   بالفضل والبذل في علم وفي كرم

الاستخدام

من كل ابلج واري الزند يوم ندىً   مشمر عنهُ يوم الحرب مصطلم

الطاعة والعصيان

لم تهلل وجه بالحياء كما   مقصورهُ مستهلٌ من اكفهم

التفريع

ما روضة وشع الوسميُّ بردتها   يومًا باحسن من آثار سعيهم

المدح في معرض الذم

لا غيب فيهم سوى ان النزيل بهم   يسلوعن الاهل والاوطان والحشم

التعديد

ياخاتم الرسل يامن علمهُ علمٌ   والعدل والفضل والايفاء للذمم

المزاوجة

ومن اذا خفت في حشري وكان لهُ   مدحي نجوت وكان المدح معتصمي

حسن البيان

وعدتني في منامي ما وثقت بهِ   مع التقاضي بمدح فيك منتظم

السهولة

فقلت هذا قبولٌ جاء ني سلفًا   ما نالهُ احدٌ قبلي من الامم

الادماج

لصدق قولك لو حبَّ امرءٌ حجرًا   لكان في الحشر عن مثواهُ لم يرم

الاحتراس

فوفني غير مامور وعودك لي   فليس رؤياك اضغاثٌ من الحلم

براعة الطلب

فقد علمت بما في النفس من ارب   وانت اكبر من ذكري لهُ بفمي

الاعتراض

فان من انفذ الرحمن دعوتهُ   وانت ذاك لديهِ الجار لم يضم

المساواة

وقد مدحت بما تم البديع بهِ   مع حسن مفتتح منهُ ومختتم

العقد

ما شب من خصلتي حرصي ومن املي   سوى مديحك في شيبي وفي هرم

الاقتباس

هذي عصايَ التي فيها مآرب لي   وقد اهشُّ بها طورًا على غنمي

التلميح ويسمى حسن التضمين

ان القها تتلقف كلما ضنعوا   اذا اتيت بسحر من كلامهم

الرجوع

الملتها ضمن تقصيري فقام بها   عذري وهيهات ان العذر لم يقم

براعة الختام

فان سعدت فمدحي فيك موجبهُ   وان شقيت فذنبي موجب النقم

الرسالة المهملة

التي كتبها الى السلطان الاعظم مالك رقاب الامم سلطان سلاطين الاسلام الملك الناصر محمد بن قلاون خلد الله ملكهُ بمصر حين قطع الوزير كريم الدين ادراري المرتب في سنة ثلث وعشرين وسبعمائة وهي مائة قرينة عدا النظم استخرج بها الاذن للسفر واعرض بطلب ثمن التقدمة التي قدمت من القماش والجمال وهي هذه

ادام الله دولة الملك العادل العامل الاوحد الكامل مومل الآمل وماآل الارامل مالك ملوك الدول طامس اسماء الكرام الاول اسد الآساد ومكمد الحساد ومورد الموارد الهمام الاروع والاسد الادرع اسد كل حاسر ومدرع هادم الاموال وحامل الاهوال وحاطم الاسل الطوال ملك همه اعمال الصوارم واسداء المكارم واطراح المحارم ما حلل محارم الله ولا عطل حدود الاله حلمه مهد احكام الاسلام واسمه اسم رسول الملك العلام ما آده حمل ملك مصر ولا حمل طود حلمه الاصر مدحه عطر المسامع وامادة السامع وعدله حسم المطامع واحاد الطامع حكاه الاسد لولا حراسة طعامه والمطر لولا امساك ركامه ما سود الأ وساد واسر الاساد ولا وعد الأ وعاد وواصل الاسعاد ما امه وارده الأ ورد سماحه ولا سأله آمل الأ ملأ الراحة لو ود مومله لا عاد له امسه ولا عاداه السماك لاحله رمسه حرس الله ملكه واسرع هد عدوه وهلكه واراه الدهر طوع همه وهممه ٠ وحكمه وحكمه ٠ وعلمه وعلمه ٠ وملأه الله دولة وطد اساسها واحكم مواسها وامر امراسها ٠ ما لمع لامع ٠ وسح ركام هامع

يمهد الملك واحكامه	وحاطم السمر وصم السعاد
ما صال الأ وكسى حدها	دماً ولا ملك الأ وساد
كم علم الدهر سطا حكمه	عدلاً وكم سدد اهل السداد
ما سيره الا مطا صاهل	مطرحاً مطرحه والوصاد
مومل ما امه آمل	الا اراه سوله والمراد
ما مطل الآمل وعداً ولا	عود رسم الطول الا وعاد

مملوكه مهموم وحاله معلوم ومع وصول ملك مصر اكمل الله اسعد مالكها وادام سرور سالكها عمه كرم مالك الامر اطلع الله سعوده واهلك حسوده وورد مورد سماع كلام وركام كرم هام ولما اهل لحمل ما اهداه

حمد الحمد ذله وهداه ٠ واعد مدحاً الحمه واسداه ٠ وحاك مروطه ورداه ووعد مع سماع ما سواه اكراماً ما اهل له سواه وسطر له مرسوم او رسم له معلوم ٠ ودر ادراره مرمداً ٠ ورد حسوده مكمداً ٠ ولما مر عمر هلال ٠ اوعده مواعده جلال ٠ حسم معلومه ٠ وعطل مرسومه وسر اعداوه ولامه اوداوه ٠ وللملام آلام ٠ وللاوهام الهام ٠ ومطعم اللوم مر ٠ وماء ورد حكمه حر ٠ ومراد المملوك احاطة العلوم ٠ لا اعادة المعلوم ووده راحة الاسرار ٠ لا حصول الادرار ومالك الامر ادام الله له السعادة والهمه كرم العادة ٠ امره طاعة ٠ وعمر وعده ساعة ٠ ما وعد ومطل ٠ ولا رعد سماحه الأ وهطل ٠ والمملوك مومل سرعة العود والالمام ٠ لعرصة دار السلام ٠ وها هو مرسل رسالة مهملة ٠ معلة مكملة اودعها صورة حاله امام حمل رحاله وسواله سماع ما عد له ووصول ما اعد له وادراك ما امله ٠ وحصول ما امه له ٠ لعله حامد طول مهله والحمد لله

الرسالة الثومية

قال الشيخ الامام الفاضل الاديب صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القسم بن سرايا الحلي السنبسي رحمه الله تعالى هذه رسالة انشأتها بماردين سنة سبعمائة الهلالية وبنيت عليها احدى المقامات المنشأة وذلك حين جرى بحضرة المولى السلطان الملك المنصور نجم الدين ابي الفتح غازي ابن ارتق طاب ثراه ٠ وقدس مثواه ٠ ذكر ابيات للشيخ العلامة فريد دهره ابي القسم ابن علي الحريري رحمه الله التي اولها (زينت زينب بقد يقد) وعجز المتاخرين عن هذه الصناعة نظماً ونثراً وكنت اوثر من قبل ان اعرفه طرفاً من صورة واقعتنا بالعراق التي اوجبت انتزاحي واعرض بطلب خدمة ببلده مدة مقامي عندهم في انشاء بعض الرسائل المعجزة بحيث نبين الطبقة من غيرها فعندها انشأت هذه الرسالة في تلك الصناعة وضمنتها ذكر ذلك كله ولقب السلطان لزوال

الشبهة عنها ولم الفق بها من اللغة الوحشية شيئاً ليسهل سماعها وهي اربعمائة فقرة نثراً وثمانون نظماً من عشرة ابيات على وزن واحد وروي واحد في معان شتى وهي

قبل قبل يراك تراك عبد عند رخاك رجاك ابي ابى سوال سواك امل امك رجاء رخاء فالفى فالقى جدة خده باعتابك باغيابك شرفاً سرفاً لاذبك لادبك مقدماً مقدماً امل آمل يزجيه ترجيه يبشره ييسره. وجودك وجودك فاشتاق فاشتاف عرف عرف منك مثل عبير عنبر. وقدم وقدّم صدقة صدقه متجملاً متحملاً بضاعه بضاعة تبر نثر صناعته صياغته علم عالم تكفيه بكفيه قلم قلم يخل بخل ولاء ولا تدرع بدرع وكل وكل يوم يوم ويستمد ويستمر ويحصل ويخصك برسل ترسل مكاتبه مكاتبه تنبه نيته اذ له ادلة على على المولى المولي المعروف المعروف عز عز الملك الملك المنصور المتصور تصوراته بضوء رايه لابرح لابرج عزته عز به ملك ملك رقة رقه مذ مد صنعه ضبعه وساعده وساعده على على سابغة شائعة فهمة فهمه عالية غالية واكفه واكفه نعم تعم راحته راجيه

سند سيد حليم حكيم	فاضل فاصل مجيد مجيد
حازم جازم بصير نصير	رائه رايه السديد الشديد
امه امة رجاء رخاء	ادركت اذ زكت بقود يقود
مكرمات مكرمات بنت بيـ	ـت علاء على يجود يجود

عبده عنده وهم وهم وقد وفد مستجيرا مستخيرا حرمة حرمه واجب واجب ثباته ببابه العالي الغالي بحيث يجيب نداه نداه فقد فقد اهلة اهله ولدة ولده ورجاله ورحاله وماله وماله وملكه وملكه وخيله وجيله ونسبه ونشبه ونضاره ونصاره ومجالسه ومجالسه ومعاشره ومعاشره حطه خطه بعد ما بعد ما يحذره بحذره حتى حيي ممتعاً ممنعاً بلذة بلده نعمة نعمة

صافية ضافية نقيه بغية ضاربة ضارية تنجده بنجدة وترقيه وترفيه احداق احداق رجاله رجاء له

راتعاً رائعاً يروح بيروح	قابضاً قانصاً بصيد بصيد
حثه جبه بناء ثناء	شاده سادة يريد يزيد
همه همة تقوم بقوم	حقهم حقهم يجند تجيد

حتي جني عليه غلبة جوانح جوائح ادركته اذ ركبه طلب ظلت بسببه تشتبه عليه علته عن عن قبل فتل قيل قبل انه آية فاتكية فابكته الحوادث بدم ندم فاض رميه زمنه صرفه صرفه وحادثته وحادثته نفسه بفتنته وخوف وجوف وحشته وحسبه البين الشين هما هما فكره فكره وفوقه وفوقه عصبة عصبة تقوه بقوة الامارة الامارة بغي بغى فاتر فاثر ملك ملك حوله خوله وجند وحيد أسرة اسرته محن محن منيته منيه فدهره قد هزه بنوب تنوب اذهبت اذ هبت طوارقه طوارفه وتلاده وبلاده نايته نائبة وعدة وعده قصيرة قصيره فان فان راى راي السيد السند الاعز الاغر الاكبر الاكثر تعينه بعتبته المشيدة المشتدة واعانه واغاثه كان كأن قد قد عزيمة غريمه فصد فصد غيه عنه فضده قصده بجنلة تحيله معتد معتد بعاب ثقاب فاتك فاتل عنيد عنيد

ظالماً طالما تجرى يخزي	عاصباً غاصباً بكيد يكيد
ضارياً ضارياً حماة حماة	ساربا ساربا يبيد تبيد

آمن امن سائبه شائبه كمن كمن خيفة حنفية مكابد مكائد تقصم تعصم وخصم وخصم الدولة الدولة سبع يتتبع عثراته غير انه فاتهم فاتهم وانجد واتخذ اراه اذاه وابى واتى وحيداً وحبذا حادثة جاذبة تحوك تحول عبدك عندك فتوجه فتوحه بان بان نصحة بصحة قوله فوله رتبة زينة بخدمته تجد منه نائباً ثابتاً معيناً مغيثاً فكم فلم بكفك تكفل احياء احياء بسر نشر فصاحته فصاحته اوحد اوجد بغيته تعينه براعة يراعه

ايها ايها الآمل الامل قصير فصير ثقتنا يقيناً انها انهاه فتنة فنبه لاتقانها لاتقابها ثم نم

حل المنظوم

مما اقترحه على الشيخ الامام العالم القدوة المحقق الفاضل الكامل زين الدين فتى شيخ العيينة الموصلي حين وقف على بعض مقامات انشائها كالتوامية المسطورة رسالتها امام هذا المسطور . فقال ايده الله ان من اصنع ما انشاه الشيخ شمس الدين معد بن نصر الجذري في مقاماته الزينبية حلَّ المنظوم الذي في المقامة الثانية وهو انهُ عمد الى ثمانية ابيات من الحماسة فجمع حروفها وبسطها رسالة ثم اعادها وجمع ابياتاً على الوزن والروي من غير زيادة حرف ولا نقصان حرف فاعتذرت لهُ بان الوقت يضيق عن المقام الى حين انشائها فلما رحلت من فنائه وحضرت بعض اندية الادب· فجرى ذكر الانشاء فشرحت لهم الحكايةَ وما اقترحه الشيخ العلامة الفاضل زين الدين المذكور رحمه الله تعالى فقالوا جميعاً هذه صنعة كبين وهي غاية الانشاء وتحتاج الى معرفة علم السياقة لضبط الحروف والتصرف في ابدالها ونحن جميعاً نقترح عليك ذلك فانهُ الغاية التي ان بلغها لايعجزك شيءٌ من انشاء المقامات حيث قد سمعنا لك اشياء من ذلك ولم اجد بدًّا من اجابة دعوتهم لارتفاع موانع الاعتذار فقلت قد ملكتم ذمام التخير فاختاروا من الشعر ما تامرون نثره فقالوا ان حد القصيدة سبعة ابيات ولذلك سوح بعدها في الايطاء وعد ما دونها من الاخطاء ونحن مقتصرون على السبعة الاول من فاتحة السبعة الطول فقلت اسطروها ليسهل اعتبارها اذ تسبرونها فسطروا هكذا

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمألِ
ترى بعر الآرام في عرصاتها ... وقيعانها كانهُ حب فلفل

كاني غداة البين لما تحملوا ... لدى ثمرات الحي نافقِ حنظل
وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتحمل
وان شفائي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها ... وجارتها ام الرباب بماسل

قال الشيخ نقلت لهم هذه الابيات قد تعين تحبيرها ولا يمكن تغييرها فاختاروا الرسالة في اي معنى وعلى اي المقاصد تبنى فقال احدهم تكون في مخدوم لي اثر بعدي ومطل وعدي· والمعنى تعتب واذكرني سالف ذنب واوثر ان تخطب ودهُ وتستنجز وعدهُ فكتبت

الكريم مرتجي· وان كان بابهُ مرتجي· والندب يلتقي· وان كان باسهُ يتقى والسحب تومل بوارقها· وان رهبت صواعقها· ولحلم سيدنا اعظم من العتب· بسالف ذنب· فماحي شرف الله بلثم كفوفها افواه العباد يغفر الخطية وبوفر العطية· والمملوك مفرٌّ عرف انهُ رب حق· بل مالك رق· ومقتض من جوده العميم· نجاز وعده الكريم· بسالف كرمهِ المقيم· لا برح احسانهُ شاملاً مدى السنين· ان الله يحب المحسنين· فلما سطروها ونظروها وعدوا حروفها واعتبروها فراوها وما قبلها كفتي ميزان عرية من الزيادة والنقصان سالوا ان ربعها ماهولاً واعيد سيرتها الاولى فاجبت الى ما طلبوا وامليت وكتبوا

قفا نبك من اطلال ليلى فنسال ... دوارسها عن ركبها المترحل
وننشد من ادراسها كلَّ معلمٍ ... محاهُ هبوب الراسيات ومجهل
وناخذ عن اترابها من ترابها ... صحيح مقال كالجمان المفصل
مغاني هوى اقوى بها داب بينهم ... كدابيَ من تبريح قلب مقلقل
عفت غير سبع من رواكد جثمٍ ... تحفُّ بشفع من رواكض جفل
ورسم اراوي بجبل مدبدها ... الى سقاهُ خول نوبه معطل
فرفقاً بها رفقاً وان هي لم تبح ... بلفظ ولا تاوي لسائل منزل

وقال ايضًا

في التاريخ المتقدم

جواب تعزية السلطان الملك القاهر صاحب ارزن للمولى السلطان الملك الصالح صاحب ماردين في اخيهِ الملك ناصر الدين عمر طاب ثراه وكان ارسلها على يد ولده جلال الدين ابن الملك القاهر دام عزه

ورد شرف المقر الكريم العالي العالمي العادلي المويدي المظفري الفاضلي الكاملي القاهري. لازالت الايام مشرقة بوجوده والانام مغرقة بجوده فقوبل بادعية يتضوع نشر الثنا من اثنائها ويعبق ارج الشكر من ارجائها ولقد اعرب لفظهُ فاغرب واطرى فضلهُ فاطرب واهاجت نفثاتهُ لسامعيه فكرًا فقال لصاحبهِ قفا نبك من ذكرى . وفهم الاشارة الكريمة بحسن العزاء والصبر عند مواقع البلا. ولقد جنح الى ذلك واطاعهُ الحزن والدمع وعصاهُ القلب والسمع

اريد لانسى ذكرها فكانما   تمثل لي ليلى بكل سبيلِ

والعلم الشريف محيط بان الحزن يتفاوت قدر المفقود كما تفاوتت في القيم اختلاف النقود

والموت نقاد على كفهِ   جواهرٌ يختارُ منها الجيادُ

مع انهُ يعلم ان من خطل الراي الطمع في دفع ما لا امكان لدفعهِ ومنع ما لا سبيل لمنعهِ. ولو دفعت النوائب بالكتائب. او ردعت المصائب بالعصائب. لحشدنها من العديد والعدد. ما لا يحصرهُ الاحصاء والعدد

لو كان يدفع ذا الحمام بقوةٍ   لتكردست عصب وراء لوائي

مدربين على القراع تفيأوا   ظلل الرماح لكل يوم لقاء

يمشون في حلق الدروع كأنهم   صمُّ الجلامد في غدير الماء

ومن نظر الامور بعين البصيرة. علم ان كتاب الموت لايغادر صغيره ولا كبيره. علم ان الدهر ما طرق بغريبة ولا طرف بعجيبة. فانتظم في سلك

والذين اذا اصابتهم مصيبة

سبيل الموت غاية كل حيٍّ   وداعيهِ لاهل الارض داعي

والحازم من منى نفسهُ عند المصاب. وعللها باجل الثواب. وعلم أن الايام مشوبه بالاكدار. وان الامن مفقود في هذه الدار

وقال رحمهُ الله تعالى يصف اماكن ببغداد وخمرها

روّي عظامي بسلا   ف العنب المورّقِ

وصرف الهمّ بصر   ف مائها المروق

ولا تدنسها بمز   ج مائك المرقرق

وعوذ الكاس من اا   حماء برب الفلق

وعاطنيها قهوة   تجلو ظلام الغسق

واسقني حتى ارى   الفيل بقدر البيدق

صفراء تجلوها السقا   ة في زجاج يقق

كانها في كأسها   كهربة في زيبق

تجلى بكف شادنٍ   مقرّط مقرطق

يشرق نور وجهه   في قرطق مخلق

كانهُ شمس النها   ر في رداء الشفق

يسكرنا من كاسهِ   ولحظهِ المسترق

فتارةً من قدحٍ   وتارةً من حدق

اما ترى الغيم الجدي   د محدقًا بالافق

فاشرب على جديده   من خمرنا المعتق

في جنتي محول   وباسق والجوسق

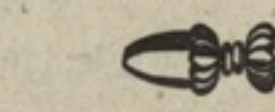
فهي مرادي لاربا اا   سدير والخورنق

وانظر الى القداح يب   دو من خلال الورق

كلؤلوء بالتبر في   زمرّد معلق

والزهر قد مدَّ لنا   بسطاً من الاستبرق
من احمرٍ واصفرٍ   واخضرٍ وازرق
والماء بين الروض من   مقيد ومطلقِ
والطير من محوم   فيها ومن محلق
ونغمة البلبل والـ   شحرور والمطوّق
فالق الصباح بالصبو   ح قبل ضوء الشفق
واجلُ دجا الظلماء من   نور سناها المشرق
حتى يرينا ادهم الليـ   ـل شبيه الابلق
ولا تخف يوماً على   سوء عيش المملق
فان عندي فضلةً   من جود آل ارتق
قوم بفيض جودهم   ردوا بقايا رمقي
ولم تزل انعامهم   قلائداً في عنقي
لذاك اجلو ذكرهم   في مغرب ومشرق
ولو اردت حصر بعـ   ـض وصفهم لم اطق

(تم الديوان بعناية القدير المنان)



✻ هذا كتاب ✻

درر النحور

في امتداح الملك المنصور

(للشيخ صفي الدين الحلي)

طبع برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة

طبع بمطبعة الآداب لامين الخوري في بيروت

قافية الالف

قال رحمهُ الله تعالى

ابت الوصال مخافة الرقباء … واتتك تحت مدارع الظلماء
اصفتك من بعد الصدود مودةً … وكذا الدواء يكون بعد الداء
احيت بزورتها النفوس وطالما … ضنت بها فقضت على الاحياء
اتت بليل والنجوم كانها … درر بباطن خيمة زرقاء
امست تعاطيني المدام وبيننا … عتب غنيت بهِ عن الصهباء
ابكي واشكو ما لقيت فتلتهي … عن در الفاظي بدر بكاء
آبت الى جسدي لتنظر ما اتت … من بعدها فيهِ يد البرحاء
الفت بهِ وقع الصفاح فراعها … جزعًا وما نظرت جراح حشائي
امصيبة منا بنبل لحاظها … ما اخطاته اسنة الاعداء
اعجبت مما قد رايت وفي الحشا … اضعاف ما عاينت في الاحشاء
امسي ولست بسالم من طعنة … نجلاء او من مقلةٍ كحلاء
ان الصوارم واللحاظ تعاهدا … ان لا ازال مذملاً بدمائي
اجنت عليَّ بما رايت معاشرٌ … نظروا اليَّ بمقلة عمياء
اكسبتهم مالي فمذ طلبوا دمي … لم اشكهم الاَّ الى البيداء
ابعدت عن ارض العراق وكانني … متنقلاً كتنقل الافياء
ارجو بقطع البيد قطع مطامعي … واروم بالمنصور نصر لوائي
ادركته فجعلت الثم فرحة … بوصولهِ اخفاف نوق رجائي

اضحى يهنيني الزمان بقصدهِ … ويشير كف العزّ بالايماء
اومت اليَّ مشيرةً ان لاتخف … وابشر فانك في ذرى العلياء
ابماردين تخاف خطفة مارد … وشهابها في القامة الشهباء
الميت عن قومي بملك عندهُ … تنسى البنون فضائل الآباء
اني تركت الناس حين وجدتهُ … ترك التيمم في وجود الماء
المرتقي فلك الفخار اذا اغتدى … واذا بدا فالناس كالحرباء
افني جيوش عداتهِ بخوافق الـ … رايات بل بسوا كن الآراء
اسيافهُ نقمٌ على اعدائهِ … واكفهُ نعمٌ على الفقراء
ان حل حلَّ النهب في اوكانهِ … او سار سار الخلف في الاعداء
المجندل الابطال بل يا منتهى الـ … آمال بل يا كعبة الشعراء
اقبلت نحوك في سواد مطالبي … حتى اتني باليد البيضاء
ارقى الى عرش الرجا رب الندا … فكانَّ يومي ليلة الاسراء

قافية الباء

قال رحمهُ الله تعالى

بدت لنا الراح في تاج من الحببِ … فمزّقت حلة الظلماء باللهبِ
بكرٌ اذا زوجت بالماء اولدها … اطفال در على مهد من الذهب
بقية من بقايا قوم نوح اذا … لاحت جلت ظلمة الاحزان والكرب
بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت … لحدثتنا بما في سالف الحقب
باكرتها برفاق قد زهت بهم … قبل السلاف سلاف العلم والادب
بكل متشح بالفضل منذرب … كانَّ في لفظهِ ضربًا من الضرب
بل رب ليل غدا في الآهبات غدت … تنقض فيهِ كؤوس وهي كالشهب
بذلت عقلي صداقًا حين بتُّ بهِ … ازوج ابن سحاب بابنة العنب
بتنا بكاساتها صرعى ومضربنا … يعيد ارواحنا من مبدا الطرب
بعث اتانا فلم ندر لفرحتنا … من نفحة الصورام من نفحة القصب

بروضة ظلٌ فيها الطلّ ادمعهُ   والدهر مبتسم عن ثغرهِ الشنب
بكت عليهِ اسا كيب الحيا فغدت   جزلان يرفل في اثوابهِ القشب
بسط من الروض قد حاكت مطارفها   يد الربيع وجارتها يد السحب
باتت تجود علينا بالمياه كما   جادت يد الملك المنصور بالذهب
بحر تدفق بحر الجود من يدهِ   فاصبح الملك يزهو زهو معتنب
بادٍ يبذل الندا قبل السؤال ومن   في دولة الترك احيى ذمة العرب
بدر اضاءت ثغور الملك فابتسمت   بهِ فكان لثغر الملك كالشنب
بنى المعالي وافنى المال نائلهُ   فالملك في عرس والمال في حرب
بيأسهِ اضحت الايام جازعةً   فلا تصاحب عضواً غير مضطرب
باس تذلل صعب الحادثات بهِ   فاصبح الدهر يشكو شدة التعب
بهِ تناسيت ما لاقيت من نصب   ولذة الشبع تنسي شدة السغب
بادرتهُ وعقاب الهم يطردني   فاليوم قد عاد كالعنقاء في الهرب
بكم تبلج وجه الحق يا ملكاً   بهِ تشرف هام الملك والرتب
بنيت للمجد ابياتاً مشيدةً   ولم يعدْ لها لولاك من طنب
بسطت في الارض عدلاً لو لهُ اتبعت   نوائب الدهر لم تعذر ولم تتب
بلغت سيفك في هام العدو كما   انشيت سيف العطا في قمة النشب
باشر غرائب اشعاري فقد برزت   اليك ابكار افكاري من الحجب
بدائع من قريض لو اتيت بها   في غيركم كان منسوباً الى الكذب
بقيت ما دارت الافلاك في نعمٍ   محروسة من صروف الدهر والنوب

قافية التاء

قال رحمهُ الله

تاب الزمان من الذنوب فواتِ   واغنم لذيذ العيش قبل فوات
ثمَّ السرور بنا فقم يا صاحبي   نستدرك الماضي بنهب الآتي
تاقت الى شرب المدام نفوسنا   لا تذهبنَّ بطالة الاوقات

توّج بكاسات الطلا هام الربى   في روضة مطلولة الزهرات
تغدو سلاف القطر دائرةً بها   والكاس دائرةٌ بكف سقاة
تلفَ النضار على العقار غنيمتي   وفراغ راحاتي على الراحات
توكي لاكياس النضار جهالةً   من ذا احقُّ بها من الكاسات
تبت يدا من تاب عن رشف الطلا   والكاس متقد كخد فتاة
تبريةٌ لولا ملازمتي لها   اصبحت معصوماً من الزلأت
تابع الى اوقاتها داعي الصبا   واعجب لما فيها من الآيات
تمَّ بها نقض السرور فانها   عند الكرام تميمة اللذات
تلك الخمائل والرياض كانها   خدُّ الغلام منمقٌ بنبات
تبدو وقد يبدو الندا بمتونها   صداً فتلقطهُ يد النسمات
تسري على صفحاتها ريح الصبا   بسحائب منهلة العبرات
تسئلُ فيها للبروق صوارماً   كصوارم المنصور في الغارات
تعبٌ لتحصيل الثناء مجرَّدٌ   للمجد عزماً صادق اللحظات
تبع الهوى قوم فكان هواه في   طلب العلا وتجنب الشهوات
ترك الكتائب في السباسب شرّداً   فترى الزمان مقيد الخطوات
تمت محاسنهُ بحسن خلاقهِ   وسخا فزاد الحسن بالحسنات
تاهت بهِ الدنيا ولولا جودهُ   كان الانام هباً بغير هبات
تبكي خزائنهُ على امواله   من حر قلب دائم الحسرات
تتبسم الايام عند بكائها   فكانهنَّ بها من الشمات
تسمو بهمتك ابن ارتق همة   حفت بالوية من العزمات
تردي صروف الدهر وهي دواكن   ان السكون لها من الحركات
تاقت اليك قلوب قوم اصبحت   تلقي اليك معارق الفلوات
تركوا على شاطي الفراة ديارهم   وسعوا اليك فاحدقوا بفرات
تهدي اليك المادحون جواهراً   منظومة كقلائد اللبات

تحلو صفاتك في القلوب كانها ... جاءت لمعنى عارض في الذات
ته في الانام فلا برحت مؤملاً ... تحلو الجفون وتملأ الجفنات

قافية الثاء

قال رضي الله عنه

ثقتي بغير هواكمُ لا تحدثُ ... ويدي بحبل وصالكم تتشبثُ
ثبتت مغارس حبكم في خاطري ... فهو القديم وكلُّ حب محدث
ثنت العهود اعنتي عن غيركم ... فعقودها منظومة لا تنكث
ثلجت على حفظ الوداد قلوبنا ... ولظى الهوى بضيائها يتأرث
ثقل الهوى وان استلذّ فانهُ ... داء به تبلى العظام وتشعث
ثوبٌ خلعت العزّ حين لبستهُ ... اذ كان اذ ذلّ الصبابة يورث
ثلب الورى غرضي المصون وحبذا ... لو صحّ ما قال العدى وتحدّثوا
ثاروا بنا فطفقت حين اراهمُ ... حذراً أُذكر ذكركم واونث
ثكل الورى طرفي المسهد فابعثوا ... طيف الخيال اليّ او لا تبعثوا
ثجّ الهوى فانا الغريق بلجه ... لكنني بحبالكم اتشبث
ثلم الهوى حدي وكنت مهنداً ... ماضي الغرار بغمده لا يمكث
ثم اغتدت ايدي ابن ارتق قصتي ... كلٌّ بها بين الانام يحدث
ثبت الجنان يكاد يبعث مرسلاً ... لو ان بعد محمد من يبعث
ثغر الفلا من نوره متبسمٌ ... وفم الزمان بفضله متحدث
ثخنت جراح النجل منهُ وبعدها ... وافى ووجه الحور اغبر اشعث
ثرمت ثغور الملك لولا انهُ ... ينشي لها العدل العميم ويحدث
ثقلان ابن عدّ الحلوم او النهى ... بحرٌ اذا عدّ الندا والمبحث
ثمن البحار السبع جود يمينه ... وجبينهُ للنيرين يثلث
ثاني عنان الحادثات وفارسٌ ... امسى جواد الدهر منهُ يلهث
ثوت الخطوب مخافة من باسه ... صرعى وذلّ بها الزمان الاحنث

ثملٌ بصهباء السماح فهمهُ ... مال يقسم او علوم تبحث
ثمرات مجد مدّ نحو قطافها ... كفاً باسداء الصنائع تعبث
ثقفت زيغ الملك يانجم الهدى ... باسنة سمّ المنية تنفث
ثب للعلا واستخدم الدهر الذي ... ان تدعهُ لملمّة لا يلبث
ثبنا اليك على هجان ضمر ... شبه القسي الى حماك تحثث
ثارت بنا تطوي القفار فعند ما ... آنست نارك قلت للركب امكثوا
ثمّ اقتسمنا بالسرور واشركت ... في طيب بشرانا النياق الدلث
ثقة بان يد الردى ان غادرت ... ميتاً فعندك بالمكارم يبعث
ثبتت ولو حلفت بانك ناعش ... بنوالك الارواح لم تكُ تحنث

قافية الجيم

وقال رحمه الله تعالى

جاءت لتنظر ما ابقت من المهج ... فعطرت سائر الارجاء بالارج
جلت علينا محياً لو جلتهُ لنا ... في ظلمة الليل اغنانا عن السرج
جميلة الوجه لو ان الجمال بها ... يولي الجميل لاشجت فود كل شج
جورية الخد يحمي ورد وجنتها ... بحارس من نبال الغنج والدعج
جازت اساءت افعالي بمغفرة ... فكان غفرانها يغني عن الحجج
جارت لعرفانها اني المريض بها ... فما عليّ اذا اذنبت من عرج
جست يدي لترى ما بي فقلت لها ... كفي فذاك جوىً لولاك لم يهج
جفوتني فرايت الصبر اجمل بي ... والصمت بالحب اولى بي من اللهج
جارت لحاظك فينا غير راحمة ... ولذّة الحب جور الناظر الغنج
جوري فلا فرجاً لي من عذابك لي ... الأيد الملك المنصور بالفرج
جواد كف تروع الدهر سطوتهُ ... فلا تصاحب عضواً غير مختلج
جدت لما ترتضي العلياء همتهُ ... فالملك في رقدة والحرب في رهج
جنت على ماله ايدي مكارمه ... فلا يبيت بطرف غير منزعج

جهد المواهب ان تغنى خزائنهُ … حتى كان بها ضرباً من اللجج
جدت اليهِ بنو الآمال مسرعةً … فا كثروا نحوهُ بالسعي والحجج
جونٌ اذا شمت برق السيف من يدهِ … تراهُ منبلجاً في كف منبلج
جنى ثمار المعالي حين حاولها … بصارم ما خلا في الحرب من هرج
حالت قناة المنايا في مضاربهِ … فظلّ يقنص ابكاراً من المهج
جز يا ابا الفتح غايات الفخار فقد … امسكت طلاّبهُ في مسلك حرج
جللت حتى لو ان الصبح لحت بهِ … وقلت قف لا تلج في الليل لم يلج
جرّدت اسياف نصر انت جوهرها … في حالك من ظلام النقع منتسج
جبرت كسر المعالي يا ابن بجدتها … بها وقوّمت ما بالدين من عوج
جمار نار ولكن من عوائدها … اطفاء ما في صدور القوم من وهج
جوازم ان اردت البطش كنّ يداً … وان رقيت المعالي كنّ كالدرج
جلوت كرب الورى بالمكرمات كما … جلوت تلك الردى بالمنظر البهج
جعلت جودك دون الوعد معترضاً … ووعد غيرك ضيق غير منفرج
جئناك يا ملك الدنيا وواحدها … نؤمّ بالدرّ نهديهِ الى اللجج
جزنا البلاد ولم نقصد سواك فتى … من يحظ بالدر يستغني عن السبج
جمعت فضلاً فلا فرّقته ابداً … انت الفريد وجلّ الناس كالهمج

قافية الحاء

قال رحمهُ الله تعالى

حي الرفاق وطف بكاس الراح … واطرز بكاس حلة الافراح
حث الكؤوس الى جسوم اصبحت … فيها المدام شريكة الارواح
حاشي المدام وعاطني مشمولةً … ظلت فسادي وهي عين صلاحي
حمراء لو ترك السقاة مزاجها … امست لنا عوضاً عن المصباح
حجب الحباب شعاعها فكانهُ … شفق تلهب تحت ذيل صباح
حبب تظلّ به الكؤوس كانها … خصر الفتاة ممنطقاً بوشاح

حكم الزمان وغضّ عنا طرفهُ … ياصاح لاتقنع بانك صاح
حق الصبا دين عليك فادهِ … بالشرب بين خمائل ورداح
حاك الحيا حلل الربيع فعطرت … نشر الصبا باريجها الفياح
حلل اذا بكت السحائب اشرقت … بخدود وردٍ او ثغور اقاح
حيا الحيا باريجها فترنحت … اعطافها من غير نشوة راح
حملت فاشرق زهرها فكانما … ضربت معاصمها يد القداح
حبك الهنا بسائهن خمائلاً … تنقضّ فيها انجم الاقداح
حزنا السرور بها وبتنا نجتلي … بنت الكروم بغير عقد نكاح
حلاً الزمان بجوده اجيادنا … وسخى فالبسنا ثياب مراح
حتى انتهينا العيش حتى كانهُ … مال ابن ارتق في يد المدّاح
حامي النزيل اذا الم بربعهِ … محيي الانام بجوده السحاح
حسنت به الدنيا فكان اديمها … عطلاً من التجميل والاوضاح
حكم رضيت به فمدّ سماحهُ … ضيقي وحيى جودهُ بفلاحي
حلت مكارمهُ عقال خصاصتي … اذ راش من بعد الخمول جناحي
حاربت دهريَ مذ حللت بربعه … وجعلتهُ عند المضيق سلاحي
حسبي اذا رمت الفخار من الورى … مغداي في اكنافه ورواحي
حملت نجم الدين اعناق الورى … مننا جساماً من ندىً وسماح
حكمت في الاموال آمال العدى … وجعلت شرب المجد غير صباح
حاز العلا فسرى بصارم عزمه … يغنيك عن خطيةٍ وصفاح
حزم فتحت به الامور وانها … كالقفل محتاج الى المفتاح
حجت اليك بنو الرحيل لعلمهم … حقاً بانك كعبة المداح
حرم اذا حلّ الوفود بربعه … قرنت عواقب سعيهم بنجاح
حمدوك جهد المستطيع واثبتوا … لعلاك شكراً ما لهُ من ماح

قافية الخاء

قال رحمهُ الله تعالى

خيالٌ سرى والنجم في القرب راسخُ … ألمَّ ومن دون الحبيب فراسخ
خطاهُ كاء البيد يجري وبيننا … هضاب الفيافي والجبال الشوامخ
خفيُّ الخطا وافى لينظر هل غفت … عيوني وهل جفت جفوني النواضخ
خف الله ياطيف الخيال فانها … بماء حياتي لا بدمعي فواضخ
خطرت الى ميت الغرام مكتماً … لهُ بعد ما ناحت عليه الصوارخ
خطيب فهل عيسى ابن مريم جاءهُ … لينطقهُ ام انت في الصور نافخ
خض الليل واقصد من احب وقل له … ساكتم ما بي وهو في القلب راسخ
خشيت انفساخ العهد عني وانني … لعهدك لا والله ما انا فاسخ
خرجت من الدنيا بودك قانعاً … وانت لاضدادي بوصلك راضخ
خسرت ولم تعلم بانَّ عزائمي … لاشباح همي بالسرور نواسخ
خيامي على هام السماك علية … وقدري على متن المجرة شامخ
خلا الملك المنصور لي فاحلني … محلاً لهُ تعنو الجبال البواذخ
خطت بي اليه همتي فوزدتهُ … فلا السعي مذموم ولا السور شامخ
خلعت نعال الشك في قدس ربه … فمن تربه كفني لخدي لاطخ
خلصت من الاهوال لما لقيتهُ … فبتُّ منيعاً والخطوب شوائخ
خشيت على الآراك سطوة باسه … واطواد رضوى دونها والشمارخ
خليفة عصر ليس ينسخ جودهُ … ويغتاظ منهُ مالهُ المتناسخ
خصيب اذا ما الارض صوّح نبتها … حليم اذا اخفا الملوم الروائخ
خلائقه يضنَّ اذا همَّ قاصدٌ … واسيافهُ حمرٌ اذا همَّ صارخ
خصالٌ حواها من ابيه وجده … واكسبه اسيافه والمشائخ
خزائنه مبذولة واكفهُ … بحار الندا ما بينهنَّ برازخ

خطابك نجم الدين خطب على المدا … فكيف اذا سلت ظباك النواضخ
خشنت على الاعداء في الحرب ملمساً … وغصنك غض في الشبيبة شارخ
خلقت رضى العليا ووجهك واضح … وجودك سماح ومجدك باذخ
خبيرٌ بامر الملك عدلك باسط … وعلمك فياض وحلمك راسخ
خففت اللهى كي ترفع الذل بالندى … فانت لآل الجود بالجود ناسخ
خصصت بقلب في الشدائد جامدٍ … فزانك كفٌّ بالمكارم ناضخ
خذ المدح مني وابقَ للحمد سالماً … هنيئاً لذكر عرفهُ بك فائح
خليٌّ يصيغ المدح نفيك قلائداً … وينشد راوٍ ويكتب ناسخ

قافية الدال

قال رحمهُ الله تعالى

دمع مزائد قطره لا تجمدُ … اني ونار صبابتي لا تخمدُ
دام البعاد فلا ازال مكابداً … دمعاً يذوب وزفرةً تتوقد
داءٌ تأبد في الفؤاد مخيم … اعيا الاساد ومل عنهُ العوّد
دعني اموت بعد سكان الحما … بصبابتي كم جهد ما اتجلد
دار الاحبة جاد مغناكِ الحيا … وتراب ربعك للنواظر اثمد
دون ازديارك خوض اغمار الردى … والسمر تشرع والصفاح تجرد
دمن لنا في الجامعين تنكرت … من بعدها اعلامها والمعهد
درس الزمان جديدها ايدي البلا … فالقلب يبلى والهوى يتجدد
دارت على سكانها كاس الردى … سكروا بها فغدا الزمان يعربد
دعت النوى بفراقهم فتفرقوا … وقضى الزمان بينهم فتبددوا
وهمت من الدهر الخؤون عليهم … نوب على ايدي الزمان لها يد
دهر ذميم الحالتين فما به … شيءٌ سوى جود ابن ارتق يحمد
دام الخلائق يمتطون به العلا … ويبيت منهُ الدهر وهو مسهد

درع به الملك العزيز مدرع   سيف به الدين الحنيف مقلد
داني النوال فلا ينال مقامهُ   قاضي المنال ورفده لا يبعد
ديم الدماء تسح من اسيافهِ   طوراً ويعطر من يديهِ العسجد
دفع الخطوب عن الانام بعدلهِ   ورعى البلاد بمقلة لا ترقد
دع من سواهُ ولذ بكعبة جوده   فجنابهُ لذوي المطالب مقصد
دم في سماء الملك يانجم العلا   ان العباد لجود كفك اعبد
دبرت امر المسلمين فطوقوا   بنداك اطواق الحمام فغردوا
داويت اضعاف الصدور بصارم   ماء المنون بمتنهِ يتجمد
دبت نمال الموت في شفراتهِ   وجرى الحمام بحدهِ يتردد
داعٍ اذا ما قام يوماً خاطباً   فالهام تركع والجماجم تسجد
دامي المضارب لو عكست شعاعه   فوق الجبال لذاب منه الجلمد
دانت لهُ الدنيا فمنظر وجهها   طلق وخد الدهر منهُ مورد
دكت بك الارضون حين حللتها   فعليك تغبطها السماء وتحمد
دنت المطي بنا اليك بجدةٍ   فلها علينا منة لا تجحد
دانيت ربعك والاعادي شمت   فرجعت عنهُ والورى لي حسد
دس هامة العلياء وابق مملكاً   ابداً يحل بك الزمان ويعقد

قافية الذال

قال رحمهُ الله تعالى

ذكر العهود فاسهر الطرف القذي   صب بغير حديثكم لا يغتذي
ذاق الهوى صرفاً فاعقب قلبهُ   فكر الصحاة وسكره المتنبذ
ذمّ الهوى لما تذكر الفهُ   بالجامعين وحبلهُ لم يجذذ
ذرت النسيم عليهِ من اكنافهِ   نشر العبير فشاقهُ العرف الشذي
ذابت بكم يا اهل بابل مهجتي   فتنغصت بالعيش بعد تلذذ

ذهب الوفا بعد الصفاء فما عدا   ووعدتموني بالوصال فما الذي
ذبلت غصون الود فيما بيننا   وجرى الذي قد كان منهُ تعوذي
ذاب الكرى عن ناظري بفراقكم   ولكم جلوت بنوركم طرفي القذي
ذلت بكم روحي وكنت منعماً   في صفو عيش عزهُ لم يفلذ
ذلّ علاني والعداة عزيزة   لو لم يكن جود ابن ارتق منقذي
ذاك الذي بسط المهيمن كفهُ   في انعم الدنيا وقال لها خذي
ذو راحتين هما المنية والمنى   يسطو ببطش ويبذل النعمى بذي
ذاكي العزائم في جلابيب التقى   ناش ومن ثدي الفضائل يغتذي
ذخرت خزائنهُ فقال لها انفذي   وذكت عزائمهُ فقال لها انقذي
ذلق الفضائل هكذا فضل التقى   غدق البنان على الفصاحة قد غذي
ذم الزمان بعدلهِ محفوظة   فذمامهُ من غيره لم يؤخذ
ذاعت سرائر فضله بين الورى   وسما الانام بجودهِ المستحوذ
ذروات مجد لا تنال وهمة   طالت فكادت للكواكب تحتذي
ذخر لنا في النائبات وملجأ   من لم يلذ بجنابهِ لم ينقذ
ذكري لهُ راع الخطوب لانني   من كيدها بسواهُ لم اتعوذ
ذهلت صروف الدهر منه فلم تجد   نحوي لاسهم كيدها من منفذ
ذعر الزمان وقال هل من عاصمٍ   منهُ الوذ بهِ فقلت لهُ لذ
ذرعنك نجم الدين اشباح العدى   وعلى صميم قلوبهم فاستحوذ
ذكر بهم سهم القضاء فانهُ   يسوى الذي تختارهُ لم ينفذ
ذللت اعناق الطغاة بصارمٍ   بسوى الجماجم حدهُ لم يشحذ
ذكرٌ اذا شكت الظمى شفراتهُ   في غير يم دمائهم لم ينبذ
ذا السعي قد قرت بهِ عين الورى   فالملك يزهو زهوة المتلذذ
ذوت الزمان على الانام وقد طغى   وجلوت طرف المكرمات وقد قذي
ذوبت عداك ولا برحت منعماً   عن رفد طلاب الندى لم تجذذِ

قافية الراء

قال رحمهُ الله تعالى

رقت لنا حين همَّ الصبح بالسفرِ ... واقبلت في الدجى تسعى على حذرِ
راض الهوى قلبها القاسي فجاد لنا ... وكان ابخل من تموز بالمطرِ
رات غداة النوى نار الكليم وقد ... شبت ولم تبقِ من قلبي ولم تذرِ
رقت الى الصب طول الوصل راقيةً ... فقلت قد جئت ياموسى على قدرِ
ربيبة لو تراها عند ما سفرت ... والبدر ساهٍ اليها سهو معتذرِ
رايت بدرين من شمس ومن قمرٍ ... في ظل جنحين من ليل ومن شعرِ
رشفت برد الحميا من مراشفها ... فنبهتني اليها نسمة السحرِ
رنت نجوم الدجا تجوي فما نظرت ... من يرشف الراح ليلاً من فم القمرِ
راق العتاب فابدت لي سرائرها ... في ليلة الوصل بل في غرة القمرِ
وثت لما رات رسل النوى فغدت ... تطيل عتبي وعمر الليل في قصرِ
رحب مقامي بمغناها فمذ نظرت ... ذمَّ المطي قضت للصفو بالكدرِ
ربعت لذم المطايا للسرى قعدت ... واحذرتني من الاهوال في سفري
رامت بذلك تخويفي فقلت لها ... عندي من الخبر ما يغني عن الخبرِ
ردي فما ضرني هول اكابده ... ونائل الملك المنصور في الاثرِ
رب النوال ومحمود الخصال ومن ... بدام النزال وامن الخائف الحذرِ
راعي الانام بعين غير راقدة ... قد وكلت في امور الملك بالسهرِ
رحب الذراعين لولا صبح غرته ... لاصبح الجود فجرًا غير منفجرِ
راض مع السخط يبدي عزم منتقم ... للمذنبين ويعفو عفو مقتدرِ
راحاتهُ مذ تشافي الملك قدعهدت ... يوم الندى والردى بالنفع والضررِ
روى مناقبهُ الراوي فقلت له ... جلوت سمعي فهل تجلو به بصري
رح ايها الملك المنصور واغد على ... هام العلا آمنًا من حادث الغيرِ

رسمت جودًا احكي الطوفان فاعتصمت ... منهُ الخلائق بالالواح والدسرِ
رفقت بالناس في كل الامور فقد ... اضحى الزمان اليهم شاخص البصرِ
ربوا لديك فلولا ان بعضهم ... تجلُّ عنهُ لقلنا يا ابا البشرِ
رعت العدا بحسام لو عدلت به ... عنهم لاغناك عنهُ صارم القدرِ
رفعت ذكرك في يوم الهياج به ... فاذكرتني بحد الصارم الذكرِ
رمت اليك بنا هوج مضمرة ... كانها في الدجى قوس بلا وترِ
راحت الى جنة حل العفاة بها ... في الخلد واتكأوا فيها على سررِ
رجعت اعتب نفسي في تاخرها ... عنها وطورًا اهني النفس بالظفرِ

قافية الزاء

قال رحمهُ الله تعالى

زار والليل موذن بالبرازِ ... وهو من اعين العدى في احترازِ
زائر جاء تحت جلباب ليلٍ ... شفق الصبح فوقهُ كالطرازِ
زان حسن المقال بالفعل منهُ ... ووعود الوصال بالانجازِ
زائد الحسن سرهُ حسن صبرٍ ... ري فغدا بالجميل عنهُ يجازي
زفَّ بكر المدام ليلاً فابدت ... جيش نور لعسكر الليل غازِ
زوَّج الماء ظالمًا بعجوزٍ ... لو اطاقت مشت على عكازِ
زخرفت جنتي فبتُّ قريرًا ... منعمًا يسمع الزمان ارتجازي
زاهيًا آخذًا من الدهر عهدًا ... ومن الحادثات خطَّ جوازِ
زعم الناس ان ذلك دبني ... حين عاجلت فرصتي بانتهازِ
زوَّجوني فقلت قولوا وعدوا ... لاسد الطريق للمجتازِ
زينتي لبس جارحتي في زمانٍ ... عجزت راحتاهُ عن انجازِ
زمنٌ لو رنا الينا بخطب ... لغزونا جيش الخطوب بغازِ
زاخر الجود ما مدَّ الجيوش الى ... الخطب الأ ردَّت على الاعجازِ

قرين ملك فاق المكارم واه … حاز بالهبات ايـ امتياز
زال عنه الردى واضحى له ا … لدهر جواداً يمشي بلا مهماز
بوهر سيف حيادث النقع حتى … يجعل الخيل كالنعام النواز
فرّع بجود اخلا يزال شاه … في ازدياد وماله في اعوزاز
نزره وابدا ايامه بالعواني … ثم بادر امواله بالمعازي
زرع الجود في البلاد وساوى … فيه بين الوهاد والاقواز
نزهت الدنيا حين اصبح فيها … فغدت وهي للسماء توازي
زال عن طرفنا الردى حين ذكرنا … ه وكنا بها على اوفاز
زاغ عنا بالبيد كل رجيم … فغنينا به عن الاعواز
زاد قدري بذكره اذ راى المنا … فس اجتهادي بقدره واهتزازي
زاحمتني حقائق المدح فيه … وهي في غيره شبيه المجاز
زرته مادحاً فرنحه الجو … د باكرامنا وبالاعزاز
زادك الله يا ابا الفتح مجداً … انه للكرام نعم المجازي
زاهرات المديح باسمك تزهو … ليس يزهو ثوباً بغير طراز
زدت في حب مدحك فارتحـ … ت لبسط المديح والارجاز

قافية السين

قال رحمه الله

سقى المزاج على حميا الكاس … ومهى يطوف بها على الجلاس
متساق فلو طرح المدام لاسكرت … صهباء خاتر طرفه النعاس
سكران من خمر الدنان كانما … عبث النسيم بقده المياس
سال العذار على اسيل خدوده … فغدا لصبح وردها بالآس
ساوى الرفاق بشربها حتى اذا … ثمل النديم وغاب رشد الحاسي
سكنت مقر عقولهم وتمكنت … فغدت توسوس في صدور الناس

سفرت فكانت تحت جلباب الدجى … تغني عن المصباح والمقباس
سلت عليها للمزاج صوارم … لتروض منها الخلق بعد شماس
سل النفوس بقهوة ذهبية … كالشمس تشرق في يد الجلاس
سمها ولا تبخل اذا تجلوا بها … خوفاً من الاقتار والافلاس
سمح كفوفك في الشراء فراينا … نقل الكؤوس وخفة الاكياس
سابق الى جنات عدل قد بدت … ازهارها بغرائب الاجناس
سحب السحاب لها الذيول فالبست … من حلة الازهار خير لباس
سكرت قدود غصونها فترنمت … ورق الحمام باطيب الانفاس
سجعت بخلدنا الطوق في اعناقها … من ابن ارتق في رقاب الناس
سلطان عدل بل خليفة منصب … احييت مناقبه بني العباس
سقمت به مهج العداة وطالما … سقم الزمان وكان نعم الآسي
سيف اعز الدين بعد هوانه … فبدت رسوم ربوعه الادراس
سارت بخسف الارض قب جياده … نامذها من حلمه برواس
سهل الخلائق لين عند الندى … فلكنه عند الشدائد عاس
سبقت عطاياه السوال فاله … في ماتم والناس في اعراس
سن المواهب والجهاد فدهره … يرمان يوم قرى ويوم فراس
سعي اساس المجد منه ثابت … والمجد لا يبنى بغير اساس
سهدت نجم الدين طرفك للعلا … فحفظت دوحتها من الايباس
سرت بسعيك واطمأنت انفس … كانت من الايام في وسواس
سعدت بك الدنيا وعاد نفارها … من بعد وحشتها الى الايناس
سد في الانام فلا برحت مؤملاً … تسوى الخلائق في الندى وتواسي
سمح الاكف تروم نائلك الورى … وتخافك الاساد في الاخياس
سعد اتاك من الاله مويد … فاخلد ودم في نعمة وغراس

قافية الشين

قال رضي الله عنه

شمولٌ الى نيراتها ابداً نعشو   لتنعشنا من بعد ما ضمنا نعشُ
شغفنا بها والعزُّ قد مدَّ ظلهُ   علينا ووجه الارض هشٌّ لنابشِ
شقيقة خدٍّ بالسرور مدرجٌ   بها ولو وقع الماء في خدها خدشُ
شهرنا عليها للمزاج صوارماً   اذا عملت ما للجراح بها ارش
شمول عقارٍ في اكف اهلةٍ   لها لهبٌ وهم الظلام بها يرش
شعاس غدا طرف المسرة شاخصاً   اليهِ واحداق الهموم بها عمش
شددت بها ازر السرور وزرتها   بفتيان صدق ليس في ودهم غش
شبابٌ ولكن في العلوم مشائخٌ   اذا خوطبوا بشوا وان سئلوا بشوا
شهدنا زواج الراح والماء والندى   عليهم نثارٌ والرياض له فرش
شدت اذ بدت تجلى على كل قينة   كبلقيس حسناً والجمال لها عرش
شربنا وقد حاكى الربيع مطارفاً   حساناً لدمع الطل من فوقها رش
شباكٌ على خد الهضاب يبثها   بكارٌ وفي كف الوهاد بها نقش
شممنا اريجاً من شذىً بانيقة   تشارك في ديباجها الطلُّ والطشُ
شعابٌ من الحدباء يضحكها الحيا   ويحرسنا بأس ابن ارتقَ والبطش
شجاعٌ ترى متن الجياد مهادهُ   وتألم جنبيهِ الوسائد والفرش
شبيهُ سليمان الزمان اذا غدا   تحفُّ بهِ في سيرهِ الطير والوحش
شهابٌ لهُ الشهباء انقٌ ومطلعٌ   وشمس عيون الخطب من نورها تعشو
شهيٌّ اليهِ في الندى بذل مالهِ   وابغض شيءٍ عندهُ الجمع والفرش
شديد القوى من معشر القوا الوغى   اذا نهض المقدام من شرها ينشو
شفاةٌ كفاةٌ لا المواثيق عندهم   تضاع ولا الاسرار من بينهم تفشو
شريف لهُ ناران للحرب والقرى   تلوح بها في الليل الويةٌ رعش

شواظ وغىً كلٌّ يحاذر وقدها   ونار قرى كلٌّ الى ضوئها يعشو
شفار مواضيهِ اذا هي جردت   فايسر مقتولٍ بها اللوم والفحش
شققن قلوب الحادثات بوقعها   وشارك الاقدار اقلامهُ الرقش
شعارك يا نجم الملوك وبدرها   سماح يد طفل الثناء بها ينشو
شغلت صروف الحادثات عن الورى   فابصارها كمهٌ واسماعها طرش
شننت على الاعداء غارة عزمة   فبادت ولم يغنها النبل والبطش
شككت كلاها سيف رماح كانها   افاعي لها في كل جارحة نهش
شرَّفت مدحي فيك يا مغرق الورى   بجود هتون المزن في ضمنهِ طشُّ

قافية الصاد

قال رحمهُ الله تعالى

صرف المدام بهِ السرور مخصصُ   وبهِ الهموم عن القلوب تمحصُ
صرِّف بها عنك الهموم لتغتدي   فرقاً اذا تملا الكؤوس النقص
صهباء قد راض المزاج مراجها   فغدت تقهقه والفواقع ترقص
صاغ المزاج لها فواقع فضة   مثل اللآلي وهي تبر مخلص
صدَّ التقي قوماً فابدوا زهدهم   فيها وماذا ضرَّهم لو رخصوا
صاموا وفطرهم على مفسودها   جهلاً فهلاً استخلص ما استخلصوا
صفت المدامة والسقاة فتارةً   ترجي الكؤوس وتارةً تتربص
صعبت فحكمنا السقاة بمزجها   فغدا يزيد بها المزاج وينقص
صبغت خدود سقاتها من نورها   شفقاً بهِ تجلى العيون الشخص
صدق الذي قد قال عن شمس الضحى   ان البدور بنورها تتقمص
صفراء من وقع المزاج صقيلة   يسعى بها سبط البنان مخرص
صنم اضل العاشقين فمعشر   قد زوَّدوا فيهِ وقوم نقصوا
صاد القلوب بمقلتيهِ ولم اخل   ان الجآذر للقساور تقنص

صبغ الانامل من دمائي وما درى ... ان ابن ارتق عن دمي يتفحص
ضبع جلا ليل الخطوب بنوره ... نجم لليل كل طرف يشخص
صعب العريكة سهلة اخلاقه ... قوم به سعدوا وقوم نغصوا
صابت يداه فلا السماح بربعه ... وان ولا ظل الاماني يقلص
صدوت مناقبه الحسان فاصبحت ... تقري الانام بمدحه وتحرص
صعدت مراتب مجده فكانما ... تعلو له فوق المجرة اخمص
صاحبت نجم الدين دهرك صائلاً ... بعزيمة من كلمه لا تنكص
صقلت تجاريب الامور بحزمها ... كالسيف يصلحه الصقال ويخلص
صرمت شمال السلين بصارم ... غال به مهج القلوب ترخص
صافي الحديدة في مضاربه الردى ... باد وشكل الموت فيه مشخص
صادمتهم سيف نقع ليل حالك ... طرف المنية في دجاه اخوص
صفت صفاح الهند حول اديمه ... فكانه بالبيض عبد ابرص
صكت ظباك رووسهم وجسومهم ... فالهام تنثر والضلوع تقصص
صرف القضاء يا ابن ارتق خادم ... لعلوكم والدهر داع مخلص
صوبت نحوكم عنان مدائحي ... فمدقق من نظمها ومخلص
صحت معانيها وشرف لفظها ... بكم رطاب ختامها والمخلص

قافية الضاد

قال رحمه الله تعالى

ضحكت ثغور حدائق الارض ... فسبت عيون النرجس الغض
ضرب الربيع بها مضاربه ... وجرت جداول السحب في الركض
ضاع العبير من الربيع فما ... عذر الى اللذات من ينبض
ضيعت بعض العمر مشتغلاً ... افلا خلفت للعيش بالبعض
ضع منة واجل المدام لنا ... فيها من الايام تستقضي

ضرج بها خد السرور فقد ... ايقنت ان الدهر في قبض
ضحك الحباب بها وقد غضبت ... للشاربين بسخطها ترضي
ضجت لوقع الماء واضطربت ... من غير ايلام ولا مض
ضبع كنوز الملك وابق لنا ... راحاً الى راحاتنا تفضي
ضمن الشبيبة والربيع حلا ... رشفي الطلا ولغيرها رفضي
ضاء الزمان اضاءة بسما ... يزهو بثوب غير مرفض
ضرب من الانوار مبتهج ... ما بين مزرور ومنفض
ضفت الرياض وما اضر بها ... اخلاف وعد البرق في الومض
ضن السحاب بمائه فروت ... كف ابن ارتق غلة الارض
ضراب هامات الكماة ومن ... راض الزمان بخلقه المرضي
ضرغام باس غير محتجب ... خوفاً ونجم غير منقض
ضاهي السحائب منه جود يد ... معتادة بالبسط والقبض
ضمنة سماحة راحتيه لنا ... بر البلاد بجوده المحض
ضبع لدين الله منذ علا ... الاسلام آمنة من الخفض
ضبطت امور المسلمين به ... ضبطاً به آمنت من النقض
ضخم الدسيعة جوده غدق ... احوى المرابع ابيض العرض
ضر العداة ونفع قاصده ... كل يراه عليه كالفرض
ضمن اليراع وحد صارمه ... عز الولي وذل ذي البغض
ضدان ذا يولي الجميل وذا ... ابداً بحتف عداته يقضي
ضر السهاد بمعشر فراى ... سهاده احلى من الغمض
ضاقت بجحفله وعزمته ... ارض الفلا في الطول والعرض
ضل الذي اضحى يطاوله ... وباصره يجري القضا المقضي
ضجر الذي جاراه حين راى ... سهم القضا بامره يمضي
ضليت ان لم اصفه مدحي ... واليه نضو قريحتي انضي

قافية الطاء

قال رحمه الله تعالى

طاف يسعى بسرعةٍ ونشاطِ   ويعاطي المدام احلا تعاطِ
طيب النشر يجرح اللحظ حديـ   ـهِ ويدمي اعضاءهُ مس القباطي
طلق الوجه تلهب الخدُّ فيهِ   ووافى عذارهُ كالسراط
طرس خد عليه سطورٌ   ما المت به يد خطاط
طالما زارني وقد مدّت الار   ض رياضنا من تحتنا كالسماط
طلٌ فيها دم الدنان فبالاقـ   ـداح طورًا وتارةً بالبواطي
طفحت نشوة المدام وشاطت   على الشاربين اي اشتطاط
طوّحت بالسقاة حتى اطاعوا   واباحوا الوصال بعد احتياط
طافت سعاد تضمُّ لاغصا   ن قدود من الظباء الغواطي
طوق تلك الاجياد اجعلها   طورًا وطورًا امناطق الاوساط
طبت عيشًا لما رايت يد الصبـ   ـح لدرّ النجوم ذات النقاط
طفل صبحٍ لهُ من الشرق مهدٌ   ولهُ حلة الدجى كالقماط
طرد الليل بالضياء فمذ لا   ح فهوت نجومهُ بانهباط
طلعت في الانام غرة نجم   لعلاهُ على النجوم مواط
طالع بالسعود في افق الشهبا   ء فعش في اغتباط
طاب الرزق لهُ بمغناهُ فالرز   ق لدى غيره كسم الخياط
طاهر الجدجدُ كلّ يومٍ   في صعود وضدهُ في انحطاط
طود حلم يكاد يستعبد الدهـ   ـر بعزم لهُ شديد النباط
طب ذا الزمان وهو جسيمٌ   قصرت دونهُ يد بقراط
طوّق الناس بالندا فهناهم   في دوام ورزقهم في انبساط
طبعت راحتاهُ من جوهر الجو   د وليس المعطي كالمتعاطي

طال في المال عزُّ كفيهِ حتى   افرطت فيهِ غاية الافراط
طاعن الخيل قبل ذابلة اللد   ن بلدن من عزمهِ ذي شطاط
طرفهُ الدهر اذا سار والحز   م عنان وعزمهُ كالسياط
طاردتهُ الكرام في حلبة الجو   د فكلوا في اول الاشواط
طلبوا شأوهُ فما حصل الطا   لب من كنزهِ غير قيراط
طاوعتني جواهر المدح فيهِ   فاتت في النظام كالسماط
طيب اللفظ لو حوتهُ اللآلي   جملتهُ الحسان كالاقراط
طرفٌ كالعقود فالدرُّ منها   ذكرهُ والبيوت كالاسماط

قافية الظاء

قال رحمهُ الله تعالى

ظفرت سهام فواتر الالحاظ   فرمت صميم قلوبنا بشواظ
ظلت تفوق للمقاتل اسهمًا   اغنت عن الافواق والارعاظ
ظلمت ظباء الخيف حين منحتها   حفظ العهود وجهدها احفاظي
ظبيات انس صدهنَّ محرّمٌ   يرتعنَ ما بين الصفا فعكاظ
ظعنوا فبتُّ اسحُّ دمعي بعدهم   واجيل في تلك الديار لحاظي
ظفري لسني قارع ومدامعي   قد خدّدت خديَّ بالالظاظ
ظنَّ الخليُّ بان احاول بعدهم   سكنًا ودام بعدلهِ ايقاظي
ظلم اذا ظعن الخليط ولم امر   بالعيش بين تنايفَ وشناظ
ظهرية ان ضامها الم السرى   حثت مناسمها بغير مظاظ
ظلمات دجن في الظلام دواهش   من حولها هول السرى ايقاظي
ظلعت فانحلها السرى فتاودت   من طول مس شظاظهنَّ شظاظي
ظأب الحداة بحثها فاذا ونت   تفنى بزجر حداتها الافظاظ
ظبظابها الم المسير ووقعها   بيديَّ حداة في المسير غلاظ

ظلت على المرعى الخصيب نفوسنا … متالمين بسائق ملظاظ
ظلنا نقاسمهن اهوال السرى … ونبيت في حث بهِ ودلاظ
ظعن يقود الى الحبيب نفوسنا … والى ابن ارتق جوهر الالفاظ
ظلٌ ظليل للعفاة فدوهُ … ينسيك وقد جواهر الاقباظ
ظهر الحياة بوجههِ فترى بهِ … بشر السرور وهيبة المغتاظ
ظرفت خلائقهُ واحفظ مالهُ … فاضاعهُ رغماً على الحفاظ
ظفر بهِ رد العداة بغيظهم … مذ انهم علموا بمن انا حاظي
ظلامُ حذب الظالمين بصارمٍ … قد خاطب الغلظاء بالاغلاظ
ظلت ظباه اذ غدت تعظ الورى … ان الرؤوس منابر الوعاظ
ظامٍ الى نهل الدماء فهمهُ … يوم الهياج تشتت الاشواظ
ظمئت مضارب غفرتيهِ فاصبحت … من عدم اللهوات ذات لماظ
ظني جميل فيك يامن اصبحت … تونو الى نعمائه الحاظي
ظفروا بظلك يامليك فانهم … بولاك قد فازوا بخير حفاظ
ظران ارضك للسماء قد اغتدت … بك في مفاخره وفرط غياظ

قافية العين

قال رحمهُ الله تعالى

عذل العواذل في هواك مضيعُ … هب انهم عذلوا فمن ذا يسمعُ
عذلوا ولو عدلوا بارباب الهوى … ما حاولوا بما ليس فيهِ مطمع
علموا بانك هاجري فتوهموا … اني لذلك بالملامة اردع
عدوا صفاتك فانثنيت بلومهم … واللوم فيهِ ما يضر وينفع
عذبت بالهجران صباً ما لهُ … حتى الممات الى سواك تطلع
عارٌ يناديهِ الهوى فيجيبهُ … طوعاً ويدعوهُ الغرام فيسمع
عين تنام اذا هجرت لعلها … بخيال طيفك في المنام تمتع

عطف الخيال بان لم فانني … ارضى بالمام الخيال واقنع
عجباً لهُ يسخو ويسطو نائباً … عني ويمنعني الوصال ويمنع
عد بالجميل كما عهدت فانهُ … لم يبق في قوس التصبر منزع
عسفاً صبرت على هواك لانني … ان لم الذ بالصبر ماذا اصنع
عل الزمان يرد ايام الرضى … او ان ساعات التواصل ترجع
عز الشفيع الى الزمان وانني … بسوى يد المنصور لا استشفع
علم لنا منهُ الخلافة منصب … نجم لهُ افق المعالي مطلع
عضد لوا الاسلام مشدود بهِ … ركن لدين الله لا يتزعزع
عبل اذا لاقى العدا بعركه … شبان منهم حاسرٌ ومدرعٌ
عذب مرير عابس متبسم … ناءٍ قريب مبطئٌ مترعرع
عالي المراتب تخضع الدنيا لهُ … طوعاً وتحسدهُ النجوم الطلع
عهدت يداه بالسماح فاصبحت … ترجو مواهبهُ الخلائق اجمع
عم الخلائق من نداه بوابل … غدق سحائب جوده لا تقطع
عبق الثناء ففرقت امواله … كفٌ لشمل بالسماح تجمع
عجلت يداهُ على عداهُ بصارمٍ … برق المنية من سناه يلمع
عضب اذا ما قام يوماً خاطباً … فالهام تسجد والجماجم تركع
عطشان من طول الضراب وانهُ … بسوى الدماء غليلهُ لا ينقع
عصفت رياح الموت من شفراتهِ … فتكلمت فيهِ الطباع الاربع
علقت يدي بك ياابا الفتح الذي … نصر الانام على علاه اجمع
علماً بان الجود فيك صنيعة … طبع وذلك في سواك تطبع
عش في نعيم لاينتقل ظلهُ … وعلاً يذلُ بها الزمان ويخضع

قافية الغين

قال رضي الله عنهُ

غير مجد مع صحة وفراغٍ … طول مكثي والمجد سهل لباغي

غفلت همتي عن السعي حتى … بلغتني الايام شرَّ بلاغ
غالط من يحط عن صهوة الهـ … ـز ويرضى بموقع الارساغ
غب عن الم يصفو عيشك ياصا … ح ولا تنثني الى الفراغ
غنِّ لي باسم ليلى عسى و بوم البا … غي فيه له يوم عين الباغ
غاب عنا الرقيب وابتدر الـ … ساقي على الكؤوس والفراغ
غنج الطرف ذو خد اسيل … لم يزل من دمائنا في الصباغ
غال فينا وجار في القتل حتى … تسلسلت عقارب الاصداغ
غصت الراح بالمزاج فجاشت … بحباب يحكي الثغور الاشباغ
غضبت فانثنت توسوس في العقـ … ـل شياطين فكرها في النزاغ
غيرت صفة الدنان بنور … هو للكاس احسن الاصباغ
غسق خلت ان وجه ابي الفتـ … ـح جلاهُ بنوره البزاغ
غيث جود ان همَّ للقصد راج … ووبال ان همَّ بالجور باغ
غدق الجود بعد ما هو مـ … ـطرشرب الخيل والمطي الرواغ
غافر للذنوب بعد اقتدار … عائد للصلاة بعد الفراغ
غابن للمال ان يجود عليـ … ـه جود اسيافه على كل باغ
غرس الجود في الورى واسرا … ه يكثر الغرش في بطون الاواغ
غمر العالمين نائل كفيـ … ـه يبذل النوال والاسباغ
غشى الحرب يهتدي بحسا … م عارف بالنحور والاصداغ
غاص في لجة المفارق حتى … اخصم العقل في مقر الدماغ
غادر الشهب كالعجاجة دهما … وسناها مخضوبة الارساغ
غارة لم يخف بها زجر قر … م ليس تخشى الاسود ثغوة ثاغ
غبطة فيها الخلائق اذ با … ت ودهر مصغ اليَّ وصاغ
غصص الدهر قبلهُ اخلصتـ … ـني فانثنيت للناس نشر مساغ
غير ان العزائم الارتقيا … ت حمتني من صرفه الرواغ

غض طرف الاعداء عنك ابا الفتـ … ـح وباتت قلوبهم في ارتياغ
غيظ اهل النفاق منك واهـ … ـسى كل ضار من خوفه وهو صاغ
غاض منهُ ماء الحياة فبا … دت حذرًا من سنانك اللداغ
غمَّ اعداءك لا برحت بما … لك آمنًا من شوائب الارتياغ

قافية الفاء

قال رحمهُ الله تعالى

فتك اللواحظ والقدود الهيف … اغرى السهاد بطرفي المطروف
فجهلت تضعيف الجفون وانما … ضعف القلوب بذلك التضعيف
في كل يوم للواحظ غادة … شغفت بنهب فؤادي المشغوف
فترت وما فتر القتال واضعفت … وفعالها بالفتك غير ضعيف
فلئن سطت ايدي الفراق وابعدت … بدرًا تحجب نصفهُ بنصيف
فلكم نعمت بوصله في منزل … قد طاب فيه مربعي ومصيفي
فارقت زوراء العراق وان لي … قلبًا اقام بربعه المالوف
فلاثنين الى العراق اعتني … والطيل في تلك الديار وقوفي
فيها بدور في خلال مضاربي … وشموس دجن من وراء سجوف
فاقت بكل مقرطق ومشنف … والحسن بين قراطق وشنوف
فات المراد فبت اقرع بعدهم … سني واصفق اذ نأيت كفوفي
فردًا اعلل من لقاهم بالمنى … واعيش بعد القوم بالتسويف
فصلت ملازمة السقام مفاصلي … بيد البعاد وانكرت تعريفي
فعرفت بالحب المبرح مثلما … عرفت يد المنصور بالتصريف
فخر الملوك ونجمها وهلالها … غوث الطريد وملجأ الملهوف
فكر يدور في امور زمانه … طرفي خبير في الزمان عروف
فجر اذا ما الظلم اظلم ليلهُ … جلا دجاهُ بعدله الموصوف

فرض على اسيافه وبنانه ... بالعد ردده وصرف صروف
فتكت يداه بالنضار فاتلفت ... ما ضمه من تالد وطريف
فشعاره في الحروب فل مقانب ... وصنيعه في السلم بذل الوف
فرق الزمان بحالتيه فدهره ... يومان يوم ندى ويوم حتوف
فلذاك آنست الوعور بربعه ... نار بن نار وغى ونار مضيف
فهم ولكن في مسامع فهمه ... صمم عن التقييد والتعنيف
فندالعواذل في السماح يزيده ... جودا ويرجعهم برغم انوف
فل الجيوش بعزمة ملكية ... تغنيه عن خطية وسيوف
فصل القضا متتابع لقضائه ... تلقى اليه ازمة التصريف
فضل به فضل الانام وهمة ... ركب العلو بها بغير رديف
فهنا بنظم حديثه مع اننا ... ما ان نروم به سوى التشريف
فزنا به الفوز العظيم من الردى ... وامنا في مغناه كل مخوف

قافية القاف

قال رحمه الله تعالى

قفي ودعينا قبل وشك التفرق ... فما انا من يحيى الى حين نلتقي
قضيت وما اودى الحمام بمهجتي ... وشبت وما حل البياض بمفرقي
قضيت لنا في الذل في مذهب الهوى ... ولم تفرقي بين المنعم والشقي
قرنت الرضى بالسخط والقرب بالنوى ... ومزقت شمل الوصل كل ممزق
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح ... واحييت قول الهجر من غير مشفق
قطعت زماني بالصدود وزرتني ... عشية زمت للترحل اينقي
قضى الدهر بالتفريق فاصطبري له ... ولا تذممي افعاله وترفقي
قبيح بنا ذم الزمان وان جنى ... اذا كان فيه مثل غازي ابن ارتق
قوام لدين الله قد حفظ الورى ... بعين متى تنظر الى الدهر يطرق
قريب اذا نودي بعيد اذا انتمى ... عبوس اذا لاقى ضحوك اذا لقي

قسى قلبه جودا على المال فاغتدى ... يجور على امواله جور محنق
قلائد اعناق الرجال هباته ... ترى الناس منها كالحمام المطوق
قضى بتلاف المال في مذهب العطا ... فجاد الى ان قال سائله ارفق
قضت عنه قوم اذ رات فيض جوده ... ومن لم يبن عن مهبط السيل يغرق
قوي السطا لو خاصم الدهر بأسه ... غدا خاسرا في درعه المتمزق
قصير الخطا نحو المعاصي وانما ... طوال اذا ما جال في صدر فيلق
قدير على جيش اللهى غير قادر ... تقي لاهوال الوغى غير متق
قنى الحمد ثوبا للفخار وانه ... على جدة الايام لم يتخرق
قد العزم وابق يا ابا الفتح سالما ... فقد خفض الدهر الجناح لترتقي
قد استبشرت منك الليالي وانما ... بشاشتها في غيركم للتملق
قريب من الداعي فمن يبغي نصرة ... يجدك ومن يطلبك في الضيق يلحق
قسمت على الوراد رزقا قسمته ... وقلت لها مما رزقناك انفقي
قصدناك يا نجم الملوك لاننا ... راينا الورى من بحر جودك تستقي
قطعنا اليك البيد نهدي مدائحا ... جواهرها من بحرك المتدفق
قصائد في ابياتهن مقاصد ... تردد في احداقها سحر منطق
قواف اذا ما جزن في سمع ناقد ... فعلن به فعل السلاف المعتق
قدمت بمدحي زائرا فلقيتني ... بحسن قبول للرجاء محقق
قليل الى ارض العراق تطلعي ... وجودك قيد بالمكارم موثقي
قصرت بمغناك الحوادث اذ رأت ... بحبلك من دون الانام تعلقي

قافية الكاف

قال رحمه الله تعالى

كفي القتال وفكي قيد اسراك ... يكفاك ما فعلت بالناس عيناك
كلت لحاظك مما قد فتكت بنا ... فمن ترى في دم العشاق افتاك
كفاك ما انت بالعشاق فاعلة ... لو انصف الدهر في العشاق عزاك

كلت اوصاف حسن غير ناقصة | لو ان حسنك مقرون بحسناك
كيف انثنيت الى الاعداء كاشفة | غوامض السر لما استنطقوا فاك
كتمت سرك حتى قال فيك فمي | شعراً ولم يدر ان القلب يهواك
كدت المحب فما انت بطالبة | فنا محبيك مع اشمات اعداك
كافيتني بذنوب لست اعرفها | فسامحي واذكري من ليس يسلاك
كلفتني حمل اثقال عجزت بها | وحبذا ثقلها ان كان ارضاك
كابدت هول السرى في البيد مكتسباً | مالاً وما كنت ابغي المال لولاك
كلاً ولابتُ اطوي كلّ مقفرة | ومهمهٍ لم تسر فيه مطاياك
كانّ فيه السما والارض واحدة | ونوقنا نجب نور تحت املاك
كبت من الاين فيه ناقتي فغدت | تشكو اليّ بطرف شاخص باك
كوماء تسحب من سقم مناسمها | كانّ ارجلها شدّت باشراك
كفت عن السير للمرعى محاولة | فقلت سيري الى مرعى الندى الزاكي
كرّت وقالت الى من ذا فقلت لها | الى ابي الفتح مولانا ومولاك
كهف الضيوف ووهاب الالوف وجذ | اع الانوف وامن الخائف الشاكي
كريم اصل يعيد الروح منظره | فلو قضيت باذن الله احياك
كساك من سندس الانعام اودية | حتى كانّ جنان الخلد ماواك
كلي هنيئاً ونامي غير جازعة | في مربع فيه مرعانا ومرعاك
كان الرجاء بلقياه يعللني | وحادثات الليالي دون ادراكي
كذا طلاب العلى يانفس ممتنع | فان صبرت له نالته كفاك
كواكب القطر الا ان راحته | ان امسك القطر لا تعبا بامساك
كفّ حكى وابل الانواء وابلها | حتى غدا يحسد المحكيّ للحاكي
كم ابكت البيض في كفيه اذ ضحكت | عيناً واضحك سنا ماله الباكي
كلّ الانام لما اولاه شاكرة | فما له غير بيت المال من شاك
كن كيف شئت بامن الله يا ملكا | اضحت عزائمه اقطاب افلاك

كفيتنا منك منا لو وصفت به | لظنّ ذلك منا نوع اشراك
كذاك لازلت تكفي كلّ ذي حسد | فتك الخطوب بعزم منك فتاك

قافية اللام

قال رحمه الله تعالى

لم ادر ان نبال الغنج والكحل | تحت السوابغ تصمي مهجة البطل
لعل طرفك من اسمائه ثعل | كذلك الرمي منسوب الى ثعل
لواحظ حاذرت الحاظنا فغدت | بصارم الغنج تحمي وردة الخجل
لقد تعدت علينا غير راحمة | فظلل الحسن ظلاً غير منتقل
لله ليلتنا بالجمجمين وقد | حالت وتذكارها في القلب لم يحل
ليل تنعمت في وصل الفتاة به | حتى توهمت ان البدر من قبل
لياه جادت لنا بالوصل اذ علمت | ان الترحل قد زمت به ابلي
لزت الى صدرها صدري مودعة | وزودتني من الارشاف والقبل
لما احست بوشك البين فانسفحت | دموع منتحب في اثر مرتحل
لاحت صروف النوى حزناً وقد ذرفت | عقيق ادمعها من نرجس المقل
لجت فقلت لما كيما اعللها | كن يعلل بعد النهل بالعلل
لعل المامة بالجزع نابتة | كيما يهب نسيم البرء في علل
لوت اليّ عنان الذل قائلة | علام تعجل بالاسفار والنقل
لمن تومل بالاعشار قلت لها | على ابن ارتق بعد الله متكلي
للباسم الثغر والابطال عابسة | والمخصب الربيع والارضون في محل
لمن اضاءت بنور الله دولته | كانها غرة في جبهة الدول
له يراع وعضب ما جرى وبرى | الا قضى ومضى بالرزق والاجل
لذنا به فراينا من مناقبه | ما لا تشاهده الابصار في رجل
ليث اضافت سجاياه حمايته | الى السماح وناط العلم بالعمل

لك الفضائل يانجم الملوك لقد … جريت في المجد جري النوم بالمقل
لزمت حد التقى عن كل فاحشة … حتى كانك معصوم عن الزلل
لرب ليل عجاج كان انجمه … شهب الصفاح واطراف القنا الذبل
لذ الوغى للمواضي فانثنت طربًا … بهِ وماس القنا كالشارب الثمل
لولا نزار الاعادي من يديك به … لاصبحوا في فم الايام كالمثل
لقيتهم بجياد قد كفلت لها … ان لاترى الشوس منها صورة الكفل
لي ايها الملك المنصور فيك فم … ما صاغ قبلك تبر المدح في رجل
لموت عن مدح اهل الارض مرتفعا … عنهم وعضب لساني غير ذي فلل
لو كان مثلك موجودًا انظمت بهِ … اضعاف مانظموا فيهِ ذوو الطول
لك الولاية فارق في علاك على … هام السماك بعز غير منتقل

قافية الميم

قال رحمه الله تعالى

مغانم صفو العيش اسنى المغانم … هي الظل الا انه غير دائم
ملكت زمام العيش فيها وطالما … رفعت بها لولا وقوع الجوازم
مغاني الحمى جادت سحائب ادمعي … عليك اذا جفت جفون الغمائم
ملاعب لهوكم قضيت بربعها … لبانات ايام الصبا المتقادم
من الجانب الغربي من ارض بابل … معاهد انس مشرقات المباسم
معالم بين القلعتين وانما … محل المعالي بين تلك المعالم
مكثت بها دهرًا وعيني قريرة … بها ورواق العز عالي الدعائم
مقبلي ظهور الصافنات ومؤنسي … رياض الكلا دون الحنايا النواعم
منيع يقيني ضيم كل غضنفر … طويل نجاد السيف ماضي العزائم
متى جاد نادى ماله يالطارق … وان سار نادى عرضه يالسالم
مواضي سرور لاانتفاع بذكرها … اذا لم اعدها بارتكاب العظائم

منبه عزم انه غير راقد … وموقظ حزم انه غير نائم
مطلت السرى حتى مللت كانما … عليّ مقام الذل ضربة لازم
منعت عن الترحال عيسي ومنعها … عن الملك المنصور احدى العظائم
مليك جبال الارض من حلمه انتشت … وابحرها من جوده المتلاطم
مفرق شمل المال بعد اجتماعه … وفي راحتيه جمع شمل المكارم
مواهبه وقف على كل طالب … واسيافه حتم على كل آثم
مقيم بآيات الندا كل قاعد … كما اقعدت اسيافه كل قائم
محل الردى في سيفه وسنانه … وبحر الندى في كفه والبراجم
محى بسطاه ذكر عمرو وعنتر … واحيى نداه ذكر معن وحاتم
مكارم كف لاتزال بها الورى … مطوقة اعناقها كالحمائم
معودة بالبسط الا اذا غدت … بمتن يراع او بقائم صارم
مشيد العلا لاتارك خلة الندى … ولا سامع في الجود لومة لائم
مصر على بذل الهبات يسره … اذا اصبحت امواله بالمآتم
مزيد العطا لا يلحق الجود منة … ولا يتبع الاموال حسرة نادم
مضيف الورى مثل الربيع بربعه … وايامهم في ظله كالمواسم
مرونا حفاة في مقادس ربعه … كانا مشاه فوق هام النعائم
مشينا ولو انا وفينا بحقه … مشينا على الاحداق دون المناسم
مدى الدهر لا زالت تحج بنو الرجا … اليه وتحظى بالغنى والغنائم

قافية النون

قال رحمه الله تعالى

نعم لقلوب العاشقين عيون … يبين لها ما لا يكاد يبين
نظرنا بها ما كان قبل من الهوى … فدل على ما بعدها سيكون
نهانا النهى عنها فلجت قلوبنا … فقلنا اقدمي ان الجنون فنون

نغضي ونعفي للغرام اذا جنى   ويقسو علينا حكمهُ فنلين
نرد حدود المرهفات كليلة   وتفتك فينا اعين وجفون
تهون في سبل الغرام نفوسنا   وما عادة قبل الغرام تهون
نطيع رماحاً فوقهن اهلة   وكثبان رمل فوقهن غصون
نواعم شنت في المحبين غارة   بها اللدن قدٌ والسهام عيون
نبال ولكن القسي حواجب   نصال ولكن الجوفن جفون
نهبن قلوب العاشقين وغادرت   بجسمي ضنى للقلب منهُ شجون
نحول وصبر قاطن ومقوض   ودمع وقلب مطلق ورهين
تسهل احوال الغرام تجلداً   وان سهول العاشقين حزون
تتابعهُ طوراً اولا عروة الهوى   بوثقي ولا حبل الزمان متين
نظن جميلاً في الزمان وانهُ   زمان لتصديع القلوب ضمين
نروم وعود الجود منهُ وقد غدت   لدى الملك المنصور وهي ديون
نبيٌّ سماح قد تحقق بعثهُ   لهُ الراي وحي والسماحة دين
نجت فيئة لاذت بهِ فتيقنت   بان طريق الحق فيهِ مبين
نخيٌّ لهُ العزم الشديد مصاحب   سخيٌّ لهُ الراي السديد قرين
نجيب لو ان البحر اشبه جودهُ   لما سلمت من جانبيهِ سفين
نفت عنهُ ما ظن العداة عزائم   هي الجيش والجيش الخميس كمين
نمتهُ الى القوم الذين رماحهم   قضت في الوغى ان لا يضيق طمين
نجوم لها فوق السروج مطالع   ليوث لها تحت الرماح عرين
نفوسهم يوم الجدال جداول   واراؤُهم يوم الجدال حصون
نجعنا اليهِ من بلاد بعيدة   وكل لهُ حسن الرجاء ضمين
نهضنا لنستسقي السحاب فجادنا   سحاب ندى كفيهِ وهي هتون
نوافيك يامن قد غدت حركاتهُ   على الملك منها هيبةٌ وسكون
نجازيك بما تاتي اليك هدية   فنحمل در المدح وهو ثمين

نعمتِ ولازالت ربوعك جنة   فمغناك حصن للعفاة حصين
نهبت الثنا والجود والمجد والعلا   ونلت الاماني والزمان سكون

قافية الهاء

قال رحمهُ الله تعالى

هل علم الطيف عند مسراهُ   ان عيون الحب ترعاهُ
هيج اشواقنا بزورتهِ   ثم انثنى والقلوب امراهُ
هجعت كيما يزورني قمري   اعتب طرفي ظلماً والحاهُ
هلاَّ اتى والعيون ساهرة   والنوم بالنوح قد طردناهُ
هديت ياطيف قل لاهل منى   ان المعنى هواهُ اضناه
هوى الى نجوكم يجاذبهُ   وهو الذي في البلاد اقصاهُ
هاجر لما هجرتموهُ فما   اغناهُ عن اهلهِ ومغناه
هام ولم يالف البلاد وان   قرت بتلك البلاد عيناه
هنيٌّ عيش لولا فراقكمُ   ايقن ان الجنان ماواه
همت بهِ في البلاد همتهُ   ونال بالسعي ما تمناهُ
هادنهُ دهرهُ وراهنهُ   ورامهُ منعماً وارضاهُ
هذب اخلاقهُ الزمان وقد   طهر مدح ابن ارتق فاه
هو السحاب الذي بشاشتهُ   بارقهُ والحيا عطاياه
هتون جود سماح راحته   جار على مالهِ فافناهُ
همت على الناس سحبهُ فلكم   قتيل فقر نداهُ احياه
هيهات يدعى بالسحب نائلهُ   فهو نضار وتلك امواه
هول جميع الاهوال ترهبهُ   خطب جميع القلوب تخشاه
ها ان امر الزمان في يدهِ   يامرهُ تارة وينهاه
هلم ياطالب النوال الى   من فتكت بالنضار كفاه

هذا الذي اصبح الندى مثلاً ... يفصح عن ذكره واسماه
هادي البرايا بنور طلعته ... محيي الرعايا بفيض جدواه
هلال افق تيار مكرمة ... تهوى الورى حسنه وحسناه
همام باس سهل خلائقه ... انكرتنا البؤوس مذ عرفناه
همّ بنا قبل ان نهمّ به ... فجادنا قبل ان سألناه
هزّ ليرضى العلا عزيمته ... فاصبح المال بعض قتلاه
هون بها اللهى فلو نطقت ... يوماً لقالت اعزك الله
هني بك ايها الملك المنصو ... ر فالدهر فيك هناه
هويت طيب الثنا فلا برحت ... تحدي الى نحوكم مطاياه
هبت الى مدحكم جوارحنا ... فكلها بالثنايا افواه

قافية الواو

قال رحمه الله تعالى

وحقك اني قانع بالذي تهوى ... وراضٍ ولو حملتني في الهوى رضوى
وهبتك روحي فاقض منها ولا تخف ... لان عناني نحو غيرك لا يلوى
وها جلدي ان كان اضمر خاطري ... سلوّاً ولو اني قضيت من البلوى
وحقك قد عزّ السلوّ فمن لي ... بوصلٍ فانّ المنّ احلى من السلوى
وجدت الهوى حلواً فلما وردته ... تأجن حتى شاب بالكدر الصفوى
واعقبتني من خمر حبك نشوة ... فها انا حتى الحشر لا اعرف الصحوى
ولعت بذكر الغانيات تموّهاً ... عن اسمك كيلا يعلم الناس من اهوى
واكثرت تذكاري لحذوى وزامةٍ ... وما رامة لولا هواك وما حزوى
وعدت جميلاً ثم اخلفت موعدي ... فما بال وعد الهجر عندك لا يلوى
وصلت العدا رغماً عليّ وحبذا ... لو انك اصفيت الوداد لمن يسوى
وحق الهوى العذري وهي الية ... تنزه ارباب الغرام عن الدعوى

وصالك للاعداء لا الهجر قاتلي ... ولكن رأيت الصبر اولى من الشكوى
وفيت لهم دوني فسوف اكيدهم ... بصبري الى ان ابلغ الغاية القصوى
والا فلا اضحت لنجب عزائمي ... الى الملك المنصور عضب الفلا تطوى
وليّ لامر المسلمين وحافظ ... شرائط دين الله بالعدل والتقوى
وصول عبوس قاطع متبسم ... يخاف ويرجى عنده الحتف والجدوى
وليّ عن الفحشا سريع الى الندا ... بعيد عن المراى قريب من النجوى
وبال لمن عاداك وبل لمن راعا ... ك قحط لمن والاك خصب لمن الوى
وفيّ يجازي المذنبين بعفوه ... ولكنه عن ماله لا يرى العفوى
ويصبح عن عيب الخلائق لاهياً ... وعن رعيهم بالعدل لا يعرف السهوى
وابلج قد راع الزمان سياسةً ... وشنّ على امواله غارة شفوى
وصفنا نداه للمطي فاطلعت ... يداها وسارت نحوه تسرع الخطوى
وظلت بها يكوي الهجير جلودها ... واخفافها من لذع قدح الحصى تكوى
وبيدٍ عسفت العيس في هضباتها ... وانضيت بالادلاج في وعرها النضوى
وردنا بها ربعاً به مورد الندى ... غزير وعل الجود في ظله احوى
ولذنا بملك ليس يخلف وعده ... اذا موعد الوسمي اخلف او الوى
ولما انخنا عيسنا بفنائه ... افادت يداه كل نفس بما تهوى
واوردنا من جود كفيه نعمة ... وصير جنات النعيم لنا ماوى
وحسبي من الايام اني بظله ... ولي جوده محيا ولي ربعه احوى

قافية اللام الف

قال رضي الله عنه

لانلت من طيب وصلكم املا ... ان انا حاولت عنكم بدلا
لا كان يوماً يدوم غيركم ... قلب على فرط حبكم جبلا
لام عذولي عليكم سفهاً ... وصارم الحب يسبق العذلا

لاح غدا في الهوى يعنفني   وكلما لام في الغرام حلا
لاهل نجد عندي عهود صبا   يحفظها القلب كلما بخلا
لاعج شوقي الى لقائهم   ينبهُ قلبي بهم اذا غفلا
لامع برق الغرام يذكرني   ربما لقوم من الانيس خلا
لازمت من دونه القفار وقد   تركت فيهِ الرفاق والخوّلا
لاكت بهِ خيلنا مراودها   ثم استجبت من بعدنا العطلا
لاظهر الصافنات خيالةٌ   منا واما قلوبهن فلا
لاقطعن القفار ممتطيا   جواد عزم للنجم منتملا
لئن هممت كان لي هممٌ   تفتح لي باهتمامها سبلا
لاخفت بوسًا ونائل الملك الا   منصور للعالمين قد كفلا
لابس ثوب العفاف مدرع   من سندس المجد والتقى حللا
لاح فقوم تعدُ طلعتهُ   رزقًا وقوم تعدهُ اجلا
لاخصمنّ الزمان مرتجلاً   وانظمن القريض مرتجلا
لاق بامثالهِ ومحكمهِ   لمن غدا ذكر حلمهِ مثلا
لاغزر المنعمين طول ندى   وارفع العالمين طور علا
لاروع لاتزال راحتهُ   تجود للناس قبلما تسلا
لاحق شأو الكرام سابقهم   في جريهِ للعلا اذا قفلا
لاذ به الوافدون فامتلأت   منهُ يداهم وصدقوا الاملا
لاجيةَ من ندى يديهِ الى   ركنٍ مشيد لعيهم حملا
لاتخش يا ابن الكرام من زمن   امرتهُ بالصلاح فامتثلا
لاواك قوم فكان حظهم   طلٌ دم في الوغى وضرب طلا
لاقيتهم والعجاج لو خضبت   بهِ فروع الدجى لما نصلا
لانت من معشر بعدلهم   قوم زيغ الزمان فاعتدلا
لان لك الدهر بعد شدته   فجاد للناس بعد ما بخلا

لاجل ذا انجم العلا طلعت   بهِ ونجم الضلال قد افلا
لاربع المجد منك آنسة   فلا خلا ربعها ولا عطلا

قافية الياء

قال رحمه الله تعالى

ياهلالاً من سلطهِ العيّ حيي   اشرق الصبح تحت ليل دجيّ
يوسفيُّ الجمال كم تاه صبٌّ   في معاني جمالهِ اليوسفيّ
يافتى في الاعراق واللحظ واللف   ظ ايُّ حسن بحسن خلق سوي
يستعير القضيب من قدهِ اللي   ن ويزري بالذابل الخطيّ
يحاكي العود واهب القود هامي الجو   د حتف الصدود وفتح الوليّ
يحمل اللدن للقتال ولم تغ   ن بلدنٍ من قدهِ السمهريّ
يرنو بعينٍ تغنيهِ في قتله   العشاق عن كلِّ ذابل يزنيّ
يتلقى دم القلوب بخدٍ   زانهُ نقط خالهِ العنبريّ
يحمي وردهُ بنبل لحاظٍ   قوسها خطٌّ حاجب محنيّ
يققٌ مذ بدا العذار عليهِ   انبت الآس في اللجين النقيّ
يجنني من بعد ما بات طوعي   ويسقني من المدامة ريّ
يمزج الكاس لي فان عزّت الرا   ح سقاني من ريقهِ السكريّ
يمنح المستهام خمر رضاب   في حباب من ثغرةِ اللؤلؤيّ
يهتك الليل نورها ببروق   اذكرتنا برق الحمى الارثقيّ
ياحداة المطيّ ها نور نجم الـ   دين قد لاح ياحداة المطيّ
يمموا نحوهُ تلقوا سماحًا   ووليا يجردنا بوليّ
يرد الركب منهُ بحر سماحٍ   من ولا الجود بحر رويّ
يقظ قد رعى الانام بطرف   ردّ عنهُ الردي بطرف عميّ
يافعٌ شديد المعالي ووا   تي الحكم من قبل رشدهُ المرضيّ

يمُّ جود جادت على الناس كفا ،ُ فاغنت عن الحيا الوسميّ
يتقي المول منهُ طورًا وطورًا جودهُ سعدٌ لكل شقيّ
يقسم الدول بالسطا والعطايا بين يومي اقامة ومطيّ

قد تمت القصائد الارتقيات ولله
المجد لا يتم في الارضون
والسموات

